



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى

مجلة جامعة أم القرى
لعلوم اللغات وآدابها

**Journal of Umm Al-Qura University
for Language Sciences and Literature**

علمية - دورية - محكمة - نصف سنوية

العدد (٢٥)
رجب ١٤٤١هـ - مارس ٢٠٢٠م



معلومات التواصل

✿ للتواصل مع المجلة وإرسال الأعمال والاستفسارات توجه جميع المراسلات إلى رئيس

تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها على أحد الوسائل التالية:

- هاتف: +966 (12) 5563313.

- موقع المجلة: (<https://uqu.edu.sa/jll>).

- البريد الإلكتروني للمجلة: (jll@uqu.edu.sa).

- البريد الإلكتروني لإدارة مجلات الجامعة: (usj@uqu.edu.sa).

✿ الاشتراكات:

يتم التنسيق بخصوص الاشتراكات مع إدارة المجلات العلمية بالجامعة.

✿ حقوق الطبع:

© ١٤٤١هـ (٢٠٢٠م) جامعة أم القرى.

تعتبر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل أصحابها مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (جامعة أم القرى)، وعند قبول البحث للنشر تُحوّل ملكيّة النشر من المؤلف إلى المجلة.

الرقم الدولي المعياري (ردمد - ISSN)

✿ النسخة المطبوعة (٤٦٩٤ - ١٦٥٨) رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢٣٥٩ بتاريخ ١٤٣٠/٣/١٨ هـ

✿ النسخة الإلكترونية (٨١٢٦ - ١٦٥٨) رقم الإيداع: ٤٤٣٧ بتاريخ ١٤٤٠/٥/١٧ هـ



المشرفون على المجلات العلمية

المشرف العام على المجلة

معالي الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عمر باحسين بافيل
رئيس الجامعة

نائب المشرف العام على المجلة

الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب بن عبد الله بن صالح الرسيني
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

المشرف العام على إدارة المجلات العلمية

الأستاذ الدكتور/ محمد بن شكري إبراهيم الصوفي
عميد البحث العلمي

نائب المشرف العام على إدارة المجلات العلمية

الأستاذ الدكتور/ تركي بن محمد عبد الكريم حبيب الله

نائبة المشرف العام على إدارة المجلات العلمية

الدكتورة/ نهلة بنت عبد القادر حسن طيب



هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

✻ أ. د. عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب
جامعة أم القرى - السعودية

أعضاء هيئة التحرير

✻ أ. د. حسن البنا مصطفى عز الدين
جامعة الزقازيق - مصر

✻ أ. د. حصّة بنت زيد الرشود
جامعة أم القرى - السعودية

✻ أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - السعودية

✻ أ. د. سيف بن عبد الرحمن العريضي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية

✻ أ. د. صالح بلعيد
جامعة مولود معمري بتيزي وزو - الجزائر

✻ أ. د. محمد المختار أحمد مشبال
جامعة عبد المالك السعدي - المغرب

✻ أ. د. مسعود محمد صحراوي
جامعة الأغواط - الجزائر

✻ أ. د. نهاد الموسى
الجامعة الأردنية - الأردن

✻ أ. د. نور الهدى باديس النويري
جامعة تونس - تونس

✻ أ. د. أحمد بن سعيد العدواني
جامعة أم القرى - السعودية

✻ أ. د. عبد الرحمن محمد طعمت
جامعة القاهرة - مصر



التعريف بالمجلة

مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها تعد امتدادًا لمجلة الجامعة لعلوم الشريعة واللغة العربية، والتي كانت قد صدرت عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩م، وصدر عنها عشرون مجلدًا حتى عام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧م، وبعدها صدر قرار المجلس العلمي بتاريخ ١٣/ ١/ ١٤٢٩هـ بتعديل مسميات بعض المجلات العلمية بالجامعة، وإنشاء مجلات علمية جديدة ليصل عددها إلى سبع مجلات، تختص كل مجلة بجانب من جوانب المعرفة الإنسانية والعلمية.

وتبعًا لذلك تأسست مجلة علوم اللغات وآدابها التي بدأت ممارسة نشاطها البحثي في العام ١٤٢٩هـ، مضطلةً بمهمة نشر البحوث اللغوية والأدبية والنقدية والأسلوبية القائمة على المناهج النظرية والتطبيقية الحديثة والقديمة، ونشر البحوث القائمة على القراءة التحليلية الواعية للتراث في ضوء اللسانيات الحديثة، وتعدد النظريات والمناهج النقدية والأدبية واللغوية.

وقد صدر عددها الأول في محرم ١٤٣٠هـ/ يناير ٢٠٠٩م، وهي **مجلة دورية علمية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة أم القرى** لنشر البحوث العلمية الأصلية في مجال اللغات وآدابها وفروعها المختلفة ذات الصبغة اللغوية والنقدية والأسلوبية القائمة على المناهج النظرية والتطبيقية الحديثة والقديمة، التي لم يسبق نشرها لدى جهات أخرى بعد مراجعتها من قبل هيئة التحرير وتحكيمها من الفاحصين المختصين، وتنشر بحوثها حاليًا باللغتين العربية والإنجليزية، كما تستقبل البحوث المكتوبة باللغات الأخرى كالفرنسية والألمانية... الخ.



الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

أن تكون المجلة رائدة في نشر البحوث العلمية الخاصة بعلوم اللغات وآدابها، وأن ترقى إلى مصافّ المجالات العلمية المصنّفة عالميًا.

الرسالة:

نشر البحث العلمي القائم على الموضوعية والعلمية والمنهجية في ميدان اللغات وآدابها، وفروعها المختلفة، في إطار مقاييس الجودة العالمية في البحث العلمي.

الأهداف:

- ١ - نشر البحوث العلمية الأصيلة والجديدة والمتميزة في مجال اهتمامات المجلة.
- ٢ - العناية بجوانب البحث العلمي المتنوعة: تأليفًا، وتحقيقًا، وترجمةً.
- ٣ - تطبيق ما يُستجد من نظريات ومناهج واتجاهات في اللغة والأدب، والنقد والأسلوبية، وتعليم اللغات الأجنبية.



قواعد النشر

تُقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها حسب المواصفات التالية:

- (١) يُقدم صاحب البحث المادة العلمية على موقع المجلة (نموذج نشر بحث)، ويُعبأ النموذج الخاص بالنشر على موقع المجلة.
- (٢) تُقدم البحوث العربية مطبوعة بالخط العربي التقليدي (Traditional Arabic)، بحجم (١٦) للنصوص في المتن.
- (٣) تُقدم البحوث الإنجليزية مطبوعة بخط (Times New Roman)، بحجم (١٤) للنصوص في المتن، وبالخط نفسه بحجم (١٢) للهوامش والمراجع.
- (٤) كتابة البحث على وجه واحد من الصفحة، مع ترك مسافة بين الأسطر بقدر (١.٥)، وهوامش (٢.٥ سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة، على ألا يزيد حجم البحث عن خمسين صفحة، بما فيها المراجع والملاحق والجدول.
- (٥) تُرقم صفحات البحث ترقيماً متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال وقائمة المراجع، وتُطبع الجداول والصور والأشكال واللوحات على صفحات مستقلة، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- (٦) يُرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية لجميع البحوث، بما لا يزيد عن مائتي (٢٠٠) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات مفتاحية دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين، لا يتجاوز عددها (٦) كلمات، توضع بعد نهاية كل ملخص.
- (٧) أن يذكر اسم الباحث، ورتبته العلمية، وجهة عمله، وعنوان المراسلة، بعد عنوان البحث مباشرةً باللغتين العربية والإنجليزية.
- (٨) يشار إلى جميع الإحالات والتعليقات والهوامش آخر البحث، بالإشارة إلى عنوان



الكتاب، واسم المؤلف، والصفحة، عند الاقتباس المباشر. وترقم هذه الإحالات والتعليقات والهوامش تسلسلياً من بداية البحث حتى نهايته، وتكون مكتوبة بطريقة آلية وليست يدوية.

(٩) تُعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن تُرتَّب هجائياً حسب اسم المؤلف كاملاً، متبوعاً بعنوان الكتاب أو المقال، ثم رقم الطبعة، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو اسم المجلة (في حالة المقال)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب)، وتاريخ النشر. أما في حالة المقال فيضاف رقم المجلة، أو السنة، والعدد، وأرقام الصفحات.

(١٠) يُمنح الباحث نسختين من العدد الذي صدر فيه بحثه.



دعوة للنشر

ترحب المجلة بجميع الباحثين في مجال اهتمامها العلمي والبحثي، وتدعوهم للإسهام المتميز في إنتاج المعرفة اللغوية والأدبية بكافة صورها ومناحيها واتجاهاتها، وتنمية البحث اللغوي والأدبي بما يتناسب مع تطور العصر وتقدمه التقني، وبما يتلاءم مع أهداف الجامعة ورسالتها ورؤيتها، وبما يواكب طموح الهيئة الإشرافية، وأعضاء هيئة التحرير، والهيئة الاستشارية.



المحتويات

العنوان

❖ افتتاحية العدد (كلمة رئيس هيئة التحرير) س

القسم العربي

❖ شواهد بنية (فعليل Fi'il) في المعجمات اللغوية العربية «جمعاً ودراسة»

د. محمد علي الهروط، ود. هيثم حماد الثوابية. ١

❖ نقض حكاية الإجماع في النحو العربي - دراسة أصولية مطبقة على نقض

أبي حيّان في (التذييل) لحكاية الإجماع عند ابن مالك

د. إبراهيم بن سليمان اللاحم. ٨٥

❖ إستراتيجيات التجريب في القصة القصيرة عند سامية العطعوط (إن الفن

حياة، لا شيء فيه يُكسبُ بشكل نهائي) روب غرييه

د. شيماء بنت محمد الشمري. ١٢٩

❖ دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية «غازي القصيبي أنموذجاً»

د. مها بنت عبد الله الزهراني. ١٧٣

❖ الشخصية المحورية في قصة (ألزهايمر) لغازي القصيبي (مُقاربة لصورة البطل

الفني في القصة)

د. فاطمة بنت مستور المسعودي. ٢٣٧

❖ تقنيات المبالغة في الصفة في الجعزية والعبرية والعربية «دراسة لغوية مقارنة»

د. هبة يسري أبو الوفا. ٢٨٩

❖ علاقة الجزء بالكل وقواعد تراكيبها في العربية

د. سعيد جبر أبو خضر. ٣٤٥

Content

القسم الإنجليزي

❁ Coherence Problems in the English Writings of Saudi University Students

Dr. Hameed Yahya A. Al-Zubeiry..... 407



افتتاحية العدد

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد:

فيسرّ مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها أن تقدّم لقرّائها العدد (الخامس والعشرون: رجب ١٤٤١هـ - مارس ٢٠٢٠م) في حلّةٍ جديدةٍ سعيًا لتطوير المجلة بما يحقق رضا الباحثين والقرّاء عمومًا.

وتنوّعت أبحاث هذا العدد بين أبحاثٍ لغويّةٍ وأدبيّةٍ بالعربيّة، وبحثٍ واحدٍ باللغة الإنجليزيّة. وسيلحظ القارئ أن بحثين من أبحاث هذا العدد اختصّا بأدب غازي القصيبي، ولعلّ في ذلك إسهامًا من المجلة في تسليط الضوء على الأدب المحلي، وتقديم ما من شأنه أن يرفد مسيرة هذا الأدب وتطويره.

وننوّه إلى أن أبحاث هذا العدد قد أنجزت إجراءات تحكيمها مع هيئة التحرير السابقة للمجلّة برئاسة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بن حسن العارف، ونتمنّى هذه المناسبة لتقديم الشكر والامتنان والعرفان للهيئة السابقة لما قدمته من جهود؛ إذ أولت المجلة عنايتها، وأسهمت في تطويرها، وحقّقت المجلة عبرها تصنيفًا متقدّمًا. نسأل الله تعالى لرئيسها وأعضائها الأجر والثواب، وأنّ تكمل الهيئة الجديدة مسيرة تطوير المجلة.

وتسعد المجلة باستقبال مقترحات الباحثين والقرّاء حول المجلة عبر وسائل الاتصال الموجودة بموقعها، وستكون هذه المقترحات محلّ اهتمام هيئة تحرير المجلة وعنايتها إن شاء الله تعالى.

رئيس هيئة التحرير
أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب



القسم العربي



شواهد بنية (فَعِيل Fi' līl) في المعجمات اللغوية العربية « جمعاً ودراسة »

إعداد

د. محمد علي الهروط*، د. هيثم حماد الثوابية**

* أستاذ اللغويات المساعد بقسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الأساسية والإنسانية بالجامعة الألمانية الأردنية - الأردن moh.hroot@yahoo.com	** أستاذ اللغويات المشارك بقسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الأساسية والإنسانية بالجامعة الألمانية الأردنية - الأردن Haytham.Althawbih@gju.edu.jo
--	--

شواهد بنية (فعليل Fi' līl) في المعجمات اللغوية العربية « جمعاً ودراسة »

د. محمد علي الهروط، د. هيثم حماد الثوابية

(قدم للنشر في ٠٩/٠٢/١٤٤٠هـ؛ وقبل للنشر في ٠٧/٠٦/١٤٤٠هـ)

المستخلص: سعى البحث إلى تعقب شواهد (فعليل Fi' līl) في المعجمات اللغوية العربية، وتوظيفاتها في كتب التراث؛ بغية إحصائها، والتعرّف على مدى استعمالها التداولي، إذ بلغ عددها مئة وثلاثة وتسعين (١٩٣) شاهداً، بعضها أصابه الإبدال الصوتي، والأخرى القلب المكاني، وكثير منها التعاقب مع أبنية أخرى.

من أجل ذلك، نهض البحث على قسمين: أولاً، المعجم: رصدنا فيه جملة الشواهد التي جاءت على هذه الصيغة، ثانياً: الجانب النظري: وجاء الحديث فيه حثيثاً عن الأبنية الصرفية في العربية، ثم ختمناه بتحليل لشواهد (فعليل Fi' līl). وكل ذلك حدث تحت عين المنهجين: الإحصائي، والوصفي التحليلي.

خلّص الباحثان إلى أنّ عدّة شواهد (فعليل Fi' līl) في العربية الفصحى والمعاصرة ضئيل، ولولا تلك الشواهد القليلة المتداولة في العربية المعاصرة، لحكمنا عليها بأنّها من الأبنية الصرفية المندثرة.

الكلمات المفتاحية: الأبنية الصرفية، بنية (فعليل Fi' līl)، المعجم، والصرف.

Evidence of the structure (Fi'līl) in Arabic Lexicons Collecting and Studying

Dr. Mohammad A. Alhroot, and Dr. Haytham H. Althawabieh

(Received 18/10/2018; accepted 12/02/2019)

Abstract: The research sought to trace the evidence of the structures of Fi'līl in the Arabic language lexicons and their use in the heritage books in order to collect them and to determine the extent of their pragmatic use. The number of them was 193, some of them were Vocal transformations, others were Metathesis, and a big number was Succession with other forms.

For that purpose, the study was divided into two parts: Firstly the lexicons where we traced evidence of the use of this form in many examples. Secondly, the theoretical aspect which was about the structural form in Arabic. Finally, we concluded by analyzing the evidence of the use of (Fi'līl). All this was accomplished using both methodologies: statistical and descriptive.

The two researchers have concluded that the number of examples of the use of (Fi'līl) in classical and modern Arabic is small, and without the few references that are used in contemporary Arabic, we could have judged that these structures have been abandoned.

Keywords: morphological structure, structure (Fi'līl), Dictionary, Morphology.

١. المعجم

هذا مَسْرَدُ شواهد (فَعْلِيل) الَّتِي رَصَدْنَاهَا فِي الْمَعْجَمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ المشهورة، البالغِ عِدَّتُهَا ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ، إِذْ مَثَلَتِ الْمُدَوَّنَةُ اللُّغَوِيَّةُ لِلْبَحْثِ؛ لَغَايَاتِ استقراءها، واستلال الشواهد منها، وهي: العين، ديوان الأدب، الجيم، جمهرة اللغة، الاشتقاق، المحيط في اللغة، العُباب الزَّاحِرُ واللُّبَّابُ الفَاخِرُ، التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَّةُ، الْمُحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ، الْمُخَصَّصُ، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ، مَقَايِيسُ اللُّغَةِ، الْمُجْمَلُ فِي اللُّغَةِ، الْبَارِعُ فِي اللُّغَةِ، لِسَانُ الْعَرَبِ، الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ، تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومِ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ، وَمَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَلَأَنَّ الْمَادَّةَ الْمَعْجَمِيَّةَ الَّتِي جَمَعَهَا الْبَاحِثَانِ غَزِيرَةٌ، وَتَحْوِي شَوَاهِدَ كَثِيرَةً، وَتَتَضَمَّنُ مَعَانِي دَلَالِيَّةً مُتَعَدِّدَةً وَمُتَشَعِّبَةً، تَنْوُّ بِحَمْلِهَا شُرُوطُ النِّشْرِ فِي غَالِبِ الْمَجَلَّاتِ الْمُحَكَّمَةِ، فَقَدْ تَوَخَّى الْبَاحِثَانِ طَرِيقًا مُخْتَصِرًا لِسَرْدِ الشَّوَاهِدِ، دُونَ إِسْهَابِ مُمَلٍّ، أَوْ اقْتِضَابِ مُخِلٍّ؛ إِثَارًا لِلْإِيجَازِ، وَطَلَبًا لِلخَفَّةِ، إِذْ يَتَلَخَّصُ الْمَنْهَجُ بِمَا يَلِي:

١ - ذِكْرُ الشَّاهِدِ خَالِيًا مِنْ (أَلِ) التَّعْرِيفِ.

٢ - إظهار الجمع كما في المعجمات، أمَّا مَا لَمْ يُصَرَّحْ بِهِ، فَوُضِعَ مَكَانَهُ خَطٌّ مُتَقَطٌّ.

٣ - إيراد المعنى المُعْجَمِيِّ.

٤- توثيق موطن الشاهد حسب وروده في المعجمات، مع التنبيه إلى أنّ كثيراً من الكلمات تردّ في غير معجم، فإذا ذُكر اسم المعجم كاملاً، فسيفضي الأمر إلى إطالة غير محمودّة - وقد طال - والتّهام كبير للصفحات. لذا اتّبعتنا سبيل الاختصار في ذكر اسم المعجم عند التوثيق؛ التي تقوم على استعمال الرّمز للدّلالة على كلّ معجم كما هو في الجدول المُدرج. أمّا المعلوماتُ البليوغرافية للمعجمات، فيمكن للقارئ الاطّلاع عليها في ثبّت المصادر والمراجع.

الرمز	اسم المعجم		الرمز	اسم المعجم		الرمز	اسم المعجم	
١	العين	ع	٢	المخصّص	ص	٣	لسان العرب	ن
٤	ديوان الأدب	د	٥	تَهْذِيب اللُّغة	هـ	٦	المُصْباح المُنِير	مص
٧	الجيم	ي	٨	أُساس البلاغة	س	٩	القاموس المُحيط	و
١٠	جَمْهَرَة اللُّغة	ر	١١	الصُّحاح	ح	١٢	تاج العروس	ت
١٣	الاشتقاق	ق	١٤	مقاييس اللغة	م	١٥	شمس العلوم	ش
١٦	المحيط في اللغة	ط	١٧	المَجْمَل في اللغة	ج	١٨	المعجم الوسيط	يط
١٩	العُباب	ب	٢٠	البارع في اللغة	رع	٢١	العربيّة المعاصرة	ل
٢٢	التَّكْملة والذَّيل	ك	٢٣	المحكم والمحيط	كم			

٥ - رَتَبْنَا مَجْمُوعَ الشَّوَاهِدِ عَلَى وِلَاءِ الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ.

٦ - أَشَرْنَا إِلَى الْكَلِمَةِ الْمَعْرَبَةِ بِاسْتِعْمَالِ الْاِخْتِصَارِ (مَعَ) بِمَحَاذَةِ الْكَلِمَةِ.

وَلَا بُدَّ مِنَ التَّنْوِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أُمُورٍ:

١ - أَنَّ عِدَدًا مِنَ الشَّوَاهِدِ لَمْ يَرِدْ صِرَاحَةً فِي الْمَعْجَمَاتِ، لَكِنَّا اهْتَدَيْنَا إِلَيْهَا مِنْ

خِلَالِ:

- الْإِشَارَةُ إِلَى (يَاءِ فِغْلِيلٍ) كِتَابَةً؛ كَصَنِيعِ ابْنِ عَبَّادٍ تَحْتَ مَادَّةِ (زَخْرَطَ):

«الزَّخْرِطُ - وَبِالْيَاءِ أَيْضًا - مِنَ الْإِبِلِ وَالشَّاةِ وَالْبَقَرِ: مَا سَالَ مِنْ أُنُوفِهَا»، إِذِ يَقْصِدُ

(الزَّخْرِيطُ) مِنْ قَوْلِهِ (وَبِالْيَاءِ أَيْضًا).

- اتِّبَاعَ الْمُؤَلَّفِينَ طَرِيقَةَ (وِزْنِ الْكَلِمَةِ بِكَلِمَةٍ)، فَمِثْلًا لَمْ نَعُثِرْ عَلَى (دِلْعِيسِ

وَهَبْنِيقِ، وَشِغْمِيمِ، وَعِفْلِيْطِ) صِرَاحَةً إِلَّا فِي مَعْجَمِ (الْعُبَابِ)، لَكِنَّ الْفَيْرُوزْآبَادِي

وَالزَّيْبِيدِيَّ أَشَارَا إِلَى هُنَّ مِنْ خِلَالِ (بِرْطِيلِ)، وَفِي الْمَقَابِلِ لَمْ يَذْكُرِ الصَّغَانِيَّ (طَلْحِيفَ)،

لَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَ عِبَارَةَ (ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا طَلْحِيفًا - مِثَالُ بَرطِيلِ -)، وَاسْتَعْمَلَ طَرِيقَةَ (وِزْنِ

الْكَلِمَةِ بِكَلِمَةٍ) قَدِيمَةً، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ اطَّلَعَ عَلَى أَيِّ مَعْجَمٍ.

٢ - انْفِرَادَ بَعْضِ الْمَعْجَمَاتِ بِذِكْرِ الشَّاهِدِ، الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ مِنْ بَقَايَا التَّصْحِيفِ

وَالْتَحْرِيفِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ: (الْحِسْكِيكُ: الْقُنْفُذُ الضَّخْمُ) الَّتِي وَرَدَتْ فِي (الْعَيْنِ)، لَكِنَّهَا فِي

الْمَعْجَمَاتِ (الْحِسْكِيكُ). وَكَلِمَةُ (الْعَزْهِيلُ: الذَّكْرُ مِنَ الْحَمَامِ) الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَعْجَمِ

(لِسَانِ الْعَرَبِ)، وَهِيَ فِي الْمَعْجَمَاتِ الْأُخْرَيَاتِ (الْعَزْهِيلُ). وَكَلِمَةُ (الْقِرْمِيلُ: مَا وَصَلَتْ

بِهِ الشَّعْرُ مِنْ صُوفٍ وَشَعْرِ)، الَّتِي وَرَدَتْ فِي (الْمَحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ)، وَفِي

الْمَعْجَمَاتِ الْأُخْرَيَاتِ (الْقَرَامِيلُ). وَكَلِمَةُ (شِفْنِينَ) الَّتِي وَرَدَتْ فِي (الْمَحِيطِ فِي اللُّغَةِ)،

وَلَمْ نَجِدْ لَهَا ذِكْرًا فِي أَيِّ مَعْجَمٍ آخَرَ، سِوَى (تَاجِ الْعُرُوسِ) الَّذِي ضَبَطَهَا بِضَمِّ (الشِّينِ).

٣- ورد شاهد واحد في (العين) لم يرذ في كلّ المعجمات، والأغرب أنّه ورد تحت جذر غير جذره الأصيل، إذ ورد الشاهد (حَفَس) عارضاً تحت الجذر الرباعيّ (حَفَسَ)، ولكنّ ليس لـ (حَفَس) أثرٌ تحت المدخل (حَفَسَ) غير الموجود أصلاً في الموادّ اللغويّة.

٤- بعض الشواهد لم ترد إلّا في ساقّة المعجمات زمنّاً؛ نتيجة التّطوّر الدّلاليّ للمفردات، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والوسيط، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة، وتدلّ على ألقاب أشخاص (زُبْرِيْق، وشِرْشِيْق)، أو أسماء أشخاص (خَرْنِيْق، طَخْرِيْر)، أو اسم شجرة (زَنْبِيْر)، أو اسم جماد (بَرْمِيْل)، أو صفة لحيوان (نَبْرِيْج).

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١	بِخْتِيْر	--	رجل بِخْتِيْر؛ حَسَنَ المَشْيِ ^(١) .
٢	بِرْجِس / بِرْجَس (مع)	--	١ كوكب (المُشْتَرِي). ٢ النّاقة الغزيرة. ٣ لعبة شعبية ^(٢) .
٣	بِرْدِيس / بِرْدَس (مع)	--	١ الرّجل المتكبّر. ٢ المنكر من الرّجال ^(٣) .
٤	بِرْزِيْق (مع)	بَرَازِيْق / بَرَازِق	١ الجماعات من الخيل، أو من النّاس. ٢ الفارس ^(٤) .
٥	بِرْزِين (مع)	--	إناء من قشّر الطّلُع يُشرب فيه ^(٥) .
٦	بِرْسِيْم (مع)	--	١ (حبّ القُرْط) عشب حَوْلي، يستعمل في العَلْفِ رَطْباً ويابساً. ٢ زُقاق بِمِصْر ^(٦) .
٧	بِرْطِيْل (مع)	بَرَاطِيْل	١ حديدة طويلة أو حجر طويل صُلب تُنقر بهما الرّحى. ٢ حجر عظيم مستطيل بقدر الذّراع يُبنى به. ٣ الرّشوة ^(٧) .

٢	الكَلِمَة	الْجَمْع	التَّوْثِيق
٨	بِرْعِيس / بِرْعَس	بَرَا عِيس	١ النَّاقَة الغزيرة، تَامَة الخلق كريمة. ٢ الرَّجُل الصَّبُور ^(٨) .
٩	بِرْغِيس	بَرَاغِيس	الرَّزِين الصَّبُور على الأشياء ^(٩) .
١٠	بِرْغِيل	بَرَاغِيل	١ مياه تَقْرُب مِن البحر. ٢ البلاد الَّتِي بين الرِّيف والبر ^(١٠) .
١١	بِرْقِيل (مع)	--	القوس (الجُلَاهِق) الَّتِي يُرْمَى بِهَا البُنْدُق ^(١١) .
١٢	بِرْمِيل (مع)	بِرَامِيل	وعاء مُسْتَدِير مِن خَشَب أو معدِن ونحوهما، يَتَّخِذ لحفظ السَّوائل والغازات وغيرهما ^(١٢) .
١٣	بِرْنِيق	بِرَانِيق	١ الفُطْر. ٢ ضرب مِن الكَمأة طَوَال حُمُر. ٣ نَقْن النَّهْر. ٤ رَجُل مِن بني سَعْد ^(١٣) .
١٤	بِرْطِير	--	الصَّخَاب الطَّوِيل اللسان المتماذي في غِيَّه ^(١٤) .
١٥	بِرْطِيق (مع)	بِطَارِيق / بِطَارِقة / بِطَارِق	١ المختال المزهو. ٢ السَّمِين مِن الطَّيْرِ. ٣ القَائِد مِن قَوَاد الرُّوم والحاذق بالحرب. ٤ رَئِيس رؤساء الأساقفة والعالم عند اليهود. ٥ جنس مِن طير الماء قصير الجناحين سمين ^(١٥) .
١٦	بِظْرِير	--	المرأة طويلة اللسان ^(١٦) .
١٧	بِلْقِيس (مع)	--	ملكة سَبَأ الَّتِي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ^(١٧) .
١٨	تِلْمِيد / تِلْمِيد (مع)	تَلَامِيد / تَلَامِدة	١ الخدم والأتباع. ٢ طالب العلم ^(١٨) .
١٩	جِبْرِيل / جِبْرِين (مع)	جِبَارِيل	اسم روح القُدُس عليه الصَّلَاة والسَّلَام ^(١٩) .
٢٠	جِرْجِير / جِرْجِر	اسْم جنس ج.	بَقْلَة تنبُت في المناطق المعتدلة ^(٢٠) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
٢١	جُرْجِس (مع)	--	اسم نبيّ ^(٢١) .
٢٢	جِرْعَب / جَرَعَب	--	١ الغليظ. ٢ والد جَحْدَبِ النَّسَابَةِ ^(٢٢) .
٢٣	جِنْعِظ	--	١ الأكل. ٢ القصير الرَّجْلَيْنِ الغليظ الأسم ^(٢٣) .
٢٤	جَبْرِيت / بِحْرِيّت	--	الخالص من كلّ شيء ^(٢٤) .
٢٥	جَبْرِير / حُبْرور	حَبَارِير	١ اسم جبل في البحرين. ٢ ولد الجباري ^(٢٥) .
٢٦	جَدِير / حِدْبَار	حَدَايِير	دابةٌ حَدِير: بدتْ حراقيفها ^(٢٦) .
٢٧	حَرَبِش / حَرِيش	--	الأفعى خشنة الملمس، كثيرة السم ^(٢٧) .
٢٨	حَزْقِيل / حَزَقْل	--	اسم نبيّ ^(٢٨) .
٢٩	حسكيك	--	القنفذ الضخم ^(٢٩) .
٣٠	حفليج	--	القصير ^(٣٠) .
٣١	حَفْنِيس	--	الصغير الخلق ^(٣١) .
٣٢	حَلِيب	--	١ ضرب من النّبت. ٢ اسم دواء هنديّ ^(٣٢) .
٣٣	حَلِيس / حُلَايس	--	اسم من أسماء الأسد ^(٣٣) .
٣٤	حَلْتِيت / خَلْتِيت / حَلْتِيت (مع)	--	١ صمغ الأنجذان. ٢ عود يُجعل في الملح ^(٣٤) .
٣٥	حَنْذِيد	حَنَازِيد	الكثير العرق من الناس والخيول ^(٣٥) .
٣٦	حَنْفِيش / حِنْفِش	حَنَافِيش	الأفعى ^(٣٦) .
٣٧	خَرْبِيل	خَرَابِيل	١ اسم مؤمن آل فرعون. ٢ المرأة الحمقاء ^(٣٧) .
٣٨	خَرْطِيط	--	فراشة منقوشة الجناحين ^(٣٨) .
٣٩	خَرْفِيج / خَرْفَاج / خُرافِج	--	١ النّبت النَّاعم الغصّ. ٢ رغد العيش وسعته ^(٣٩) .
٤٠	خَرْنِيق	--	اسم (خرنيق بنت الحُصين الخزاعية) ^(٤٠) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
٤١	خَضْرِيح	خَضَارِيح	المبطخة: المكان الذي يكثر فيه البَطِيخ ^(٤١) .
٤٢	خَطْرِيْف	--	السَّرِيْع ^(٤٢) .
٤٣	خَلِيْس / خَلْبَاس	خَلَايِس / خَلَابِس	الشَّيْء الذي لا نظام له ^(٤٣) .
٤٤	خَنْذِيذ	خَنَاذِيذ	١ الشَّاعر المجيد المتَّق. ٢ الخطيب البليغ المفوّه. ٣ السَّيّد الحليم. ٤ العالم بأيّام العرب وأشعارهم وقبائلهم. ٥ السَّخِي التَّام السَّخاء. ٦ الشَّجاع. ٧ البذيء اللسان الشَّتّام. ٨ الطَّويل الضَّخم مِنَ الخيل أو الجبال ^(٤٤) .
٤٥	خَنْزِير	--	١ حيوان يأكل الأعشاب واللحوم. ٢ اسم موضع. ٣ علم ^(٤٥) .
٤٦	خَنْسِير	خَنَاسِير	١ الدَّاهية. ٢ مشيِّع الجنائز. ٣ اللثيم ^(٤٦) .
٤٧	خَنْصِيص	--	ولد البَبَر ^(٤٧) .
٤٨	خَنْطِير / خَنْظِير	--	العجوز ^(٤٨) .
٤٩	خَنْطِيْط	خَنَاطِيْط	الجماعة في تفرقة ^(٤٩) .
٥٠	خَنْطِيل	خَنَاطِيل	الجماعة مِنَ الوحش ^(٥٠) .
٥١	دَخْرِيص / دَخْرِيص (مع)	دَخَارِيص	الدَّخْرِيص مِنَ القميص: ما يوصل به البدن ليوسَّعه ^(٥١) .
٥٢	دَرْنِيك / دَرْنوك / دَرْنك (مع)	دَرَانِيك / دَرَانك	ضرب مِنَ الثَّياب، أو ضرب مِنَ البُسْط ذو خَمَل ^(٥٢) .
٥٣	دَلْعِيْس / دَلْعَاس / دُلَاعِيس	--	الضَّخمة مِنَ التَّوق في استرخاء ^(٥٣) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
٥٤	دَهْرِيْس	دَهَارِيْس	دواهي الدهر ^(٥٤) .
٥٥	دَهْلِيْز (مع)	دَهَالِيْز	١ مسلك طويل ضيق. ٢ المدخل بين الباب والدار ^(٥٥) .
٥٦	رَغِيْب / رُغْبُوْب	رَعَايِب	البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة ^(٥٦) .
٥٧	رَعْدِيْد	رَعَادِيْد	١ السجان يرتعد ويضطرب عند القتال جنباً. ٢ التّارة النّاعمة يترجرج لحمها من نعمتها. ٣ نبات رَعْدِيْد: ناعم ^(٥٧) .
٥٨	رِعْشِيْش / رِعْش	رَعَاشِيْش	السجان في الحرب ^(٥٨) .
٥٩	رِمْدِيْد	--	كثير دقيق جداً ^(٥٩) .
٦٠	رِهْجِيْج / رُهْجُوْج	--	١ الضّعيف من الفُصْلَان. ٢ النّاعم ^(٦٠) .
٦١	زِبْرِيق	--	لقب إسحاق بن العلاء الزبديّ المُحدّث ^(٦١) .
٦٢	زَحْلِيْف	زَحَالِيْف	المزلفة ^(٦٢) .
٦٣	زَحْلِيْل / زُحْلُوْل	زَحَالِيْل	١ المكان الصّيق الزّلق ٢ السّريع ^(٦٣) .
٦٤	زَخْرِيْر	--	النّبت التّام ^(٦٤) .
٦٥	زَخْرِيْط / زَخْرِيْط	--	ما سال من أنوف الإبل والشّاة والبقر ^(٦٥) .
٦٦	زَرْبِيْن	--	١ زَرْبِيْن الخايبة: مِزْلها. ٢ علم ^(٦٦) .
٦٧	زَرْفِيْن / زَرْفِيْل (مع)	زَرَاْفِيْن	١ حلقة الباب. ٢ خُصلة الشّعر على شكل دوائر ^(٦٧) .
٦٨	زَرْنِيْخ / زَرْنِيْق (مع)	--	١ حجر أبيض. ٢ عنصر كيميائيّ ^(٦٨) .
٦٩	زِمْجِيْل	--	النّمور ^(٦٩) .
٧٠	زِمْرِيْم / زِمْرِيْم	--	١ الجماعة من الإبل. ٢ المِسمار الذي يتحرّك في الجرس أو الجلجل، وتسمع له صوتاً ^(٧٠) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
٧١	زُبَيْر / زُبَار / زُبُور	زَنَابِير	شجر التين ^(٧١) .
٧٢	زُبَيْل (مع)	زَنَابِيل	القُفَّة ^(٧٢) .
٧٣	زَنْقِير / زَنْقَار / زَنْقُور، زَنْجِير (مع)	زَنَاقِير / زَنَاجِير	١ فُلامَة الظفَر ٢ قُضبان الكرم الرطب. ٣ البياض الذي على أظفار الأحداث. ٤ قَرْع الإبهام على الوسطى بالسَّابَةِ. ٥ مِقْيَاس يَسْتَعْمِلُهُ الْمَسَاحُونَ ^(٧٣) .
٧٤	زَنْجِيل / زَنْجِيل	--	١ القوي الضخم. ٢ الضعيف ^(٧٤) .
٧٥	زَنْدِيق (مع)	زَنَادِيق / زَنَادِقة	من يُضْمِر الكفر ويُخْفِيهِ وَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ^(٧٥) .
٧٦	زَهْلِيق	--	السَّراج في القنديل ^(٧٦) .
٧٧	سَبْرِيَت / سُبُرُوت / سِبْرَات	سَبَارِيَت	١ الأرض التي لا نبت فيها. ٢ المسكين المحتاج ^(٧٧) .
٧٨	سِحْتِيَت / سُحْتُوت	سَحَاتِيَت	١ الغبار الشديد. ٢ السَّوِيْق غير الملتوت ^(٧٨) .
٧٩	سِحْلِيل	سَحَالِيل	النَّاقَة العظيمة الضَّرْع ^(٧٩) .
٨٠	سِخْتِيَت / سُخْتُوت (مع)	سَخَاتِيَت	١ السَّوِيْق غير الملتوت. ٢ دَقَاق التَّراب. ٣ الشَّدِيد. ٤ اليد إذا وَرِمَتْ ثم انحص ورمها ^(٨٠) .
٨١	سِرْطِيط	--	عَظِيم اللَّقْم (سريع البلع) ^(٨١) .
٨٢	سِرْقِين / سِرْجِين / سُرْجُون (مع)	--	الزُّبُل ^(٨٢) .
٨٣	سِفْسِير (مع)	سَفَاسِير / سَفَاسِرَة	١ الخادم. ٢ السَّمْسَار. ٣ العَبْقَرِيَّ ^(٨٣) .
٨٤	سِكْتِيَت	--	كثير السَّكُوت ^(٨٤) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
٨٥	سَلْتين (مع)	--	مِن النَّخْل: مَا يُحَقَّر فِي أَصُولِهَا حَفْرًا تَجْذِبُ الْمَاءَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْمَاءُ ^(٨٥) .
٨٦	صَنْبِيل / سَنْبِيل	--	ابن صَنْبِيل: مِّنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَحْرَقَ جَارِيَةَ ابْنِ قِدَامَةَ ^(٨٦) .
٨٧	شَخْتِيت (مع)	--	الصَّابِي الدَّقِيقُ ^(٨٧) .
٨٨	شِرْشِيق	--	لقب حسام الدّين الجيلاني، ويُعرَف بالحيالي ^(٨٨) .
٨٩	شَغْمِيم / شُغْمُوم	شَغَامِيم	الشَّابُّ الطَّوِيلُ الْجَلْدِ ^(٨٩) .
٩٠	شِفْنَيْن	شَفَانِين	التَّدَارِجُ (جمع تُدْرُج: طائر) ^(٩٠) .
٩١	شِمُطِيط / شِمُطَاط / شُمُطُوط	شَمَامِيط	الجماعة الممتَرِّقة ^(٩١) .
٩٢	شُمْلِيل / شُمْلَال	شَمَالِيل	جمل شُمْلِيل، أو ناقة شُمْلِيل: سريع أو سريعة ^(٩٢) .
٩٣	شِنْخِيف / شِنْخَاف	--	الطُّوَال ^(٩٣) .
٩٤	شَنْصِير	--	الملجأ. ② الشّدة ^(٩٤) .
٩٥	شِنْظِير / شِنْذِير	شَنَاظِير	السَّيِّءُ الْخُلُقُ مِنَ الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ ^(٩٥) .
٩٦	شِنْغِير	--	السَّيِّءُ الْخُلُقُ الْفَحَّاشُ ^(٩٦) .
٩٧	شِنْغِير	--	البذيء الفاحش ^(٩٧) .
٩٨	شَهْرِيز / سَهْرِيز (مع)	--	ضرب من التّمَرِ ^(٩٨) .
٩٩	شَهْمِيل	--	أبو بطن من العرب، وهو أخو العتيك ^(٩٩) .
١٠٠	شَهْنِيز / شِنْزِير (مع)	--	الحبّة السوداء ^(١٠٠) .
١٠١	صَنْصِيء / صَنْصِيء	--	الأصل ^(١٠١) .
١٠٢	صِفْتِيت / صِفَتَات	صَفَاتِيت	الجسم الشّدِيد المُكْتَنَز ^(١٠٢) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١٠٣	صَمْلِيل	--	① الرَّجُلُ الصَّيْلُ. ② ضرب من النَّبات ^(١٠٣) .
١٠٤	صَنَّتِيَت	صَنَاتِيَت	① الصَّنْدِيد. ② السَّيِّدُ الشَّرِيف والكريم ^(١٠٤) .
١٠٥	صَنْجِير	--	كناية عن الجبان ^(١٠٥) .
١٠٦	صَنْدِيد / صَنْتِيَت	صَنَادِيد	الشَّريف، الشَّجاع، الشَّدِيد ^(١٠٦) .
١٠٧	صَهْرِيَج (مع)	صَهَارِيَج	① حوض كبير للماء. ② أسطوانة ضخمة من المعدن الصُّلب تُنقل فيها السَّوائل على ظهر شاحنة ^(١٠٧) .
١٠٨	صَهْمِيم	--	① من النَّاس: السَّيِّدُ الشَّرِيف. ② من الإبل: الكريم. ③ الجمل الَّذِي لَا يَرْغُو. ④ الجمل الغليظ الشَّدِيد ^(١٠٨) .
١٠٩	ضُضْيِيء / ضُضْيِي	--	الشَّخص الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ نَسْلِهِ وَعَقِبِهِ ^(١٠٩) .
١١٠	ضِمْرِيَط / ضِمْرَاط / ضُمْرُوط	ضَمَارِيَط	ما حول الإِست ^(١١٠) .
١١١	طَحْمِير	--	ما في السَّمَاء شَيْءٌ مِنْ طَحْمِير؛ أَي سَحَاب (غيم) ^(١١١) .
١١٢	طَخْرِير	--	اسم رجل من بني نُفَائَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّيْلِ ^(١١٢) .
١١٣	طَخْمِيل	--	الدَّيْكُ ^(١١٣) .
١١٤	طَرَبِيل	طَرَابِيل	النَّوْرَج الَّذِي يُدَقُّ بِهِ الْكُدْسُ ^(١١٤) .
١١٥	طِفْلِيل	--	يدخل مع القوم فيأكل طعامهم مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى ^(١١٥) .
١١٦	طَلْحِيف / طَلْحَاف / طَلْخِيف	--	ضرب طَلْحِيف: شَدِيد ^(١١٦) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١١٧	طُلهيس / طُهلّيس	--	العسكر الكبير ^(١١٧) .
١١٨	طُمحير	--	جلدة ذكر الإنسان ^(١١٨) .
١١٩	طُميرير / طُمُور	--	الفرس الجواد ^(١١٩) .
١٢٠	طُمليل / طُمُلول / طُمُلال	--	١ رجل طُمليل: خفيّ الشّأن. ٢ اللصّ ^(١٢٠) .
١٢١	طُنَجير (مع)	طَناجير	١ طنجرة. ٢ الجبان اللّيم ^(١٢١) .
١٢٢	عَبديد	عَباديد	١ صاروا عَباديد: إذا تفرّقوا. ٢ اسم ^(١٢٢) .
١٢٣	عَتريس / عَتَرَس / عَتَرَس	عَتاريس	١ الجبّار الغضبان. ٢ ذكر الغيلان. ٣ الدّاهية ^(١٢٣) .
١٢٤	عَتريف / عَتُروف	عَتاريف	الخبيث الفاجر الذي لا يُبالي ما صنع ^(١٢٤) .
١٢٥	عَثليث	--	حصن بسواحل بحر الشّام ^(١٢٥) .
١٢٦	عَرَبيد	عَرابدة	١ شديد السُّكر. ٢ الشّرير ^(١٢٦) .
١٢٧	عَرَقيل	--	صُفرة البيض ^(١٢٧) .
١٢٨	عَزهيل / عَزِهَل	--	الذكر من الحمام ^(١٢٨) .
١٢٩	عَفريس / عَفَرَس	عَفاريس	الأسد الشّديد ^(١٢٩) .
١٣٠	عَفليط / عَفَلَط	--	الأحمق ^(١٣٠) .
١٣١	عَلَميص / عَمليص	--	السّير المُجدّ الدّائب ^(١٣١) .
١٣٢	عَمريط / عُمُروط	--	١ اللص. ٢ قرية بشرقيّة مِصر ^(١٣٢) .
١٣٣	عَمليق / عُمُلو	عَماليق / عَمالقة	والدالعمالقة الذين انحدر منهم قوم عاد ^(١٣٣) .
١٣٤	عَنجيج / عُنْجوج	--	الرّائع من الخيل الطّويل ^(١٣٤) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١٣٥	غذمير	غذامير	الذي يركب الأمور، فيأخذ من هذا ويعطي لهذا من حقه، ويكون هذا في الكلام أيضاً إذا كان يُخلط فيه ^(١٣٥) .
١٣٦	غريب	غرايب	الأسود ^(١٣٦) .
١٣٧	غربيل	--	العصفور ^(١٣٧) .
١٣٨	غريق / غرقل	--	بياض البيض ^(١٣٨) .
١٣٩	غرنيق / غزنوق	غرانيق	الشاب الأبيض الناعم حسن الشعر ^(١٣٩) .
١٤٠	غشمير	--	١ أخذه بالغشمير؛ أي بالشدّة والعنف. ٢ قاتل اليهوديّة التي هجت النبي ﷺ ^(١٤٠) .
١٤١	غطريس / غطرس	عطارس / غطارس	المتكبر المعجب ^(١٤١) .
١٤٢	غطريف / غطروف	عطاريف / غطارفة	١ السيّد. ٢ الفتى الجميل. ٣ فرخ البازي. ٤ عنق غطريف: واسع ^(١٤٢) .
١٤٣	غمليج / غملوج / غملاج / غلامج	--	١ رجل غمليج: إذا كان مرّة قارئاً، ومرّة شاطراً، ومرّة سخياً، ومرّة بخيلاً؛ أي لا يثبت على حالة واحدة. ٢ الغليظ الجسم الطويل ^(١٤٣) .
١٤٤	غمليس	--	المير، وهو صغار البقل الذي ينبت تحت كبار ^(١٤٤) .
١٤٥	فرشيع	--	اسم الذكر ^(١٤٥) .
١٤٦	فرصيد / فرصد / فرصاد	--	حبّ الزبيب والعنب ^(١٤٦) .
١٤٧	فرفير / برفير (مع)	--	لون مركّب من الأحمر والأزرق ^(١٤٧) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١٤٨	فِلْطِيس / فِلْطَاس	--	الْكَمَرَة العريضة أو الغليظة ^(١٤٨) .
١٤٩	فِنْدِير	فَنَادِير	١ الصَّخْرَة العظيمة. ٢ قطعة ضخمة من تمر مُكْتَنَز ^(١٤٩) .
١٥٠	فِنْطِيس / فِرْطِيس	فَنَاطِيس	١ رجل فِنْطِيس وَفِرْطِيس: عظيم الأنف. ٢ اللثيم من قبل الولادة. ٣ من أسماء الذّكر ^(١٥٠) .
١٥١	قِرْطِيط	--	١ الدَّاهِيَة. ٢ الْعَجَب ^(١٥١) .
١٥٢	قِرْمِيد / قُرْمُود	قَرَامِيد	١ الْأَجُرّ: حجارة مصنوعة تَنْضَج بالنّار، وَيُنْبِئُ بها أو يُغَطَّى بها وجه البناء. ٢ الأروية (أنثى الوعول) ^(١٥٢) .
١٥٣	قِرْمِيز	--	الضَّعِيف الضَّاوِي ^(١٥٣) .
١٥٤	قِرْمِيل	--	ما وَصَلَتْ به الشَّعْر من صوف وشَعْر ^(١٥٤) .
١٥٥	قِرْمِيل	--	من وصف الذّكر ^(١٥٥) .
١٥٦	قِسْمِيل	--	أبو بطن وهو والد عبيلة ^(١٥٦) .
١٥٧	قِطْرِب	--	علم ^(١٥٧) .
١٥٨	قِطْمِير / قِطْمَار	قِطَامِير	١ الْحَبَّة في وَسْط النَّوَاة. ٢ اسم كلب أصحاب الكهف ^(١٥٨) .
١٥٩	قِمْطِير	--	الَّذِي تُعَلَّق به النَّوَاة مع القمع إذا أَخْرَجْتَهَا من التَّمَر ^(١٥٩) .
١٦٠	قِنْبِير	--	ضرب من التَّبْت ^(١٦٠) .
١٦١	قِنْبِيل	--	نوع من الأدوية ^(١٦١) .
١٦٢	قِنْدِيد (مع)	قَنَادِيد	١ الْوَرَس. ٢ الطَّوِيل من الخيل. ٣ الخمر. ٤ عصير العنب يُطْبَخ ^(١٦٢) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١٦٣	قَنَدِيل	قَنَادِيل	مصباح من زجاج ^(١٦٣) .
١٦٤	قَنْطِير / قَنْطَر	قَنَاطِر	الدَّاهِيَة ^(١٦٤) .
١٦٥	قَنْفِير / قَنَافِر	--	القَصِير ^(١٦٥) .
١٦٦	كَبْرِيَت	--	عنصر لا فلزِّي نشيط كيميائيًا شديد الاشتعال ^(١٦٦) .
١٦٧	كَرِيْس	--	إحدى قرى القيوم ^(١٦٧) .
١٦٨	كِرْتِيم / كَرَزِيم	--	الفَاس ^(١٦٨) .
١٦٩	كِرْدِيد	كِرَادِيد	ما يبقى في أسفل الحِجْلَة من جانبيها من التَّمَر ^(١٦٩) .
١٧٠	كِرْدِين	--	١ الفَاس. ٢ لقب مَسْمَع بن عبد الملك ^(١٧٠) .
١٧١	كِرْزِيم / كِرْزَم / كِرْزِين / كِرْزَن	كِرَازِيم / كِرَازِين	١ شدائد الدَّهر. ٢ الفَاس ^(١٧١) .
١٧٢	كِنْدِير	--	١ الحمار الغليظ. ٢ اسم ^(١٧٢) .
١٧٣	كِنْسِيح / كِنْسَح	--	المَعْدِن ^(١٧٣) .
١٧٤	لِغْدِيد / لُغْدُود / لُغْد	لَغَادِيد	لحمة في الحلق التي بين الحنك وشفحة العُنُق ^(١٧٤) .
١٧٥	لِهُمِيم / لُهِمُوم	لَهَامِيم	جمل لهميم: عظيم الجوف ^(١٧٥) .
١٧٦	مِطْرِير	مِطَارِير	المِطْرِير من النَّساء: السِّلِيطة ^(١٧٦) .
١٧٧	نَبْرِيج (مع)	--	١ الكَبْش الذي يُخْصِي فلا يُجَزَّ له صوف أبدًا. ٢ أنبوب من مطاط أو جلد يُسْتَعْمَل لأغراض شتَّى ^(١٧٧) .
١٧٨	نِخْرِير / نِخْر	نَحَارِير	العالم الحاذق في علمه ^(١٧٨) .
١٧٩	نِفْرِيج / نِفْرَاج	--	كثير الكلام ^(١٧٩) .
١٨٠	نِقْرِيس / نِقْرِس	نِقَارِيس	١ الشَّخص الماهر الفطن. ٢ شيء يُتَّخَذ كهيئة الورد تغرزه المرأة في رأسها ^(١٨٠) .

م	الكلمة	الجمع	التوثيق
١٨١	نَفْتِيق	نَقَانِيق	الخشبة التي يكون عليها المصلوب ^(١٨١) .
١٨٢	هَبْلِس / هِبْلِس	--	ما بها هِبْلِس، وهِبْلِس؛ أي أحد ^(١٨٢) .
١٨٣	هَبْنِيق / هُبْنُوق	هَبَانِيق	الوصيف / الخادم ^(١٨٣) .
١٨٤	هَدْلِيق / هِدْلَق	--	بعير هَدْلِيق: واسع الأَشْدَاق ^(١٨٤) .
١٨٥	هَرْدِيس	--	اسم ذي القرنين ^(١٨٥) .
١٨٦	هَرَصِيف	--	اسم شخص ^(١٨٦) .
١٨٧	هَرَكِيل	--	ذات فَخْذَيْن، وجسم وَعَجْز ^(١٨٧) .
١٨٨	هَرَمِيت / هُرْمُوت	هَرَامِيت	البئر من الآبار بناحية الدَّهْنَاء ^(١٨٨) .
١٨٩	هَرْمِيس / هِرْمَاس / هُرَامِس	--	١ الأسد الجريء الشديد. ٢ الكَرْكَدَن ^(١٨٩) .
١٩٠	هَرْهِير	--	١ سمك. ٢ نوع من أخصب الحيات ^(١٩٠) .
١٩١	هَرْمِير	--	بلد بالمغرب ^(١٩١) .
١٩٢	هَمْهِيم	هَمَاهِيم	الهَمْهِيمُ مِنَ الحُمُر ونحوها: المردّد نهيقه في صدره ^(١٩٢) .
١٩٣	هَنْرِيط / هَنْزِيط (مع)	--	ثغر بالرّوم ^(١٩٣) .

٢. الإطار النظري

١.٢. الأبنية الصّرفيّة:

تُستعمل كلمة (البنية) عند كثير من الباحثين رديفًا لكلمتي: الهيئة والصيغة، إذ يقول عبده الرَّاجحي: «البنية هي هيئة الكلمة»^(١٩٤)، وتُعرف البنية الصّرفيّة بأنها: «هيئات أو قوالب حاصلة من ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها»^(١٩٥)، وهي عند الحملّاي: «هيئة الكلمة الملحوظة من حركة، وسكون، وعدد الحروف، وترتيب الكلمة، وهي لفظ مفرد وضعه الواضع؛ ليدلّ على معنى، بحيث متى ذُكر ذلك اللفظ، فهمّ منه ذلك المعنى الموضوع هو له»^(١٩٦)، وحدّها فاضل السّاقى بقوله: «القلب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه»^(١٩٧)، أمّا عند محمّد اللّبيدي فهي: «أبنية مقيسة في الأكثر، ولها أوزانها التي لا تختلف في عمومها وغالب أمرها»^(١٩٨).

فالأبنية الصّرفيّة قوالب لغويّة تُصبّ فيها الصّوامت والصّوائت مثلما تُصبّ المادّة الخام في قوالب الآلات في المصانع، فإذا أردنا مثلاً إنتاج مجموعة من المفردات على البناء الصّرفيّ (أنفِعال)، نستحضر القلب (ا ن _ _ ا _)، ثمّ نملؤه بالوحدات الصّوتيّة؛ لينتج لدينا كلمات جديدة متشابهة في الملامح والخصائص، فتصبح الأبنية حينئذٍ حواضن الكلمات، وأوزاناً موسيقيّة خاصّة؛ لأنّ مجموع الكلمات التي تأتي على بنية واحدة تُؤلّف وزناً موسيقياً صرفياً، لكنّها في الوقت ذاته «أبنية دلاليّة تتمّ بوساطتها تصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المُشعّبة عن معنى واحد»^(١٩٩).

بيد أنّ بعض العلماء المُحدثين يُفرّقون بين البنية والوزن؛ فالأول مبنى صرفيّ،

والثاني مبنىً صوتيًّا^(٢٠٠)، لذلك أطلقوا على الأوّل مصطلح (المورفيم)، والثاني (المورف)، ويشرحون ذلك بأنّ (كاتب) مورفيم يدلّ على المشاركة، بينما (فاعل) مورف^(٢٠١).

عند تحليل معظم الكلمات في الصّرف الحديث، ننظر إلى الجذر والصّيغة؛ فالجذر هيكل صامتّيّ ذو ترتيب ثابت لا يتغيّر، وفي الوقت ذاته يُفيد معنىً لغويًّا عامًّا، يشترك فيه كلّ أفراد العائلة الاشتقاقية الواحدة. أمّا الصّيغة فهي تتابعُ الوعاء الذي يُصَبّ فيه الجذر، مُضافاً إليه السّوابق أو اللواحق أو الأحشاء^(٢٠٢).

كلّ لفظة في اللغة العربيّة تنسرب في بناء صرفيّ ما خلا الأسماء غير المُتمكّنة والأفعال غير المُتصرّفة، ويُعدّ سبّويه أوّل مَنْ مَخَرَّ عُبَابَ موضوع تعداد الأبنية الصّرفيّة، حينما أورد في كتابه أبنية الأسماء دون الأفعال، وقد بلغت أبنية الأسماء عنده ثلاثمائة وثمانية أبنية (٣٠٨)، وزاد عليه ابن السّراج اثنين وعشرين بناءً، وزاد أبو عمرو الجرميّ أبنيةً يسيرةً، وزاد ابن خالويه أيضاً أبنيةً يسيرةً، حتّى وصلت عند ابن القطّاع إلى ألفٍ ومائتين وعشرة أبنية (١٢١٠)^(٢٠٣)، لكنّ المُستعمل منها فعليًّا بتقديرات بعض الباحثين مئةً وعشرون بناءً (١٢٠)^(٢٠٤).

تعدّ الأبنية وسيلةً مهمّةً في تسهيل عمليّة الاشتقاق مِنْ مادّةٍ واحدة، وما يحصل للكلمات المشتقة أنّها «أُذِيتْ، ثُمَّ صِيغَتْ مُحْتَفَظَةً بِمَادَّتِهَا الْأَصْلِيَّةِ، لَكِنْ بِقَالَِبٍ جَدِيدٍ»^(٢٠٥).

لقد أفلح لغويّو العربيّة القدامى في جمع الأبنية التي تتعدّد أشكالها ودلالاتها، و«تختلف أحوالها، فمنها ما تكثر أمثلته حتّى تصير بحالٍ يعسرُ معها الحصرُ، ومنها ما يكون دون ذلك. ومنها ما تقلّ أمثلته حتّى تصير بحالٍ يسهُلُ معها الحصرُ، حتّى إنّ بعضها ربّما لم يكنْ له إلّا مثالٌ واحدٌ»^(٢٠٦)، والنتيجة تُنبئُ عن أنّ أبنية الأسماء

كثيرةً، بخلافِ أبنية الأفعال التي يُمكن حصرُها^(٢٠٧).

والأبنية الصَّرْفِيَّةُ عنصرٌ مُهمٌّ عندَ عمليَّةِ تعريب الكلمات الأعجميَّة التي دخلت العربية بسبب معادلة (الاقتراض اللغوي)، إذ أمدَّتنا كتب التراث بالعديد من الألفاظ المُعرَّبة، التي مهَّدت الأبنية الصَّرْفِيَّة الطَّرِيقَ لاستيعابها وولوجها نسيج اللغة العربيَّة، إذ كانت من المعايير التي يُحتكم إليها للتَّحقُّق منُ عربيَّة الكلمة أو عُجمتها.

اجتهد العلماء السابقون والباحثون المُحدثون في تقصِّي الأبنية الصَّرْفِيَّة وتعقُّب شواهدها، ثمَّ تصنيفها في مؤلَّفات مستقلة أو جزء منها^(٢٠٨)، حتَّى أن بعضهم اقتاتَ برصد ما ليس في كلام العرب من شواهد، أو شواذ الأبنية^(٢٠٩)، وقد وصل الاهتمام بها إلى حدِّ ترتيب ألفاظ بعض المعجمات على الأبنية الصَّرْفِيَّة^(٢١٠)، ولأنَّ شواهد الأبنية متناثرة بين طيِّات المعجمات ومظان اللغة، فقد سعت بحوث ودراسات إلى لَمِّ شتيتها المُتناثر^(٢١١)، ومنها هذه الدِّراسة.

٢.٢. البنية الصَّرْفِيَّة (فَعْلِيل):

١.٢.٢. شواهدُها وصياغُها:

بلغت عدَّة شواهد (فَعْلِيل) مائةً وثلاثةً وتسعينَ شاهداً^(٢١٢) (١٩٣)، لكنَّ غالب العلماء المُتقدِّمين استشهدوا عليها بأمثلة مُتكرِّرة لا تتجاوز أصابع اليدين.

تُصاغُ بنية (فَعْلِيل) في اللغة العربيَّة من الاسم^(٢١٣):

- الثَّلَاثِيّ المَزِيد بحرفين: وتكون الزِّيادة فيه محصورةً في الآخر (ب + تَكَرَّار لام الكلمة)، وتُسْتعمل الكلمة في هذا البناء للدِّلالة على الاسم، مثل: (حَلْتِيت)، والصِّفَّة، مثل: (صِنْدِيد).

- الرُّبَاعِيّ المَزِيد بحرفٍ: وآيَةُ الزِّيادة فيه (الياء)، إذ تأتي رابعةً بين (لامِي)

الكلمة، وتُدُلُّ أيضًا على الاسم، مثل: (قنديل، برطيل)، أو الصّفة، مثل: (شَنْظِير، حَرْبِش). وقد يكون الرّباعي ثلاثيًا ملحقًا به؛ لأنّ الثلاثي يجوزُ إلحاقه بالرّباعي قياسًا بتكرار (لامِه)، مثل: شَمَلَل، رَمَدَد، حَلَّتَت^(٢١٤)، خَنَدَد^(٢١٥)... إلخ، وزيادة (الياء) هنا طبعية؛ لأنّه إنّ وقع في الرّباعي أو الخماسي شيء من الزّوائد، فهو في الغالب من حروف العلة: الألف، والواو، والياء، وهنّ أمّهات الزّوائد، وزيادتهنّ فيهما لا خفاء فيها؛ لأنّهنّ لا يكنّ أصلًا فيهنّ^(٢١٦).

وإذا نظرنا إلى أصول شواهد (فعليل)، ألفينا حيازة الرّباعي القِدَح المُعَلَّى، مقارنة بالجزر الثلاثي؛ إذ قاربت نسبتها ٧٥٪، وإذا ما أضفنا الثلاثي (على افتراض إلحاقه بالرّباعي بتكرير اللام)، فإنّ النسبة ستكون ١٠٠٪؛ أي إنّ استعمال هذه البنية للرّباعي. وعلى النقيض من ذلك، لو أنّا اطّرحنا الشّواهد الرّباعيّة المُعَرّبة، وأعدنا الرّباعي إلى أصله الثلاثي - كما يحلو لمُناصري هذه الفكرة - فإنّ نسبة الثلاثي ستصل إلى ١٠٠٪.

أمّا سببُ قلة شواهد (فعليل) من الثلاثي (أو المُلَحَق بالرّباعي) فربّما يرجع إلى استثقال التّضعيف، وتكرار حرفين من جنس واحد داخل المقطع الصّوتي، يقول سيّبويه: «اعلم أنّ التّضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنّ اختلاف الحروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضع واحد»^(٢١٧).

تُسْتَعْمَلُ بعض شواهد (فعليل) صيغةً من صيغ المبالغة غير القياسيّة: مثل: رَعْدِيد، رَعْشِش، سَرَطِيط، سَكْتِيت.

٢.٢.٢. الجانب الصّوتي:

تُعَدُّ بنية (فعليل) من الأبنية الثّنائيّة المقطع أو الثلاثيّة، إذ تتكوّن من مقطعين في

حال الوقف بالسكون: (فِعْ / ليل)؛ أي مِنْ مقطع قصير مُغلق (فِعْ: ص ح ص)، ومقطع طويل مُغلق بصامت (ليل: ص ح ح ص)، أو مِنْ ثلاثة مقاطع باعتبار لاحقة التّنوين: (فِعْ / لي- / ل)، وحينئذٍ سيظهر المقطع الصّاعد ثانيًا. أما الصّوامت التي رُكِبَتْ منها الشّواهد ومواقعها، فيمكن إجمالها بالحقائق التالية:

١- الصّوامت (ر، ل، ن، ب، م) الأكثر استعمالًا في تركيب الشّواهد، إذ احتلّت المراتبَ الخمسَ الأول، وشكّلت وَحْدَهَا (٤٥.٤٣٪) من مجموع الصّوامت. وتكرار هذه الصّوامت مُتَوَقَّعٌ؛ لأنّ الدّراسات الإحصائية أثبتت كثرة دوران أصوات الدّلاقة في تركيب الجذور الثلاثية^(٢١٨).

٢- تكرار أصوات الدّلاقة يُعْطِينَا نتيجة إيجابية عن وجود انسجام صوتي، وسهولة في النّطق.

٣- الصّوامت (ذ، أ، ض، ظ، ث) الأقلّ استعمالًا في تركيب الشّواهد، إذ احتلّت المراتبَ الخمسَ الأخير، وشكّلت (٢.٤٧٪) من مجموع الصّوامت.

٤- (ر) أكثر الأصوات تكرارًا، إذ بلغ مجموع استعماله (١٢٧) مرّةً، بنسبة (١٦.٤٥٪).

٥- (ث) أقلّ الأصوات تكرارًا، إذ بلغ مجموع استعماله مرّتين، وذلك في كلمة (عُثْلِيث).

٦- (الباء) أكثر الأصوات حضورًا في (فاء) الشّواهد؛ لأنّ (الباء) أكثر الأصوات العربيّة استعمالًا في (فاء) الجذور، وفي المقابل عدّمنا شواهد بدأت بالأصوات (أ، ث، ذ، ظ)، وعلة ذلك أنّ هذه الأصوات قليلة الاستعمال (فاء) للجذور.

٧- ورد شاهد يتيم مبدوءٌ بصوت (التّاء)، وهو (تَلْمِذ)، أمّا كلمة (تِخْرِيص)، فهي لغة في (دِخْرِيص)، وهما كلمتان مُعرّبتان؛ أي إنّ التعريب هو مَنْ ساهم في إيجاد شواهد مبدوءةٍ بـ (التّاء).

٨- ورد شاهد يتيم مبدوءٌ بصوت (الميم)، وهو (مِطْرِير)، ويبدو لنا أنّ مَنْع اللَّبْس الذي قد يحصل مع صيغة المبالغة غير القياسية (مِفْعِيل)، هو ما قلّل من احتماليّة ولادة شواهد مبدوءةٍ بـ (ميم).

٩- (ر) أكثر الأصوات استعمالاً (عيناً) و (لاماً)، في حين أنّ (ج، ص) لم يأتيّا (عيناً) نهائياً.

١٠- عدّمنا شواهد يائيّة (الفاء)؛ لأنّ ذلك سيختلط مع (فيعليل)، مثل: (بينيث).
١١- عدّمنا شواهد من الثلاثي المضعّف؛ لأنّه سيختلط مع (فِيعِل)، مع أنّ ابن منظور عدّ (طِنين، وضليل) بوزن (فَنَدِيل)؛ أي (فَعْلِيل)، في حين رأى الفيروزآبادي أنّهما على (فِيعِل)، وهو الصّواب.

١٢- نسيج الأصوات في المقطع الأوّل من الشّواهد يُظهر غلبة التّابع الصّوتيّ القويّ بين (ب، ر)، إذ تكرّر في اثني عشر (١٢) شاهداً، منها ثمانية شواهد مُعرّبة، يليه التّابع بين (هـ، ر)، وتكرّر ثماني مرّات (هر=٧+ ره=١)، ثمّ (ق، ن)، وتكرّر ثماني مرّات (قن=٦+ نق=٢).

وحسب قواعد النّبر في العربيّة عند إبراهيم أنيس، فإنّ النّبر على (فَعْلِيل) يكون على المقطع الثّاني: ليل (ص ح ح ص) في حال الوقف، وفي حال الوصل يكون على المقطع الثّاني (لي-): (ص ح ح)؛ والسبب أنّ موجة النّبر تنحسر «من مؤخّرة الكلمة نحو مقدّماتها، حتّى يقابل مقطعاً طويلاً فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة

مقطعٌ طويل، فإنَّ النَّبر يقع على المقطع الأول منها»^(٢٢٠).

٣.٢.٢. الجانب الدلالي:

صنَّف العلماء (فُعَلِيل) على أنَّها بنيةٌ صرفيةٌ خاصَّة بالأسماء المَزِيْدَة الدَّالَّة على الاسم أو الصِّفَة، وقد أظهرت معاني الشواهد المعجمية رُجْحَان كِفَّة (الاسم والعلم) شيئاً قليلاً، وشَوْلَان كِفَّة (الصِّفَة)، كما أنَّ بعض الشواهد جمعت بين الصِّفَة والاسم، مثل: بَرْجيس، جَرْعيب، خَرْبيل، زَرْنيخ.

واللافت للانتباه أنَّ ما جاء على (فُعَلِيل) من الجذر الثلاثي يدلُّ في كثير من الأحيان على صِفةٍ، سواءً أكانت حميدةً أم ذميمةً، مثل: بَطْرير، بَظْرير، حَنْذيد، خَرْطيط، خِنْذيد إلخ.

واستعمال الصِّفات يأتي في كثيرٍ منها للإنسان، وأكثرها للرَّجل، مثل: بَحْثير، بَرْدِيس، بَطْرير، رَعْدِيد، شَغْمِيم، شَنْفِير، أمَّا المرأة فاستُعمل لها صفات: بَظْرير، رَعْبِيب.

كما جاءت بعض الصِّفات للحيوانات، إذ استحوذت صفات الناقة على عدد كبير من مجموع الصِّفات، فحظيت بنصيبٍ وافرٍ منها، نحو: بَرْجيس، بَرْعيس، حَذِير، دُلْعيس، ثم يأتي الفرس (الجواد) بعدها، إذ استُعملت له الصِّفات: طُمْرير، عِنْجيج، أمَّا (الحمار) فله صفةٌ واحدة، وهي (هَمْهيم).

٤.٢.٢. استعمالها بين القلة والكثرة:

عند تصفُّح مظان اللغة، تستوقفنا عباراتٌ من مثل: (هذا قليل) و(هو قليل)، إذ تردَّد كثيراً إزاء العديد من الأبنية؛ إشارةً إلى قلة شواهداها، إذ وردت عند سيبويه وحده غير مرَّة، فمثلاً يُردف بعد حديثه عن (فَعْلُوَة) بقوله: «وهذا قليل في الكلام»^(٢٢١).

أو بعد (فعلين): «وهو قليل»^(٢٢٢).

ولا يقتصر الأمر على سبويه، فلا تُخطئ العينُ كثرة تكرارها عند آخرين، فمثلاً يُتبع ابن دُرَيْد بعض الأبنية الصّرفيّة بعبارة (وهو قليل)، مثل: (باب فَعَلَ وهو قليل)، و(باب فَعَلَى وهو قليل)^(٢٢٣)، وتُعدّ مثل هذه العبارات دَرواً من الأقوال المستعملة عند القدامى.

وصنّيع العلماء الأوائل في إعطاء أحكام إحصائيّة عامّة عن قضايا لغويّة مُنبثق عن حِسّ إحصائيّ شبيه بما يُسمّى اليوم في اللسانيّات الحديثة بـ (الإحصاء الكميّ اللغويّ Quantitative linguistics)، لذلك حين يَظْهَر - مثلاً - مصطلح (الأوزان العشرة) في الصّرف العربيّ، فهو نتيجة تطبيق عمليّات إحصائيّة على الأبنية الصّرفيّة اعتماداً على مبدأ الكثرة والقلّة والتكرار في الاستعمال، وإن كانت إحصاءاتهم تقديريةً وليست شموليّة؛ أي لا تعتمد على الأرقام الرّياضيّة الدّقيقة المُنبثقة عن بحثٍ مُتَقصّ لشواهد البنية، لكنّها تُعوّل على الشّائع أو على عيّنات.

ومثال الإحصاء الكميّ أيضاً أنّ الكلمات «التي جاءت على زنة (فِعْلُولَة) قليلة لا تتجاوز خمس عشرة كلمة»^(٢٢٤)، وأظهرت دراسةً أخرى أنّ أكثر أبنية الأفعال المَزِيْدَة استعمالاً على التّوالي هي: (أَفْعَل، أَفْتَعَلَ، تَفَعَّلَ، فاعَلَ، اسْتَفْعَلَ، تَفَاعَلَ، فَعَّلَ، انْفَعَلَ)^(٢٢٥)، وقد يختلف ترتيب الصّيغ السّابقة من دراسة إلى أخرى، طَبَقاً للمادّة الخاضعة للدراسة. لذا، فإنّ كثيراً من الأبنية الصّرفيّة التي تتعاورها كُتُب اللغة، لم تُكتب لها الاستمراريّة؛ لقلّة شواهداها، فقيت حبيسةً بين تضاعيف الكُتُب.

إنّ بنية (فعليل) قليلة الشّواهد مقارنةً بأبنية صرفيّة أخرى تنضوي تحتها مئات

الكلمات، فإذا كان لدينا ما يقارب (٧٢٠٠) جذرٍ ثلاثيٍّ مُستعمل، و(٣٧٤٠) جذرًا رباعيًا، فهذا يعني إمكانية بناء (١٠٩٤٠) كلمةً مُحتملةً على (فعليل)، لكن المستعمل مائة وثلاثة وتسعون (١٩٣) شاهدًا. لم يتوقف الأمر عند قلة الشواهد، بل تجاوزه إلى تكرارها في الاستعمال التداولي، ذلك أن تتبع ورودها في الشعر والنثر وكتب اللغة والأدب يُظهر شحًا شديدًا في الاستعمال^(٢٢٦)، فبعضها لا يُذكر إلا لِمأما، وبعضها الآخر ليس له أيّ توظيف.

يقول حسن ظاذا: «إنّ ما يستعمله المثقّف العربي المعاصر من مفردات لغويّة في الكتابة والتّأليف والكلام لا يكاد يتجاوز الستّة آلاف لفظة، بينما يصل مجموع مفردات اللغة العربيّة إلى أكثر من اثني عشر مليون لفظة»^(٢٢٧)، وهذا يعني أن نسبة شواهد (فعليل) حسب تقديرات ظاذا - إن ثبتت دقّتها - لا تتجاوز ٢٪ في العربيّة المعاصرة - دون نسيان المعرب - مثل: بلقيس، برطيل.

عند الحديث عن ظاهرة الكثرة والقلة في استعمال الأبنية، فلا بدّ من التعرّيج على جانبين:

- قلة وجود الكلمات في أصل الوضع: وهذه الحالة يتحكّم فيها الجانب الصوتي^(٢٢٨)، الذي يدرّس التّركيب الدّاخليّ للكلمات، من حيث الصّوامت والصّوائت (التّألف والتّنافر)، والمقاطع الصوتيّة وغيرها، ومن المكروهات الصوتيّة في هذا السّياق وجود مقاطع صوتيّة طويلة مغلقة، أو تتابع الحروف المتّفقة في المخرج أو الصّفة، وقد يؤدّي طول الكلمة نُطقًا (الفونيمات بشكلها المنطوق) دورًا في شيوعها، فثمة علاقة سالبة (عكسيّة) بينهما، إذ كلّما طالت الكلمة نُطقًا قلّ شيوعها^(٢٢٩)، وهذه النتيجة تتقاطع مع نتائج بحوث علم اللغة النّفسيّ، فقد ناقش

(كارتر ومكارت) العلاقة بين اكتساب المفردات والذاكرة^(٢٣٠)، وخلصا إلى أنّ ثمة علاقة بين المفردة وصورتها الذهنيّة لدى المتعلّم، فكّلما زاد الارتباط بينهما زادت القدرة على التذكّر والاستدكار، فصعوبة الكلمة تنشأ عن شكل الكلمة المكتوب، أو النطق، أو تعدّد المعاني، أو طول الكلمة. وعليه، فالقلة تكون صفة لاستعمال اللفظ، وليس عيباً في ذات البنية الصّرفيّة ذاتها، إذ اللفظ أسبق من الميزان الصّرفيّ.

- الاستعمال التّدوّلّي للشّاهد: وهو أمر ليس مُتعلّقاً بالقصديّة إطلاقاً، أو تركيب الكلمة، إنّما يتعلّق بالاستعمال التّدوّلّي التّلقائيّ للغة، فبالرّغم من وجود أمثلة مستعملة على بناء صرّفّي ما، إلا أنّ نسبة تكرارها في اللغة المكتوبة - على الأقلّ - ضئيلة، ودليل ذلك أنّ «أغلب الأبنية الرّباعيّة والخماسيّة تعاني من انفتاح استعمالها إلى حدّ الفناء السّريع، فلولا المعجم الذي رصّد هذه الأبنية بين دفتيّهِ، لضاع أكثرها، فهي من الأصناف المفتوحة، يمكننا من الحكم عليها بالفناء السّريع ومغادرة الواقع الاستعمالي»^(٢٣١)، كما أنّ البُعد النّفسيّ^(٢٣٢) يساهم أيضاً في عدم شيوع الاستعمال، وبخاصّة حينما يتعلّق الأمر بمدلول اللفظ المُتّفق عليه بين ظهرائي البيئة اللغويّة، كأن يكون اللفظ دالّاً على معنى محظور اجتماعيّ (taboo).

لقد حاول محمد المبارك تفسير قلة استعمال الأبنية باحتمالين «أحدهما أنّ هذه الأبنية كانت حيّة ثم جمدت، ووقفت فيها الحياة، وبقيت الكلمات التي ولدتها عقيمة. وثاني الاحتمالين أنّها صيغ جديدة حديثة المولد، ولكنها لم تر النور حتّى هاجمها النّحاة واللغويّون حين تدوين اللغة والنحو، وضبطوها على تلك الحال، فحالوا بينها وبين المسير، ووقفوا دون نُموّها، على اعتبار أنّهم وجدوها عند أصحابها العرب هكذا قليلة العدد، ولم يُراعوا أنّها كانت في بدء نُموّها وأول نشأتها،

وَأَنَّ اللُّغَةَ لَوْ اسْتَمَرَّتْ فِي حُضْنِ أَهْلِهَا، وَلَمْ تَنْتَقِلْ إِلَى أَهْلِ الصَّنْعَةِ مِنَ النُّحَاةِ
اللُّغَوِيِّينَ، لَنَمَتْ وَتَرَعَرَعَتْ... إِنَّ الْأَبْنِيَةَ الَّتِي مِنْ هَذَا النَّوعِ يُمَكِّنُ أَنْ تُسَمِّيَهَا أَبْنِيَةَ
مِيَّةٍ، وَأَنْ نَعْتَبِرَ الْأَلْفَاظَ الْبَاقِيَةَ عَلَى وَزْنِهَا مِنْ رِوَايَاتِ الْمَاضِي الْبَعِيدِ»^(٢٣٣).

على أية حال، يبقى التأويل والتعليل المثاران حول قلة الشواهد، أو قلة
استعمالاتها التداولية مجرد اجتهادات ظنيّة دون تقديس أو تبخيس؛ لأنّ التفسير
الواحد قد يندّد عنه أمثلة، كما أنّ بعض التفسيرات لا يتقبلها المتلقي بقبول حسن، أو
ربّما يتجرّعها ولا يكاد يسيغها أو يستطيع لها هضمًا، فكثرة الاستعمال التداولي أو
قلته تلقائي، وليس قصديًا، فالحاجة مدعاة إلى الاستعمال، وغيابها مؤذن بالإهمال
والإغفال، فما فاض عن الحاجة ليس له داعٍ، هذا ما نفهمه عند استنطاق قول ابن
جني إبان حديثه عن سبب استعمال الجذور وإهمالها، إذ شبهها بـ«مال مُلقى بين
يادي صاحبه، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فميز رديئه وزائفه، فنفاه البتّة، كما
نقّوا عنهم تركيب ما قبّح تأليفه، ثمّ ضرب بيده إلى ما أطفّ له من عرض جيده،
فتناولوه للحاجة إليه، وترك البعض؛ لأنّه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه منه، وهو
يرى أنّه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ، لأغنى عن صاحبه، ولأدّى في الحاجة
إليه تأديته، ألا ترى أنّهم لو استعملوا (لجع) مكان (نَجَع)، لقام مقامه، وأغنى
مغناه»^(٢٣٤).

٥.٢.٢. جَمْعُهَا وَبِنَاؤُهَا:

المُتَّبِعُ لجموع الشواهد، يجد تكراراً للبناء الصرفي القياسي (فعاليل)؛ لأنّ
الاسم: الرباعي أو الثلاثي المُلْحَق به، يضاف إليه (الألف) ثالثاً عند الجمع^(٢٣٥)
باستثناء كلمتي: (عزّيد) و(جرّجير).

كما جاءتْ بعض الشواهد بجمعين (فَعَالِل / فَعَالِل)، وبعضها على (فَعَالِل / فَعَالِلَة)، أمّا ازدواجيّة الجمعين (فَعَالِل وَفَعَالِلَة)، فتكون للأسماء الأعجميّة، مثل: (بَطْرِيق: بَطَارِيق / بَطَارِقة)، و(زَنْدِيق: زَنَادِيق / زَنَادِقة)، و(سَفَاسِير: سَفَاسِيرَة)، و(تَلْمِيز: تَلَامِيز / تَلَامِيزَة)، أو غير الأعجميّة، مثل: (عَمَلِيق: عَمَالِيق / عَمَالِقة)، و(غَطْرِيف: غَطَارِيف / غَطَارِقة).

وفيما يتعلّق باللاحقة (التاء) ^(٢٣٧) في أواخر مثل هذا الضّرْب من الجموع؛ فقد فسّرها بعض النُّحاة بأنّها علامة على أنّ مفرد الجمع أعجميّ ^(٢٣٧)، أو أنّها عَوْض عن (الياء) المحذوفة في صيغ منتهى الجموع، ومنها بنية (فعليل).

أمّا اجتماع صيغة الجمع (فَعَالِل) مع (فَعَالِل) لبعض الشواهد، مثل: (غَطْرِيس: غَطَارِيس / غَطَارِيس)، و(خَلْبِيس: خَلَابِيس / خَلَابِيس)، واختفاؤها في أخرى، مثل: (قَنْدِيد: قَنَادِيد)، و(لَهْمِيم: لَهَامِيم)، فجاء على رأي الكوفيّين الذين أجازوا حذف (الياء) من أوزان صيغة منتهى الجموع التي يتلو (ألف) تكسيرها ثلاثة حروفٍ يتوسّطها (الياء)، شريطة ألاّ يؤدّي حذفها إلى اجتماع صامتَيْن متماثلَيْن واجبيّ الإدغام، أمّا البصريّون، فرفضوا ذلك، وخصّصوا زيادة (الياء) أو حذفها بالضّروّة الشعريّة ^(٢٣٨)، وبهذا تكون (فَعَالِل) الصّيغة السّماعيّة لـ (فعليل).

بلغ مجموع شواهد (فعليل) التي ليس لها ذكرٌ صريحٌ في المعجمات مائةً وعشرةً (١١٠) شواهد، ومع ذلك، يُمكننا التّعرّف على جموعها من خلال الجمع الشائع المذكور لعديد الكلمات، استنادًا إلى مبدأ (قياس ما تُرك على ما ذُكر).

والسّعة في تعميم القاعدة يقابلها استثناء، فليس كلّ الكلمات - التي ليس لها جمعٌ صريحٌ في المعجمات - يُمكن جمعها على (فَعَالِل)؛ لأنّنا نُسْتثني أسماء

الأعلام التي ليس لها ثابن في وجودها الواقعي المنطقي، مثل: (برجيس: كوكب المشتري)، و(عمريط: قرية في مصر).

إنّ مجيء العديد من المفردات غفلاً من الجموع في المعجمات ظاهرة لا تقف عند شواهد (فعليل)، بل تتجاوزها إلى غيرها من الشواهد، يقول عبد الملك مّرتاض بهذا الصّد: «ولعلّ ذلك أنّ يبدو من تحرّج أوائل المعجميين العرب من إدخال بعض الألفاظ ممّا لا يصحّ ثبوته لديهم بالرواية والشاهد، وذلك على أساس أنّ الأعراب وأوائل العرب المتحضّرين الفصحاء أيضاً لم ينطقوا به، فعزف المعجميون من أجل ذلك عن ذكر آلاف الألفاظ التي استجدت في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، فيما بعد القرن الرابع الهجريّ، ولم يوردوها في معاجمهم، فأضاعوا علينا - سامحهم الله - عربيّة كثيرة، بل كانوا يتحرّجون في بعض الأطوار، فلا يأتون بذكر الكلمة المعجميّة، وإن كانوا يعلمون أنّ الحاجة تدعو حتماً إلى استعمال الجمع منها»^(٢٣٩)، ويضرب مّرتاض مثلاً بكلمة (مّقل)، التي لم يرد لها جمع في المعجمات، وكان من الأجدر حملها على نظيرتها (مّسيل) التي تُجمع على (مّسائل).

تنبّه بعض الباحثين إلى مسألة إغفال بعض المعجمات ذكر جمع العديد من الكلمات، كمايل يعقوب في مؤلّفه (المعجم المّفصّل في الجموع)، وعبد المنعم سيد عبد العال في كتابه (الشامل لجموع التّصحيح والتّكسير في اللغة العربيّة)، إذ ذكرا فيهما بعض ما غاب عن المعجمات من جموع، كما أنّ رينهارت دوزي في معجمه (تكملة المعاجم العربيّة) ذكر بعض الجموع الغائبة. أمّا الجموع التي ذكروها فيما يخصّ شواهد (فعليل) فهي:

الكلمة	الجمع	الكلمة	الجمع	الكلمة	الجمع	الكلمة	الجمع
بَرْقِيل (٢٤٠)	بَرَاقِيل	شَنْغِير (٢٤١)	شَنَاقِير	غَمْلِيح (٢٤٢)	غَمَالِيح	بَطْرِير (٢٤٣)	بَطَارِير
فَرْفِير (٢٤٤)	فَرَاوِير	نَبْرِيح (٢٤٥)	نَبَارِيح	بَرْسِيم (٢٤٦)	بَرَّاسِيم		

ليس بدعاً حين نستدرك على المعجمات اللغويّة القديمة بكلماتٍ سواءً أكانت مفرداً أو جمعاً، ذلك أنّ كُتُباً وبحوثاً أُلفت في هذا المضمار، لكننا أردنا أن نذكر جموعاً فاتت المعجمات العربيّة لـ (فعليل)، مع أنّها ذُكرت في الشعر والنثر، ومنها على سبيل المثال كلمة (صهاميم):

وَصَرَبًا دِرَاكًا رَامَ بِالسَّلْمِ بَعْدَهُ * صَهَامِيمُ حَرْبٍ لَمْ تُدَيِّثْ صِعَابُهَا (٢٤٧)
ربّما جاءت فوائت المعجمات العربيّة تحت ضغط السّهو أو النسيان؛ لأنّ مؤلّفيها اعتمدوا في الرّصد على محفوظهم الدّهني، أو ربّما نبت أبصارهم عنها؛ بسبب الثروة المعجميّة الكبيرة للغة العربيّة، ومثل هذه الأعمال الضخمة «أعسر من أن تتحمّله طاقة الإنسان معرفةً وعُمراً» (٢٤٨)، لذا فمسألة حفظ اللغة أمر مُتَعَدِّر باعتراف ابن فارس: «وما بلغنا أنّ أحداً ممّن مضى ادّعى حفظ اللغة كلّها» (٢٤٩)، وربّما يكون عدم وصول المفردات إلى مؤلّفي المعجمات سبباً من أسباب الفوائت مسترشدين بقول أبي عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلّا أقلّه، ولو جاءكم وافرّاً لجاءكم علم وشعر كثير» (٢٥٠).

من جانب آخر، تتعاور كُتُب اللغة جموعاً لا واحد لها، ومن جملتها (فعليل) وهي جمع (فعليل)، وقد ذكرنا في مسرّد الشواهد مفرداتها؛ لأنّ المعجمات أشارت إلى احتماليّة وجوده، فبعد أن كان مؤلّفو المعجمات يقولون (وهذا الجمع لا واحد

له)، يستدركون ذلك مباشرة بعبارة: (وقيل مفردة)، وأمثلتها: (خَنْطِيط: خَنَاطِيط)، (دِهْرِيَس: دَهَارِيَس)، (شَمْطِيط: شَمَاطِيط)، (عَبْدِيد: عَبَادِيد)، (خَلْبِيَس: خَلَابِيَس)، وظاهرة (الجمع الذي لا واحد له) معروفة في الصّرف العربيّ، وقد انبرى لشواهدها الدكتور محمد أديب عبد الواحد الجُمُرَان، ثمّ أودعها كتابه (معجم الجموع التي لا مفرد لها، والأسماء التي لا أفعال لها).

٦.٢.٢. أصل شواهدا بين العربية والعجمة:

من المعلوم أنّ الدّخيل في العربية بدأ منذ العصر الجاهليّ، ثمّ نشط في العصر الإسلاميّ عندما «حمل راية الكتابة فيه عبد الحميد الكاتب، ثمّ تكاثّر ونما في العصر العبّاسيّ على يد ابن المُقَفَّع ومنّ تابعه من الكتاب»^(٢٥١)، وقد كان غالب الدّخيل في العصر الجاهليّ وبعض العصور الإسلاميّة من اللغات الفارسيّة، والسّريانيّة، واليونانيّة، أمّا العصر الحديث، فجاء أكثر دخيله من الإنجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والتركيّة^(٢٥٢).

إنّ السّيل في التّعامل مع الألفاظ الأعجميّة -بشكل عامّ- محفوف بالمخاطر، للأسباب التّالية:

١ - تعدّد الرّأي في مسألة عجمة الكلمة أو عروبتها، فكم من كلمة قيل إنّها أعجميّة، ثمّ وجد المُحدثون لها أثلاً في العربيّة، والعكس صحيح، والمرء يقف بين الحالين مُترقّباً، فمثلاً يُفاجئنا سَعْدِي ضناوي أنّ كلمة (بِخْتِير) من الكلمة الفارسيّة (بختيار)^(٢٥٣)، كما يطالعنا أسامة الصّفّار في معجمه بالعنوان الفرعيّ (الألفاظ المختلّف عليها والمُتوقّف عن تفسيرها)، الذي يشتمل ألفاظاً محتملة أكثر من تفسير، لذلك توقّف القدامى والمحدثون عن تفسيرها، أو تردّدوا في بيان أصلها^(٢٥٤).

- ٢- تعدّد نسبة الكلمة الأعجميّة إلى لغتها الأصل عند القدامى والمُحدثين.
- ٣- ثمة شواهد أعجميّة دخلت العربيّة ولا تجري على الأبنية الصّرفيّة العربيّة، ومع ذلك استُعْمِلَتْ فدخلت تحت مادّة معجميّة، ومثل هذه الكلمات لا يصحّ تطبيق الأصل الثلاثيّ والرّباعيّ عليها، أو قوانين الزّيادة الخاصّة بالكلمات العربيّة؛ لأنّها لا تحتمل الاشتقاق - بعُرف العلماء - الَّذي يُعَدُّ مِنْ خصائص اللغة العربيّة واللغات الحاميّة والسّاميّة^(٢٥٥)، فاللغات لا تُشتَقُّ مِنْ بعضها بعضًا.
- ٤- ثمة «خلط واضح في استعمال المصطلحات الأربعة: المعرّب، الدّخيل، المولّد، والمُحدّث، وفي تحديد دلالتها الاصطلاحية، وهو خلط واضطراب اشترك فيه القدماء وبعض المُحدّثين»^(٢٥٦)، بدليل أن إبراهيم بن مراد أحصى عند ابن منظور في (لسان العرب) تحت باب (الباء) وَحْدَه خمسَ عَشْرَةَ تسميةً للألفاظ الأعجميّة الّتي صرّح بعُجمتها^(٢٥٧).
- ما حدا بنا إلى التّوطئة بما قيل آنفًا، أنّنا أمام صيغة صرفيّة مرتبطة بموضوع الوزن الصّرفيّ، ولَمّا كان الوزن الصّرفيّ يُعوّل على الأصول والزّوائد والاشتقاق المُفتقّرة إليهما الكلمات الأجنبيّة في غالبيّهنّ، فَمِن الطّبعيّ أن يترتّب على ذلك تَبَلُّلٌ في تحديد البناء الصّرفيّ للكلمة، إذا ما أَرَدْنَا وزنهنّ.
- ولأنّ المُعرّب موضوعٌ ذو شُجون، فإنّنا - تجنّبًا للنّقْد الَّذي قد يلاحقنا - ذكرنا فقط الشّواهد الأعجميّة المُتَّفَق عليها لدى جمهرة اللّغويّين بأنّها على وِزان (فعليل)؛ لأنّها صارت بعُرفهم عربيّة بسبب كثرة استعمال النّاس لها، وتطاوُل الزّمن عليها في كلامهم، وصوغ أكثرها بأساليب العربيّة وأوزانها، وهذا أدّى إلى أن تُصبح جزءاً مِنَ العربيّة، وربّما تُنوّسِي أصلها الأجنبيّ^(٢٥٨).

أما الكلمات الدخيلة في العربية المعاصرة، مثل: بنزين، طرطير (حمض)، لكتيز (خميرة في سكر اللبن، أنزيم موجود في بعض الخمائر) إلخ، فقد اطرَحناها؛ لأنها كلمات لا تحوي أصولاً عربية، تسمح بوزنها، مع أنَّ مؤلَّفي المعجمات العربية - في كثير من المواطن - وضعوها تحت جذور عربية.

وفيما يتعلَّق بالكلمات الأخريات مثل: بدليس^(٢٥٩)، برديج^(٢٦٠)، بترير^(٢٦١)، تبريز^(٢٦٢)، تبنين^(٢٦٣)، تفليس^(٢٦٤)، جغمين^(٢٦٥)، لبطيظ^(٢٦٦)، فلم نُدرجهنَّ أيضًا ضمن الشواهد، فكلَّها كلمات ليست عربية الأصل، وجاءت تسمية لبلدان وحصون، بدليل تعدُّ ضبط أولهنَّ، فَمَنْ نَطَقَ بهنَّ حَسَبَ تسميتهنَّ في لغتهنَّ الأصل، فَتَحَ أولها على الحكاية، وَمَنْ سَلَكَ بهنَّ مسلكَ أهل العربية في التعريب كَسَرَه، إلَّا في كلمتي (تبنين، وجغمين)، إذ جاءتا في المعجمات بـ (كَسَر) أولهما.

وبعدُ، فقد بلغت الشواهد المُعرَّبة التي جاءت على وزان (فعليل) خمسةً وثلاثين (٣٥) شاهدًا، بنسبة تصل إلى ١٨.١٣٪ من مجموع الشواهد.

٧.٢.٢. تعدُّد اللغات في شواهد (فعليل):

من الثَّابت أنَّ الاختلاف اللَّهجي بين القبائل العربية القديمة ظهر بأشكال متنوِّعة في اللغة العربية، وتوزَّعت على المستويات الأربعة، ذلك أنَّ «استعمال صيغة من الصَّيغ قد يُعزى إلى بيئة لغويَّة معيَّنة، ويقابله استعمال آخر في بيئة لغويَّة أخرى، وهي ظاهرة أمثلتها ظروف الاختلاط بين القبائل العربية، وسماع بعضهم عن بعض، وأخذ بعضهم من بعض، ومَرَدُّ الأمر إلى أسباب لَهجيَّة أو دلاليَّة أو صوتيَّة، كما أنَّ شَطْرًا من ذلك التَّغايُر يعود إلى الدَّلالة على تنوُّع الأحكام، واختلاف المعاني، خصوصًا إذا علِمنا أنَّ لتعاقب الأداء أثرًا في البنية الصَّرفيَّة»^(٢٦٧).

وما يَعيُننا في هذا البحث أثرُ اختلاف اللّهجات في شواهد (فعليل) الذي تمظهر بتغيّر الصّوامت أو عمليّة التّقديم والتّأخير بينهما، فتتج عنه تعدّد الأبنية الصّرفيّة (صيغ ثنائيّة أو ثلاثيّة أو رباعيّة)، أو الإبدال الصّوتي، أو القلب المكاني، وكلّ ذلك حدث دون توليد معنىّ جديد.

أظهرت التّحليلات أنّ الصّوامت (الياء والواو والألف) - في أغلب الحالات - يؤدّين دوراً محورياً في الاختلاف، لذا نجد المظانّ التي ضمّت بين صفحاتها أمثلة على مثل هذه الظّاهرة تُصرّح بمثل العُنوانات التّالية: (باب ما يُقال بالياء والواو)، (باب ما يُقال بالياء والواو والألف) إلخ^(٢٦٨).

١ - القلب المكانيّ: وقد ظهر في الأزواج الثلاثة التّالية: (جبريت، بحرّيت)، (طلهيس، طهليس)، (علميص، عمليص).

٢ - الإبدال الصّوتي: وقد ظهر في اثنين وعشرين زوجاً: (تلميد، تلميد)، (جبريل، جبرين)، (حلتيت، خلّيت)، (حلتيت، حلتيث)، (خنطير، خنظير)، (دخريص، دخريس)، (دخريص، تخريص)، (زرفين، زرفيل)، (زرنخ، زرنيق)، (زنقير، زنجير)، (زنجيل، زنجيل)، (سرقين، سرجين)، (سنيل، سنيل)، (شنظير، شنذير)، (شهريز، سهريز)، (شهريز، شئيز)، (صنديد، صنتيت)، (طلحيف، طلخيف)، (فرفير، برفير)، (فنطيس، فرطيس)، (كرّيم، كرّيم)، (هنريط، هنريط).

٣ - التّعاقب بين (فعليل) وغيرها من الأبنية الصّرفيّة: نجد هذه الظّاهرة في خمسة عشر شكلاً، منها ما جاء في زوجين، أو في مجموعة مُكوّنة من ثلاث كلمات، أو أربع:

- بين (فعليل وفعليل): بان في ثلاثة وعشرين زوجاً: (برجيس، برجس)،

(بِرْدِيس، بِرْدِيس)، (بِرْعِيس، بِرْعِيس)، (جِرْجِير، جِرْجِر)، (حِرْبِيش، حِرْبِش)،
(حِرْقِيل، حِرْقِل)، (حِنْفِيش، حِنْفِش)، (زِخْرِيط، زِخْرِط)، (زِمَزِم، زِمَزِم)،
(صِنْصِي، صِنْصِي)، (صِنْصِي، صِنْصِي)، (عِزْهِيل، عِزْهِيل)، (عِفْرِيس، عِفْرِس)،
(غِرْقِيل، غِرْقِل)، (غِطْرِيس، غِطْرِس)، (قِنْطِير، قِنْطِر)، (هَذْلِق، هَذْلِق)، (قِنْطِير،
قِنْطِر)، (كِرْزِم، كِرْزِم)، (كِرْزِين، كِرْزِن)، (كِنْسِيح، كِنْسِيح)، (نِقْرِيس، نِقْرِس)،
(هَبْلِيس، هَبْلِيس).

إنَّ العدولَ عن بنية (فَعْلِيل) إلى بنية (فَعْلِل) جاء - في اجتهدنا - تخلُّصاً من
أحد مقطعي (فَعْلِيل) الصَّوْتَيْنِ (ص ح ح ص)، كما تُخَلِّصُ منه في العربيَّة في الفعلِ
المضارعِ الأجوفِ المجزوم (لم يَقُولْ • لم يَقُلْ)، وفي الفعلِ الماضيِ الأجوفِ
المسندِ إلى ضمائر الرِّفعِ المتحرِّكة (تُوبْتُ • تَبْتُ).

هذا من جانب، ومن جانب آخر، يُمكننا التعلُّلُ بـ (الياء) أحد أصوات العلةِ
المعروفة بسهولة النطق، وقلة الجهد، التي تُهيئ الصَّيْغَةَ بالقلب والإبدال والنقل
والإدغام والحذف^(٢٦٩)، إذ خَفَّفَتْ (الياء) في (فَعْلِيل)، فظهرت (فَعْلِل). وما حدث مع
(فَعْلِيل)، يحدث مع بنية (فُعْلُول)، التي تتحوَّل إلى (فُعْلِل)، مثل: (حُنْطُوب،
حُنْطُب)، و(تُؤْلُول، تُؤْلُل).

كما نجد الشعراء - وإنَّ سمح لهم المقام التَّعذُّر بالضرورة الشَّعْرِيَّة - تخلَّصوا
من هذا المقطع، مثل تقصير (واو) كلمة (النُّجُوم) في قول الرَّاجِز:

إِنَّ الْفَقِيرَ يَنْتَاقِضُ حَكْمَ * أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ إِذَا غَارَ النُّجُومُ^(٢٧٠)
- بين (فَعْلِيل وَفُعْلُول): ظهر في تسعة عشر زوجاً: (جَبْرِير، حُبْرُور)، (دِرْنِيك،
دُرْنُوك)، (رَهْجِيح، رُهْجُوج)، (زَحْلِيل، زُحْلُول)، (رَغِييب، رُعْبُوب)، (سِحْتِيَت،

سُخْتوت)، (سُخْتيت، سُخْتوت)، (سُرْجِين، سُرْجون)، (شُغْمِيم، شُغْموم)، (طُمُرِير، طُمُرور)، (عُمُرِيط، عُمُرُوط)، (عُمَلِيق، عُمَلُوق)، (عُنْجِيج، عُنْجُوج)، (عُرْنِيق، عُرْنُوق)، (عُطْرِيف، عُطُرُوف)، (قُرْمِيد، قُرْمُود)، (لُهِمِيم، لُهِمُوم)، (هُبْنِيق، هُبْنُوق)، (هُرْمِيت، هُرْمُوت).

- بين (فعليل وفعلال): ظهر في تسعة أزواج: (حَدِير، حَدْبَار)، (خَلْبِيس، خَلْبَاس)، (شَمْلِيل، شَمَلَال)، (شَنْخِيف، شَنْخَاف)، (صِفْتِيت، صِفْتَات)، (طَلْحِيف، طَلْحَاف)، (فِلْطِيس، فِلْطَاس)، (قَطْمِير، قَطْمَار)، (نَفْرِيج، نَفْرَاج). والملاحظُ انتفاء الشّواهد على تعاقب (فعليل، وفعلال) من الرُّباعيّ المُضَعَّف (جِرْجِير، زِمَزِيم، سِفْسِير، شَرْشِيق، صِئْصِيء، ضِئْصِيء، نَقْنِيق، هِرْهِير، هَمْهِيم)، على الرّغم من أنّ «مجيء (فعلال) من الرُّباعيّ المُضَعَّف كثير»^(٢٧).

- بين (فعليل وفعلال): ظهر في زوجين: (حَلْبِيس، حَلَابِيس)، (وَقْنَفِير، قُنَافِر).

- بين (فعليل وفعل): وله زوج واحد: (رِعْشِيش، رَعَش).

- بين (فعليل وفعلل): وله زوج واحد: (عِفْلِيط، عَفْلَاط).

- بين (فعليل وفعل): وله زوج واحد: (نَحْرِير، نَحْر).

- بين (فعليل وفعلل): وله زوج واحد: (جِرْعِيب، جَرْعَب).

- بين (فعليل وفعلال وفعلول): بان في ستّ مجموعات: (زَنْبِير، زَنْبَار، زَنْبُور، زَنْقِير، زَنْقَار، زَنْقُور)، (سَبْرِيت، سَبْرَات، سَبْرُوت)، (شَمْطِيط، شَمْطَاط، شَمْطُوط)، (ضَمْرِيط، ضَمْرَاط، ضَمْرُوط)، (طَمْلِيل، طَمَلَال، طُمْلُول).

- بين (فعليل وفعلال وفعلال): ظهر في مجموعتين: (دِلْعِيس، دِلْعَاس، دِلْأِيس)، (هَرْمِيس، هَرْمَاس، هَرْمِيس).

- بين (فَعْلِيلَ وَفَعَّلَ): وله مجموعة واحدة: (عَتَرِس، عَتَرَس، عَتَرَس).
- بين (فَعْلِيلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ): وله مجموعة واحدة: (فَرَصِيد، فَرَصَاد، فَرَصِيد).

- بين (فَعْلِيلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ): وله مجموعة واحدة: (لُغْدِيد، لُغْدُود، لُغْد).
- بين (فَعْلِيلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ): وله مجموعة واحدة: (خَرْفِيج، خَرْفَاج، خَرْفَاج، خَرْفُج).
- بين (فَعْلِيلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ): وله مجموعة واحدة: (غَمْلِيح، غَمْلَاج، غَمْلَاج، غَمْلُوج).

٨.٢.٢. جواز الجمع بين (فَعْلِيلَ) و(فَعَّلَ) في الضبط الصرفي للكلمة الواحدة:
لا نقصد هنا اختلاف المبني والمعنى، ذلك أنَّ الشَّكل الكتابي / الغرافي مُتَحَقِّق، والمعنى واحد، ولكنَّ المقصود أنَّ ثَمَّةَ كلمات تتأرجح بين كسر (فَائِهَا) و(فَتْحِهَا)، وقد أفضى هذا إلى تعدُّد البنية الصَّرْفِيَّة، واللافت للانتباه في الوقت عينه أنَّ مسألة قبول (فَعْلِيلَ) بالفتح أمرٌ غيرٌ مقبول لدى كثير من العلماء المتقدمين، ذلك أنَّهم يُصَرِّحُونَ في غير موضع أنَّ البناء (فَعْلِيلَ) غيرٌ متوافرٍ في العربية.

فابن دُرُسْتَوَيْه يقول: «ليس في كلام العرب اسم على مثال (فَعْلِيلَ)، مثل: حَفِيدَد وَعَمَيْثَل. قال: ولا على بناء (فَعْلِيلَ) ولا (فَعْلِيلَ) ولا (فَعْلِيلَ)؛ فلذلك كسروا أوَّل سِرْجِين وِدْهَلِيز لَمَّا عَرَّبُوهُمَا»^(٢٧٢)، وينقل ابن منظور عن الجوهرِيَّ قوله: «الزَّيْل معروف، فإذا كسرتَه شَدَّدْتَ، فقلت: زَيْل أو زَنْيِل؛ لأنَّه ليس في الكلام (فَعْلِيلَ) بالفتح»^(٢٧٣)، وفي الكلِّيَّات: «كَلَّ (فَعْلِيلَ)، فبكسر (الفاء)»^(٢٧٤)، وعندما قرأ ابن كثير (جَبْرِيلَ) بفتح (الجيم)^(٢٧٥)، علَّقَ الفراء على قراءته قائلاً: «لا أَحْبُّهَا؛ لأنَّه ليس في

الكلام (فعليل)»^(٢٧٦)، وقال ابن السكّيت: «ما كان على مثال (فعليل)، أو (فعليل) أو (مفعيل)، فهو مكسور الأوّل، لم يأت فيه الفتح»^(٢٧٧).

يظهر من هذه الأقوال - وهي غيُض من فيض - تأكيد العلماء المتقدمين على عدم إقرارهم بوجود شواهد على بنيّة (فعليل)، وما جاء عليها من شواهد فيكون أمارّة على أنّ الكلمة مُعَرَّبَة، مثل: طَفْشِيل (تَفْشِيل بالعبرانيّة^(٢٧٨): نوع من المرق)، لذلك حين نظر مكّي إلى القراءة القرآنيّة بفتح (الجيم) في كلمة (جبريل)^(٢٧٩) قال: «ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب؛ ليُعْلَم أنّه ليس من كلام العرب، وأنّه أعجميّ»^(٢٨٠).

أو ربّما تكون شواهد (فعليل) من باب تصرّف العامّة في أداءاتهم اللغويّة؛ تخفيفاً في النطق، يقول الفيّومي تحت كلمة (برطيل): «وفتح الباء عامّي لفقد (فعليل) بالفتح»^(٢٨١)، ومثل هذا التّغيير هو «تغيير جماعيّ وليس فرديّاً»^(٢٨٢).

والحقّ إنّنا وجدنا - أثناء الجمع - استثناءات لقاعدة عدم استعمال (فعليل)، مثل: وهبيل (بطن من العرب)، وقرّير (عند ابن جنّي)، ودزويش، وبشتيك (خرج الرّاعي الذي يعلّقه على التّيس، وهي لغة مصريّة)، وصعليك (اسم رجل)، بالإضافة إلى بعض شواهد (فعليل) التي تحتمل فتح (الفاء) أيضاً، نحو: شغميم، وطربيل، وكرّيب.

مثل التّعميم السابق ينخلع على تعميمهم قلة وجود (فعلول) بفتح (الفاء)، فكلّ ما جاء على وزن (فعلول) فبضمّ (الفاء)، لكنّ أحد الباحثين المُحدثين رصد مجموعة من الشّواهد على (فعلول)^(٢٨٣)، ومثال ذلك: جَمْهور، وصَعْلوك، ودَسْتور، ويُعقّب عبد العزيز مطر على الانحراف الصّوتي في نطق (فعلول) بقوله: «أنّ تحتفظ

لهجة عربيّة معاصرة أو أكثر بظاهرة فصحيّ، فذلك أمر ليس بنادر؛ لأنّ هذا هو الأصل، والشّيء من معدنه لا يُستغرب، ولكن أن تنفرد لهجة عربيّة معاصرة، أو لهجتان بظاهرة عربيّة فصحيّ أصابها انحراف على السّنة المتكلّمين بها في الوطن العربيّ منذ نحو اثني عشر قرناً، فتلك إحدى المسائل النّادرة التي ينبغي تسجيلها فور اكتشافها، وهذا ما وجدته في لهجة شبه جزيرة قطر ولهجة البحرين ما عدا لهجة بعض المناطق البحريّة، سمعتهم ينطقون الأسماء التي جاءت في اللغة الفصحيّ على وزن (فعلول) بضمّ (الفاء) على حين نرى اللهجات العربيّة المعاصرة حتّى بقيّة لهجات الخليج العربيّ تنطق جميع الأسماء من هذا النّوع بفتح (الفاء)» (٢٨٥).

إذاً، فاللغة تتطوّر من عصر إلى عصر «فربّ قاعدة كانت قليلة الاستعمال في عصر، أصبحت أكثر استعمالاً في عصر آخر، أو كانت كثيرة الاستعمال فاندحرت عن مكائنها؛ لتصبح أقلّ استعمالاً أو مهجورة في عصر آخر» (٢٨٥).

٩.٢.٢. أثر تداخل الأصول في اختلاف البنية الصّرفيّة لشواهد (فعليل):

الاختلاف بين العلماء ديدن سير عليه في كثير من القضايا اللغويّة، وهي حالة طبعيّة لأيّ مجتمع يتناقش في قضايا علميّة اجتهاديّة، تحتمل الائتلاف أو الاختلاف، والصّواب أو الخطأ.

ففي المستوى الصّرفيّ، ثمة كلمات تحتمل بناءين صرفيّين، والفيصل يُحدّده المفرد والمعنى المقصود، مثل كلمة (مَوادّ) التي تحتمل أن تكون (مفاعِل، وفَواعِل)، فإذا كانت (مَوادّ) من المفرد (مادّة/ فاعِلَة)، فإنّها على (فَواعِل)، وإن كانت من المفرد (مَوَدّة/ مفعَلَة)، فإنّها على (مفاعِل).

ويتعدّد البناء الصّرفيّ أيضاً عند اجتهاد اللغويّين في القضايا اللغويّة، مثل

اختلاف المذهبين: البصريّ والكوفيّ في وزن الكلمات: (سَيِّد، وَمَيِّت، وَخَطَايَا، وَإِنْسَان، وَأَشْيَاء) ^(٢٨٦).

وتعدّد الأصول اللغويّة للكلمات ساعد أيضاً في إذكاء تعدّد البناء الصّرفيّ، فثمة كلمات عديدة يتوارد عليها جذران أو أكثر، ممّا يؤدّي إلى التّدخل مع جذرها الحقيقيّ؛ فتختلطُ الأصول، ويترتّب عليه تعدّد الأبنية الصّرفيّة، وهذا ما حدا بابن جَنِّي أن يَعْقِدَ باباً في كتابه (الخصائص) سمّاه (بابٌ في تدخّل الأصول الثلاثيّة والرُّباعيّة والخماسيّة) ^(٢٨٧).

وبنيّة (فعليل) ليستْ ببعيدة عن هذه الظّاهرة، ذلك أنّنا وجدنا - إِبَّانَ عمليّة الرّصد - اختلافاً بين جمهرة العلماء حول البناء الصّرفيّ لعديد الكلمات استناداً إلى ضَبْطِها، وقد كان مَنَاطُ الاختلاف معقوداً في الجذر (الأصل).

وقد حفّزَ هذا الاختلاف نظرةً بعض القدماء والمحدثين إلى أصول الكلمات، فبعضهم تستهويه فكرة انحدار غالب الجذور الرُّباعيّة أو الخماسيّة من جذور ثلاثيّة، وبعضهم الآخر ينافح عن مبدأ ثنائيّة الأصول، حتّى وصل الأمر ببعضهم إلى الذّبّ عن فكرة الأصول الأحاديّة، إذ أصابَ هذه الأصول ضربٌ من التّطوُّر حتّى وصلتْ إلى ما وصلتْ إليه، لذا لا نستغرب وجود دراسات قامتْ على أساس هذه الأطروحات، في حين يرفض إبراهيم أنيس قبول فكرة أنّ الثلاثيّ أصلٌ للرُّباعيّ؛ لأنّ البنية الكبيرة هي الأصل، فلا نكاد نجد بين الكلمات ذات البنية الكبيرة - على حدّ قوله - ما يشترك في دلّالته مع كلمة صغيرة البنية إلّا بنسبة قليلة جداً ^(٢٨٨).

إنّ الاعتراف بفكرة (الرُّباعيّ فرع عن الثلاثيّ) يعني أنّ ثمة صامتاً زائداً أنشأ الرُّباعيّ، وقد يكون الزّائد من قائمة الزّيادات القياسيّة العَشْر (سألتمونيها)، أو

الزيادات غير المقيسة، وتشمل ما تبقى من أصوات العربية حسب ابن فارس، الذي ناصره لفيف من الباحثين المحدثين، مثل تمام حسان^(٢٨٩).

وفي نهاية المطاف نصاب بحالة من الحيرة والتلدد حينما نرى ظاهرة الاضطراب في تعدد البنية الصرفية للكلمة الواحدة، فكلما يَمُنَّا بوجوهنا شَطْر كلمة، أَلْفينا كثرة الآراء حول أصلها - كما سنرى - حتى نصل إلى حالة نقصي فيها كل ما جاء على (فَعْلِيل).

إن الاختلاف لم يقع فقط فيما يتعلق برّد الرباعي إلى أصله الثلاثي، بل ثمة اختلاف حول الرباعي المضعف أيضاً، إذ ذهب بعضهم إلى أنه ثنائي، ووزنه (فَعْع)، وذهب الفراهيدي - في أحد رأييه - وقطرب وجمهور الكوفيين ومن شايهم من البصريين إلى أنه ثلاثي، ووزنه (فَعْلَل) أو (فَعَل)، أما جمهور البصريين، فذهبوا إلى أنه رباعي، ووزنه (فَعْلَل)^(٢٩٠).

والرباعي المضعف كثير في العربية، إذ كاد يقع في جميع الأصوات، واستثنى ابن عقيل مجيء الهمزة (فاء)، إذ لم يسمع في كلام العرب مثل: (أَجَاج) إلا أن تكون الهمزة (عيناً)؛ نحو: (بَاباً) الرجل إذا أسرع، و(دَاداً) حمّله، بمعنى مال، و(رَأَرَأ) إذا حرّك حدّقه^(٢٩١).

ومن شواهد (فَعْلِيل) التي نازعتها صيغُ آخر:

١ - الرباعي المضعف: شواهد (جرجير، زمزيم، شرشيق، صئصي، ضئضي، نقيق، هرهير، همهم)، فوزن المجرد لمثل هذه الزمرة من المفردات هو (فَعْلَل) عند الفراء، وابن كيسان - في أحد قوليه - والزجاج، وابن القطّاع وغيرهم^(٢٩٢)؛ لذا سيكون وزن المجرد بعد الزيادة (فَعْلِيل).

٢- الرُّباعي من أصول ثلاثيّة عند بعض القدامى والمُحدثين: الزيادة الطّارئة على الرُّباعي قد تكون تصديرًا، أو إقحامًا، أو تذييلًا^(٢٩٣) أي قبل (فاء) الجذر الثلاثي، أو بين (الفاء) و(العين)، أو بين (العين) و(اللام)، أو بعد (اللام).

إنّ شواهد (فعليل) الرُّباعيّة التي وقع فيها اختلافٌ في أصلها عند المتقدّمين والمُحدثين كثيرة، لذا سنقتصر على خمسة أمثلة؛ لتكون إضاءاتٍ على ظاهرة تعدّد البناء الصّرفيّ وتوحّد اللفظ:

- طَلخيف: وزنها (فَلْعِيل)؛ لأنّ (اللام) زائدة عند الجوهريّ والسُّيوطيّ وابن القطّاع^(٢٩٤).

- هَرَكِيل: وزنها (هَفْعِيل)؛ لأنّ (الهاء) زائدة عند الفراهيديّ، والأخفش، ولم يجد ابنُ جنّي بأسًا في رأيهما^(٢٩٥)، وقد استدلّ على بنيّة (هَفْعَل) في العربيّة من استعمال اللغات السّاميّة لها إلى جانب صيغٍ أُخر (أَفْعَل، هَفْعَل، شَفْعَل، سَفْعَل)، إذ أُصيبت بعض هذه الصّيغ بإهمالٍ في بعض اللهجات، ويؤكّد هذا الرّأي بروكلمان (Brocklmann) وبيرجشترسر (Bergsträsser)، وموسكاتي (Moscatti)، وشبتالر (Spitaler)، وأولندورف (Ullendorff)، وزودن (Soden)^(٢٩٦)؛ لذا قد «يكشف بحثُ الكلمات المبدوءة بـ (الهاء) في العربيّة عن أمثلة كثيرة من هذا النوع، و(الهاء) فيها زائدة لا أصليّة»^(٢٩٧).

- هَذَلِيق: وزنها (هَفْعِيل)؛ لأنّ (الميم) زائدة عند بعض المُحدثين^(٢٩٨)؛ وزيادة (الهاء) قبل (فاء) الجذر غيرُ مُثبتٍ عند بعض العلماء، ومُثبتٌ عند بعضهم^(٢٩٩).

- هَرَمِيس: وزنها (فَعْمِيل)؛ لأنّ (الهاء) زائدة عند الأصمعيّ، مع أنّ سيّويه وابن عصفور لم يقبلوا زيادة (الميم) فيها^(٣٠٠)، ونجد (هَرَمِيس) على (هَفْعِيل) عند

آخرين^(٣٠١)؛ لأنّ (الهاء) زائدة.

- خنزير: وزنها (فَنَعِيل) عند الفراهيديّ، وكُرَاع النَّمْل، والأزهرّيّ، والحمويّ،
والفيّوميّ، والحميريّ، لكنّها (فَعْلِيل) عند سيّويه، وابن عصفور ومحمود صافي،
وعبد الخالق عزيمة^(٣٠٢).

الخاتمة

وبعدُ، لقد أجمعنا أمرنا على جمع شواهد (فعليل) من بطون المعجمات اللغويّة العربيّة؛ بُغية التعرّف عليها، وفي المنتهى، فإننا نشير إلى أهمّ النتائج التي توصلنا إليها:

١ - بلغت شواهد (فعليل) مائة وثلاثة وتسعين (١٩٣)، وإذا ما استثنينا الكلمات المُعرّبة، فإنّها ستقلُّ إلى مائة وثمانية وخمسين (١٥٨)، وربّما تقلُّ الشّواهد عن هذا العدد إذا أقصينا الكلمات التي يُظنُّ أنّها مُصحّفة، وفي المقابل قد تُستعمل كلماتٌ جديدة مستقبلاً، فيزيد العدد.

٢ - جاءت أكثر الشّواهد من الرُّباعيّ، إذ قاربت نسبتها ٧٥٪، وإذا ما أضفنا الثلاثيّ (الملحق بالرُّباعيّ المطرّد قياساً)، فإنّ النسبة ستكون ١٠٠٪، وهذا قد يُعطينا إشارة إلى أنّ هذه البنية للرُّباعيّ على الأصل، أمّا الثلاثيّ فهو الفرع.

٣ - يرجع سبب قلّة الشّواهد من الثلاثيّ إلى استئصال تكرار حرفين من جنس واحد داخل المقطع الصّوتي، أمّا قلّة الاستعمال التّداوليّ، فتتحكّم فيه الحاجة الدّاعية إلى الاستعمال، أو الغياب المؤذّن بالإهمال، فما فاض عن الحاجة ليس له داع.

٤ - الصّوامت (ر، ل، ن، ب، م) هي الأكثر استعمالاً في تركيب الشّواهد، إذ احتلت المراتب الخمس الأوّل، وشكّلت هذه الصّوامت وحدها (٤٥.٤٣٪) من مجموع صوامت الشّواهد، وهو ما يدلُّ على أنّ ثمة انسجاماً صوتيّاً في كثير من الشّواهد، بسبب كثرة استعمال الصّوامت الدّلاقيّة.

٥ - الصّوامت (ذ، أ، ض، ظ، ث) هي الأقلُّ استعمالاً في تركيب الشّواهد، إذ

احتلت المراتب الخمس الأواخر، وشكلت (٢.٤٧٪).

٦- أن ما جاء من الجذر الثلاثي يدل في كثير من الأحيان على صفة، سواءً أكانت حميدة أم ذميمة، وقد استعملت للإنسان (بخاصة الرجل)، والحيوان (بخاصة الناقة).

٧- من المسلم به أن الأبنية الصرفية في اللغة العربية كثيرة، فبعضها ذائع الاستعمال، والآخر شائع عنها صفة الندرة أو الإهمال، فإذا جاز لنا أن نستعمل عبارة (وهو قليل) إزاء البنية الصرفية، فلنا أن ندرج (فعليل) من جملة الأبنية قليلة الاستعمال في الفصحى. أمّا في العربية المعاصرة فقد انحسر استعمالها، وانحصر في بضع كلمات كانت قديمة واستمرت إلى يومنا هذا، مثل: بلقيس، برطيل، بطريق، قَطْمِير «بحكم ورودها في القرآن»، وقد لا تشكل مجموع هذه الكلمات - على أبعد تقدير - أكثر من ٢٪ من مجموع مفردات العربية المعاصرة.

٨- الاستعمال التداولي للشواهد في الشعر والنثر وكتب اللغة والأدب شحيح.

٩- بلغ مجموع الشواهد التي ليس لجمعها ذكر صريح في المعجمات مئة وعشرة (١١٠).

١٠- بلغت الشواهد المعربة خمسة وثلاثين (٣٥)، بنسبة تصل إلى ١٨.١٣٪ من مجموع الشواهد.

١١- تعددت اللغات في كثير من الشواهد، وتمظهر ذلك في القلب المكاني، والإبدال الصوتي، والتعاقب مع أبنية أخرى: (فعلل، فُعْلُول، فِعْلَال، فُعْلَل، فَعْلَل، فَعْل، فَعْلَل، فُعْل، فُعْلَل) وجاء أكثره مع (فعلل)؛ لسبب صوتي متعلق بتقصير الصائت الطويل في المقطع الطويل المغلق.

١٢ - يتصرّف العوام غالباً بنطق (فاء) شواهد (فعليل)، إذ يقلّبون (كسرتها) إلى (فتحة)، وهذا أكّده غير لغويّ، والدليل من عربيّتنا المعاصرة قولنا: برطيل، بلقيس، عَفْريت إلخ.

١٣ - ثمة اختلاف حاصل بين العلماء حول ضبط الكلمات ووزنها، وأصلها، وهذا يتبدّى حقيقة في فكرة (الرُّباعي من أصول ثلاثيّة) التي تُغري عدداً من المتخصّصين، وهو ليس عيباً بحدّ ذاته، إنّما العبثيّة تحدث حين يضطرب الباحثون في الحرف الزائد.

الهوامش والتعليقات

- (١) ع: (٣٣٥/٤)، ك: (٤١٤/٢)، ط: (٤٧٣/٤)، هـ: (٢٧٥/٧)، كم: (٣٤٣/٥)، ن: (٤٨/٤)،
و: (٣٤٧)، ش: (٤٤٤/١)، ت: (١٣٦/١٠)، (٤٩٦/١١).
- (٢) ع: (٢٠١/٦)، د: (٧٦/٢)، ر: (١١١٣/٢)، ط: (٢٢٣/٧)، عبا (باب السّين): (٤٠)،
ح: (٩٠٨/٣)، ص: (٣٨٢/٢)، كم: (٥٨٤/٧)، ن: (٢٦/٦)، و: (٥٣٢)، ش: (٤٩٦/١)،
ت: (٤٤٥/١٥)، مص: (٤٢/١).
- (٣) ر: (١١١٧/٢)، ط: (٤٢٩/٨)، عبا (باب السّين): (٤١)، ص: (٢٨٥/١)، كم: (٦٤٩/٨)،
هـ: (١٠٧/١٣)، ن: (٢٦/٦)، و: (٥٣٢)، ت: (٤٤٥/١٥).
- (٤) ع: (٢٥٥/٥)، ر: (١١١٩/٢)، هـ: (٢٩٨/٩)، ص: (١١٩/٢)، ن: (١٩/١٠)، و: (٨٦٧)،
ت: (٧٥/٢٥).
- (٥) ر: (١١٩١/٢)، ط: (١٢١/٩)، هـ: (٩٧/١٣)، ن: (٥١/١٣)، ت: (٢٤٨/٣٤).
- (٦) ك: (٧٥٥/٥)، و: (١٠٧٩)، ت: (٢٧٦/٣١)، يط: (٤٩/١)، ل: (١٨٩/١).
- (٧) ع: (٤٧١/٧)، د: (٧٦/٢)، (٢٤٤/٩)، ر: (١١٢١/٢)، (١١٨٩)، ك: (٢٦٩/٥)،
عبا (باب السّين): (٣٣٢)، ح: (١٦٣٣/٤)، هـ: (٤٠/١٤)، ص: (٥٨/٣)، كم: (٧٦٩/٦)،
س: (٥٦/١)، ن: (٥١/١١)، مص: (٤٢/١)، و: (٩٦٦)، ش: (٤٩٦/١)، ت: (٧٥/٢٨)،
يط: (٥٠/١).
- (٨) ر: (١١١٩/٢)، (١١٩٠)، ط: (٢٥١/٢)، عبا (باب السّين): (٤١)، هـ: (٧٧/١٠)،
ص: (١١٣/٥)، كم: (٤٤٩/٢)، ح: (٩٠٨/٣)، ن: (٢٦/٦)، و: (٥٣٢)، ت: (١٨٧/٩)،
(٤٤٦/١٥).
- (٩) عبا (باب السّين): (٤٢)، و: (٥٣٢)، ت: (٤٤٧/١٥).
- (١٠) د: (٧٦/٢)، ر: (١١٢٣/٢)، (١١٩٠)، ط: (١٧٤/٥)، ح: (١٦٣٣/٤)، هـ: (٢٠٢/٨)،
كم: (٩٢/٦)، رع: (٤٦٤)، ن: (٥١/١١)، و: (٩٦٦)، ش: (٤٩٦/١)، ت: (٧٦/٢٨)،

يط: (٥٠ / ١).

(١١) ر: (١٢٣ / ٢)، ك: (٢٦٩ / ٥)، كم: (٦٣٢ / ٦)، ن: (٥١ / ١١)، و: (٨٦٧)، ت: (٧٦ / ٢٨)،

يط: (٥١ / ١).

(١٢) ت: (٧٧ / ٢٨)، يط: (٥٢ / ١)، ل: (١٩٦ / ١).

(١٣) ط: (١٠٨ / ٦)، ك: (١٠ / ٥)، ق: (٥٦٤)، كم: (٦٣٣ / ٦)، ن: (١٩ / ١٠)، و: (٨٦٧)،

ت: (٧٧ / ٢٥).

(١٤) ع: (٤٢٢ / ٧)، (١٥٩ / ٨)، ك: (٤٢١ / ٢)، هـ: (٢٢٩ / ١٣)، (٢٧١ / ١٤)، كم: (١٦١ / ٩)،

ن: (٧٠ / ٤)، و: (٣٥٢)، ت: (٢١٧، ٢١٤ / ١٠)، يط: (٦١ / ١).

(١٥) ع: (٢٥٧ / ٥)، ر: (١١٩١ / ٢)، ط: (٩٦ / ٦)، ك: (١١ / ٥)، ح: (١٤٥٠ / ٤)، هـ: (٣٠٣ / ٩)،

كم: (٦٢٣ / ٦)، ر: (٥٥٤)، ن: (٢١ / ١٠)، و: (٨٦٨)، ش: (٥٥٨ / ١)، مص: (٥١ / ١)،

ت: (٨٤ / ٢٥)، يط: (٦١ / ١)، ل: (٢١٧ / ١).

(١٦) ع: (١٥٩ / ٨)، ك: (٤٢٢ / ٢)، كم: (٣٥١ / ١)، هـ: (٢٧١ / ١٤)، ن: (٧٠ / ٤)، و: (٣٥٢ / ١)،

ت: (٢١٧ / ١٠).

(١٧) ك: (٤٠١ / ١)، عبا (باب السّين): (٥٠)، ن: (٤٣٣ / ٣)، و: (٥٣٤)، ش: (٦٢٠ / ١)،

ت: (٤٦٧ / ١٥).

(١٨) ر: (٤١٠ / ١)، مو: (٣٥٣ / ١)، كم: (٥٥١ / ٩)، ن: (٤٧٨ / ٣)، ت: (٣٨٠ / ٩)، يط: (٨٧ / ١)،

ل: (٢٩٩ / ١).

(١٩) ك: (٤٤١ / ٢)، ح: (٦٠٨ / ٢)، كم: (٥٩٧ / ٧)، ن: (١١٤ / ٤)، و: (٣٦١)، ت: (٣٥٨ / ١٠)،

ل: (٣٤٢ / ١).

(٢٠) ع: (١٥ / ٦)، ر: (١٨٣ / ١)، (١١٩٠ / ٢)، ط: (٤٠١ / ٦)، ك: (٤٤٧ / ٢)، عبا (باب

الهمزة): (١٠٠)، هـ: (٢٥٧ / ١٠)، ح: (٦١٢ / ٢)، كم: (٢٠١ / ٧)، ص: (٢٨٦ / ٣)،

ن: (١٣٢ / ٤)، و: (٣٦٤)، ت: (٤٠٥ / ١٠)، يط: (١١٤ / ١)، ل: (٣٥٨ / ١).

(٢١) عبا (باب السّين): (٦٦)، ح: (٩١٣ / ٣)، ن: (٣٧ / ٦)، و: (٥٣٥)، ت: (٤٩٣ / ١٥).

- (٢٢) ص: (١٩٠/١)، و: (٦٧)، ت: (١٦٠/٢).
- (٢٣) ع: (٣١٨/٢)، (١٧٠/٦)، هـ: (٢٠٤/٣)، كم: (٤٢٩/٢)، ن: (٤٣٩/٧)، و: (٦٩٥)، ت: (٢١٣/٢٠).
- (٢٤) ط: (٢٨٥/٣)، ك: (٣٠٧، ٢٩٩/١)، هـ: (٢١٦/٥)، ن: (٢٢، ٩/٢)، و: (١٤٩/١٤٧)، ت: (٤٣٦/٤).
- (٢٥) ر: (١١٩٠/٢)، كم: (٣١٧/٣)، ن: (١٦١/٤)، و: (٣٧٠)، ت: (٥١٠/١٠).
- (٢٦) ع: (٣٣٥/٣)، ط: (٢٨٠/٣)، ح: (٦٢٥/٢)، هـ: (٢١٥/٥)، كم: (٧٢/٤)، ن: (١٧٥/٤)، و: (٣٧٣).
- (٢٧) ر: (١١٩٠/٢)، ك: (٤٦٥/٣)، ط: (٢٦٦/٣)، هـ: (٢٠٨/٥)، كم: (٦٠/٤)، ص: (٣١١/٢)، (١١٣/٥)، ن: (٢٨٢/٦)، و: (٥٨٩)، ش: (١٤٠٧/٣)، ت: (١٣٤/١٧).
- (٢٨) ك: (٣١٦/٥)، و: (٩٨٤)، ت: (٢٩٧/٢٨).
- (٢٩) ع: (٥٩/٣).
- (٣٠) ك: (٤١٥/١)، ط: (٢٦١/٣)، و: (١٨٤)، تاج: (٤٨٧/٥).
- (٣١) ع: (٣٣٣/٣).
- (٣٢) ر: (١٩٠/٢)، ص: (٢٨٦/٣).
- (٣٣) ط: (٢٧٣/٣)، ر: (١١٩١/٢)، ك: (٣٤٠/٣)، عبا (باب السّين): (١٠٥)، و: (٥٣٩)، ت: (٥٥٣/١٥).
- (٣٤) د: (٧٦/٢)، ع: (١٩١/٣)، ر: (١١٩٠/٢)، ط: (٥١/٣)، ح: (٢٤٧/١)، ج: (٢٤٨/١)، هـ: (٢٥٥/٤)، (١٣٢/٧)، كم: (٢٧١/٣)، (٧٥/٤)، ص: (٢٧٩، ٢٧٨/٣)، ن: (٢٥/٢)، (١٣٨، ٣١)، و: (١٦٨/١٥٠)، مـص: (٦٩٩/٢)، ش: (١٥٥٣/٣)، ت: (٥١٣/٤)، (٢٢٣/٥)، (٤٥٨/٢٨)، يـط: (١٩١/١)، (٩٠٢/٢).
- (٣٥) ك: (٣٧٥/٢)، و: (٣٣٢)، ت: (٣٩٨/٩).
- (٣٦) ك: (٤٦٩/٣)، هـ: (٢٠٨/٥)، ص: (٣١٠/٢)، كم: (٦٠/٤)، ن: (٢٩٠/٦)، و: (٥٩١).

- ت: (١٦٣/١٧).
- (٣٧) ك: (٣٣٤/٥)، و: (٩٩٢)، ت: (٤٠١/٢٨).
- (٣٨) ط: (٢٨٧/٤)، ك: (٨٣/٣)، عبا (باب الطاء): (٥٠)، ن: (٢٨٧/٧)، و: (٦٦٥)، ت: (٣٩٧/١٢)، (٢٤٥/١٩)، (٢٤٧).
- (٣٩) ر: (١١٣٥/٢)، (١١٩١)، ط: (٤٤٩/٤)، ك: (٤٢٢/١)، كم: (٣٢٤/٥)، ص: (٥٣/١)، ن: (٢٥٥/٢)، و: (١٨٦)، ت: (٥٢٣/٥)، يط: (٢٢٩/١).
- (٤٠) ت: (٢٣٧/٢٥).
- (٤١) ط: (٤٤٧/٤)، ك: (٤٢٢/١)، و: (١٨٦)، ت: (٥٢٥/٥)، يط: (٢٤١/١).
- (٤٢) د: (٧٦/٢)، ط: (٤٦٧/٤)، ك: (٤٦٦/٤)، كم: (٣٣٩/٥)، ص: (١٩١/٢)، ن: (٧٩/٩)، و: (٨٠٥/٨)، ش: (٤٩٧٠/٨)، ت: (٢٢٤/٢٣).
- (٤٣) ر: (١١٩١/٢)، عبا (باب السّين): (١٢٦)، كم: (٣٣٤/٥)، ن: (٦٦/٦)، و: (٥٤١)، ت: (٢٢، ٢١/١٦).
- (٤٤) د: (٧٧/٢)، ع: (٢٤٤/٤)، ي: (٢٣١/١)، ط: (٣١٩/٤)، ك: (٤٨/٣)، ح: (٥٦٤/٢)، هـ: (١٤١-١٤٢)، مو: (٢٥٣/٢)، ج: (٣١٤/٢)، كم: (١٥٩/٥)، ن: (٤٨٩/٣)، ش: (١٩٣٥/٣)، ت: (٤٠٤-٤٠٥)، يط: (٢٥٨/١).
- (٤٥) ح: (٦٤٤/٢)، هـ: (٢٧١/٧)، ن: (٢٦٠/٤)، ت: (٢٢٧/١١)، يط: (٢٥٩/١).
- (٤٦) ر: (١١٩١/٢)، ط: (٤٦١/٤)، ك: (٤٩٣/٢)، يط: (٢٥٩/١).
- (٤٧) ط: (٢٤٩/٤)، ك: (٧/٤)، و: (٦١٨)، ت: (٥٦٨/١٧).
- (٤٨) ع: (٣٣٤/٤)، ط: (٤٧٤/٤)، ك: (٥٠٤/٢)، تهذيب، (٢٧٣/٧)، كم: (٣٣٨/٥)، ن: (٢٦١/٤)، و: (٣٨٨)، ش: (١٩٣٥/٣)، ت: (٢٣٠/١١).
- (٤٩) هـ: (١٠٩/٧).
- (٥٠) ط: (٤٦٩/٤)، ص: (١١٢/٥).
- (٥١) ع: (٣٢٩، ٣٣/٤)، د: (٧٦/٢)، ط: (٤٥٨/٤)، ك: (٢٢٩، ٥٣٣)، هـ: (٢٦٥/٧)،

- ح: (١٠٣٩/٣)، كم: (٣٣٠، ٣٣١)، ص: (٣٩٤/١)، (٥٤/٣)، ن: (٣٥/٧)،
و: (٦١٩)، ش: (٢٠٥٥/٣)، مص: (١٩٠/١)، ت: (٣٩٣/١٤)، (٥٧٦/١٧).
(٥٢) كم: (١٦٥/٧)، ص: (٣٨٧/١)، ن: (٤٢٣/١٠)، و: (٩٣٩)، ش: (٢٠٧٦/٤)، ت: (١٤٧/٢٧).
(٥٣) ط: (٢٥٠/٢)، عبا (باب السنين): (١٦٤)، و: (٥٤٦)، ت: (٨٦/١٦).
(٥٤) ع: (١٢٠/٤).
(٥٥) ع: (١٢٣/٤)، د: (٧٦/٢)، ر: (٢٠٨)، ك: (٢٦٦/٣)، ح: (٨٧٨/٣)، هـ: (٢٧٨/٦)،
ص: (٥٠٦/١)، ن: (٣٤٩/٥)، و: (٥١١)، مص: (٢٠١/١)، ش: (٢١٨٠/٤)، ت: (١٤٧/١٥)،
يط: (٣٠٠/١).
(٥٦) كم: (١٣٣/٢)، ص: (٣٣٦/١)، ن: (٤٢١/١)، و: (٩٠)، ت: (٥٠٦/٢).
(٥٧) ع: (٣٣/٢)، ر: (٦٣٢/٢)، مو: (٤١١/٢)، ج: (٣٨٥/٢)، التمكنة: (١٦٥/٢)،
ط: (٤٢٢، ٤٢١/١)، ح: (٤٧٥/٢)، س: (٣٦١/١)، هـ: (١٢٣، ١٢٢/٢)، ص: (٢٧٨/١)،
كم: (٧/٢)، ن: (١٧٩/٣)، و: (٢٨٣)، ش: (٢٥٤٣/٤)، ت: (١٠٦، ١٠٥/٨)، يط: (٣٥٣/١).
(٥٨) ع: (٢٥٥/١)، (٢٢/٥)، ط: (٢٨٥/١)، ك: (٤٨٠/٣)، هـ: (٢٧٠/١)، (١٢٣/٢)،
ص: (٢٨٠/١)، كم: (٣٦٩/١)، ن: (١٧٩/٣)، (٣٠٤/٦)، و: (٥٩٥)، ش: (٢٥٤٤/٤)،
ت: (١٠٥/٨)، يط: (٣٥٤/١).
(٥٩) ط: (٣٠٧/٩)، كم: (٣٣٠/٩)، ص: (١٧٤/٣)، ن: (١٨٥/٣)، و: (٢٨٣)، ت: (١١٥/٨) -
(١١٦).
(٦٠) ر: (١١٨٩/٢)، ط: (٣٧٦/٣)، ك: (٤٣٩-٤٤٠)، ص: (٢٠٠/١)، ن: (٢٨٥/٢)،
و: (١٩١)، ت: (٦٠١/٥).
(٦١) ت: (٣٩٠/٢٥).
(٦٢) ط: (٢٧٦/٣)، ك: (٣٧٩/٥)، عبا (باب الفاء): (٢٣٧)، هـ: (٢١١/٤)، ن: (٣٠٣/١١)،
ت: (٣٧٨/٢٣).
(٦٣) ط: (٩/٣)، ك: (٣٧٩/٥)، ح: (١٧١٥/٤)، هـ: (٢١١/٤)، كم: (٢٢٤/٣)، ن: (٣٠٣/١١)،

- و: (١٠٠٩)، ت: (١١٩/٢٩).
- (٦٤) ط: (٢٧٥/٤).
- (٦٥) ط: (٤٦٤/٤)، عبا (باب الطاء): (٧٣)، و: (٦٦٨)، ت: (٣٢١/١٩).
- (٦٦) كم: (١٢٢/٩)، ن: (١٩٦/١٣)، ت: (١٤٣/٣٥).
- (٦٧) ع: (٤٠٠/٧)، ط: (١٢١/٩)، ح: (٢١٣١/٥)، ص: (٥٠٩/١)، كـم: (١٢١/٩)، س: (١٦٦/٢)، ن: (١٩٧/١٣)، و: (١٢٠٤)، ت: (١٤٥/٣٥).
- (٦٨) د: (٧٥/٢)، ط: (٩١/٦)، ك: (١٤٧/٢)، (٢٨٦/٣)، (٧٢/٥)، كـم: (٣٣٦/٥)، ن: (٢١/٣)، (١٤١/١٠)، و: (٨٩٠)، ش: (٢٧٨٤/٥)، مص: (٢٥٢/١)، ت: (٢٦٣/٧)، (٤٠٣/٢٥).
- (٦٩) ط: (٢٢٦/٧)، ك: (٣٨٥/٥)، و: (١٠١١)، ت: (١٤٢/٢٩).
- (٧٠) ر: (٢٠٢/١)، ح: (٢٩٤٥/٥)، مو: (٥/٣)، ص: (٢٠١/٢)، كم: (١٨/٩)، ن: (٢٧٤/١٢)، و: (١١١٨)، ت: (٣٢٩/٣٢).
- (٧١) و: (٤٠٢)، ت: (٤٥٤/١١).
- (٧٢) ع: (٣٦٩/٧)، د: (٧٦/٢)، ط: (٥٨/٩)، (١٢٢/٩)، ك: (٣٧٨/٥)، ح: (١٧١٥/٤)، كم: (٤٨٤/٥)، (٥٠/٩)، هـ: (١٤٨/١٣)، ن: (٣٠١/١١)، و: (٩٠٧)، مص: (٥٢٥/٢)، ت: (١٤٣/٢٩)، يـط: (٣٨٨/١).
- (٧٣) ر: (١١٥٠/٢)، ك: (٦/٣)، ح: (٦٦٨/٢)، كم: (٥٨٥/٧)، هـ: (٣٠٠/٩)، ن: (٣٣١/٤)، (٣٧١/٧)، و: (٤٠٢)، ت: (٤٥٨/١١)، ت: (٤٥٧/١١).
- (٧٤) ع: (٦٨/٦)، ر: (٥٩/١)، ط: (٢٢٥/٧)، هـ: (١٦٩/١١)، ح: (١٧١٥/٤)، ص: (١٩٩/١)، ن: (٣١٢/١١)، ت: (١١٧/٢٩)، (١٤٣).
- (٧٥) ع: (٢٥٥/٥)، ط: (٩٠/٦)، ح: (١٤٨٩/٤)، هـ: (٢٩٨/٩)، ص: (٢٢٤/٤)، كم: (٦١٦/٦)، ر: (٥٥٧)، ن: (١٤٧/١٠)، و: (٨٩١)، ش: (٢٨٥١/٥)، ت: (٤١٨/٢٥)، يـط: (٤٠٣/١).
- (٧٦) كم: (٤٥٦/٤)، ص: (١٧٢/٣)، ن: (١٤٩/١٠)، ت: (٤٢٨/٢٥).

- (٧٧) ع: (٣٤٢/٧)، د: (٧٥/٢)، ر: (١١١٠/٢)، ط: (٤٣١/٨)، ك: (٣١٦/١)،
ح: (٢٥١/١)، هـ: (١٠٦/١٣)، كم: (٦٥١/٨)، ص: (٧٢/٣)، ن: (٤٥٣/٢)،
و: (١٥٣)، ش: (٢٩٥٥/٥)، ت: (٥٤٥/٤)، يط: (٤١٣/١).
- (٧٨) د: (٧٥/٢)، ر: (١١٩١/٢)، ط: (٤٧٨/٢)، ك: (٣١٧/١)، ن: (٣٠٣/١١)، و: (١٥٣)،
ش: (٣٠٢٢/٥)، (٥٥٤/٤)، يط: (٤١٩/١).
- (٧٩) ك: (٣٩٣/٥)، هـ: (١٧٩/٤)، ن: (٣٣١/١١)، ت: (١٩٠/٢٩).
- (٨٠) د: (٧٧/٢)، ع: (١٩٤/٤)، ط: (٢٥٩/٤)، ك: (٣١٧/١)، هـ: (٧٥/٧)، كم: (٧٢/٥)،
ن: (٤٢/٢)، و: (١٥٣)، ت: (٥٥٤/٤).
- (٨١) ر: (١١٩٠/٢)، ك: (١٣٥/٤)، عبا (باب الطاء): (٨١)، كم: (٤٣٣/٨)، ص: (٤٤٧/١)،
ن: (٣١٣/٧)، و: (٦٧٠)، ت: (٣٤٥/١٩).
- (٨٢) ع: (٣٦٩/٧)، ح: (٧٤٢/٢)، (٧١٥/٤)، (١٣٥/٥)، هـ: (٢٩٧، ٢٩٣/٩)، (١٠/١٥)،
مو: (٣٠٢/٢)، كم: (٦١٤/٦)، (٥٨٣/٧)، (٥٠/٩)، ص: (٩٥/٣)، ن: (٢٠٨/١٣)،
رع: (٦٦٣)، س: (٢٩٩/١)، و: (١٢٠٥)، مص: (٢٧٢/١)، ت: (٣٨/٦)، (٢٥/٣٥)،
(١٨٢).
- (٨٣) ر: (١١٩٠/٢)، ك: (٣٢/٣)، ح: (٦٨٧/٢)، هـ: (١٠٧/١٣)، مقاييس اللغة: (١٦٢/٣)،
كم: (٦٥١/٨)، ن: (٣٧١/٤)، و: (٤٠٨)، ش: (٣١٠٦/٥)، ت: (٤٨-٤٩).
- (٨٤) ط: (١٨٠/٦)، (٥٥٨/٤)، ك: (٣١٨/١)، هـ: (٣٠/١٠)، ص: (٢٢٨/١)، ن: (٤٣/٢)،
و: (١٥٣)، ت: (٥٥٨/٤).
- (٨٥) ك: (٢٤٧/٦)، هـ: (٣١٤/١٠)، ن: (٢٠٤/١٣)، و: (١٢٠٦)، ت: (٢١٥، ١٧١/٣٥).
- (٨٦) كم: (٦٥٣، ٤٠٠/٨).
- (٨٧) ن: (٥١/٢)، و: (١٥٤)، ت: (٥٨٠/٤).
- (٨٨) ت: (٤٩٣/٢٥).
- (٨٩) ع: (٣٦٢/٤)، ط: (٥٤٦، ٥٤٥/٤)، ك: (٦٥/٥)، هـ: (٤٧/٨)، ن: (٣٢٣/١٢)،

- و: (١١٢٧)، ت: (٤٦٨ / ٣٢).
- (٩٠) ط: (٣٤٤ / ٧).
- (٩١) د: (٧٧ / ٢)، عبا (باب الطاء): (١٠٣)، ح: (١١٣٨ / ٣)، ن: (٣٣٦ / ٧)، و: (٦٧٤)، ش: (٣٥٤٣ / ٦)، ت: (٤٢٤ / ١٩).
- (٩٢) ر: (٨٧٩ / ٢)، ط: (١٥٢ / ٨)، مو: (٢١٦ / ٣)، ص: (٣٠٧ / ١)، (١٩٧ / ٢)، كم: (٧٥ / ٨)، ح: (٢٧٤٠ / ٥)، ن: (٣٧١ / ١١)، و: (١٠٢٠)، مص: (٣٢٣ / ١)، (٦٩٩ / ٢)، ت: (٢٩٢ / ٢٩)، يط: (٤٩٥ / ١).
- (٩٣) ط: (٤٥٤ / ٤)، ك: (٥٠٨ / ٤)، عبا (باب الفاء): (٣٣٢)، و: (٨٢٥)، ت: (٥٢٧ / ٢٣).
- (٩٤) ك: (٥٩ / ٣)، و: (٤٢٠)، ت: (٢٤٩ / ١٢).
- (٩٥) د: (٧٥ / ٢)، ع: (٤٦٠ / ٤)، (٣٠١ / ٦)، ر: (١١٩٠ / ٢)، ك: (٥٩ / ٣)، ح: (٦٩٨ / ٢)، هـ: (٣٠٩ / ١١)، كم: (١٩٦ / ٣)، ن: (٤٣١ / ٤)، و: (٤٢٠)، ش: (٣٥٥٥ / ٦)، ت: (٢٥٠، ٢٠٦ / ١٢).
- (٩٦) ع: (٤٦٠ / ٤)، ط: (١٥٨ / ٥)، ك: (٦٠ / ٣)، كم: (٧٧ / ٦)، هـ: (١٩٣ / ٨)، ن: (٤٣١ / ٤)، و: (٤٢٠)، ت: (٢٥٠ / ١٢).
- (٩٧) ت: (٢٥٠ / ١٢).
- (٩٨) ط: (١٢١ / ٤)، ك: (٢٤٣ / ٥)، ح: (٨٨١ / ٣)، كم: (٤٧٦ / ٤)، ص: (٢٢٨ / ٣)، هـ: (٢٧٧ / ٦)، ر: (٢٢٢)، ن: (٣٦٠ / ٥)، ت: (١٨١ / ١٥).
- (٩٩) ر: (١١٨٩ / ٢)، كم: (٤٧٤ / ٤)، و: (١٠٢٢)، ت: (٣١٠ / ٢٩).
- (١٠٠) ك: (٢٢ / ٣)، (٢٧٣)، هـ: (٢٧٤ / ٦)، ن: (٣٦٢ / ٥)، و: (٥١٤)، ت: (١٨١ / ١٥).
- (١٠١) ن: (١١٠ / ١)، و: (٤٥)، ت: (٣١٣ / ١).
- (١٠٢) ط: (١٢٣ / ٨)، ح: (٢٥٦ / ١)، ن: (٥٣ / ٢)، و: (١٥٥)، ت: (٥٨٧ / ٤).
- (١٠٣) ر: (١١٨٩ / ٢)، ط: (١٥٢ / ٨)، ك: (٤١٥ / ٥)، كم: (٣٣٦ / ٨)، ص: (١٩٤ / ١)، ن: (٣٨٦ / ١)، ت: (٣٣١ / ٢٩).

- (١٠٤) د: (٧٧/٢)، هـ: (١٠٩/١٢)، ج: (٥٤٢/٢)، كم: (٢٩٦/٨)، ن: (٥٧/٢)، ش: (٨٣٨/٦)،
ت: (٥٩٧/٤).
- (١٠٥) ت: (٤٣٨/١٢).
- (١٠٦) د: (٧٧/٢)، ع: (١٠٠/٧)، ر: (١١٨٩/٢)، ك: (٢٧٠/٢)، ط: (١١٥/٨)، مو: (٣١٢/٣)،
٣٥٢، هـ: (١٠٩، ١٠٢/١٢)، ح: (٢٥٦/١)، (٤٩٩/٢)، س: (٥٦٠/١)، كم: (٢٨٩/٨)،
ن: (٥٧/٢)، (٢٦٠/٣)، و: (٢٩٤)، ش: (٣٨٣٨/٦)، ت: (٥٩٧/٤)، (٣٠٠/٨)،
يط: (٥٢٥/١).
- (١٠٧) د: (٧٥/٢)، ح: (٣٢٦/١)، ص: (٣٥/٣)، كم: (٤٦٥/٤)، هـ: (٦٩/٦)، ن: (٣١٢/٢)،
و: (١٩٦)، ش: (٣٨٤٥/٦)، مـص: (٦٩٩/٢)، ت: (٧٥/٦)، يـط: (٥٢٧/١)،
ل: (٣٢٨/٢).
- (١٠٨) د: (٧٧/٢)، ع: (٤١٤/٣)، ط: (٤٠٩/٣)، ر: (١١٨٩/٢)، مو: (٣١٦/٣)، ج: (٥٤٤/٢)،
ك: (٧٤/٦)، ح: (٢٩٧٠/٥)، هـ: (٧٢، ٧١/٦)، ص: (٢٧٥/١)، كم: (٢١٢/٤)،
س: (٥٦٢/١)، ن: (٣٤٩-٣٥٠/١٢)، ش: (٣٨٤٥/٦)، ت: (٥٢٧، ٥٢٦/٣٢).
- (١٠٩) عبا (باب الهمزة): (٧٩)، ن: (١١٠/١)، و: (٤٥).
- (١١٠) كم: (١٧٤/٨)، ن: (٣٤٢/٧)، ت: (٤٥٦/١٩).
- (١١١) ط: (٢٧٩/٣)، ك: (٨٧/٣)، و: (٤٣٠)، ت: (٤٢٠/١٢).
- (١١٢) ت: (٤٢١/١٢).
- (١١٣) ط: (٤٦٩/٤)، ك: (١٢٤/٤)، عبا (باب الطاء): (٥٠)، ن: (٢٨٧/٧)،
(٤٠٠/١١)، و: (١٠٢٥)، ت: (٣٦٥/٢٩).
- (١١٤) ط: (٢٤٤/٩)، ك: (٤٢٣/٥)، ت: (٣٦٦/٢٩)، يـط: (٥٥٣/٢).
- (١١٥) كم: (١٧٤/٩)، لسان العرب: (٤٠٤/١١)، و: (١٠٢٦)، ت: (٣٧٥/٢٩).
- (١١٦) ع: (٣٣٤/٣)، عبا (باب الفاء): (٣٩٥)، هـ: (٢١٤/٥)، ص: (٦٤/٢)، ن: (٢٢٣/٩)،
و: (٨٣٣)، ت: (٩٦/٢٤).

- (١١٧) ع: (١٢٠/٤)، هـ: (٢٧٦/٦)، ن: (١٢٧/٦)، عبا (باب السّين): (٢٥٤)، ص: (١١٨/٢)،
 ر: (٢٠٧)، و: (٥٥٥-٥٥٤)، ت: (٢١٩، ٢١٨/١٦).
 (١١٨) ط: (٢٧٩/٣).
 (١١٩) كم: (١٦٤/٩)، ن: (٥٠٣/١)، و: (٤٣١)، ت: (٤٣٤/١٢).
 (١٢٠) ر: (١١٨٩/٢)، كـم: (١٨٠/٩)، ص: (٤٥٤/٣)، ن: (٤٠٨/١١)، و: (١٠٢٦)،
 ت: (٣٨٧/٢٩).
 (١٢١) ع: (٢٨٨/١)، (١٩٠/٤)، ك: (٩١/٣)، هـ: (١٠٣/٦)، ن: (٢٠/٧)، و: (٤٣١)،
 مص: (٣٦٩/٢)، ت: (٤٣٨/١٢)، يط: (٥٦٧/٢).
 (١٢٢) د: (٧٧/٢)، ر: (١١٩٠/٢)، ش: (٤٣٤٠/٧).
 (١٢٣) ع: (٣٢٩/٢)، د: (٧٦/٢)، ر: (١١٨٩/٢)، ط: (٢٥٠/٢)، عبا (باب السّين): (٢٦٠)،
 مو: (٣٦٦/٤)، هـ: (٢١٧/٣)، ح: (٩٤٦/٣)، كم: (٤٤٧/٢)، ص: (٣٩٨/٣)، (٤٠٥)،
 ن: (١٣٠/٦)، و: (٥٥٦)، مـص: (٣٩١/٢)، ش: (٤٣٥٩/٧)، ت: (٢٢٧/١٦)،
 ل: (٤٥٤/٢).
 (١٢٤) د: (٧٦/٢)، ر: (١١٨٩/٢)، ط: (٢٦٤/٢)، عبا (باب الفاء): (٤١٢)، ح: (١٣٩٩/٤)،
 كم: (٤٦٠/٢)، ص: (٤٠٥/٣)، هـ: (٢٢٧/٣)، ن: (٢٣٢/٩)، و: (٨٣٥)، ش: (٤٣٥٩/٧)،
 ت: (١٢١/٢٤).
 (١٢٥) ك: (٣٧٣/١)، و: (١٧٢)، ت: (٣٠٠/٥).
 (١٢٦) ر: (١١٧/٢)، (١١٩٠)، هـ: (٢٢٥/٣)، ص: (٢٠٨/٣)، كم: (٤٥٨/٢)، ن: (٢٨٩/٣)،
 و: (٢٩٨)، ت: (٣٧٦/٨).
 (١٢٧) ع: (٢٩٩/٢)، هـ: (١٨٥/٣)، ص: (٣٢٢/٢)، كم: (٤٠٧/٢)، ن: (٤٤٠/١١)،
 و: (١٠٣١)، ت: (٤٦٣/٢٩).
 (١٢٨) ن: (٤٤٤/١١).
 (١٢٩) ك: (٣٩٠/٣)، عبا (باب السّين): (٢٨٣)، و: (٥٥٨)، ت: (٢٦٧/١٦).

- (١٣٠) ر: (١١٩٠/٢)، كم: (٤٥٥/٢)، ص: (٢٦٩، ٢٦٨/١)، ن: (٣٥٣/٧)، و: (٦٧٨)، ت: (٤٨٢/١٩).
- (١٣١) ط: (٢٤٧/٢)، ك: (١٥٤/٤)، هـ: (٢١٦/٣)، ن: (٥٧/٧)، و: (٦٢٤)، ت: (٤٥/١٨)، (٤٦).
- (١٣٢) ش: (٤٧٦٣/٧)، ت: (٤٩٢/١٩).
- (١٣٣) ر: (١١٩٠/٢)، ق: (٨٣)، كم: (٤١٤/٢)، ح: (١٥٣٣/٤)، ن: (٢٧١/١٠)، و: (٩١٢)، ت: (٢٠٧/٢٦).
- (١٣٤) ط: (٢٦٢/١).
- (١٣٥) ر: (١١٨٩/٢)، كم: (٨٩/٦)، ن: (١١/٥).
- (١٣٦) د: (٧٦/٢)، ع: (٤١٢/٤)، ر: (١١٩٠/٢)، ط: (٧٤/٥)، مو: (٤٢٢/٤)، ح: (١٩٢/١)، ص: (٢٠٣/١)، كم: (٥١٢/٥)، ر: (٣٠٧، ٣٠٣)، ن: (٦٤٧/١)، و: (١٢٠)، ش: (٤٩٣٤/٨)، ت: (١٩٢/١)، (٣١٥/٢)، (٤٨٢، ٤٧٧/٣).
- (١٣٧) ن: (٤٩١/١١)، ت: (٨٩/٣٠).
- (١٣٨) ر: (١١٩٠/٢)، ص: (٣٢٢/٢)، هـ: (١٨٥/٣)، ن: (٤٤٤/١١)، ت: (٤٦٣/٢٩)، (٨٩/٣٠).
- (١٣٩) كم: (٤٨/٦)، ت: (٢٤٧/٢٦).
- (١٤٠) ق: (٤٤٧)، ر: (١١٥٢/٢)، ص: (٨٣/٤)، كم: (٧٨/٦)، ن: (٢٣/٥)، و: (٤٥٠)، ت: (٢٤٠/١٣).
- (١٤١) د: (٧٦/٢)، ط: (١٦٣/٥)، عبا (باب السّين): (٣١٠)، ح: (٩٥٦/٣)، هـ: (١٩٥/٨)، ص: (٣٩٨/٣)، كم: (٨١/٦)، ن: (١٥٥/٦)، و: (٥٦١)، ش: (٤٩٧٠/٨)، ت: (٣٠٧/١٦).
- (١٤٢) ع: (٤٦٥/٤)، ط: (١٦٧/٥)، عبا (باب الفاء): (٤٧٧)، ح: (١٤١١/٤)، مو: (٤٣١/٤)، كم: (٨٦-٨٥/٦)، ر: (٤٦٤)، هـ: (١٩٨/٨)، ن: (٢٧٠/٩)، ت: (٢١٨/٢٤).
- (١٤٣) هـ: (١٩١/٨)، ك: (٤٧٤/١)، كم: (٧٥/٦)، ن: (٣٣٧/٢)، و: (٢٠٠)، ت: (١٣٣/٦).

- (١٤٤) ر: (١١٩١/٢).
- (١٤٥) ط: (٢٦٥/٣)، ك: (٧٦/٢).
- (١٤٦) ع: (١٧٩/٧)، ط: (٢٢٣/٨)، هـ: (١٨٩/١٢)، كم: (٣٩٧/٨)، ن: (٣٣٣/٣)، و: (٣٠٦)، ت: (٤٩٠/٨).
- (١٤٧) و: (٤٥٦)، ت: (٣١٧/١٣).
- (١٤٨) ط: (٤٢٦/٨)، عبا (باب السّين): (٣٣٣)، هـ: (١٠١/١٣)، و: (٥٦٤)، ت: (٣٤٥/١٦).
- (١٤٩) ر: (١١٨٩/٢)، ح: (٧٧٩/٢)، و: (٤٥٨)، ت: (٣١٠/١٣)، (٣٤٧).
- (١٥٠) ر: (١١٩٠/٢)، ط: (٤٢٦/٨)، عبا (باب السّين): (٣٣٤)، ص: (١١٩/١)، هـ: (١٠١/١٣)، ن: (١٦٧/٦)، و: (٥٦٤)، ت: (٣٤٧/١٦)، ل: (٧٤٦/٣).
- (١٥١) د: (٧٧/٢)، ط: (٣١٧/٥)، ر: (١١٩٠/٢)، (٣٠٤/٣)، عبا (باب الطاء): (١٦٠)، هـ: (٨/٩)، ح: (١١٥١/٣)، كم: (٢٦٩/٦)، ن: (٣٧٦/٧)، و: (٦٨٢)، ش: (٥٤٥٠/٨)، ت: (٢٤٥/٣٠)، (٢٠، ١٧/٢٠).
- (١٥٢) ع: (٢٦٠/٥)، (١٠٤/٨)، د: (٧٥/٢)، ر: (١١٩٠/٢)، (٢٤٤/٣)، مو: (١١٩/٥)، ط: (١٠١/٦)، ح: (٥٢٤/٢)، كم: (٦٢٧/٦)، هـ: (٣٠٥/٩)، ن: (٣٥٢/٣)، و: (٣١٠)، مص: (٥٠٠/٢)، ش: (٥٤٥٠/٨)، ت: (٣٣، ٣٢/٩)، يط: (٧٣٠/٢).
- (١٥٣) ط: (٩١/٦)، ك: (٢٩٣/٣)، و: (٥٢٢)، ت: (٢٨٠/١٥).
- (١٥٤) كم: (٦٣٣/٦).
- (١٥٥) ط: (٩٢/٦).
- (١٥٦) ر: (١١٩٠/١)، كم: (٦١٥/٦)، ن: (٥٥٧/١)، و: (١٠٤٨)، ت: (٢٥٢/٣٠).
- (١٥٧) ت: (٦٣/٤).
- (١٥٨) د: (٧٦/٢)، ر: (١١٨٩/٢)، ط: (٩٨/٦)، ع: (٢٥٩/٥)، مو: (١١٩/٥)، كم: (٦٢٣/٦)، ح: (٧٩٧/٢)، هـ: (٣٠٤/٩)، ن: (١٠٨/٥)، و: (٤٦٤)، ش: (٥٥٥٢/٨)، ت: (٤٥١/١٣).
- (١٥٩) ع: (٢٥٨/٥)، ر: (٥٤٨).

(١٦٠) ر: (١١٩١/٢)، ك: (١٧٧/٣)، كم: (٦٣٣/٦)، ص: (٢٨٦/٣)، ن: (١١٧/٥)، و: (٤٦٦)، ت: (٤٧٧/١٣).

(١٦١) ط: (١١٠/٦)، ك: (٤٩٣/٥)، و: (١٠٥٠)، ت: (٢٨٨/٣٠).

(١٦٢) د: (٧٧/٢)، ع: (٢٦١/٥)، ط: (٣٥٠/٥)، ر: (١١٨٩/٢)، هـ: (٤٢/٦)، (٤٩/٩)،

(٣١٩)، ح: (٥٢٨/٢)، ص: (١٩٧/٣)، (٢٧٤)، كم: (٣١٥/٦)، س: (١٠٤/٢)،

ن: (٣٦٩/٣)، و: (٣١٢)، ش: (٥٦٤٥/٨)، ت: (٧٤، ٧٣/٩)، (١٣٤/١٠).

(١٦٣) ع: (٢٦١/٥)، ر: (١١٩٠/٢)، ط: (١٠١/٦)، ح: (٢٨٠٥/٥)، كم: (٦٢٨/٦)، ر: (٥٤٢)،

هـ: (٢٤٥/١٠)، ن: (٥٧٠/١١)، و: (١٠٥٠)، ش: (٥٦٤٥/٨)، ت: (٢٩٠/٣٠).

(١٦٤) كم: (٦٢١/٦)، ن: (١١٩/٥)، و: (٤٦٦)، ت: (٤٨٦/١٣).

(١٦٥) ر: (١١٩١/٢)، ك: (١٧٨/٣)، كم: (٦٣٣/٦)، ن: (١٢٠/٥)، و: (٤٦٦)، ت: (٤٨٧/١٣).

(١٦٦) ع: (٤٣٠/٥)، د: (٧٥/٢)، ر: (١١١/٢)، (١٩٠)، ك: (٣٣٢/١)، ط: (٣٧٢/٦)،

مو: (١٩٤/٥)، ح: (٨٠٢/٢)، كم: (١٦٧/٧)، ص: (٢٩٥/٣)، ن: (١٣٠/٥)،

و: (١٥٩)، مص: (٥٢٣)، ش: (٥٧٤٥/٩)، ت: (٥٤/٥)، (١٤/١٤).

(١٦٧) ت: (٤٣٣/١٦).

(١٦٨) ط: (٣٧٣/٦)، هـ: (٢٣١، ٢٣٤/١٠)، كم: (١٦٨/٧)، ص: (٦٢/٣)، ن: (٥١٦/١٢)،

و: (١١٥٤)، ش: (٥٨١٠/٩)، ت: (٣٥١/٣٣).

(١٦٩) ر: (١١٨٩/٢)، ص: (٢٢٥/٣)، يط: (٧٨٢/٢).

(١٧٠) كم: (١٦٥/٧)، ن: (٣٥٧/١٣)، ت: (٤٩/٣٦).

(١٧١) ع: (٤٢٨/٥)، د: (٧٦/٢)، ط: (٣٦٧/٦)، ح: (٣١٨٨/٦)، هـ: (٢٣١/١٠)، كم: (١٦٤/٧)،

ص: (٤٥٨/٣)، ن: (٥١٦/١٢)، و: (١٢٢٧/١١٥٤)، ش: (٥٨١٠/٩)، ت: (٣٥٤/٣٣)،

(٤٩/٣٦).

(١٧٢) ك: (٢٨٠/٢)، كم: (١٦٥/٧)، ن: (١٥٣/٥)، و: (٤٧٢)، ش: (٥٩١١/٩)، ت: (٧١/١٤).

(١٧٣) ع: (٣٢٥/٣)، ط: (٢٥٢/٣)، هـ: (١٩٩/٥)، ك: (٩٧/٢)، و: (٢٣٩)، ت: (٨٤/٧).

- (١٧٤) ط: (٤١/٥)، و: (٣١٧)، ت: (١٤٢/٩)، يظ: (٨٣٠/٢).
- (١٧٥) ر: (١٨٩١/٢)، هـ: (١٦٩/٦)، كم: (٣٣٠/٤)، ص: (٢٤٥/١)، (١٠٢/٢)، (١٥٩)، ن: (٥٥٥/١٢)، و: (١١٦٠)، ت: (٤٦٣، ٤٦٠/٣٣)، يظ: (٨٤٣/٢).
- (١٧٦) ط: (١٧٢/٩)، و: (٤٧٧)، ت: (١٣٧/١٤).
- (١٧٧) و: (٢٠٦)، ت: (٢٣٠/٦).
- (١٧٨) د: (٧٧/٢)، ط: (٨٢/٣)، ح: (٨٢٤/٢)، مو: (٤٠٠/٥)، كم: (٣٠٥/٣)، هـ: (١٠/٥)، س: (٢٥٥/٢)، ن: (١٩٧/٥)، و: (٤٨٠)، ش: (٦٥١٩/١٠)، ت: (١٨٧/١٤)، يظ: (٩٠٦/٢)، ل: (١٧٧/٣).
- (١٧٩) ط: (٢٣٥/٧)، ك: (٥٠١/١)، و: (٢٠٨)، ت: (٢٤٩/٦).
- (١٨٠) د: (٧٦/٢)، ع: (٢٥٢/٥)، ر: (١١٥١/٢)، ط: (٨٧/٦)، عبا (باب السّين): (٤٦٣)، هـ: (٢٩٤/٩)، مو: (٤٨٣/٥)، ح: (١٩٨٦/٣)، كم: (٦١٤/٦)، ص: (٣٧٥/١)، ن: (٢٤١/٦)، و: (٥٧٨)، ش: (٢٦٢٥/٦)، ت: (٥٥٦/١٦)، يظ: (٩٤٦/٢).
- (١٨١) ن: (٣٦٠/١٠)، ت: (٤٣٨/٢٦)، يظ: (٩٤٩/٢).
- (١٨٢) ط: (١٢٨/٤)، ك: (٤٤٥/٣)، عبا (باب السّين): (٤٨٩)، و: (٥٨٠)، ت: (٢٤/١٧).
- (١٨٣) ع: (١١٢/٤)، د: (٧٦/٢)، ر: (١١٩١/٢)، (١١٩٩)، ط: (١٠٨/٤)، مو: (٧٣/٦)، ح: (٥٦٩/٤)، كم: (٤٦١/٤)، ص: (٣٢٦/١)، هـ: (٢٦٨/٦)، و: (٩٢٩)، ش: (٦٨٥٧/١٠)، ت: (٨/٢٧).
- (١٨٤) ط: (١٠٥/٤)، ر: (١١٩٠/٢)، كم: (٤٥٦/٤)، ص: (١٥٩/٢)، ن: (٣٦٥/١٠)، ت: (١٠/٢٧).
- (١٨٥) ت: (٣١/١٧).
- (١٨٦) ط: (١٢٤/٤)، عبا (باب الفاء): (٦٥٤)، و: (٨٦٢)، ت: (٤٩٣/٢٤).
- (١٨٧) ط: (١١١/٤)، ك: (٥٥٤/٥)، و: (١٠٧١).
- (١٨٨) ت: (١٤١/٥).

- (١٨٩) ط: (١٢٧/٤)، ك: (٤٤٧/٣)، عبا (باب السنين): (٤٩٥)، هـ: (١٠٨/٤)، كم: (٤٧٧/٤)،
رع: (٢١٦)، ن: (٢٤٨/٦)، و: (٥٨١)، ت: (١٣٧/١٧).
(١٩٠) ك: (٢٣٤/٣)، ج: (٨٩١)، هـ: (٢٣٧/٥)، ن: (٢٦٢/٥)، و: (٤٩٧)، ت: (٤٢٥/١٤).
(١٩١) و: (٤٩٨)، ت: (٤٣٣/١٤).
(١٩٢) ح: (٢٠٦٢/٥)، كم: (١١٣/٤)، ص: (٢٢٣/١)، (٢٧٣/٢)، ن: (٦٢٣/١٢)، و: (١١٧١)،
ش: (٦٨٣٧/١٠)، ت: (١٢٢/٣٤)، يط: (٩٩٦/٢).
(١٩٣) عبا (باب الطاء): (٢٣٤)، و: (٦٩٣)، ت: (١٩٧/٢٠).
(١٩٤) التطبيق الصّرفي، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، (ص ٧).
(١٩٥) كشّاف اصطلاحات الفنون، التّهانوي (محمّد بن عليّ بن عليّ بن محمّد)، (٤٣/٣).
(١٩٦) شذا العرف في فنّ الصّرف، أحمد الحَمَلاوي، (ص ١٨).
(١٩٧) أقسام الكلام العربيّ من حيث الشّكل والوظيفة، فاضل مصطفى السّاقى، (ص ١٨٩).
(١٩٨) معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، محمّد سمير اللّبدى، (ص ١٢٨-١٢٩).
(١٩٩) علم الدّلالة التّطبيقيّ، هادي نهر، (ص ٧٦).
(٢٠٠) يضرب تَمَام حَسَان مثلاً على ذلك، بأنّ فعل الأمر (ق) على وزن (ع)، إلّا أنّه من الصّيغة
الصّرفيّة (افعل)، وقد يتفق هيكل الصّيغة في صورته مع هيكل الميزان الصّرفيّ؛ فالفعل
(ضَرَبَ) صيغته (فَعَلَ)، ووزنه (فَعَلَ) أيضاً. وهذا يَعْنِي أنّ للصّيغة معنىً وظيفيّاً، وللوزن
معنىً مُعْجَميّاً. انظر: كُتِبَ تَمَام حَسَان: اللغة العربيّة معناها ومبناها، (ص ١٤٤-١٤٥)،
مناهج البحث في اللغة، (ص ١٧٢-١٣٧)، البيان في روائع القرآن، (ص ١٧-٢٠).
(٢٠١) دراسات في علم اللغة الوصفيّ والتّاريخيّ والمقارن، صلاح حسنين، (ص ١٥١-١٥٢).
(٢٠٢) دراسة البنية الصّرفيّة في ضوئ اللّسانيّات الوصفيّة، عبّد المقصود محمّد عبد المقصود،
(ص ١١٥).
(٢٠٣) المزهر، (٢/٤٢٥). ابن عصفور والتّصريف، فخر الدّين قباوة، (ص ٢٠٥). اللغويّات،
عبده قلقيله، (ص ٥٤).

- (٢٠٤) التّحوّل الدّلالي في الصّيغ الصّرفيّة، مصطفى النّحاس، مجلّة اللسان العربي، المجلّد (١٨)، العدد (١)، ١٩٨٠م، (ص ٤٥).
- (٢٠٥) المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، أحمد قدّور، (ص ١٣٦).
- (٢٠٦) كتاب التّقريب لأصول التّعريب، مختار الجزائريّ، (ص ٢٧).
- (٢٠٧) تأخّر تصنيف أبنية الأسماء شيئاً قليلاً؛ لكثرة أبنية الأسماء، وفي الوقت ذاته انشغل القدامى برصد الأفعال الثلاثيّة والرّباعيّة المُجرّدة؛ لأنّها تُمثّل عُمدة الموادّ اللغويّة.
- (٢٠٨) كصنيع الفراء في كتابه (المقصود والممدود)، أو الأنباري في كتابه (المذكّر والمؤنّث)، وأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الغريب المُصنّف)، إذ خصّص ستّاً وخمسين صفحة لجمع شواهد الأبنية. أو ما عمله ابن السّكّيت في كتابه (إصلاح المنطق)، إذ جمع لأبنية الأسماء شواهد عديدة في الجزء الأوّل من كتابه. وتبعه ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب)، الذي خصّص فيه باباً لهذه الغاية. وكذلك فعّل كراع النمل في كتابه (المنتخب والمجرّد من اللغات)، وأيضاً ابن دُرَيْد في (جمهرة اللغة)، أو كالعامل الجليل (أبنية الأسماء والأفعال) لابن القطّاع، أو صنيع ابن القوطيّة في سفره (الأفعال)... إلخ.
- (٢٠٩) كصنيع ابن خالويه في كتابه: (ما ليس في كلام العرب).
- (٢١٠) كما فعل الفارابيّ في مُعجمه (ديوان الأدب).
- (٢١١) مثال على هذه الدّراسات: ١/ ما جاء من المبنى على (فَعَال)، عليّ بن عيسى الرّبيعي. ٢/ ما بنته العرب على (فَعَالٍ)، للصّغاني. ٣/ كتاب (يَفْعُول)، للصّغاني. ٤/ نفعة الصّديان فيما جاء من المصادر على (فَعْلان): محمد بن الحسن الصّغاني. ٥/ كتاب (انْفَعَلَ)، محمد بن الحسن الصّغاني. ٦/ صيغة (تَفْعَال) المصدريّة في العربيّة، وفهرس شواهدها، محمّد جبار المعبيد. ٧/ اللغة العربيّة لغة أوزان (صيغة فيعلولة) أنموذجاً، خديجة زبّار الحمداني ومحمّد إبراهيم. ٨/ بناء (فَعْلُول)، زكريا بن سليمان الخليفة التّميمي. ٩/ ما جاء على وزن (تَفْعَال) للمعرّي. ١٠/ (الأَفْعُول)، القاضي إسماعيل بن الأكوّع.
- (٢١٢) لأن أيّ إنسان - يبحث في المعجمات - لا بدّ أن يلقى من سفره بينها نصّباً، فَمَنْ الطّبعي

أن يكون نساءً وخطاءً، لذا فإنَّ الباحثين يحترزان سلفاً في عدم البتِّ بصورةٍ قطعيَّةٍ جازمةٍ أنَّهما لم يُغادِرا فاردةً أو واردةً إلَّا وأحصياها، إذ اجتهدا في التَّنقيب عن الشُّواهد بالرَّغم من طول المهمة وخُطورة الهَفَوات، ووعورة السَّبيل، فالبحث بين ركام كبير من المفردات أمرٌ ليس هيناً ليّناً، بل دونه خَرطُ القَتَاد.

(٢١٣) الكتاب، سيبويه، (٢٦٨/٤، ٢٩٣)، الممتع في التَّصريف، ابن عصفور، (١٢٠/١، ١٤٩)، الأصول في النُّحو، محمَّد بن سهل بن السَّراج، (٢٠٤/٣، ٢١٦)، شرح المَفْصَل، ابن يعيش، (١٨٣/٤)، معجم الأوزان الصَّرفيَّة، إميل يعقوب، (ص ٣٠، ٣٦، ٢٠٩)، المعجم المَفْصَل في علم الصَّرف، راجي الأسمر، (ص ١٠٢، ١١٧).

(٢١٤) ضياء السَّالك إلى أَوْضَح المسالك، محمَّد عبد العزيز النِّجار، (٣٣٠/٤).
(٢١٥) موت الألفاظ في العربيَّة، عبد الرِّزاق بن فرج الصَّاعدي، مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة، الجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنوَّرة، العدد (١٠٧)، السَّنَة (٢٩)، ١٤١٨/١٤١٩ هـ، (ص ٣٩٥).
(٢١٦) تداخل الأصول اللغويَّة وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فرج الصَّاعدي، (١/٥٣٢).
(٢١٧) الكتاب (٤١٧/٤).

(٢١٨) دراسة تَقْنِيَّة مُقارَنة لمعاجِم الصَّحاح ولسان العرب وتاج العروس، علي حلمي موسى، مجلَّة المعجميَّة، العدد (٥-٦)، تُوس، ١٩٩٠ م، (ص ١٥٣). دراسة إحصائيَّة لجذور معجم تاج العروس، علي حلمي موسى وعبد الصَّبور شاهين، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٣ م، (ص ٤٩-٥٠). المعجم العربي دراسة إحصائيَّة لدَوْران الحروف في الجذور العربيَّة (أطروحة ماجستير)، يحيى مير علم، جامعة دمشق، ١٩٨٣ م، (ص ٣٦-٤٧). الأفعال الثَّلاثيَّة المزيَّدة في اللغة العربيَّة دراسة صرفيَّة صوتيَّة باستخدام الحاسوب، محمَّد جواد النُّوري، (ص ١٧٢، ١٨٤).

(٢١٩) الأصوات اللغويَّة، إبراهيم أنيس، (ص ٩٩-١٠٠).

(٢٢٠) فقه اللغات السَّاميَّة، كارل بروكلمان، (ص ٤٥).

(٢٢١) الكتاب، (٢٩٢/٤).

- (٢٢٢) الكتاب (٤/٢٦٩).
- (٢٢٣) جمهرة اللغة، ابن دُرَيْد، (١١٦٦/٢، ١١٨١).
- (٢٢٤) اللغة العربيّة لغة أوزان (صيغة فيعلولة) أنموذجاً، خديجة زبّار الحمداني ومحمد إبراهيم، مَجَلَّةُ الأُسْتَاذ، العدد الخاصّ بالمؤتمر العلميّ الثالث، ٢٠١٥م، (ص٧).
- (٢٢٥) معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربيّة، حنان عمّايرة، مَجَلَّةُ الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، العدد (٢)، ٢٠١٢م، (ص٢٢٥-٣٢٦).
- (٢٢٦) كانت المكتبات الإلكترونيّة عوّلنا في تتبّع استعمالات الشواهد في اللغة العربيّة المكتوبة، إذ زادت حصيلة الكتب التي اعتمدناها على (٤٠٠) مصدرٍ ومرجعٍ، فشكّلت بذلك مُدَوَّنَةً لغويّة كبيرة المساحة، توزّعت على دواوين شعريّة، وكتبٍ بلاغيّة، وكتبٍ نثريّة إلخ.
- (٢٢٧) من قضايا اللغة العربيّة، حسن ظاظا، (ص١١٩).
- (٢٢٨) ظاهرة التّخفيف في النّحو العربي، أحمد عفيفي، (ص٧٩).
- (٢٢٩) العلاقة بين طول الكلمة وشيوعها في اللغة العربيّة، محمد علي الخولي، مَجَلَّةُ كَلِمَةِ التّربية (دراسات)، جامعة الملك سعود، مجلّد (٥)، ١٩٨٣م، (ص١١١-١٢٥).
- (230) Vocabulary and language teaching, Longman, Ronald Carter and Michael McCarthy, P. 12-16.
- (٢٣١) الصّرف العربي التّحليلي نظرات معاصرة، يحيى عابنه، (ص١٠٩).
- (٢٣٢) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، (ص٢١٠).
- (٢٣٣) فقه اللغة وخصائص العربيّة (ص١٣٠-١٣١، ١٣٣).
- (٢٣٤) الخصائص، ابن جنّي أبو الفتح عثمان، (١/٦٦).
- (٢٣٥) المِفْصَلُ في صِنْعَةِ الإعراب، الرّمخسري، (ص٢٤٣). الشّامل لجموع التّصحيح والتّكسير في اللغة العربيّة، عبد المنعم سيّد عبد العال، (١/٤٥).
- (٢٣٦) تُسمّى (التاء) في بعض المصادر بـ (تاء التّأنيث)، أو (تاء تأكيد الجمع). انظر: الخصائص (٢/١١٠)، شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين محمد بن الحسن الأستراباذي، (٢/١٨٨، ١٩٠)، شرح المِفْصَل (٥/٦٩، ٩٨)، (٨/١٥٣)، شفاء العليل في الإيضاح

- والتسهيل، محمد بن عيسى السلسلي، (٣/ ١٠٠٠).
- (٢٣٧) شرح شافية ابن الحاجب (٢/ ١٨٨).
- (٢٣٨) النحو الوافي، عباس حسن، (٤/ ٦٧٢).
- (٢٣٩) (العرب ولغتهم: وجهاً لوجه)، بحث مقدّم في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية تحت عنوان (اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها)، دبي، ٢٠١٣م.
- (٢٤٠) الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية (١/ ١٥٥).
- (٢٤١) المعجم المفصل في الجموع، إميل بديع يعقوب، (ص ٢٥٣).
- (٢٤٢) المرجع السابق (ص ٣٣٤).
- (٢٤٣) المرجع السابق (ص ٨٧).
- (٢٤٤) المرجع السابق (ص ٨٤).
- (٢٤٥) المرجع السابق (ص ٤٦٢).
- (٢٤٦) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، (١/ ٢٨٩).
- (٢٤٧) ديوان ابن المقرّب العيوني وشرّحه، علي بن المقرّب العيوني، (١/ ١٠١).
- (٢٤٨) نظرة في معجم العاليلي، أنيس فريحة، مجلّة الأبحاث، مجلد (٧)، الجزء (٢)، دار الكتاب، ١٩٥٤م، (ص ٢٠٩).
- (٢٤٩) الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، (ص ٢٤).
- (٢٥٠) طبقات فحول الشعراء، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجُمَحِيّ، (١/ ٢٥).
- (٢٥١) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، (ص ١٨١).
- (٢٥٢) معجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ف. عبد الرحيم، (ص ٧).
- (٢٥٣) المعجم المفصل في المعرّب والدّخيل، سَعْدِي ضَنَاوي، (ص ٧١).
- (٢٥٤) المعرّب والدّخيل والألفاظ العالمية دراسة نقدية تأليلية في تاج العروس، أسامة رشيد الصّفّار، (ص ٨٢).
- (٢٥٥) منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط،

- هلال بن حسين، مجلّة المعجميّة، العدد (١١)، تُؤنس، ١٩٩٥م، (ص ٧٦).
- (٢٥٦) المعرّب والدّخيل في المعجم اللغويّ التاريخي، حلمي خليل، مجلّة المعجميّة، العدد (٥-٦)، تُؤنس، ١٩٩٠م، (ص ٣١٩).
- (٢٥٧) دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، (ص ١٩١-١٩٢).
- (٢٥٨) فقه اللغة العربيّة، كاصد ياسر الزبيدي، وزارة التّعليم العالي، (ص ٢١٣).
- (٢٥٩) اسم مدينة أرمينية، ضبطها الفيروزآبادي والزّبيديّ بالكسر، أمّا ياقوت الحمويّ، وعبد المؤمن عبد الحقّ بالفتح. انظر: القاموس المحيط (٢/ ٥٣٢)، تاج العروس (١٥/ ٤٤١). معجم البلدان، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي، (١/ ٣٥٨). مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحقّ القطيعي البغدادي الحنبلي، (١/ ١٧١).
- (٢٦٠) بلد في أذربيجان، ضبطها الصّغاني وابن الجوزيّ والفيروزآبادي والزّبيديّ بالكسر، أمّا ابن الأثير الجوزي، والسّيوطي، والسّمعانيّ والزّركشي فضبطوها بالفتح. انظر: التّكملة والذّيل والصلّة (١/ ٤٠١)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التّاريخ والسّير، عبد الرّحمن الجوزي، (ص ٤٦٩)، القاموس المحيط (٢/ ١٨٠)، تاج العروس (٥/ ٤٢٠)، اللّباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزريّ، (١/ ١٣٦)، تدريب الرّاوي في شرح تقريب التّواوي، جلال الدّين السّيوطي، (١/ ١٢٧)، الأنساب، عبد الكريم بن محمّد التّميمي السّمعاني، (١/ ١٣٩)، النّكت على مقدّمة ابن الصّلاح، أبو عبد الله بدر الدّين محمّد الزركشي الشافعي، (٢/ ٣٣).
- (٢٦١) اسم حصن من أعمال مرسية، ضبطها الزّبيديّ، والفيروزآبادي بفتح (الباء). أمّا الصّغاني، وياقوت الحمويّ، وعبد المؤمن عبد الحقّ بالكسر. انظر: التّكملة والذّيل والصلّة، (٢/ ٤٠٩)، القاموس المحيط (١/ ٣٤٥)، معجم البلدان (١/ ٣٥٨)، تاج العروس (١٠/ ١٠٠)، مراصد الاطّلاع (١/ ١٧١).
- (٢٦٢) قصبّة أذربيجان. انظر: القاموس المحيط (١/ ٥٠٤)، تاج العروس (١٥/ ٤٣).

- (٢٦٣) بلدة في جبال بني عامر. انظر: القاموس المحيط (١١٨٣)، تاج العروس (٣٤/٣١٥).
- (٢٦٤) مدينة جرجية، انظر: العباب (باب السين) (٣٣٢)، القاموس المحيط (١/٥٣٥)، تاج العروس (١٥/٤٨٣).
- (٢٦٥) بلدة في فارس. انظر: تاج العروس (٣٤/٣٥٨).
- (٢٦٦) بلد بالجزيرة الخضراء الأندلسية. ضبطها الفيروز آبادي، والزبيدي بكسر (اللام) وسكون (الباء)، أما الصغاني والحموي، وعبد المؤمن عبد الحق فضبطوها بفتح (اللام) و (الباء). انظر: التكملة والذيل والصلة (٤/١٧١)، القاموس المحيط (٦٨٥)، تاج العروس (٢٠/٦٤)، معجم البلدان (٥/١٠)، مراصد الاطلاع (٣/١٩٧).
- (٢٦٧) القراءات العشر في ضوء الدرس الصربي (أطروحة دكتوراه)، حمود ناصر نصار، (ص ٥٤٤).
- (٢٦٨) الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم عبد الرحمن الرجّاجي، (ص ٣-٢٨).
- (٢٦٩) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، فخر الدين قباوة، ط ١، الشركة المصرية العالمية، مصر، ٢٠٠١م، (ص ١٢٣).
- (٢٧٠) لسان العرب (١٢/٥٦٩).
- (٢٧١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٣/٣٠٠). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش محمد بن يوسف بن أحمد، مجب الدين الحلبي، (١٠/٩١٢).
- (٢٧٢) المزهرة (٢/٥٢).
- (٢٧٣) لسان العرب (١١/٣٠١).
- (٢٧٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي، (ص ١٠٠٠).
- (٢٧٥) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (٢/٢١٩).
- (٢٧٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف،

- (٣١٨/١).
- (٢٧٧) إصلاح المنطق، ابن السكيت، (ص ٢١٩).
- (٢٧٨) حُجّة الأدب ولسان العرب، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب، (ص ١٢٦).
- (٢٧٩) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (البقرة: ٩٧).
- (٢٨٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعِلَلُهَا وَحِجَجُهَا، مكي بن أبي طالب القيسي، (٢٥٥/١).
- (٢٨١) المصباح المنير (٤٢/١).
- (٢٨٢) منهج البحث اللغوي بين التراث وعِلْمُ اللغة، علي زوين، (ص ٦١).
- (٢٨٣) بناء (فعلول)، زكريا التميمي، مَجَلَّةُ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ٢٠١٥م، (ص ١٣٩-١٧٤).
- (٢٨٤) ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، عبد العزيز مطر، (ص ٤٣).
- (٢٨٥) دراسات لغويّة مُقَارَنَة (معالم دراسة في الصّرف)، إسماعيل عمايرة، (ص ١٨٢).
- (٢٨٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري، (٢/ ٧٩٥-٨٢٠)، المسائل على التوالي (١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨).
- (٢٨٧) الخصائص (٤٦/٢).
- (٢٨٨) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، (ص ٩٤).
- (٢٨٩) مناهج البحث في اللغة (ص ١٨٥). اللغة العربيّة مَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا (ص ١٦١-١٦٢).
- (٢٩٠) ارتشاف الضّرْبِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، أبو حيان محمّد بن يوسُف بن علي الأندلسي، (٤٤/١).
- (٢٩١) المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، (٢٨، ٢٧/٤).
- (٢٩٢) معاني القرآن، أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي، (٣/ ١١٤)، ارتشاف الضّرْبِ (٢٤/١)، المساعد (٦١/١)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القطّاع الصّقلّي، (ص ١١٠).

(٢٩٣) قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، سامر زهير بحرة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٣٢)، العدد (٣)، ٢٠١٠م، (ص ٢٩).

(٢٩٤) الصحاح (١٣٩٣/٤)، المزهري (١٢/٢)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، (ص ٢٢٠).
(٢٩٥) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد إبراهيم البناء، ط ١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م، (٨/ ٤٧٢).

(296) An Introduction To the Comparative Grammer of the Semitic Languages. S. Moscati, A. Spitaler, E. Ullendorff, W. Von Soden, Second Edition, Otto Harrassowitz, P. 125.

(٢٩٧) علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية)، محمود فهمي حجازي، (٢٠٩).

(٢٩٨) أصول الجذور الرباعية في لسان العرب (دراسة دلالية ومعجمية)، سالم الخمّاش، (ص ٤٧).

(٢٩٩) الممتع في التصريف (٢٤٣/١)، ارتشاف الضرب (٥٣/١).

(٣٠٠) ارتشاف الضرب (١٩٩/١)، المنصف، ابن جنّي، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، (١٥٢/١)، تفسير أرجوزة أبي نواس في تقييد الفضل بن الربيع، ابن جنّي، (ص ١٣٦).

(٣٠١) صيغة (هَفْعَل) في التراث اللغوي العربي: دراسة مقارنة في ضوء العربية واللغات السامية، صلاح السلمان، أماراباك، المجلد الثالث، العدد (٧)، ٢٠١٢م، (٦٣-٨٥).

(٣٠٢) المُتَجَد في اللغة، كُراع النمل علي بن الحسن الهنائي الأزدی، (١/ ٦٨)، الممتع في التصريف (ص ١٧٩)، المصباح المنير (١/ ١٦٨)، شمس العلوم (٣/ ١٧٨٨)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، (٢/ ٣٤٥)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضية، (٥/ ٤٤٥).

ثَبَتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

* أولاً: المراجع العربية:

- (١) ابن الأثير، أبو الحسن عزّ الدين عليّ الجزريّ (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.
- (٢) ابن حسين، هلال، منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربيّ الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلة المعجميّة، العدد ١١، تونس، ١٩٩٥م.
- (٣) ابن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم العربيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
- (٤) الأزهرى، أبو منصور محمّد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٥) الأستراباذي، رضيّ الدين محمّد بن الحسن (٦٨٦هـ)، شُرْح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٢م.
- (٦) الأسمّر، راجي، المعجم المُفَصَّل في علم الصّرف، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٣م.
- (٧) الأضمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ)، حُجّة الأدب ولسان العرب، تح: تركي بن الحسن الدهماني، ط١، أمواج للنشر والتّوزيع، ٢٠١٣م.
- (٨) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، تح: محمّد مُحيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق.
- (٩) أنيس، إبراهيم (١٩٧٧م):
- الأصوات اللغويّة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١م.
- من أسرار اللغة، ط٦، الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٧٨م.
- (١٠) بحرة، سامر زهير، قانون المخالفة الصّوتيّة وأثره في نموّ الثّروة اللفظيّة للعربيّة الفُصحى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد ٣٢، العدد ٣، ٢٠١٠م.

- (١١) بروكلمان، كارل (١٩٥٦م)، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرياض، السّعوديّة، ١٩٧٧م.
- (١٢) التّميمي، زكريا، صيغة (فعلول)، مجلة الدّراسات اللغويّة، المجلّد ١٧، العدد ٤، ٢٠١٥م.
- (١٣) التّهانوي، محمّد بن عليّ (١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م.
- (١٤) الجزائريّ، مختار، كتاب التّقريب لأصول التّعريب، المكتبة السّلفيّة، مصر.
- (١٥) ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير (٨٣٣هـ)، النّشر في القراءات العشر، تح: عليّ محمّد الصّباع، المطبعة التّجاريّة الكبرى، (بلا تاريخ).
- (١٦) الجّمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبّيد الله (٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمّد شاكر، ط ٣، دار المدني، جُدّة - السّعوديّة، ١٩٨٧م.
- (١٧) ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (٣٢٢هـ):
- المنصف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- تفسير أَرْجوزة أبي نُواس في تقريظ الفضل بن الرّبيع، تح: محمّد بهجة الأثريّ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٤٠٠هـ.
- الخصائص، تح: محمّد عليّ النّجار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٩م.
- (١٨) الجوّزيّ، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن (٥٩٧هـ)، تلقيح فُهوم أهل الأثر في عيون التّاريخ والسّير، مكتبة الآداب، القاهرة.
- (١٩) الجوّهريّ، أبو نصر إسماعيل بن محمّد (٣٩٣هـ)، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- (٢٠) حجازي، محمود فّهميّ، علم اللغة العربيّة مدخل تأريخيّ مُقارن في ضوء التّراث واللغات السّاميّة، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م.

- (٢١) حَسَّان، تَمَّام (٢٠١١م):
 - مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.
 - البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٣م.
 - اللغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، ١٩٩٤م.
- (٢٢) حسن، عبّاس (١٩٧٩م)، النحو الوافي، ط ٥، دار المعارف، مصر، (بلا تاريخ).
- (٢٣) حسنين، صلاح، دراسات في علم اللغة الوصفّي والتّاريخي والمقارن، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.
- (٢٤) الحمداني خديجة زبّار، ومحمّد إبراهيم، اللغة العربيّة لغة أوزان (صيغة فيعلولة أنموذجاً)، مجلّة الأستاذ، العدد الخاصّ بالمؤتمر العلميّ الثالث، ٢٠١٥م.
- (٢٥) الحمّلاوي، أحمد (١٩٢٨م)، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١م.
- (٢٦) الحمّويّ، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- (٢٧) الحميريّ، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمريّ وزملاؤه، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م.
- (٢٨) أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يُوُسُف بن علي (٧٤٥هـ):
 - تفسير البحر المحييط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وزملاؤه، دار المكتبة العلميّة، ط ١، بيروت، ١٩٩٣م.
 - ارتشاف الصّرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمّد، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- (٢٩) خليل، حلمي، المعرّب والدّخيل في المعجم اللغويّ التّاريخي، مجلّة المجمعيّة، العدد ٥-٦، تونس، ١٩٩٠م.
- (٣٠) الخمّاش، سالم، أصول الجذور الرّباعيّة في لسان العرب (دراسة دلاليّة ومعجميّة)، ط ١، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السّعودية، ٢٠١٠م.
- (٣١) الخولي، محمّد علي، العلاقة بين طول الكلمة وشيوعها في اللغة العربيّة، مجلّة كُليّة التّربيّة (دراسات)، جامعة الملك سعود، المجلّد ٥، ١٩٨٣م.

- (٣٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ):
- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الاشتقاق، تح: عبد السلام هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- (٣٣) دوزي، رينهارت (١٨٨٣م)، تكملة المعاجم العربية، الجزء الأول، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد النعيمي، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- (٣٤) الزجاجي، عبده، التطبيق الصرفي (٢٠١٠م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.
- (٣٥) الزبيدي، أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، ط ٢، طبعة الكويت.
- (٣٦) الزبيدي، كاسد ياسر، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
- (٣٧) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (٣٣٧هـ)، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تح: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٢م.
- (٣٨) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريخ، ط ١، أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٨م.
- (٣٩) الرمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (٥٣٨هـ):
- المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، ط ١، مكتبة الهلال، لبنان، ١٩٩٣م.
- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.
- (٤٠) زوين، علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٦٨م.
- (٤١) الساقى، فاضل مصطفى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- (٤٢) ابن السراج، محمد بن سهل (٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م.

- (٤٣) ابن السكّيت، أبو يُوُسُف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ)، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمّد شاكر، وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩ م.
- (٤٤) السّلسيليّ، محمّد بن عيسى (٧٧٠هـ)، شفاء العليل في الإيضاح والتّسهيل، تح: الشّريف عبد الله عليّ البركاتي، ط ١، المكتبة الفيصليّة، مكّة المكرّمة - السّعوديّة، ١٩٨٦ م.
- (٤٥) السّلمان، صلاح، صيغة (هَفْعَل) في التّراث اللغوي العربي: دراسة مقارنة في ضوء العربيّة واللغات السّاميّة، أماراباك، المجلّد الثّالث، العدد ٧، ٢٠١٢ م.
- (٤٦) السّمّعي، عبد الكريم بن محمّد التّميمي (٥٦٢هـ)، الأنساب، تح: عبد الرّحمن اليمني، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- (٤٧) سيّويه، عمرو بن عثمان (١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، الهيئة المصريّة العامّة للمكتبات، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- (٤٨) ابن سيده، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل (٤٥٨هـ):
- المخصّص، خليل إبراهيم جفّال، ط ١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٩٦ م.
- المُحكّم والمُحيّط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠١ م.
- (٤٩) الشّيوطيّ، جلال الدّين (٩١١هـ):
- تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، شرح ألفاظه وعلّق عليه: صلاح بن محمّد بن عويضة، دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت، ١٩٩٦ م.
- الشّيوطيّ، المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: جاد المولى وآخرون، مكتبة عيسى البابي الحلبي.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التّوفيقيّة، مصر.
- (٥٠) الشّاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ)، المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: محمّد إبراهيم البنّا، ط ١، معهد البحوث العلميّة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ٢٠٠٧ م.

- (٥١) الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مَرّار (٢٠٦هـ)، الجيم، تح: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- (٥٢) الصّاعدي، عبد الرزّاق بن فرج:
- موت الألفاظ في العربيّة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، العدّد ١٠٧، السّنة ٢٩، ١٤١٨/١٤١٩هـ.
- تداخل الأصول اللغويّة وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، السّعودية، ٢٠٠٢م.
- (٥٣) الصّغاني، الحسّن بن مُحمّد الحسن (٦٥٠هـ):
- التّكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللّغة وصحاح العربيّة:
● الجزء الأوّل، تح: عبد العليم الطّحاوي، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.
● الجزء الثّاني: تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧١م.
● الجزء الثّالث: تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
● الجزء الرّابع: تح: عبد العليم الطّحاوي، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
● الجزء الخامس: تح: إبراهيم إسماعيل الأبياري، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
● الجزء السّادس: تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- العُباب الرّاخر واللّباب الفاخر:
● (باب الهمزة)، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط ١، مطبّعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٨م.
● (باب الطّاء)، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد، بغداد، ١٩٧٩م.
● (باب الفاء)، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد، بغداد، ١٩٨١م.
● (باب السّين)، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٧م.

- (٥٤) صافي، محمود بن عبد الرّحيم (١٩٥٥م)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط ٤، دار الرّشيد، دمشق، مؤسّسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٥٥) الصّفّار، أسامة رشيد، المعرّب والدّخيل والألفاظ العالميّة دراسة نقدية تأليليّة في تاج العروس، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١٠م.
- (٥٦) ضناوي، سعدي، المعجم المفصّل في المعرّب والدّخيل، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- (٥٧) ظاظا (١٩٩٩م)، حسن، من قضايا اللغة العربيّة، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٧٦م.
- (٥٨) عبابنة، يحيى، الصّرف العربيّ التحليليّ نظرات معاصرة، دار الكتاب الثّقافي، إربد - الأردنّ، ٢٠١٦م.
- (٥٩) ابن عبّاد، الصّاحب إسماعيل (٣٨٥هـ)، المُحيط في اللغة، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط ١، عالم الكُتب، بيروت، ١٩٩٤م.
- (٦٠) عبد الحقّ، عبد المؤمن بن القّطيعي البغدادي (٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاّع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- (٦١) عبد الرّحيم، فانيا مبّادي، معجم الدّخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها، ط ١، دار القلم، دمشق، ٢٠١١م.
- (٦٢) عبد العال، عبد المنعم سيّد، الشّامل لجموع التّصحیح والتّكسير في اللغة العربيّة، ط ١، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨١م.
- (٦٣) عبد المقصود، عبد المقصود محمّد، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللسانيّات الوصفية، ط ١، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
- (٦٤) ابن عصفور، عليّ بن مؤمن بن محمّد (٦٦٣هـ)، الممتع في التّصريف، تح: فخر الدّين قباوة، ط ١، دار المعرفة، لبنان، ١٩٨٧م.
- (٦٥) عُضيّة، محمّد عبد الخالق (١٩٨٤م)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة.

- (٦٦) عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- (٦٧) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (٧٦٩هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ.
- (٦٨) عمايرة، إسماعيل (٢٠١٧)، دراسات لغوية مقارنة (معالم دراسة في الصرف)، دار وائل، عمان، ٢٠٠٣ م.
- (٦٩) عمايرة، حنان، معاني الزيادة في الفعل الثلاثي في اللغة العربية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد ٢، ٢٠١٢ م.
- (٧٠) عمر، أحمد مختار (٢٠٠٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- (٧١) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- (٧٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني (٣٩٥هـ):
- مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط ١، مطبعة دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- المجمل في اللغة، تح: عبد زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وشئ العرب في كلامها، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- (٧٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف، وعبد الفتاح شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٧٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، العراق، ١٩٨٠ م.
- (٧٥) فريحة، أنيس (١٩٩٣ م)، نظرة في معجم العاليلي، مجلة الأبحاث، مجلد ٧، الجزء ٢، دار الكتاب، ١٩٥٤ م.

- (٧٦) الفيروزآبادي، مجد الدّين محمّد (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرّسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م.
- (٧٧) الفيوميّ، أبو العباس أحمد بن محمّد بن عليّ (٧٧٠هـ)، المصباح المُنير في غريب الشّرح الكبير، المكتبة العلميّة، بيروت.
- (٧٨) القالي، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عيذون (٣٥٦هـ)، البارع في اللغة، تح: هشام الطّعان، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٥م.
- (٧٩) قباوة، فخر الدّين:
- ابن عصفور والتّصريف، ط١، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧١م.
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ط١، الشّركة المصريّة العالميّة، مصر، ٢٠٠١م.
- (٨٠) قدّور، أحمد، المدخل إلى فقه اللغة العربيّة، منشورات جامعة حلب، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٩١م.
- (٨١) ابن القطّاع، عليّ بن جعفر الصّقلّي (٥١٥هـ)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تح: أحمد محمّد عبد الدّائم، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة - مصر، ١٩٩٩م.
- (٨٢) قلقيله، عبده، اللغويّات، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٧م.
- (٨٣) القيسي، مكّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٩٧٤م.
- (٨٤) كُراع النمل، عليّ بن الحسن الهُنائي الأزدي (٣٠٩هـ)، المُنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمّار، وضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- (٨٥) الكفويّ، أبو البقاء أيّوب بن موسى (١٠٩٤هـ)، الكُلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، تح: عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- (٨٦) اللبدي، محمّد سمير:
- معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، ط١، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- معاني الأسماء، دار الفلاح، الأردنّ، ١٩٩٨م.

- (٨٧) لوشن، نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط ١، دار الفتح للتجليد، ٢٠٠٨ م.
- (٨٨) المبارك، محمد (١٩٨١ م)، فقه اللغة وخصائص العربية، ط ٢، دار الفكر، ١٩٨٢ م.
- (٨٩) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- (٩٠) مورتاض، عبد الملك، العرب ولغتهم: وجهاً لوجه، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣ م.
- (٩١) مطر، عبد العزيز (١٩٩٩ م)، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٣ م.
- (٩٢) ابن المقرَّب، علي بن المقرَّب بن منصور العيوني (٦٣٠ هـ)، ديوان ابن المقرَّب العيوني وشرحه، تح: أحمد موسى الخطيب، مؤسسة جائزة عبد العزيز بابطين، ٢٠٠٢ م.
- (٩٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- (٩٤) موسى، علي حلمي، دراسة تقنية مقارنة لمعاجم الصحاح ولسان العرب وتاج العروس، مجلة المعجمية، العدد ٦-٥، تونس، ١٩٩٠ م.
- (٩٥) موسى، علي حلمي، وعبد الصبور شاهين، دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٣ م.
- (٩٦) مير علم، يحيى، المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية (أطروحة ماجستير)، جامعة دمشق، ١٩٨٣ م.
- (٩٧) ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي (٧٧٨ هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: علي محمد فاخر وآخرون، ط ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨ هـ.
- (٩٨) النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م.

- (٩٩) النّحاس، مصطفى، التّحوّل الدّلالي في الصّبيغ الصّرفيّة، مجلّة اللسان العربيّ، المجلّد ١٨، العدد ١، المغرب، ١٩٨٠ م.
- (١٠٠) نصّار، حمود ناصر، القراءات العشر في ضوء الدّرس الصّرفي (أطروحة دكتوراه)، جامعة دمشق، ٢٠٠٦ م.
- (١٠١) النّوري، محمّد جواد، الأفعال الثلاثيّة المزيّدة في اللغة العربيّة دراسة صرفيّة صوتيّة باستخدام الحاسوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ٢٠١٨ م.
- (١٠٢) هادي، نهر، علم الدّلالة التّطبيقي، دار الأمل، ط ١، الأردنّ، ٢٠٠٧ م.
- (١٠٣) وافي، علي عبد الواحد (١٩٩١)، فقه اللغة، نهضة مصر، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- (١٠٤) يعقوب، إميل بديع:
- معجم الأوزان الصرفيّة، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣ م.
- المعجم المُفصّل في الجموع، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- (١٠٥) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن عليّ (٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت، ٢٠٠١ م.

* ثانياً: المراجع الأجنبية:

- (106) C., Ronald and M., Michael: Vocabulary and language teaching, Longman, New York, 1988.
- (107) S. Moscati and another: An Introduction To the Comparative Grammer of the Semitic Languages, Second Edition, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969.

نقضُ حِكَايةِ الإجماع في النُّحو العربيِّ
دراسةُ أصوليَّةٍ مطبَّقةٍ على نقض أبي حيَّان في (التذييل)
لحكاية الإجماع عند ابن مالك

إعداد

د. إبراهيم بن سليمان اللّاحم

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة القصيم

islahm@qu.ed.sa

نقض حكاية الإجماع في النحو العربي
دراسة أصولية مطبقة على نقض أبي حيان في (التذليل)
لحكاية الإجماع عند ابن مالك
د. إبراهيم بن سليمان الأحام

(قدم للنشر في ٠١/٠٣/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/٠٥/١٤٤١هـ)

المستخلص: يقع هذا العمل في الإطار النظري النحوي، ويدرس قضية أصولية فكرية في التنظير النحوي؛ وهي نقض حكاية الإجماع، ويحرر هذا البحث مفهوم انعقاد الإجماع وانتقاضه، ومدى صمود الإجماع أمام النقض وبقاء الاستدلال به، ومدى حجية الإجماع في البناء النظري النحوي، ويدرس تباين النحويين في مفهومه واختلافه في تطبيقاتهم، ويعرض عددًا من الأصول النظرية على إجراءات النحويين في دليل الإجماع، ثم يجري تطبيقات على هذا النقض عند أبي حيان في تتبعه لابن مالك ونقضه للإجماع في جملة من المسائل التي حكاها ابن مالك، ثم يفحصها ويبين مدى وقوع النقض فيها. وقد تباين النحويون في تحديد مفهوم نقض الإجماع تبعًا لتباينهم واختلافهم في أمرين: الأول: فيما يقع عليه النقض؛ هل يقع في الأحكام أو في التفسير أو فيهما معًا، والثاني: في تحديد زمن الإجماع، وبناء على الاختلاف اندفعت بعض حكايات النقض وبقي بعضها.

الكلمات المفتاحية: نقض، حكاية، إجماع، النحو، أبو حيان، ابن مالك.

The Refutation of the Concept of Unanimity in the Arabic Grammar: A Genuine Study on the Refutation of Abu-Hayyan's on Ibn Mālik's Unanimity

(Received 29/10/2019; accepted 22/01/2020)

Abstract: This research lies within the framework of theoretical grammar as it examines a fundamental intellectually theoretical issue; that is, the refutation of the narrative of consensus. Therefore, it explores the concept of consensus and its refutation, the invariability of consensus towards refutation, and the validity of consensus in the theoretical grammar framework. Moreover, it studies variations in terms of concept and differences in applications. Then, it illustrates some theoretical bases of the grammarians' procedures for the evidence of consensus. Later, it demonstrates some applications on refutation as in ibn Hayyān's tracing of Ibn Mālik and his refutation of consensus in a number of issues narrated by Ibn Mālik, and examines these issues and shows the extent to which refutation has occurred. Grammarians have varied in defining the concept of consensus as a result of variations and differences in opinions in two cases; first, location of denial: on rules or on interpretations, or on both; second, determining the time of consensus. As a result of the differences of opinions, some narratives have vanished and others remained.

Key words: refutation, narrative, consensus, ibn Hayyān, Ibn Mālik.

المقدمة

الإجماع هو أحد الأدلة والحجج التي وظّفها النّحويون في بنائهم النّظريّ، واعتدّ به الأصوليون المتقدمون؛ كابن جنّي (-٣٩٢هـ)، والأنباري (-٥٧٧هـ)، وأطّروه ضمن الإطار النّظري العام، وقد كان النّحويون قبل هذا التّأطير، من أمثال سيبويه والمبرد وابن السّراج وغيرهم، يستندون إلى هذا الدّليل في تأييد قواعدهم وأحكامهم.

وينعقد الإجماع في انتفاء المخالفة وفي اتحاد الحكم أو التفسير، وينتقض ويبطل الاستدلال به في وجود المخالفة، وهذه المخالفة مضبوطة عند النّحويين من جهات متعدّدة. ويختلف نقض الإجماع أو خرقه عن نقض حكاية الإجماع، فالأوّل هو إحداث قول مخالف لما اتّفق عليه، والثاني هو إبطال حكاية الإجماع وإثبات وجود الخلاف، كما فعل أبو حيان عندما أورد خلافاً على جملة من المسائل حكى ابن مالک الإجماع فيها، وهذا الإيراد ليس ناقضاً للحكاية مطلقاً بل هناك اعتبارات مختلفة تتعلق بمفهوم الإجماع ونقضه، سيجليها البحث، وسوف يحرّر في مبحثه الأوّل: مفهوم انعقاد الإجماع وانتقاضه، ومدى صمود الإجماع أمام النقض وبقاء الاستدلال به، ومدى حُجّيته، ويدرس تباين النّحويين في تطبيق هذا المفهوم، ويعرّض عدداً من الأصول النظرية على هذا التباين، ثم يجري في المبحث الثاني: تطبيقات على هذا النقض عند أبي حيّان (-٧٤٥هـ) في تبتّعه لابن مالک (-٦٧٢هـ) ونقضه لحكاية الإجماع في جملة من المسائل التي أوردّها، ثم يفحصها ويعرّضها على ما قرّره النّحويون في دليل الإجماع، وفق منهج وصفي تحليلي.

ولقد شدّنتني عباراتُ أبي حيّان تجاه ابن مالك في نقض حكاية الإجماع، فجعلتها ميداناً للفحص والتّطبيق، وعرضتها على ما قرّره النّحويون في دليل الإجماع، وقد اشتملت العبارات في وصف ابن مالك على كثرة حكايته لإجماع منقوض، ووصفه بالتّسرع وعدم معرفة الخلاف في المسألة، وقلة نظره في كتاب سيبويه، وهذا يقتضي تحرير مفهوم الإجماع والنقض عند النّحويين بعامة وعند ابن مالك بخاصّة، قال أبو حيّان: «وكثيراً ما يدعي المصنف الإجماع فيما فيه الخلاف»^(١)، وقال: «وهذا يدل على قلة نظر هذا المصنف في كتاب سيبويه إذ ادعى الإجماع فيما الإجماع على خلافه»^(٢)، وقال: «وكثيراً ما يتسرع هذا الرّجل إلى الإجماع، ويكون في المسألة خلاف»^(٣).

والدراسات التي ترتبط بموضوع البحث؛ إما دراسات تناولت دليل الإجماع، مثل: (الإجماع دراسة في أصول النحو العربي) لمحمد المشهداني، و(خوارق الإجماع في النحو العربي دراسة تطبيقية)، وهي رسالة ماجستير في جامعة الأزهر، للباحث حسين عبد رب النبي سليمان.

أو دراسات تناولت ابن مالك وأبا حيّان، مثل: (اعتراضات أبي حيّان على ابن مالك في أبواب المبتدأ والخبر ونواسخهما من كتاب التذيل والتكميل)، وهي رسالة ماجستير في جامعة المرقب في ليبيا، للباحث: محمد مفتاح إشيخة، و(استدراكات أبي حيّان وتلامذته شارحي التسهيل على كتاب التسهيل)، وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بغزة، للباحث: أحمد عاطف كلاب، ولم أقف في هذه الدراسات على معالجة لفكرة البحث الأساسية. ورسالة: (خوارق الإجماع) لم تدرس نقض حكاية الإجماع، وإنما درست مسائل خرق الإجماع، وهما مختلفان كما سبق.

المبحث الأول الإجماع ونقضه في التنظير النحوي

* أولاً: مفهوم الإجماع:

يطلق الإجماع في اللغة على العزم والتصميم، ومنه: أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه. وعلى الاتفاق على الأمر، ومنه أجمعوا على كذا، اتفقوا عليه^(١).

وقد استعمل النحويون مصطلحات متعددة تدل على الإجماع مثل: (جميع النحويين) أو (النحويون قاطبة) أو (لا خلاف فيه). قال سيويه: «وإلا خالف جميع العرب والنحويين»^(٢)، وقال المبرد في منازرة له مع ثعلب: «قلت: لا ينسخ القرآن إلا مثله، ولا الإجماع إلا مثله»^(٣)، وقال الرّماني^(٤): «فإن التزم هذا خالف جميع النحويين، وكفى بذلك عيباً؛ مخالفته جميع أهل الصناعة»^(٥).

ويشير نص سيويه السابق إلى نوعين من الإجماع؛ الأول: إجماع العرب؛ وهو اتفاقهم على النطق بحكم معين، فإذا استقرئ النحويون كلام العرب ولم يجدوا مخالفاً في نطق حكم محدد تحقق إجماع العرب، ومن صورته عند السُّيوطي^(٦) (٩١١هـ) أن يتكلم العربي بشيء ويبلغهم ويسكتون عنه. وقد قال السُّيوطي عن إجماع العرب: (أني لنا بالوقوف عليه؟)^(٧).

والثاني: إجماع النحويين؛ وهو إجماع نحاة البلدين (البصرة والكوفة)^(٨). ويحتاج مفهوم الإجماع إلى مناقشة من جانبيين اثنين:

الأول: قصر الإجماع على أهل البصرة والكوفة:

يدل قصر ابن جني الإجماع على نحاة البلدين على تحديد زمني ومكاني؛

فالمكانيُّ هو البصرة والكوفة، والزماني هو انتهاء عصر المدرستين، وهو أواخر القرن الثالث الهجري، ويمكن أن يفسَّر هذا التحديد بأمرين:

أ- أنَّ ظاهر هذا التحديد يقتضي أنَّ الإجماع مقصورٌ على نحاة البلدين، وأنَّ إجماع المتأخرين غيرُ مُعتبر، أو أنَّه لا إجماع بعد انقضاء عصر المدرستين؛ لأنَّ الأحكام التي استقرَّت من النصوص قد استقرت ولا مزيد، فالنصوص ثابتة وأحكامها محدَّدة، ولا يمكن استحداث أحكام جديدة في النحو العربي، كالرفع أو النصب أو التقديم أو التأخير أو الحذف أو الزيادة. وقد حَمَلَ الزَّرْكَشِيُّ (-٧٩٤هـ) كلام ابن جني على هذا المعنى، قال: «فيشترط في المسألة الفقهيَّة قولُ جميع الفقهاء، وفي الأصول قولُ جميع الأصوليين، وفي النَّحو قولُ جميع النُّحويين، وخالف ابنُ جني فرغم في كتاب الخصائص أنَّه لا حُجَّة في إجماع النُّحاة»^(١٠٠). وكذا أيد الطيب الفاسي هذا المعنى، قال تعليقاً على كلام السيوطي أن الأمة لا تجمع على خطأ: «المراد من جَمَعَهُمْ زمانٌ واحدٌ، لا الأمة من أولها إلى آخرها، فإنه متعذر»^(١٠١).

ب- أنَّ ابنَ جَنِّي عاش بعد انقضاء عصر المدرستين، وكان الاشتغال النَّظريُّ والتأليفُ في رحاب المدرستين ولم يخرج عنهما أو عن مَنْ تعلَّم فيهما، فلا يوجد مَنْ يشتغل بالبناء النَّظري للنحو العربي غيرهما في العصر الذي سبق ابن جني مباشرة. ولهذا كان هذا التقييد.

ويدلُّ على ذلك قوله بعدما ذكر التقييد وأراد أن يُمثِّل لنقض الإجماع: «فمما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بُدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت»^(١٠٢)، فنصُّه هنا يدل على أنَّه إجماعٌ شاملٌ لكلِّ مَنْ سبقه من النُّحويين، وليس خاصاً بمن تقدَّم من النُّحويين، كما أنَّ في إجازة ابن جني للنحوي المُحقِّق نقضُ الإجماع بعد أن يستند

على (سماع) أو (قياس) دلالة على أنه لا يقصر الإجماع على من تقدم من النحويين. وعلى هذا يكون قصر الشيوطي الإجماع على أهل البصرة والكوفة لا يتجاوز المتقدمين من أهل البلدين؛ لأن الشيوطي متأخر عن عصرهما وقد مر بين ابن جني والشيوطي أجيال من علماء النحو. فالقصر عند ابن جني شمل كل النحويين، أما القصر عند الشيوطي فخصّ بالمتقدمين من علماء المدرستين وأخرج من عداهم. وقد علل الشاطبي القصر على البصرة والكوفة بأن نحاة البلدين كانوا المرجع في ضبط كلام العرب وهم المتفردون بالتقدم، قال: «لأن هذا المذهب عنهم نُقل، وأيضاً فيرجع غيرهم إليهم غالباً؛ لأنهم الذين تجردوا لضبط كلام العرب من بين سائر الناس فهم المنفردون فيه بالتقدم»^(١٣).

ويخرج عن تعريف ابن جني عبارات: (أجمع أصحابنا) أو (أجمعنا) وغيرها مما يدل على إجماع أهل المدرسة أو أهل المذهب أو أهل العصر الواحد؛ لأنه لم يشمل جميع النحويين، بل هو إجماع داخل الاتجاه الواحد، أو في زمن واحد. وهذا الخروج لا يقع حسب ما قرّر في بعض مذاهب أصول الفقه من جواز قصر الإجماع على عصر الصحابة أو على عصر معين أو على مذهب معين^(١٤).

الثاني: قصر الإجماع على الأحكام النحوية:

يشتمل البحث النظري النحوي على وصف كلام العرب وبيان أحكامه، كما يشتمل على تفسير كلام العرب وتأويله. أما دليل الإجماع فيقصر على الأحكام أو يجاوزها إلى التفسير والتأويل. وتعريف ابن جني للإجماع لم يحدّد ذلك، ولكن مثاله الذي ساقه على نقض الإجماع يدل على أنه لا يقصره على الأحكام النحوية بل يتجاوزه إلى التفسير والتأويل، فخالف النحويين في تفسير الجرّ في قول العرب: (هذا

جحرُ ضبِّ خربٍ)، ولم يخالفهم في حكم الجرِّ بعامة^(١٥).
وقد ذكر ابن جنِّي أيضًا وقوعَ النِّقض في الأحكام عندما نقد قول المُبرِّد في مخالفته إجماع أهل البلدتين في إجازته تقديم خبر (ليس) عليها، فقال: «ولعمري إنَّ هذا ليس بموضع قطع على الخصم... لأنَّ للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ما لم يلو بنصٍّ أو ينتهك حُرمةَ شرعٍ»^(١٦).

وانتقد الشَّاطِبي ابنَ جنِّي؛ فرأى أنَّ الإجماع مقصورٌ على الأحكام النَّحوية ولا يجاوزها إلى التفسير أو التأويل؛ لأنَّ التفسير يعتمد على توقُّع العِلَّة التي تكلم من أجلها العربي ولا يُغيَّر حكمًا نطق به العرب^(١٧). ويؤيد هذا القصر قصَّةُ الخليل المشهورة في بيانه لحاله عندما يُفسَّر كلام العرب، قال:

«فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارًا مُحكَّمة البناء عجيبة النِّظم، وقد صَحَّت عنده حكمةٌ بانيها بالخبر الصادق، فكلَّمَا وقف هذا الرَّجل في الدار على شيء منها قال: إنَّما فعلَ هذا لعلَّة كذا وكذا. وجائزٌ أن يكون الباني فعلَ ذلك للعلَّة التي ذكرها هذا الرجل الذي دخل الدَّار، وجائزٌ أن يكون فعله لغير تلك العلَّة، إلَّا أنَّ ذلك مما ذكره هذا الرَّجل محتملٌ أن يكون علَّةً لذلك، فإن سَنَحَ لغيري علَّةً لما علَّته من النَّحو هي أليقُ ممَّا ذكرته للمعلول فليات بها»^(١٨).

فلا يسوغ في نظر الشَّاطِبي حكايةُ إجماع في تفسير أو تأويل لكلام العرب؛ لأنَّه لا يغيَّر شيئًا ممَّا نطقت به العرب، ولهذا نجده يسوِّغ إجازة وقوع النِّقض في الأحكام إذا لم يغيَّر حكمًا نطقت به العرب، كجواز نقض الإجماع الذي حكاه ابن خروف (٦٠٩هـ) في إعراب (عندك) و(وراءك)، قال: «مع القول بالإعراب والبناء على حدِّ سواء، فإنَّما حقيقة الخلاف في تأويل لا في حكم؛ إذ كانت هذه الأشياء لازمة

للإضافة لا يجوز إفراؤها، فلم يظهر فيها فرقٌ بين الإعراب والبناء»^(١٩).

* ثانيًا: مفهوم نقض الإجماع:

يستعمل النحويون مصطلحات مرادفة لمصطلح (نقض الإجماع)؛ مثل: مخالفة الإجماع، أو خرق الإجماع؛ ويُقصد بها: إحداث قول مخالف لما اتفق عليه. ويرتبط تحرير مفهوم النقض بمفهوم الإجماع نفسه، وقد تقرّر فيه الخلاف بين قصره على الأحكام أو المجاوزة إلى التأويل، وكذلك نقض الإجماع، فإمّا أن يكون في إحداث حكمٍ جديد فقط، وهو رأيُ الشَّاطِبيّ، وإمّا أن يقع في الأحكام وفي التأويل. وقد سبق أنّ ابنِ أَجْنِيّ لم يحدّد في تعريفه ما يقع عليه الإجماع، ولكنّ مثاله الذي ساقه على مخالفة الإجماع إنّما هو لتفسير الجرّ في: (هذا حجرٌ ضبٌّ خرب) وليس في حكم الجر، قال: «فمّمّا جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم: (هذا حجرٌ ضبٌّ خرب). فهذا يتناوله آخرٌ عن أوّل، وتالٍ عن ماضٍ على أنّه غلطٌ من العرب، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه، وأنّه من الشاذّ الذي لا يُحمل عليه، ولا يجوز ردُّ غيره إليه. وأمّا أنا فعندي أنّ في القرآن مثلَ هذا الموضع نيفًا على ألف موضع؛ وذلك أنّه على حذف المضاف لا غير، فإذا حَمَلْتَهُ على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسَلَسَ وشاع وقَبِل»^(٢٠).

ثم فسّر نقضه لإجماع النحويين بقوله: «حُذِفَ الجحر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت؛ لأنّ المضاف المحذوف كان مرفوعًا فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خرب) فجرى وصفًا على (ضب)، وإن كان الخراب للجحر لا للضبّ على تقدير حذف المضاف على ما أرينا»^(٢١).

فموضع النّقض هو تفسير الجر في (خرب) على تقدير مضاف محذوف، وليس

في حكم الجبر الذي لم يتغير عند النحويين كافة. ومما يؤكّد أن ابن جنّي يرى أن الخلاف في التأويل ينقض الإجماع قوله بعدما أورد مثال النقض: «فكلُّ مَنْ فَرَّقَ له عن علّة صحيحة، وطريق نهجّة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره»^(٢٢).

ولا يُقرُّ الشّاطيُّ بوقوع النقض هنا؛ لأنّ إحداث تأويل أو تفسير جديد لا يغيّر حكمًا نطقت به العرب، فهو لا يعد نقضًا، وهذا كما يذكر الشّاطيُّ رأي المحققين من الأصوليين، قال: «وعلى هذا النحو جاءت مخالفة ابن جنّي في نحو: (هذا جحرٌ ضبٌّ خرب)، إنّما خالفهم في تأويل، لا في نفس حكم قياسيٍّ أو سماعيٍّ. وقد نصّ الأصوليون في مسألة إحداث دليل أو تأويل مُخالف لما أجمعوا عليه مع الموافقة في محصول الحكم على الخلاف، ورجّح المحققون منهم الجواز؛ إذ لا مخالفة في الحكم»^(٢٣).

وقال في موضع آخر: «مخالفة الإجماع إنّما تكون محذورة إذا خالفه في إحداث قول بحكم يخالف ما قالوا، كما لو أجمعوا مثلاً على امتناع: (زيدًا ضربته)، فخالف هذا المتأخّر، وقال بجوازه أو نحو ذلك، وأمّا إذا أحدث تأويلًا لم يقل به أحدٌ من أهل الإجماع، فهذا ليس بمحذور عند أكثر الأصوليين، ومسألتنا من هذا القبيل؛ لأنّهم اتفقوا على صحة: (زيدٌ قام)، وإنّما الخلاف في وجه تأويله. فالجميع يقولون: (زيدٌ مرفوعٌ على الابتداء وجوبًا، وابن العريف يقول: لا يجب ذلك، بل أحمله على وجهين: على الابتداء، وعلى إضمار الفعل قياسًا على: (زيدًا ضربته)، فلم يخالفهم في حكم بل في تأويل، فلم يكن مخالفًا للإجماع»^(٢٤). وقال في موضع ثالث: «إحداث تأويل لم يذكره أحد من النحويين، ومخالفته سائغة على الأصح من قولي الأصوليين، وعليه الأكثر... إذ ليست مخالفته في إحداث دليل ولا تأويل، وإنّما مخالفته في حكم يلزم فيه مخالفة كلام العرب على ما نقله الجميع»^(٢٥).

وإذا كانت حكاية الإجماع في مسألة أو علة يُعتمد فيها على الحدس والتوقع فإن النقض لا يقع ولا يكون الإجماعُ حجةً في ظاهر قول ابن جني في مسألة وقوع الحرف قبل الحركة أو العكس، قال ابن جني: «ألا ترى أنَّ إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حجة؛ لأنَّ كل واحد منهم إنما يردُّك ويرجع بك فيه إلى التأمل والطبع لا إلى التبعية والشرع»^(٢٦).

وإذا تأملنا الفرق بين تفسير الجر في (هذا جحرٌ ضبٌّ حرب) الذي ساقه ابن جني مثالا على نقض الإجماع وبين ما ذكره هنا، نجد أن الثاني يعتمد على التوقع والحدس لا على الدلائل والنصوص، لهذا قال ابن جني عن هذا المثال: «هذا موضع إنما يتحاكم فيه إلى النفس والحس»^(٢٧).

وعندما نتأمل استعمال النحويين دليل الإجماع في بنائهم النظري نجد أنهم قد حكوا الإجماع أو نقضوه في مسائل التفسير والتأويل والتعليل، ونجد ذلك عند الأنباري في (الإنصاف) وهو يحتج لمذاهب النحويين^(٢٨)، ونجده أيضا عند ابن مالك وأبي حيَّان كما سيأتي.

فنقض الإجماع مختلف في جهة وقوعه فابن جني يجوز حكاية الإجماع ونقضه في الأحكام وفي التأويل، ويقصره الشاطبي على الأحكام، وهو رأي راجح قرره الأصوليون^(٢٩)، ونجد تطبيقات بعض النحويين موافقة لابن جني في عدم قصر النقض على الأحكام.

إحداث قول ثالث لا يعد خرقاً للإجماع:

يذكر بعض الأصوليين صورة أخرى لنقض الإجماع؛ وهي إحداث قول ثالث في مسألة أجمع العلماء على وجود قولين فيها. والصحيح أنَّ هذا لا يعدُّ خرقاً

للإجماع؛ وهو الرَّاجح من قول الأصوليين وما جرى عليه النحويون في تطبيقاتهم النظرية. وللأصوليين في هذا مذاهب ثلاثة، (المنع، والجواز، والتفصيل)؛ وذلك إذا كان الحكم لا يرفع ما اتفق عليه في القولين^(٣٠)، وقد أجرى الشاطبي تطبيقات لهذه المذاهب الثلاثة على النُّحو العربي؛ من ذلك ردُّه على ابن عصفور (-٦٦٩هـ) في جواز بناء فعل التعجب من (أفعل) إذا لم تكن الهمزة للتعدي والمانع إذا كانت للتعدي، قال: «ويكفيه في الردِّ مخالفته للإجماع بناء على أنَّ إحداث قول ثالث خرق للإجماع»^(٣١). ودافع عن ابن مالك فيمن فهم أنه أحدث رأياً ثالثاً في همزة (إنَّ)، وهو جواز الكسر والفتح على التساوي دون تفضيل، خلافاً للقولين الآخرين في المسألة من تفضيل الفتح أو الكسر، قال: «ويجاب عن ذلك أنَّ إحداث قول ثالث إذا أجمع الناس على قولين لا يكون خرقاً للإجماع عند جماعة من أهل الأصول، فلا عتَبَ عليه»^(٣٢).

وقد طبَّق الشاطبي المذهب الثالث في مسألة إبدال الهمزة من حروف اللين، قال: «وليس إحداث قول ثالث في المسألة بخرق إجماع عند طائفة من الأصوليين، لا سيما إن كان القول المحدث لا يرفع ما اتفقوا عليه كهذا الموضع، فإنه مفصل في القولين، فيوافق الأخفش في نفي الحكم عن المفرد، ويوافق سيبويه في إثباته في الجمع مطلقاً، فكل قول لا يرفع ما اتفقوا عليه فقد أجاز إحداثه طائفة ممن منع الإحداث»^(٣٣).

وقد أيد السُّيوطي المذهب الثاني؛ وهو الجواز، وخرَّج به قول من أحدث رأياً ثالثاً في موضع الضمير في (لولا ي) و(لولاك)، وأشار إلى أن الفارسي (٣٧٧هـ) قد أحدث قولاً ثالثاً في مسائل كثيرة، قال: «أهل العصر الواحد إذا اختلفوا على قولين

جاز لمن بعدهم إحداث قول ثالث. هذا معلوم من أصول الشريعة، وأصول اللغة محمولة على أصول الشريعة، وقد صنع مثل ذلك من النحويين على الخصوص أبو علي، فإن له مسائل كثيرة قد سبق إليها بحكم، وأثبت هو فيها حكماً آخر^(٣٤).

وصف الرأي المخالف للإجماع بالشذوذ:

نجد في بعض تطبيقات النحويين وصف الرأي المخالف للإجماع بالشذوذ، فيبقى الإجماع صامداً ولا ينتقض بمخالفة العالم الواحد وإن اتصف بالتحقق والتأني. من ذلك عدم اعتداد أبي حيان بمخالفة الكسائي للإجماع في إعراب (ما) التعجيبة مبتدأ^(٣٥)، يقول خالد الأزهرى (-٩٠٥هـ) عن هذه المخالفة: «وأما ما روي عن الكسائي أنها لا موضع لها من الإعراب، فشاذ لا يقدر في الإجماع»^(٣٦). فالحكم بشذوذ تفسير الكسائي، يلغي نقض الإجماع، مع أنه قد تحققت في الكسائي الأهلية. ومن ذلك قول الشاطبي عن نقض حكاية الإجماع على جواز قصر الممدود: «فلما كان خلافه شاذاً لم يعتد به خلافاً»^(٣٧)، ووصف الشاطبي رأي ثعلب في مخالفته حكاية الإجماع وإجازته للرفع والنصب في المنادى في نحو: (يا حسن الوجه)، بأنه لا ينهض لأن يكون خلافاً، قال: «فالخلاف حاصل في المضاف، والشبيه به، لكنه خلاف شاذ، فكأن الناظم يقول: هذا المذهب غير مرضي ولا معتد به أن يكون خلافاً، فلا خلاف في الحقيقة»^(٣٨).

رفض الرأي المخالف للإجماع:

نجد في بعض تطبيقات النحويين رفضاً للرأي المخالف للإجماع دون الحكم عليه بالشذوذ مع أنه قد تحققت في العالم صفات من يحق له النقض التي قررها ابن جني، من ذلك رد الشاطبي رأي ابن عصفور في بناء (أفعل) من الثلاثي المزيد

بحرف، حيث فَرَّق ابن عصفور؛ فأجاز إن كانت الهمزة لغير النقل، نحو: (ما أظلم الليل)، و(ما أقفر هذا المكان)، ومنع إن كانت للنقل، نحو: (ما أذهب نوره)^(٣٩). قال الشاطبي: «وهذه التفرقة لم يقل بها أحد، ولا ذهب إليها نحوي، ويكفيه في الرد مخالفته للإجماع بناء على أن إحداث قول خرق للإجماع»^(٤٠).

الشاهد الواحد أو الشواهد القليلة لا تنقض الإجماع:

تعامل النحويون مع الشاهد الواحد أو الشواهد القليلة المخالفة للإجماع؛ ليسلم الإجماع ولا ينتقض، ويتحقق الطرد للقاعدة أو الحكم بأحد أمرين: الأول: ردُّ للشواهد التي خالفت الإجماع إلى الأصل المجمع عليه بالتأويل. الثاني: الحكم عليها بالشذوذ أو الضرورة أو قصرها على السماع ومنع القياس عليها.

ومما أوَّل واندفع به انتقاض الإجماع، تأوَّل المبرد لما ظاهره أنه صيغ من الجامد مخالفاً لإجماع النحويين، مثل (أعمى) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٢) فقال: «له في هذا جوابان: أحدهما: أن يكون من عمى القلب، وإليه ينسب أكثر الضلال. فعلى هذا تقول: (ما أعماه)، كما تقول: (ما أحمقه). الوجه الآخر: أن يكون من عمى العين. فيكون قوله: (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) لا يراد به: أنه أعمى من كذا وكذا، ولكنه فيها أعمى، كما كان في الدنيا أعمى، وهو في الآخرة أضل سبيلاً»^(٤١).

ومما حكم عليه بالشذوذ ليسلم الإجماع: صياغة أفعل التفضيل من الاسم الجامد، قال المبرد عن شاهد^(٤٢):

يَا لَيْتَنِي مِثْلُكَ فِي الْبَيَاضِ
أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ

«هذا معمول على فساد، وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المجمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه، وإنما يركن إلى هذا ضَعْفُ أهل النَّحو، ومَنْ لا حجة معه، وتأويل هذا وما أشبهه في الإعراب كتأويل ضعف أصحاب الحديث وأتباع القصاص في الفقه»^(٤٣). وقال ابن السراج: «ينبغي أن تعلم أن القياس إذا اطرَّد في جميع الباب لم يُعَنَّ بالحرف الذي يشذ منه فلا يطرد في نظائره، وهذا يستعمل في كثير من العلوم ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم، فمتى وجدت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شاذ، فإن كان سمع ممن ترضى عريته فلا بدَّ من أن يكون قد حاول به مذهباً ونحا نحواً من الوجوه أو استهواه أمر غلطه»^(٤٤).

ومما حكم عليه بالضرورة لمخالفته الإجماع تقديم المميز على التميز وهو غير فعل أو شبه في قول الشاعر^(٤٥):

ونارُنا لم يُرَ نارًا مثْلَها
قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ مَعْدُ كُلِّها

وحكم ابنُ عصفور على قراءة ابن عامر: (وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهِ الْحُسْنَى)، بأنها مقصورة على السماع ولا يجوز القياس عليها، فلم ينتقض الإجماع المحكي في حذف العائد إذا كان المبتدأ (كل)، قال: «وحكمه بأن ذلك يحفظ ولا يقاس عليه»^(٤٦).

نقض إجماع النحويين برأي غيرهم:

قد يتعارض إجماع النحويين مع رأي غيرهم كالقراء والأصوليين، وقد قرر ابن الحاجب انتقاض إجماع النحويين بمخالفة القراء؛ لأن مخالفتهم مخالفة للعرب، قال: «فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ثم لو قدر أن القراء

ليس فيهم نحوي، فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماعهم حجة دونهم»^(٤٧).

كما قرر الرازي صمود إجماع النحويين أمام مخالفة الأصوليين، قال: «والنحاة أجمعوا على فساد ذلك، وقالوا: إن لفظ الكلام مخصوص بالجملة المفيدة، ونقلوا أيضًا فيه نصّ سيوي، وقول أهل اللغة في المباحث اللغوية راجح على قول غيرهم»^(٤٨).

وما قرره ابن الحاجب وكذا ما قرره الرازي ليس محلّ اتفاق، وإنما هناك مخالفة ومناقشة لهما^(٤٩).

شروط تحقق نقض الإجماع:

يتحقق النقض بثلاثة شروط؛ الأوّل في الناقض، والثاني والثالث في المنقوض، وهي شروط مستوحاة من كلام ابن جني عن دليل الإجماع:

الشرط الأول:

أن يتصف العالم بالتحقق والتّأني. وقد قرّره ابن جني في قوله: «إلّا أنّا، مع هذا الذي رأيناه وسوّغنا مرتكبّه، لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها وتقدّم نظرها... إلّا بعد أن يناهضه إتيقّاناً، ويثابته عرفاناً، ولا يخلد إلى سانح خاطره، ولا إلى نزوة من نزوات تفكّره»^(٥٠).

وطبّق الشاطبي هذا الشرط عندما اعتدّ برأي الفارسي المخالف للإجماع في إعراب (عندك) و(وراءك)، فأبطل الاستدلال بالإجماع. قال: «فادعاء الإجماع لا يصح، وذلك أني أظن أنه مرّ على ما تقدم في كلام ابن جني في بعض كتبه أن شيخه الفارسي قال البناء فيها»^(٥١).

الشرط الثاني:

ألا يخالف المسموع أو المقيس على المسموع، فلا يتحقق النقض ولا يبطل الاستدلال بالإجماع إذا خالفهما، قال ابن جني: «اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه»^(٥٢).

وثبوت الإجماع لا يقوم بوجود الحكم فحسب، بل لا بد أن يعتمد على السماع، قال الشُّيُوطي: «وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك»^(٥٣). وقد تنفي المخالفة للمسموع بتأويل أو بكون الشاهد من الشاذ أو الضرورة، كما سيأتي.

الشرط الثالث:

ظهور دلالة النص المسموع، ويدل عليها نص ابن جني عندما سَوَّغ مخالفة المبرد للإجماع في جواز تقديم خبر (ليس)، قال: «وإنما لم يكن فيه قطع؛ لأنَّ للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ما لم يلو بنص أو ينتهك حرمة شرع»^(٥٤).

فإذا تحققت الشروط الثلاثة فاتصف العالم بالتحقيق والتأني ولم يخالف نصاً مسموعاً ظاهر الدلالة انتقض الإجماع وبطل الاستدلال به.

* ثالثاً: حجية دليل الإجماع:

لا يختلف النحويون في حجية الإجماع وأن مخالفته خطأ، وإنما وقع الخلاف في تحديد مفهومه وفي زمنه، وفي ثبوته أو عدم ثبوته، وفي من يحق له النقض وفي إمكانية وقوعه، فابن جني يُجَوِّز النقض بالشروط الثلاثة السابقة، ويرفضه بعض

النحويين ويوجب صمود الإجماع أمام النقض. ويجيزه الشاطبي في التفسير دون الأحكام، كما سبق بيانه.

قال الزجاجي عن إجماع النحويين: «ولم يكونوا ليجتمعوا على الخطأ ولا يُعيّنه واحد منهم»^(٥٥)، وقال الشاطبي: «الناس مجمعون على خطأ من خالف الإجماع، وعلى تخطئة من خطأهم»^(٥٦)، وقال: «وأما لو كانت المخالفة فيما يوجب حكماً ظاهراً لكانت المخالفة حيثئذ محظورة»^(٥٧). ولم يخالف في حجة الإجماع إلا ابن مضاء الأندلسي الذي قال: «إجماع النحويين ليس بحجة على من خالفهم»^(٥٨).

وأول من صرح بحجية الإجماع وأطره ضمن الإطار النظري الأصولي هو ابن جني، وقد تردد مصطلح (إجماع) أو (جميع النحويين) أو (النحويون قاطبة) أو (لا خلاف فيه) عند النحويين المتقدمين قبل ابن جني، ونصوصهم تدل اعترافهم بحجية الإجماع، قال سيويه: «وإلا خالف جميع العرب والنحويين»^(٥٩)، وقال المبرد: «قلت: لا ينسخ القرآن إلا مثله، ولا الإجماع إلا مثله»^(٦٠)، وقال الرماني: «فإن التزم هذا خالف جميع النحويين وكفى بذلك عيباً مخالفته جميع أهل الصناعة»^(٦١). ثم تردد مصطلح الإجماع في كتب الخلاف النحوي والأصول النحوية.

وقد أيد الزجاجي حجة الإجماع بدليل عقلي وهو أنه يبعد في التصور العقلي اجتماع أهل التحقيق والنظر على الخطأ^(٦٢).

ودليل الإجماع في نظر ابن جني والأنباري دليل يحتج به ولكن ليس في مصاف الأدلة الإجمالية: السماع والقياس والاستصحاب، وقد ساق الأنباري الأدلة الإجمالية ولم يذكر معها الإجماع، قال في اللمع: «أدلته ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال ومراتبها كذلك»^(٦٣)، وعلّق السيوطي على هذا النص بقوله: «فزاد

الاستصحاب ولم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية، كما هو رأي قوم^(٦٤). وليس الأمر كما ذكر السيوطي، فالأنباري لا ينكر حجية الإجماع، بل اعتدَّ به عندما ساق خلافاً للنحويين، من ذلك قوله على من أنكر القياس: «والإجماع حجة قاطعة»^(٦٥)، فهو يرى أنه حجة، ولكنه لا يجعله في مصاف الأدلة الإجمالية؛ السماع والقياس والاستصحاب.

أما السيوطي فقد نصَّ على أنه دليل إجمالي، ونسب إلى ابن جني في الخصائص أنه عدَّ الإجماع من الأدلة الإجمالية، وأن الأنباري هو من زاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع^(٦٦)، ولم أقف على نصِّ لابن جني في الخصائص يجعل الإجماع في الأدلة الإجمالية.

المبحث الثاني

نقض أبي حيان لحكاية الإجماع عند ابن مالك

سبق أن نقضَ الإجماع ليس هو نقض حكاية الإجماع؛ فالأول هو إحداث القول المخالف لما اتُّفق عليه، والثاني هو إبطال الحكاية وإثبات وجود الخلاف، ولا يمكن فحص مسائل نقض الحكاية إلا بالاعتماد على التحرير السابق لمفهوم الإجماع ونقضه؛ لأنه قد يتحقق نقض الحكاية أو لا يتحقق بحسب المفهوم، فمثلاً من يرى أن الإجماع مقصور على المتقدمين قد يحكي إجماعاً في مسألة وفيها مخالف من المتأخرين، فتبقى الحكاية غير منقوضة بحسب مفهومه. ولكنها بحسب من لا يقصره على المتقدمين منقوض برأي هذا المتأخر.

وسوف نقف الآن عند جملة من المسائل لبيان مدى وقوع النقض في البحث النظري النحوي. وهي مسائل من كتاب التذييل والتكميل نقض فيها أبو حيان مسائل حكى فيها ابن مالك الإجماع.

* أولاً: مسائل النقض:

يمكن تقسيم هذه المسائل إلى قسمين: الأول: في الأحكام وهو الغالب، والثاني في التفسير. وهو تقسيم ناشئ من الخلاف السابق في تحديد مفهوم النقض.

الأول: نقض حكاية الإجماع في الأحكام النحوية:

١ - نقض حكاية الإجماع على جواز النصب في (ضربته زيداً):

نقض أبو حيان حكاية الإجماع على جواز نصب (زيداً) في قولهم: (ضربته زيداً)، وأورد خلافاً في المسألة، حيث ذهب الأخفش إلى جوازه ومنعه غيرهم. قال

أبو حيان: «وأما قوله: (وأجيز الثاني بإجماع) فليس بصحيح، ولا إجماع فيها، بل في المسألة خلاف: ذهب الأخفش إلى جواز ذلك. وذهب غيره إلى أنه لا يجوز... وكثيراً ما يدعي المصنف الإجماع فيما فيه الخلاف»^(٦٧). وعند التحقيق لا نجد ابن مالك قد حكى الإجماع بنفسه، بل نقله عن ابن كيسان، قال: «وأجيز الثاني بإجماع حكاه ابن كيسان»^(٦٨)، فابن مالك لم يحك الإجماع، وإنما نقل الحكاية عن ابن كيسان، فهو لم يدعِ الإجماع.

٢- نقض حكاية الإجماع على جواز حذف العائد إذا كان المبتدأ (كل):

حكى ابن مالك الإجماع على جواز حذف العائد إذا كان مفعولاً به والمبتدأ (كل) أو شبهه في العموم، واستدل بقراءة ابن عامر (وكل وعد الله الحسنى)^(٦٩)، قال: «وقد يحذف بإجماع إن كان مفعولاً به، والمبتدأ (كل) أو شبهه في العموم والافتقار»^(٧٠)، وحكم على ما جاء من الشعر مخالفاً للإجماع بالضرورة ليسلم الإجماع فلا تقع مخالفة للمسموع، وقد نقض أبو حيان هذا الإجماع بتفصيل حالات الضمير العائد، فذكر أن من بين حالاته ما وقع فيه مخالفة الكسائي والفراء للإجماع الذي حكاه ابن مالك، قال: «وفي كلام المصنف دعوى إجماع لا تصح، ونقل عن البصريين والكوفيين لا يوافق عليه، ونحن نوضح ذلك، فنقول: الضمير العائد على المبتدأ من الجملة التي وقعت خبراً عنه إما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً؛ فإن كان مرفوعاً لم يجز حذفه سواء أكان مبتدأ أم غيره، فلا يجوز: (الزيدان قام)، ولا (الزيدون ضرب). وذهب بعض النحويين إلى أنه يجوز حذفه إذا كان مبتدأ... وقد ذكرنا أن الكسائي والفراء في نقل أجازا ذلك مع (كل)، وأن الفراء أجازاه في نقل آخر مع (كل)»^(٧١). ثم قال: «وأين ما ادعى المصنف من الإجماع في (كل) وما أشبهه في

العموم، ولم يقل به في (كل) إلا الفراء في نقل، وإلا الفراء والكسائي في نقل آخر؟^(٧٢).
ويدفع ناظر الجيش (-٧٧٨هـ) النقض عن حكاية ابن مالك برفض رأي الفراء والكسائي والاعتماد على ظاهر قراءة ابن عامر، قال: «ودعوى المصنف الإجماع في هذه المسألة لا ينكر؛ لأن هذه القراءة ثابتة بالإجماع، وليس لها محمل غير ما ذكره المصنف، فلا يمكن أن يدفع ذلك بصري ولا كوفي. وإذا كان كذلك فقد صدق أن الضمير حُذف من الجملة الواقعة خبر (كل) بإجماع، يعني أن أحدًا لا يسعه المخالفة في ذلك»^(٧٣).

وقد يقال إن في هذا مفارقة، وهي جواز الحذف التي حكى ابن مالك الإجماع فيها؛ حيث لم يقل فيه إلا عالمان، فهي حكاية إجماع في جواز والجمهور على خلافه. والجواب أن ابن مالك لم يقصد هذه الحالة ولم ينص عليها ولم يفصل هذا التفصيل حتى يلزم بهذا التناقض. فابن مالك حكى الإجماع فأجمل وأبو حيّان فصل فنقضه.

٣- نقض حكاية الإجماع على جواز عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في باب (نعم) و(بس):

حكى ابن مالك الإجماع على جواز عود ضمير المخصوص بالمدح أو الذم على متأخر لفظاً ورتبة، ونقض أبو حيّان هذه الحكاية بقول الكسائي والفراء في عدم وجود ضمير أصلاً، فلا ينعقد الإجماع، قال: «وما ذكره من الإجماع في باب (نعم) ليس بصحيح، بل مذهب الكسائي والفراء أن المرفوع بعد التمييز في باب (نعم) امرأ هراً^(٧٤) وشبهه فاعل بـ(نعم)، ولا ضمير فيها أصلاً»^(٧٥). وعدم تقديرهما للضمير قد يكون دافعه ارتكاب محذور، وهو عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

٤ - نقض حكاية الإجماع على إعراب (أمس) إذا صُغِر:

حكى ابن مالك الإجماع على إعراب (أمس) إذا صغر على (أميس)، واعترض أبو حيّان بأن التصغير لم يجمع عليه حتى يجمع على حكم الإعراب، بل إن سيبويه صرّح بعدم جواز التصغير، قال سيبويه: «وأما (أمس) و(غد) فلا يحقران... كرهوا أن يحقروها كما كرهوا تحقيرين، واستغنوا عن تحقيرهما بالذي هو أشد تمكناً، وهو اليوم والليلة»^(٧٦).

والإجماع في نظر أبي حيّان قد وقع على خلاف ما حكاه ابن مالك، وهو الإجماع على منع الإعراب والتحقير، وليس على جواز الإعراب والتحقير، قال أبو حيّان: «ذكر أنه لا خلاف في إعرابه إذا صُغِر، وهو مخالف لنص سيبويه... ونصوص النحاة على ما قال سيبويه. وهذا يدل على قلة نظر هذا المصنف في كتاب سيبويه إذ ادعى الإجماع فيما الإجماع على خلافه»^(٧٧).

واعتذر ناظر الجيش لابن مالك في هذا بقوله: «والعذر للمصنف في ذكر المصغر أن جماعة من النحويين أجازوا تصغيره، وقد نقل الشيخ أنه مذهب المبرد، فكأن المصنف مشى في شرح الكافية على قول المجيز للتصغير، وأما في التسهيل فعول على مذهب سيبويه، فلهذا لم يتعرض إلى ذلك»^(٧٨).

٥ - حكاية الإجماع على جواز إعمال (ليتما) وإهمالها:

حكى ابن مالك الإجماع على جواز إعمال (ليت) وإهمالها إذا اتصلت بها (ما) الزائدة، قال: «وتتصل (ما) الزائدة بـ(ليت) فيجوز حينئذ إعمالها وإهمالها بإجماع»^(٧٩)، ونقض أبو حيّان هذه الحكاية برأي الفراء في وجوب الإعمال، قال أبو حيّان: «والسماع بالوجهين الإهمال والإعمال إنما ورد في (ليت)، قال المصنف ما معناه: «وهما جائزان

فيها بالإجماع» انتهى. وليس كما ذكر؛ ألا ترى أن المذهب الرابع مذهب الفراء أنه لا يجوز في (ليتما) و(لعلما) إلا الأعمال، فليس جوازهما بالإجماع»^(٨٠).

٦- نقض حكاية الإجماع على منع تقديم المميز على عامله.

حكى ابن مالك الإجماع على منع تقديم المميز على عامله إذا كان التمييز بعد اسم شبه به الأول، نحو: (زيدُ القمرُ حُسناً)^(٨١)، قال أبو حيان عن هذه الحكاية: «وكثيراً ما يتسرع هذا الرجل إلى الإجماع، ويكون في المسألة خلاف»^(٨٢)، ثم أورد انتقاض الإجماع برأي الفراء، فإنه أجاز (زيدُ حُسناً القمرُ)، فقال: «وأما غير الوصف فإن في بعض صورته خلافاً بين النحويين، وذلك إذا انتصب التمييز بعد اسم شبه به الأول نحو: (زيدُ القمرُ حُسناً)، و(ثوبُك السلقُ خُصرةً) فيجوز عند الفراء: (زيدُ حُسناً القمرُ) و(ثوبُك خُصرةً السلقُ)، وذلك على أن يكون (زيد) و(ثوبُك) هما المبتدأ، و(القمر) و(السلق) هما الخبران، فإن عكست لم يجز التقديم، لأن صلة الاسم لا تتقدم عليه، والخبر مبني على التصرف»^(٨٣)، ولم يُفصل ابن مالك في حالات التقديم، وإنما عمم فدخلت حالات لا يتحقق فيها الإجماع، ودفع ناظر الجيش هذا النقض بأن ابن مالك قد لا يُقرُّ بأنه تمييز، قال: «ويمكن الجواب عن هذه المناقشة: بأن المصنف يرى أن (شعراً) في نحو: (زيدُ زهيرٌ شعراً) منصوب على الحال، لا على التمييز»^(٨٤).

٧- نقض حكاية الإجماع على جواز حذف (أن) والاكتفاء بصلتها:

حكى ابن مالك الإجماع على جواز حذف (أن) والاكتفاء بصلتها، قال: «فإنَّ حذفها مكتفٍ بصلتها جائز بإجماع»^(٨٥)، قال أبو حيان: «ليس بصحيح، ولا إجماع فيه؛ لأنه إن أراد ما ينتصب بإضمار (أن) بعد الواو والفاء في الأجوبة الثمانية، و(أو) و(حتى) و(لام (كي) و(لام الجحود، فالخلاف فيه موجود، وإن أراد غير ذلك

فالخلاف فيه أيضًا موجود»^(٨٦).

٨- نقض حكاية الإجماع على امتناع الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالحال.

حكى ابن مالك الإجماع على منع وقوع الحال بين فعل التعجب والمتعجب منه، قال: «وكذا لا خلاف في منع إيلائهما ما يتعلق بهما من غير ظرف وجار ومجرور، نحو: (ما أَحَسَّنَ زيدًا مقبلًا) و(أَكْرَمَ به رجلاً) فلو قلت: (ما أَحَسَّنَ مقبلًا زيدًا) و(أَكْرَمَ رجلاً به) لم يجز بإجماع»^(٨٧)، وقد نقض أبو حيَّان هذا الإجماع بقول بعض النحويين، قال أبو حيَّان: «وليس كما ذكر، بل الخلاف في الحال موجود، ذهب الجرمي من البصريين وهشامٌ من الكوفيين إلى أنه يجوز الفصل بينهما بالحال»^(٨٨).

٩- نقض حكاية الإجماع على موضع الضمير في نحو (جاء الزائر):

حكى ابن مالك الإجماع على جواز أن يكون الضمير في (جاء الزائر): في محل جر مضاف إليه، أو في محل نصب مفعول به، ونقض أبو حيَّان هذه الحكاية بقول الجرمي والمازني والمبرد حيث قصروا موضع الضمير على الجر، قال أبو حيَّان: «ودعوى المصنف الإجماع على جواز الوجهين باطلة، بل في المسألة الخلاف: مذهب سيبويه ما ذكر من جواز الوجهين. وخالفه الجرمي والمازني والمبرد وجماعة، فجعلوا الضمير في موضع جر فقط»^(٨٩).

١٠- نقض حكاية الإجماع على إضافة الاسمين المتوافقين أو المتقاربين في

المعنى:

حكى ابن مالك إجماع العرب على جواز إضافة أحد الاسمين المتوافقين أو المتقاربين في المعنى إلى الآخر، فتقول: (برُّ قمح) و(فرحُ سرور)، قال ابن مالك:

«لأن إضافة أحد الاسمين إلى الآخر مع توافقهما معنى أو تقاربهما واقعة في كلامهم بإجماع»^(٩٠)، ونقض أبو حيّان هذا الإجماع ليس بنفي ورودها عن العرب وإنما بإيراد خلاف عن النّحويين، وهو أن مذهب البصريين في منع هذه الإضافة مطلقاً، وأن مذهب الكوفيين إجازته إذا اختلف اللفظان.

قال أبو حيّان: «وقوله: لأن إضافة أحد الاسمين إلى الآخر مع توافقهما معنى أو تقاربهما واقعة في كلامهم بإجماع، ليس كما ذكر، ولا أجمع النّحويون على جواز إضافة أحد الاسمين إلى آخر مع توافقهما، بل المنقول عن البصريين أن ذلك لا يجوز وإن اختلف اللفظان. وقال الكوفيون: يجوز ذلك إذا اختلف اللفظان. وهي مسألة خلاف، ذكرها أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، وأبو البقاء العكبري، في كتابيهما في اختلاف النّحويين»^(٩١). ولم ينفِ أبو حيّان وقوعها في كلام العرب حتى تندفع حكاية ابن مالك، وإذا أعملنا هذه التفرقة بين إجماع العرب والنّحويين، اندفعت هذه المفارقة في كون ابن مالك يحكي إجماعاً في الجواز والبصريون يمنعون ولا يجيزون، لأن الحكاية لما سمع عن العرب أي أنها وجدت في كلام العرب، وليس لما قرره النّحويون في بنائهم النظري من أحكام أو تأويل لكلام العرب.

الثاني: نقض الإجماع في التفسير النّحوي:

١ - نقض حكاية الإجماع على تفسير رفع الاسم الواقع بعد خبر (إن) و(لكن).
حكى ابن مالك الإجماع على جواز رفع الاسم الواقع بعد خبر (إن) و(لكن) عطفاً على الاسم، قال ابن مالك: «يجوز رفع المعطوف على اسم (إن) و(لكن) بعد الخبر بإجماع»^(٩٢)، وفصل أبو حيّان في المسألة، فذكر أن الإجماع متحقق في حكم الرفع، أما تفسير الرفع ففيه خلاف بين النّحويين، وابن مالك حكى الإجماع على

الرفع وعلى تفسيره وهو العطف على اسم (إنَّ)، قال أبو حيان: «قوله (بالإجماع)، وليس بصحيح، بل العطف بالرفع على موضع اسم (إنَّ) فيه خلاف، والصحيح أن ذلك لا يجوز، والرفع إنما هو على الابتداء..... وأيضاً فقد نقل النحاس عن الفراء والطوال أنه إنما يرفع الثاني بالعطف على الاسم المستتر في فعل الأول، فعلى هذا يكون الإجماع إنما هو على جواز رفع الاسم، أما على ماذا ففيه خلاف»^(٩٣).

ودفع ناظر الجيش النقض بقوله: «فإن قوله: بإجماع يتعلق بقوله: يجوز الرفع لا بقوله: المعطوف على اسم (إنَّ). وكيف يتوهم ذلك في المصنف مع قوله: وهذا العطف المشار إليه ليس من عطف المفردات - كما ظن بعضهم - بل هو من عطف الجمل. فجعل كونه من عطف الجمل هو قول الجمهور، وجعل كونه من عطف المفردات هو قول بعضهم، فكيف ينسب إليه بعد هذا أنه يدعى أنه معطوف على اسم (إنَّ) بالإجماع، لأنه إذا كان معطوفاً على اسم (إنَّ) كان من عطف المفرد على المفرد بلا شك»^(٩٤).

وهذا الدفع صحيح وابن مالك قد قرر الخلاف في تفسير الرفع من خلال ما ذكره ناظر الجيش، لكن عبارة ابن مالك السابقة تدل على أن الحكاية في تفسير الرفع فهو لم يوفق في التعبير.

٢- نقض حكاية الإجماع على الاستغناء بجواب السابق من الشرط والقسم

المجتمعين:

استدل ابن مالك في موضوع إعمال العاملين المتنازعين على كون العامل السابق مغنياً عن عمل الثاني بموافقه لإجماع النحويين في استغناء الثاني بعمل السابق عند اجتماع القسم والشرط، قال ابن مالك: «إعمال السابق موافق لما أُجمِع عليه في

اجتماع القسم والشرط، فإن جواب السابق منهما مُغْنٍ عن جواب الثاني، فليكن عمل السابق من المتنازعين مغنياً عن عمل الثاني»^(٩٥). وأبطل أبو حيان استدلال ابن مالك بالإجماع ونقضه بقول بعض الكوفيين، قال: «وليس كما ذكر من أنه أُجمع عليه، بل قد ذهب بعض الكوفيين إلى أنه قد يتقدم القسم، ويكون الجواب للشرط»^(٩٦).

٣- نقض حكاية الإجماع على عدم وجود ظرف مختلف في زمانيته أو مكانيته:

استعمل ابن مالك الإجماع في الاستدلال على حرفية (إذا) الفجائية في أنه لا يوجد من الظروف ما اختلف في زمانيته ومكانيته، ولو جعلت (إذا) الفجائية ظرفاً لاختلف في ذلك. وأبطل أبو حيان هذا الاستدلال بخلاف النحويين في (حيث)، قال ابن مالك: «لو كانت ظرفاً لم يختلف مَن حكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية؛ إذ ليس في الظروف ما هو كذلك»^(٩٧). وقد نقض أبو حيان هذا الحكاية وذكر أن ابن مالك نفسه قد وقع في نقضها، قال: «وهذا منقوض بـ (حيث)، فإنَّ النحويين اتفقوا على أنها ظرف، واختلفوا أ تكون ظرف مكان فقط أم تأتي ظرف زمان، وقد ذكر المصنف وغيره ذلك عن الأخفش»^(٩٨).

* ثانياً: فحص حكايات النقض:

سوف أعرض مسائل النقض السابقة على مفهوم نقض الإجماع وعلى بعض المبادئ النظرية التي أقرها النحويون في دليل الإجماع، لبيان مدى تحقق النقض ووقوعه وبطلان الاستدلال بالإجماع.

١- مفهوم نقض الإجماع:

إذا عرضنا نقض حكايات الإجماع السابقة - وهي ثلاث عشرة مسألة - على مفهوم النقض، وجدنا تسع مسائل منها تندرج ضمن مفهوم النقض بحسب رأي

ابن جني والشاطبي؛ لأنها في الأحكام، ووجدنا ثلاث مسائل يتحقق فيها النقص بحسب مفهوم ابن جني لا الشاطبي؛ لأنها في التأويل، وهي: مسألة تفسير سبب الرفع وليس الرفع ذاته في المعطوف على اسم (إنَّ) و(لكنَّ) إذا كان العطف بعد الخبر. ومسألة: استدلال ابن مالك على كون العامل السابق في التنازع مغنيًا عن عمل الثاني بموافقته لإجماع النحويين في استغناء الثاني بعمل السابق عند اجتماع القسم والشرط. ومسألة: الاستدلال على حرفية (إذا) الفجائية بعدم وجود ظرف مختلف في زمانيته أو مكانيته.

كما نجد مسألة واحدة وهي موضع الضمير في نحو: (جاء الزائر) لا يقع فيها النقص بحسب رأي الشاطبي؛ لأنها وإن كانت في الأحكام لا تغير حكمًا نطقًا به العرب، بسبب كون الخلاف في النصب أو الجر لموضع الضمير.

٢- تقسيم الإجماع:

لم يخرج من المسائل السابقة عن إجماع النحويين إلا مسألة واحدة، حكى فيها ابن مالك إجماعًا في كلام العرب، ونقضه أبو حيان برأي للنحويين، والمسألة هي جواز إضافة أحد الاسمين المتوافقين أو المتقاربين في المعنى إلى الآخر، وهذا النقص غير متحقق بحسب تقسيم الإجماع، لأن إجماع العرب ينقض بنص مخالف عن العرب، وإجماع النحويين ينقض برأي مخالف عن النحويين أو بنصوص عن العرب.

٣- قصر الإجماع على المتقدمين أو أصحاب المذهب الواحد:

سبق أن من الأصوليين من قرر هذا القصر، وإذا اعتبرنا قصر الإجماع على المتقدمين، فإن كل المسائل السابقة قد تحقق فيها النقص؛ لأنها كانت لعلماء متقدمين، أما إذا اعتبرنا قصره على أصحاب المذهب الواحد وأن ابن مالك يقصد إجماع أهل البصرة فقط، فهذا ينفي انتقاض جملة من المسائل؛ لأن أبا حيان نقضها

بقول الكوفيين، من ذلك نقضه لحكاية الإجماع على إعراب المرفوع بعد (نعم) و(بئس) بقول الكسائي والفراء، ونقضه لحكاية الإجماع على جواز الإهمال والإعمال في (ليتما) بقول الفراء، ونقضه لحكاية الإجماع على منع تقديم المميز على عامله بقول الفراء أيضا، ونقضه لحكاية الإجماع على جواز حذف العائد إذا كان المبتدأ (كلا) بقول الكسائي والفراء، ونقضه لحكاية الإجماع على تفسير رفع المعطوف على اسم (إن) بعد الخبر بقول الفراء.

٤- رفض الرأي المخالف للإجماع أو الحكم عليه بالشذوذ:

إذا طبقنا هذا المبدأ كما فعل أبو حيان عندما رفض رأي الكسائي في مخالفته للإجماع في إعراب (ما) التعجبية مبتدأ، ووصفها بالشذوذ^(٩٩)، فإن الانتقاض يرتفع في عدد من المسائل التي نُقضت برأي الفراء أو الكسائي.

٥- نقض الإجماع ببعض حالات المسألة.

وقع هذا في حكاية ابن مالك الإجماع على جواز حذف العائد إذا كان مفعولا به والمبتدأ (كلا) أو شبهه، حيث أورد أبو حيان حالات للعائد وقع فيها المخالفة. ووقع أيضا في نقضه حكاية الإجماع على منع تقديم المميز على عامله، حيث ذكر أبو حيان حالات وقع فيها الخلاف.

وقد يرتفع النقض بنفي رأي أشمل كما في مسألة العائد، فمن رأوا أن فيه ضميرا أجمعوا على جواز عوده على متأخر لفظا ورتبة، ومن رأوا أن الضمير غير موجود أصلا، حكموا بعدم الوجود المقتضي لعدم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

٦- نسبة حكاية إجماع منقوض لم يقل به ابن مالك.

وقع هذا في مسألة نقض حكاية الإجماع على جواز النصب في (ضربته زيذا)،

وذلك أن ابن مالك لم يحكه وإنما نقل حكاية ابن كيسان للإجماع. وبهذا العرض نرى أن عددًا من المسائل السابقة قد اندفع عنها النقض الذي أورده أبو حيان على ابن مالك، وأنَّ عددًا آخر منها - وهو الأغلب - لم يندفع عنها النقض. وقد لاحظنا أيضًا على المسائل السابقة:

أن ابن مالك حكى إجماعًا مخالفًا لرأي سيبويه، وآخر منقوضًا برأي ابن مالك نفسه، وثالثًا لم يقل به إلا عالم أو عالمان؛ فالأوّل: وقع في حكايته الإجماع على إعراب (أمس) إذا صُغِرَ، ورأي سيبويه كما سبق ليس في الإعراب، وإنما في منع التصغير^(١٠٠)، ومن هنا وقعت المخالفة. والثاني: وقع في استدلاله على حرفية (إذا) الفجائية بعدم وجود ظرف اختلّف في زمانيته ومكانية، حيث ذكر ابن مالك في موضع آخر أنَّ (حيثُ) مختلف في كونها زمانية أو مكانية^(١٠١). والثالث: وقع عندما حكى الإجماع على جواز حذف العائد إذا كان مفعولًا به والمبتدأ (كلُّ) أو شبهه في العموم^(١٠٢)، حيثُ لم يقل به في (كلُّ) إلا الفراء في نقل، وإلا الفراء والكسائي في نقل آخر^(١٠٣).

الخاتمة

بعد دراسة قضية نقض حكاية الإجماع وتطبيقاتها عند ابن مالك وأبي حيّان تبين لنا ما يأتي:

- تباين مفهوم نقض الإجماع عند النحويين تبعًا لتباين ما يقع فيه النقض، فابن جني يرى وقوعه في الأحكام وفي التفسير، والشاطبي يقصره على الأحكام. وقد جاءت تطبيقات بعض النحويين في الأحكام، وفي التفسير أيضًا، وكذا جاءت حكايات النقض التي أوردها أبو حيّان على ابن مالك.

- تغيّر الحكم الذي نطقت به العرب هو سبب قصر الشاطبي نقض الإجماع على الأحكام، لأن التفسير لا يغير حكمًا نطقت به العرب. فإذا كان الحكم الذي وقع فيه النقض لا يتغير، كأن يكون خلافًا في موضع إعرابي، فإنه لا يقع فيه النقض؛ لأنه كالتفسير لم يُغير حكمًا نطقت به العرب.

- يرتبط التحقق أو الاندفاع لنقض حكاية الإجماع بمفهوم الإجماع ونقضه، ويتباين هذا التحقق بين النحويين تبعًا للتباين في المفهوم، فمثلاً من يقصر الإجماع على المتقدمين لا يرى انتقاضه برأي المتأخرين، ومن لا يقصره يرى انتقاضه.

- ينتقض الإجماع ويبطل الاستدلال به بشروط ثلاثة مستوحاة من كلام ابن جني؛ الأول في الناقض، والثاني والثالث في المنقوض، وهي: اتصاف العالم بالتحقق والتأني، وعدم مخالف المسموع أو المقيس على المسموع، وظهور دلالة النص المسموع.

- تحقق النقض في جملة من المسائل التي أورد أبو حيان فيها النقض على ابن مالك، واندفاعه في مسائل أخرى بحسب مفهوم الإجماع وانتقاضه.

- قد يُرفض الرأي المخالف للإجماع أو يحكم عليه بالشذوذ فلا يُعترف بالمخالفة، وعندئذ يندفع الوقوع في حكاية إجماع منقوض، وبهذا توجه جملة من الحكايات التي أورد أبو حيان النقض فيها على ابن مالك.

- تطبيق الإجماع لا يعتمد على قاعدة عقلية بل يعتمد على سعة الاطلاع وكثرة المحفوظ، فلا ينعقد إلا بانتفاء المخالف من علماء النحو، وهذا الانتفاء لا يتحقق إلا باطلاع العالم على جميع ما قاله النحويون متقدموهم ومتأخروهم في كل الأمصار، وهو يستدعي سعة اطلاع العالم وكثرة محفوظه، وهذا يبين لنا أمرين:

الأول: أن إيراد أبي حيان على ابن مالك ونقضه لحكاية الإجماع بأقوال النحويين وتفسيراتهم يدل على سعة اطلاع أبي حيان على أقوال النحويين.

الثاني: صعوبة تطبيق دليل الإجماع؛ فابن مالك على سعة علمه قد فاته وقوع الخلاف في عدد من المسائل فحكي الإجماع فيها.

الهوامش والتعليقات

- (١) التذييل والتكميل (٢/٢٦٦).
- (٢) المرجع السابق (٨/٢٣).
- (٣) المرجع السابق (٩/٢٦٨).
- (٤) تاج العروس، ولسان العرب (جمع).
- (٥) الكتاب (٢/١٩).
- (٦) مجالس العلماء (٩٥).
- (٧) الرماني النحوي (٢٧٧).
- (٨) الاقتراح (٦٤).
- (٩) الخصائص (١/١٩٠)، والاقتراح (١٥٩).
- (١٠) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/٤١٥).
- (١١) فيض نشرح الانشراح من روض طي الاقتراح (٢/٧٠٠).
- (١٢) الخصائص (١/١٩٢).
- (١٣) المقاصد الشافية (٣/١٩٣).
- (١٤) أصول الفقه، أبو زهرة (١٩٩-٢١٠).
- (١٥) الخصائص (١/١٨٩).
- (١٦) المرجع السابق (١/١٩١-١٩٢).
- (١٧) المقاصد الشافية (٣/٧٧)، (٥/٥٢٦)، (٩/١٩١-١٩٣).
- (١٨) الإيضاح للزجاجي (٦٥).
- (١٩) المقاصد الشافية (٥/٥٢٦).
- (٢٠) الخصائص (١/١٩٠).
- (٢١) المرجع السابق.

- (٢٢) الخصائص (١/ ١٩٠).
- (٢٣) المقاصد الشافية (٥/ ٥٢٦).
- (٢٤) المرجع السابق (٣/ ٧٧).
- (٢٥) المرجع السابق (٩/ ١٩١).
- (٢٦) الخصائص (٢/ ٣٢٨).
- (٢٧) المرجع السابق.
- (٢٨) الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩، ٦٧).
- (٢٩) الأحكام، للآمدي (٢/ ٨٣٤).
- (٣٠) البحر المحيط، للزركشي (٤/ ٥٤٠).
- (٣١) المقاصد الشافية (٤/ ٤٧١).
- (٣٢) المرجع السابق (٢/ ٣٣).
- (٣٣) المرجع السابق (٩/ ٤٦).
- (٣٤) الاقتراح (١٧١-١٧٢).
- (٣٥) ارتشاف الضرب (٣/ ٣٣).
- (٣٦) التصريح (٢/ ٥٨).
- (٣٧) المقاصد الشافية (٦/ ٤٢٨).
- (٣٨) المرجع السابق (٥/ ٢٧١).
- (٣٩) المرجع السابق (٤/ ٤٧١). وانظر: التصريح (٢/ ٦٨).
- (٤٠) المقاصد الشافية (٤/ ٤٧١).
- (٤١) المقتضب (٤/ ١٨٢)، والأصول (١/ ١٠٥).
- (٤٢) من الرجز، ينسب لرؤية، في: ملحقات ديوانه (١٧٦)، والأصول (١/ ١٠٤)، وجمل الزجاجي (١١٥)، وشرح المفصل (٦/ ٩٣)، والإنصاف (٢/ ١٢١)، والتذيل والتكميل (١٠/ ٢٣٣)، وخزانة الأدب (٨/ ٢٣٣).

- (٤٣) انظر: الأصول (١/١٠٥).
- (٤٤) المرجع السابق (١/٥٥-٥٦).
- (٤٥) من الرجز، لم أعرف قائله، في: معاني القرآن للفراء (٣/٥٥)، وشرح التسهيل (٢/٣٩٢)، والتذيل والتكميل (٩/٢٩٦)، والمقاصد الشافية (٣/٥٥٣).
- (٤٦) انظر: تمهيد القواعد (٢/٩٨٩). وانظر: ضرائر الشعر (١٧٦).
- (٤٧) الإيضاح في شرح المفصل (٢/٤٦٤). وانظر: شرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين الأستراباذي (٢/٩٠٨).
- (٤٨) المحصول (١/٢٣٨).
- (٤٩) انظر: البحر المحيط للزركشي (٦/٤٠٨)، ونفائس الأصول، للقرافي (٤/١٨٦٩).
- (٥٠) الخصائص (١/١٩١).
- (٥١) المقاصد الشافية (٥/٥٢٦).
- (٥٢) الخصائص (١/١٩٠).
- (٥٣) الاقتراح (٢٦).
- (٥٤) الخصائص (١/١٩٠).
- (٥٥) الإيضاح في علل النحو (١١٩).
- (٥٦) المقاصد الشافية (٩/١٩٣).
- (٥٧) المرجع السابق (٥/٥٢٦).
- (٥٨) الرد على النحاة (٧٤). وانظر: الإجماع؛ دراسة في أصول النحو العربي (١٢٠-١٢١).
- (٥٩) الكتاب (٢/١٩).
- (٦٠) مجالس العلماء، للزجاجي (٩٥).
- (٦١) الرماني النحوي (٢٧٧).
- (٦٢) الإيضاح في علل النحو (١١٩).
- (٦٣) لمع الأدلة (٨).

- (٦٤) الاقتراح في أصول النحو (٢٦).
- (٦٥) لمع الأدلة (٨).
- (٦٦) الاقتراح في أصول النحو (٢٦).
- (٦٧) التذييل والتكميل (٢/٢٦٦).
- (٦٨) شرح التسهيل (١/١٦١).
- (٦٩) الحجة للقراءات السبع (٦/٢٦٦).
- (٧٠) شرح التسهيل (١/٣١٠).
- (٧١) التذييل والتكميل (٤/٤٧).
- (٧٢) المرجع السابق (٤/٤٨).
- (٧٣) تمهيد القواعد (٢/٩٩١).
- (٧٤) جزء بيت من البسيط، لزهير بن أبي سلمى، وليس في ديوانه، تمامه: (نَعَمْ أَمْرًا هَرِمٌ لَمْ تَعُرْ نَائِيَةً... إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَرَرًا). في: شرح التسهيل (١/١٦٣)، وارتشاف الضرب (٢/٩٤٥)، والتذييل والتكميل (١٠/١٠٩)، والتصريح (٢/٧٨).
- (٧٥) التذييل والتكميل (٧/٨٤).
- (٧٦) الكتاب (٣/٤٧٩).
- (٧٧) التذييل والتكميل (٨/٢٣).
- (٧٨) تمهيد القواعد (٤/١٩٨٥)، وانظر: شرح الكافية لابن مالك (٢/١٤٨٢).
- (٧٩) شرح التسهيل (٢/٣٨).
- (٨٠) التذييل والتكميل (٨/٢٣)، وانظر: تمهيد القواعد (٣/١٦٣٣).
- (٨١) شرح التسهيل (٢/٣٨٩).
- (٨٢) التذييل والتكميل (٩/٢٦٨).
- (٨٣) المرجع السابق.
- (٨٤) تمهيد القواعد (٥/٢٣٩٧).

- (٨٥) شرح التسهيل (١/٣٢٥).
- (٨٦) التذييل والتكميل (٣/١٧١).
- (٨٧) شرح التسهيل (٣/٤٠).
- (٨٨) التذييل والتكميل (١٠/٢١٠).
- (٨٩) المرجع السابق (١٠/٣٤٧).
- (٩٠) شرح التسهيل (١/٣٤).
- (٩١) التذييل والتكميل (١/١١٩).
- (٩٢) شرح التسهيل (٢/٤٧).
- (٩٣) التذييل والتكميل (٢/٤٧).
- (٩٤) تمهيد القواعد (٣/١٣٩٧).
- (٩٥) شرح التسهيل (١/١٦٩).
- (٩٦) التذييل والتكميل (٧/٨٢).
- (٩٧) شرح التسهيل (٢/٢١٤).
- (٩٨) التذييل والتكميل (٧/٣٢٨).
- (٩٩) ارتشاف الضرب (٣/٣٣).
- (١٠٠) الكتاب (١/٤٧٩).
- (١٠١) شرح التسهيل (٢/٢٣٢)، والتذييل والتكميل (٧/٣٢٨).
- (١٠٢) شرح التسهيل (١/٣١٠)، والتذييل والتكميل (٤/٤٨).
- (١٠٣) التذييل والتكميل (٤/٤٨).

فهرس المصادر والمراجع

- (١) الأمدي، علي بن أبي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٢) الأزهري، خالد: التصريح بمضمون التوضيح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- (٣) الأستراباذي، ركن الدين حسن بن محمد: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: عبدالمقصود محمد عبد المقصود، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٤) الأنباري، أبو البركات: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- (٥) الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٦) البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٧) ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى العليلي، وزارة الأوقاف العراقية.
- (٨) أبو حيَّان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ.
- (٩) أبو حيَّان: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هندراوي، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.
- (١٠) ابن جني: الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (١١) ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

- (١٢) الرازي، فخر الدين: المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٣) الزجاجي، أبو القاسم: الإيضاح في علل النُّحو، تحقيق: مازن المبارك، دار العروبة، مصر، ١٩٥٩م.
- (١٤) الزجاجي، أبو القاسم: مجالس العلماء، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٥) الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار الكتبي.
- (١٦) أبو زهرة: أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.
- (١٧) ابن السراج، أبو بكر: الأصول في النُّحو، الطبعة الرابعة، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٨) سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٩) السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول النُّحو وجدله، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٢٠) الشاطبي، أبو إسحاق: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
- (٢١) ابن عصفور: ضرائر الشُّعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.
- (٢٢) الفارسي، أبو علي: الحجة للقراء السبعة، الطبعة الثانية، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ١٤١٣هـ.
- (٢٣) الفاسي، محمد بن الطيب: فيض نشر الانشراح من روض طيِّ الاقتراح، تحقيق: محمود فجال، الطبعة الثانية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٣هـ.

- (٢٤) القرافي: نفائس الأصول، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ.
- (٢٥) ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، دار هجر.
- (٢٦) المبارك، مازن: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ.
- (٢٧) المبرد، أبو العباس: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- (٢٨) المشهداني، محمد: الإجماع دراسة في أصول النحو العربي، الطبعة الأولى، دار غيداء، الأردن.
- (٢٩) ابن مضاء، الأندلسي: الرد على النحاة، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٣٠) ابن منظور: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- (٣١) ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

إستراتيجيات التجريب في القصة القصيرة عند سامية العطوط (إن الفن حياة، لا شيء فيه يُكسبُ بشكل نهائي) (روب غرييه

إعداد

د. شيمه بنت محمد الشّمري

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربيّة - كلية الآداب والفنون - جامعة حائل

shemah.alshammri@gmail.com

إستراتيجيات التجريب في القصة القصيرة عند سامية العطعوط (إن الفن حياة، لا شيء فيه يُكسبُ بشكل نهائي)^(١) روب غرييه

د. شيمة محمد الشمري

(قدم للنشر في ٢٢/٥/١٤٤٠هـ؛ وقبل للنشر في ٣٠/١/١٤٤١هـ)

المستخلص: يُعدّ التجريب علامةً من العلامات المهمة الدالة على تطوّر الأدب، من هنا يحاول هذا البحث رصد ملامحه في تجربة قصصية رائدة، هي تجربة القاصة الأردنية سامية العطعوط، التي دأبت في تجربتها الإبداعية على ارتياد مناطق مختلفة على صعيد الموضوع واللغة والتقنيات السردية، تقصّ سكيّنة المتلقي التقليدي، و كان من أبرز مظاهره على صعيد التشكيل اللغوي: الانحياز للغة الشعرية، التكثيف والإيجاز، ولغة السخرية. اعتمدت هذه القراءة على البنيوية التكوينية التي تعتمد إلى إسقاط التحولات الاجتماعية والسياسية على الظواهر الثقافية والأدبية، انطلاقاً من أن مصير السرد يقترب اقتراناً مُحكمًا بمحيطه الاجتماعي والسياسي، وبذلك ستقوم علاقة عضوية بين تجديد واقع المجتمع، وتجديد الشكل السرد.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات، التجريب، القصة القصيرة.

The experimentation of strategy in Samyah's short story

Dr. shemah mohammed faleh alshammari

(Received 28/01/2019; accepted 29/09/2019)

Abstract: Experimentation is one of the important signs of the development of Arabic literature. This study attempts to trace its features in a pioneering narrative experience, namely the experience of Jordanian fiction writer Samia Elatout who has always experimented with creative experience in different areas in terms of subjects, language and narrative techniques, the serenity of the traditional recipient altogether, the most prominent of its manifestations at the level of the linguistic composition of the poetic language, aligned, densification, bias and the language of irony.

This reading is based on the formative structure, which depend to drop down the social and political transformations on cultural and literary phenomena, based on the fact that the fate of narration is closely linked to its social and environment, thus creating an organic relationship between renewal of the reality society and the renewal of the narrative form

Keywords: Strategies. Experimentation. Short Story.

المقدمة

التجريب صنو الإبداع، يظهر في أشكال عديدة، ووسائل مختلفة في التعبير الفني، ويمكن الزعم أن الجوهر الحقيقي للإبداع يكمن في تجاوزه للمألوف، من هنا فإن التجريب - عموماً - دالٌّ على فكرٍ خلاقٍ عند المبدع، وميلٍ متأصلٍ في شخصيته نحو محاولة ارتياد الجديد والمختلف، إنها الذات القلقة التي لا تتركز إلى شكلٍ واحد، فتقتصّ سكينه المتلقي وطمأنينته التي ركنت إلى أساليب سردية تقليدية قارّة، وهو يتناول كل شيء: الموضوع، واللغة، والتقنيات السردية، من خلال البحث عن عوالم جديدة وأشكال مختلفة.

وفي هذا البحث سنحاول رصد استراتيجيات التجريب عند القاصة سامية العطوط^(١)، وسيشمل التطبيق المجموعات الآتية: (بيكاسو كافي، طربوش موزارت، طقوس أنثى، قارع الأجراس، كأي جثة مباركة). ومسوغ هذا البحث أن القاصة العطوط تُعدّ من رائدات القصة القصيرة في الأردن، إضافة إلى أن منتجها الأدبي - حسب علمنا - لم تُفرد له دراسة نقدية خاصة، وبناءً على ذلك فإن البحث يهدف إلى الإجابة عن سؤالين مهمين، هما:

- ما المراد بمصطلح التجريب، وما أثره في تطوير التجربة القصصية؟
 - ما أبرز استراتيجيات التجريب التي ظهرت عند القاصة سامية العطوط؟
- ولمّا كانت البنيوية التكوينية تعتمد في إسقاط التحولات الاجتماعية والسياسية على الظواهر الثقافية والأدبية، فإنّها ستكون المنهج المتبع في قراءة نتاج القاصة سامية العطوط؛ انطلاقاً من أن السرد يقترن اقتراناً مُحكمًا بمحيطه الاجتماعي

والسياسي، فتقوم علاقة عضوية بين تجديد واقع المجتمع، وتجديد الشكل السردى. وبناء على ذلك سيقسم البحث إلى: تمهيد تناولنا فيه مصطلح التجريب، ثم الدراسة التطبيقية، وندرس فيها أبرز استراتيجيات التجريب التي اعتمدتها القاصّة في أعمالها القصصية.

تمهيد

مصطلح التجريب، الإشكالية والملاح

المعاني المتعددة للجذر اللغوي (جرب) في المعاجم اللغوية العربية^(١) دالة على المعرفة المُتَحَصِّلَة بنتيجة الخبرة الزمانية، وهذه المعرفة غير مقترنة بمجال إنساني أو حياتي محدد، بل تأخذ صفة الشمول والتعدد لتطال جوانب مختلفة. والتجربة بالفهم الاصطلاحي العام: «المعرفة أو المهارة أو الخبرة التي يستخلصها الإنسان من مشاركته في أحداث الحياة، أو ملاحظته لها ملاحظة مباشرة»^(٢).

أما بالفهم الاصطلاحي الفني الخاص فهي: «مجموع الإحساسات والمشاعر والأفكار التي تتراكم في نفس الفنان أو الأديب، وتكون حصيلة احتكاكه بمجتمعه، وطرائق اتصاله به، والتفاعل بينهما، وهذه التجربة تكون عنصراً أساسياً في شخصيته الفنية التي تبرز في آثاره»^(٣).

أما مصطلح التجريب فهو مصطلحٌ مراوِغٌ، يصعب التقاط أطرافه وتحديداه تحديداً نهائياً؛ انطلاقاً من أنه ذو طبيعة عسية على الركون إلى جانب واحد مُحدّد، ولا شك أنه حصيلة تجربة الأديب ورؤاه الفكرية والفنية.

ومن هنا يمكن الإقرار بأن وجود تحديد نهائي للتجريب في مصطلح جامع مانع يعني نهاية التجريب^(٤)، فهو ذو طبيعة زئبقية لا يمكن القبض عليها.

وبناء على ذلك، فإن وقوفنا عند مصطلح التجريب لا يعني محاصرة هذا المصطلح وتضييق مساحته، بل يتحida لسبب موضوعي، يتمثل في خصوصية

الكتابة السردية التي تبتغي التجريب، ومن هنا لا تزعم هذه القراءة وضع حد نهائي لإسقاطه على النص الذي سبقه، ولا ينبغي لها تحمّل وزر ذلك، وإنما نحاول رصد ملامح هذا المصطلح وغاياته وتجلياته الفنية.

وإذا حاولنا رصد المحددات العامة لمفهوم التجريب، لأمكننا القول إنه مصطلح يشتمل على: التجديد، والتجاوز للمألوف، والبحث عن تقنيات جديدة، و«إحلال قيم جديدة مبتكرة، تحلّ بديلاً لقيم معهودة في بناءٍ فنيٍّ مُتميّز»^(٧). فهو الإفراط بالتجاوز عند سعيد يقطين، و«الإفراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته عادة بالتجريب»^(٨).

و«يمثل التجريب والإبداع ثنائية يحكمها التعالق الجدلي والتكامل، فالتجريب المستمر هو ما يهب الكتابة شرعيتها»^(٩).

والتجريب تستدعيه الحياة المتسارعة التطور، التي تنوعت أحكامنا على قيمته الفنية، وعلى قدرته في تحقيق الإدهاش الفني، ومن هنا ينطوي على شيء من المغامرة، «فيجد الإنسان نفسه أمام عوالم جديدة متطورة عندما يغوص بداخلها، ويصنع عوالم أخرى في الحياة، وغالباً ما توصف المغامرات الفنية الجديدة بأنها (تجريب)...، مهما اختلف الإنتاج الإبداعي»^(١٠)، وتنوعت أحكامنا على قيمته الفنية.

والتجريب المراد بهذا البحث هو فعل إبداعي مُتجدّد، يقوم على كسر المألوف، ويهدف إلى التجاوز، وهو بهذا المعنى «نمط من الفهم والممارسة، يتسم برفض التقليد، أو الركون إلى ما هو منجز في أي حقل من الحقول المعرفية الإبداعية، كما يتسم بالمساءلة الدائمة للماضي والحاضر معاً؛ استهدافاً للأفضل والأقدر على الاتّساق مع العصر، والاستجابة لحاجاته وضروراته»^(١١).

إنّ الحفر في تحولات الفعل الإبداعي، يجعلنا أكثر ميلاً إلى القول إن التجريب قد «يُستعمل للدلالة على البراعة في البناء، والحرص على التجويد، والسعي إلى مخالفة السائد مخالفةً حُبلى بالإضافة الجمالية، تؤكّد السّابق الرّفيع وتؤصّله، فتلغي المتهافت الضعيف وتمحوه من الذاكرة، وتبشّر بالطّريف والنبيل، فتضيّق السّبل على من يستسهلون الكتابة»^(١٧). وكأنه يحدد عنصري التجريب الأساسيين، فعناصر التجريب الأساسية في أي عمل فني يجب أن تركز إلى شرطين جماليين، الأول: البراعة في البناء، والثاني مخالفة السائد.

وكأنّ «جدل التجريب الإبداعي متعدّد الأطراف، لا يتم داخل المبدع في عالمه الخاص، بل يمتد إلى التقاليد التي يتجاوزها، والفضاء الذي يستشرفه المخيال الجماعي»^(١٨).

ومن هنا فإنّ التجريب «شرط من شروط الحياة والأدب والفن، وأمانة من أمارات الوعي عند المبدع، وعلامة من العلامات التي تصنع الفروق بين المجتمعات، وحتى الأفراد، فالذي يمارس التجريب، إنما يمارس ثنائية الهدم/البناء، ويشارك في ارتياد آفاق لم تكتشف بعد»^(١٩)؛ «لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته»^(٢٠).

ولو استعرضنا تاريخ الأدب لوجدنا أنه «تراكم لنماذج فنية متكررة، في شكل امتدادات خطية، تخرقها قفزات نوعية، يتم فيها الانتقال من نموذج مهيم إلى آخر، يشكلُ منطلقاً جديداً»^(٢١).

وإذا كانت الذات الواحدة «قد تمارس التجريب في كلّ كتابة، فكأنها لا تريد أن تمايز عن الآخرين فقط، بل عن نفسها كذلك»^(٢٢)، وهنا يصير التجريب حالة فردية

في سيرة الأدب.

وقد رسم الناقد إبراهيم السعافين خط سير التجريب وفق عاملين، هما^(١٨):

١ - شعور الأديب بالإحباط في عالم غير مفهوم، وفي مجتمع ينقطع الاتصال معه، فيكاد يستحيل فهمه.

٢ - تعقد الحياة، إذ صارت بحاجة إلى تحليل عناصرها من أجل فهمها، وهو ما يمكن أن يختزل في عدم الوثوقية تجاه البعد المعرفي.

وإذا كان الشرط الثاني الذي حدده السعافين يدخل في مهمات التجريب، فإن شرطه الأول غير مقنع لتبرير التجريب، فالإحباط قد لا يكون عنصراً محرضاً على الإبداع، بل مثبطاً له، ولا سيما أن التجريب ذو طبيعة إبداعية تتجافى مع اليأس، والهرب من الحياة، فالتجريب إذاً يستفز القارئ، ويقض طمأنينته، ويكسر أفق توقعه؛ أي: يكسر «منظومة التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية، التي تكون مترسبة في ذهن القارئ حول نصّ ما، قبل الشروع في قراءة النص، وهي فروض وتصورات قد تكون فردية لدى شخص محدّد، وقد تكون تصورات يحملها جيل أو فئة من القراء عن نص أو نصوص، بحيث يستقبلونها وهم محملون حولها بهذه التصورات التي تشكل أفق توقع»^(١٩).

وقد يكون روب غرييه مُحققاً عندما رأى أن الكتابة اختراع دؤوب للعالم والإنسان، وموضوع للبحث والمناقشة، ويدعو إلى تطوير الأشكال السردية لضمان استمرارها؛ لأن كل شيء يتطور من حولها بسرعة شديدة، رافضاً صناعة النظريات والقوالب المسبقة؛ لتصب فيها بعد ذلك كل الأنماط السردية^(٢٠).

فالتجريب ظهر نتيجة التجدد في إدراك الذات والعالم، ومن نتائجه التنوع

المستمر في أشكال التعبير والموضوعات، والسارد الجاد يكون دائم التساؤل، ولا يقنع بما لديه^(٢١).

ومن خلال ما سبق يمكنني أن أقول: إن التجريب من خلال ما سبق لون من ألوان الإبداع الذي يحاول أن يفتح لنفسه طريقاً جديداً، وهي محاولات تأخذ في حسابها الماضي وتراكماته، من أجل تجاوزه، وسط ابتداء طريق يرى فيه المبدع جدة تمكنه من اتخاذه ملاذاً لتجربته الشعورية، التي يمكن أن تقدم في حلة جديدة خاصة به.

وفي ضوء هذه الملامح العامة لمصطلح التجريب، نقرأ استراتيجيات التجريب في المنتج القصصي لسامية العطوط.

استراتيجيات التجريب عند سامية العطوط

تعددت أساليب التجريب وأشكاله في المجموعات القصصية للقاصة سامية العطوط، ويمكن التوقف عند الملامح البارزة فيه على النحو الآتي:

* أولاً: التداخل الأجناسي:

يتناول التجريب في القصة «كل شيء: الموضوع، والحبكة، والأسلوب، واللغة، والتقنية السردية... لكن أهم ما يميزه أنه مغامرة دائمة، تبحث فيها الكتابة - وقد تحررت من قواعد الشكل ومن قيود المضمون - عن عوالم جديدة وأشكال جديدة»^(٢٢)، «إذ نؤسس قوانينها الذاتية وتنظر لسلطة الخيال، وتتبنى قانون التجاوز المستمر، ولذلك فهي ترفض أية سلطة خارج النص، وتخونُ أية تجربة خارج التجربة الذاتية، فكلّ وقائع مختلفة أشكالاً من القصص مختلفة»^(٢٣)، من هنا تسعى التجربة السردية إلى تأسيس قوانين اشتغالها الخاصة، وتخرج على سلطة النموذج القار الثابت الذي يوطّر حركتها الإبداعية.

ومن هذا المنطلق نلاحظ في تجربة القاصة سامية العطوط أن الملمح البارز في تجربتها يتمثل في الانحياز إلى السرد، مع محاولات دائمة على منحه حرية في تجاوز الإطار الحكائي التقليدي، ويبرز من خلال التمرد على الشكل التجنيسي للقصة القصيرة، ويتمظهر ذاك التمرد في ملمحين أساسيين في تجربتها، هما:

الملمح الأول: التداخل بين الشعر والسرد، من خلال حضور النص الشعري باعتباره عتبة نصية، وجزءاً بنيوياً في تشكيل النص في المجموعات الشعرية، حاضراً في كل مفتحات المجموعات القصصية عند سامية العطوط، في مجموعات: طقوس

أنثى عام ١٩٩٠م، وطربوش موزارت عام ١٩٩٨م، وقارع الأجراس عام ٢٠٠٨م، وبيكاسو كافيه عام ٢٠١٢م، وكأي جثة مباركة عام ٢٠١٨م. وهنا نشير إلى التناص الذاتي في هذه العتبات، فقد كان المفتاح الشعري ذاته في مجموعتي قارع الأجراس، وبيكاسو كافيه، إذ افتتحت المجموعتان بالمقطع الشعري الآتي:

«ولسوف تروى الأساطيرُ

عني

عن نارٍ بددتني

عن نارٍ

أيقظتها من رماد...»^(٣٤).

إن التكرار هنا يعد لوناً تجريبياً يمثل تجربة جديدة في جعل التكرار بدلالاته القائمة على تكرار النموذج ذا دلالة جديدة، حيث يصنع التكرار رؤية جديدة، ولوناً غير مسبوق حسب القراءة والمتابعة لمئات من المجموعات القصصية.

كما أنه يمكن النظر إليه من حيث توظيف الأسطورة هنا، وهي الثيمة التي تشير إلى نوع من الغرائبية وحمولات الدهشة التي توظف النار فاعلةً ومفعولاً بها، فهي نار تحرق المبدعة وتصهرها، وهي النار التي توقظها المبدعة من خلال الرماد لتعيد الحياة لها، ويبدو الإعلان: «بددتني» و«أيقظتها» حالة من التبادل المنتج للنار والمبدعة في آن واحد، وهو توظيف جديد في شكله ومغزاه.

أما حضور الشعر باعتباره جزءاً بنيوياً في تشكيل النص، فهذا ما نلمحه في قصص متنوعة، موزعة على مجمل أعمالها القصصية، وهنا لا يكون حضور النص الشعري حضوراً تكميلياً أو تزيينياً، أو عتبة نصية، بل يحضر باعتباره مكوناً من

مكونات بنية السرد الدلالية واللغوية، وللوقوف على ذلك، يمكن أن نتوقف عند مثال تطبيقي، هو (اتكئات تحت السنديانة)، وهو في ذكرى حزيران، تُفتَحُ القصّةُ بالمقدمة الشعرية الآتية:

«صباح جميل أطل علينا

وشمسُ حزيران تصحو

فتعلو

تعري جراحاً تنزّ بصمتٍ

وتمضي بعيداً

وتنسى الظلالَ

الجبالَ لدينا

...

صباح جميل أطل علينا..»^(٢٥).

إننا أما نص يختزل مأساة حزيران في ثنائية متضادة، تفتتح بالصباح الجميل الاعتيادي الذي ينتظره كل الناس، وبفعل الشمس التي تعري الجراح، في إشارة رمزية إلى الحدث الجلل الذي أصيبت به الأمة في حزيران ١٩٦٧م، فيطغى التحول على المكان، ويتحول الصباح الجميل إلى نقطة تحول أصابت المكان، وهذا الاستدراج الشعري في مفتتح النص الحامل لدلالة جماعية عبر بروز ضمير الجماعة المتكلمين، سيتحول إلى عنصر درامي مؤلم، عندما تتابع الكاتبة سرد المأساة بضمير المتكلم، فتنقل من الشعر إلى النثر بسلاسة، تقول:

«وحدي، لا أسمع سوى صفير الرياح، حفيف الشجر، تكسر الفروع، عواء

الكلاب، أزيز الصراصير.

الليل يزحف نحوي. أصوات أقدامهم تقترب مني، إنهم يتقدمون، خشخشات العشب تحت نعالهم تخرمُ أذنيّ، ها هم يقتربون. أذياهم طويلة، ها هم أمامي، آه. أذياهم تقترب مني، تلتف حول عنقي... تلتف حول... آآآ آخ... إني أختق^(٢٦).

إن الحركة الدرامية التجريبية تكمن هنا في كسر التابع الذي يمكن أن يكون مناسباً لبداية النص القصصي بعد التوظيف الشعري، فالنص الشعري يقدم جماليات الصباح الأخاذة «الخارجية»، بيد أن النص القصصي يفجر فجأة هذه الصورة الشعرية الكونية، ليعود إلى حالة «داخلية» خاصة، تقوم على الرعب والخوف والقلق...

ويمكن أن نلاحظ التجريب بين المفتاح الشعري القار، والبنية السردية للقصة المفجرة للواقع، وكأن القصة هنا نوعٌ من التأجيج لسكونية الشعر عبر تاريخه الطويل، وكأنها توقظ في أرواحنا شعلة المفجأة على مستوى الشكل أولاً.

الملح الثاني: السرد الهذيان العصي على التجنيس: هنا يبرز التجريب من خلال إنتاج النص السردى، غير قائم على سمات القصة من حدث وحبكة وفق بنائية قصصية محددة أو مؤطرة، بل يقوم الاسترسال السردى الذي برزت ملامحه في عدد من النصوص في مجموعاتها القصصية، ففي مجموعة (كأي جثة مباركة) التي جاء توصيفها على الغلاف الخارجي والداخلي بأنها (قصص قصيرة)، نلاحظ أن هناك نصاً سردياً شكّل انزياحاً عن هذا التجنيس، جاء تحت عنوان (لا تقطع البحر)^(٢٧)، وقد نعتته الكاتبة بتسمية (نص)، وهو سرد تخلى عن كلّ العناصر القصصية، واكتفى بكتابة تراجيديا الموت غرقاً، عبر لغة طلبية وعظية طافحة بالمشاعر الإنسانية النبيلة تجاه أشخاص يهربون من الموت في بلادهم، ليلقوا الموت فاغراً فاه في البحر، وهذا

ما ولّد ردّات فعل سرديّة عند الكاتبة، يمكن تلخيصها بالجملة الطليّة المفتاحيّة الآتية:

«لا تقطع البحر، بل حاول أن تقطع نزيّف بلادك أينما كانت.. سلامٌ عليك وعليها...»^(٢٨).

وهذا الاتجاه السردّي العصي على التجنيس، والذي سيتخلّى عن تجنيسه التقليدي لصالح تسمية (نص/ نصوص) سيبرز بشكل واضح في كتابها (بوذّيّا حافي القدمين)^(٢٩)، الذي جاء على غلافه (نصوص)، في مآلات الحب والكتابة، فهي مجموعة نصوص عصيّة على التصنيف، تستكين إلى السرد من دون أن توطّر في جنس القصة أو الرواية أو المقالة، إنها مجموعة نصوص قائمة على البوح الحر.

* ثانيًا: الانزياح الاستشراقي:

يشكل العجائبي الاستشراقي أحد التقنيات المهمة التي اعتمدتها القاصة سامية العطوط وسيلةً لكسر الأطر الواقعية للسرد، من خلال اشتغالها على أنماط عجائبية لا تكسر منطق الواقع كما هي في الأعمال الأدبية، بل تنطلق نحو حالة استشرافية واضحة، وكأن الغرائبي يتحول إلى واقعي، وتغدو القصة القصيرة لابسة هذا الرداء العجائبي، ليشير إلى الواقعي الذي سيكون، وهي محاولة تجريبية لا تعتقد الباحثة أنها صيغت على هذا النحو سابقًا، تقول:

«أسير الآن برجلٍ واحدة، أما الرجلُ الأخرى فوضعتُ بدلًا منها (ساق طائر) لا يغرد، أو جذع شجرة صغيرة بأغصانٍ ليست وارفة...»^(٣٠).

وفي قصة (المقهى الخشبي)^(٣١) يفقد مرتادو المقهى القدرة على القيام، في إشارة

رمزية إلى العجز وعدم القدرة على الفعل، فتتحول أرجل الطاولات إلى عكازات. وفي قصة (قحطان)، يحضر العجائبي من خلال ثنائية القزم والعملاق التي تحيلنا إلى قصص ألف ليلة وليلة، وقصة علاء الدين والфанوس السحري، لكن وفق ثنائية جديدة ودلالة أخرى، تعبر عن الأمل المستكين والمفقود، من خلال التعلق بالخرافات:

«كان عملاقاً هائلاً، ظلّه يغمرُ المساحاتِ باتّساعها والمدى بهروبه، بينما كنت مجرد قزمٍ قميء، اعتدتُ على وجوده في الأسفل وسط المكان كعملاق، وعلى تعلّقي بمصباح علاء الدين المثبت في السقف، كعقلةٍ إصبعٍ صغيرة»^(٣٢).

وفي قصة (اتكئات تحت السنديانة) التي تتوقف عند هزيمة حزيран واقتحام المحتلين البيوت، تحضر الغرائبية من خلال إصرار الطفل على أن الجنود لهم قرون وذيول، في مشهد يمتزج فيه الواقعي بالعجائبي؛ لتصوير فداحة ما يجري، وإبراز حالة الرعب التي أصابت الناس:

«أمسكتُ يد أمي، هزرتُ بكفي الصغيرة. سألتها:

- أماه، هل سنعود إلى بيتنا؟

- لم تجب، سألتها:

- أمي، هل لهم قرون؟

- أشارت بالنفي، دُهِشْتُ، هزرتُ يدها ثانية.

- أمي، هل لهم ذيول؟

- لم تجب.

إذن، لماذا أحلم دوماً بأذنانهم تمتد وتمتد وتمتد حول رقابنا أنا وأخي الصغير

وابن جيراننا وابنة عمي وأبي وأمي؟ لماذا؟.

تساءلتُ، ولم أصدق إجابات أُمي.

تبعثها وإخوتي للخارج، كانت البيوت تعبئة من الانتظار، تنحدر من الجبال متهالكة، تستقر في قعر الخوف، والسماء فراغٌ باهتٌ يحيط بنا، والوجوه تحرثها الأسئلة»^(٣٣).

وقد يحضر العجائبي من خلال الموضوع نفسه الذي تعالجه الكاتبة، نلاحظه في قصة (هواية غريبة)^(٣٤)، التي تقدم بطلها على أنه هاوٍ لجمع الديدان، والأغرب من ذلك أن يكتب في وصيته «أرجو دفن ديداني معه»^(٣٥)، ثم في النهاية الصادمة:

«وفي أحد الأيام، تسلَّل أحدُ الصبية فجراً إلى بيتِ الرجل النائم ذي الشفتين الحمرّاوين، ليناكفه، فتَحَّ جميع البرطمانات وتسلَّل إلى الخارج، كما الدودُ تسلَّل من البرطمانات بعشرات الآلاف، جائعاً مهتاجاً أعمى، يبحث عن رائحةٍ ما ليلتهمها. ومنذ ذلك اليوم، لم يخرج الرجل الوسيم من بيته أبداً. قيل: إنَّه جلس على الأرض الزلقة، وراح يأكل ديدانه الواحدة بعد الأخرى بصمتٍ... وهو يبكي ويتجشأ!..»^(٣٦).

تحاول الكاتبة من خلال تقديم مثل هذه الأحداث العجيبة والنادرة في حياتنا القول: إن في هذه الحياة من الأنماط ما يمكن أن يفوق التصور الفانتازي، وإن ورود العجائبي في القصة والرواية المعاصرة أمر بدهي، بيد أن ما يجعلنا أمام تجريب يحسب للقاصة هنا، هو أن الصور العجائبية التي ترسمها، يمكن أن تجتمع ضمن إطارٍ واحدٍ في لوحة واحدة، فالأم ترفض عدم وجود أياد لهم في القصة الأولى، وفي قصة هواية غريبة تبدو الشفتان الحمرّاوان، يجلس ويأكل ديدانه، وكأنها تشير إلى

واقع المسؤول العربي الذي سيأكل أبناءه يوماً ما، وهم الذين سيكون قدرهم إما الهروب وإما أن يكونوا لقمة سائغة مرة لأبيهم.

* ثالثاً: المكان ودلالات العموم والخصوص:

المتأمل في التجربة القصصية للكاتبة سامية العطوط سيلحظ تقنيةً سرديةً واضحةً في مجمل مجموعات القصصية، يمكن أن أطلق عليه مصطلح (السرد المتفرّع، أو السرد الشجري)، والمراد به ذاك السرد الذي يقوم على عنوان عام، تندرج ضمنه مجموعة قصص، تحمل عناوين متنوعة، كلٌ منها قصة قائمة بذاتها، لكنها تتصل بصلة مضمرة أو واضحة مع العنوان العام، وتتنوع الصلات بين العنوان العام والعنوان الفرعي، وأبرز تلك الروابط:

١ - الرابط المكاني، الحقيقي أو المفترض: فالرابط المكاني الحقيقي هو الذي يشير إلى مدينة حقيقية (عمان، دمشق، بغداد، غزة)، والرابط الافتراضي هو الذي يشير إلى اسم مكان من دون تحديد لحيزه الجغرافي، وهذه الإشارة العامة تكون مقصودة، فعندما نشير إلى مكان غير محدد بموقع جغرافي (مقهى مثلاً)، فالمراد من ذلك تعميم الدلالة التي تقدمها القصة، والتخلص من نسبتها إلى حيز جغرافي واقعي محدد.

وللوقوف عند شواهد على نمطي المكان الحقيقي والمكان المفترض، نأخذ المجموعة القصصية (بيكاسو كافيه)، فقد احتفت المجموعة بهذين النمطين، فمن أمثلة المكان الحقيقي الذي يأتي عنواناً عاماً نجد حضور المدن الآتية: (عمان، بغداد، غزة)، وقد جاء كل اسم عنواناً عاماً اندرجت تحته عناوين عدة، ففي عنوان

(عمّان)^(٣٧) نجد تحته مجموعة قصص قصيرة، بعناوين مختلفة، هي: مواطن من الدرجة العاشرة، قريننا تنام بلا حكايات، شريط نانسي عجرم، القيمة المضافة، أحذب عمان. وتعالج هذه القصص حالات اجتماعية متنوعة، ولكن الجامع الدلالي لها أنها تنتمي إلى المكان العام (عمّان).

أما الرابط المكاني الافتراضي، فمن أمثلته العنوان العام (مقهاه)^(٣٨)، ثم ما يندرج تحته من عناوين فرعية: بيكاسو كافيه، في المقهى ذاته، المقهى الصياد، المقهى الخشبي، كافكا في المدينة.

وما يميز المكان المفترض أنه مكان عام، فلا يعرف القارئ على سبيل المثال (بيكاسو كافيه) هل هو في دمشق، أم في القاهرة، أم في بغداد؟ وهذا يحرر الساردة من تبعات التحديد، ويجعل الدلالة التي تحملها القصص شاملة لكل تلك المدن، وبالتالي فإن التجريب هنا يقوم على آليتين مهمتين؛ آلية التحديد وآلية التعميم، وهما يكملان بعضهما في أن الرسالة المأساوية التي تعانيها المجتمعات العربية خاصة، ويمكن أن تكون طابعة لتجارب متنوعة المكان. وهو ما يؤيده رابط آخر يمكن أن يكون في إطار هذا السياق التجريبي في الرابط الموضوعي.

٢- الصلة بين العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية صلة دلالية، فالفروع جزء من العنوان العام، أو على صلة دلالية مباشرة به، ومن أمثلتها العنوان العام: (سيرة عائلة لم تعبر البحر)^(٣٩) من مجموعة (كأي جثة مباركة)، إذ يبرز التجريب على صعيد البناء الفني، فهذا العنوان العام دالٌّ على أن الكاتبة تريد تقديم سيرة لأسرة ما، أما قولها: (لم تعبر البحر) ففي ذلك إشارة دلالية إلى ما احتوته المجموعة من إشارات اللجوء إلى أوروبا والغرق في البحر، فالموت متحقق، ولكنه ليس غرقاً، فالكاتبة أرادت

التعريض بواقع عربي مرّ، يجبر الأسرة على الموت غرقاً في البحر، أو الموت بطريقة أخرى، هي ما تسرده العناوين الفرعية الآتية: أخي الأسمر، أنا في عمر سبع سنوات، أخي الأوسط كركر، رُبَّ أخٍ لم تلده أمك، أخي الذي لم نعترف به ولم يعترف بنا، صادق ثانية بعد ثلاثين عاماً. حاولت الكاتبة أن ترصد فيها سيرة الموت وتحولاته من خلال التقاط صور متعددة لهذه الأسرة، ترصد في كل قصة قصيرة جانباً من جوانب شخصية واحدة فيها، فالجامع الدلالي هو العنوان العام، وعناوين القصص المنفصلة هي تفصيلات ذلك العنوان.

* رابعاً: مسرحية القصة:

إنَّ تقنية العرض المشهدي هي تقنيةٌ مسرحيةٌ وسينمائية، تستعيرها الكاتبة في القصة القصيرة؛ لتحقيق بناية جديدة في عرض النص القصصي العام، الذي يقوم على تقديم مشاهد متعددة للحالة الواحدة، ويقوم التجريب هنا على وضع عنوان عام، تدرج تحته عدة عناوين، يكون الرابط بينها أن العنوان العام ينص صراحة في عنوانه على أنه مسرح، ثم تأتي القصص القصيرة المندرجة في إطاره تحت مسمّى مشاهد، وقد برزت هذه التقنية في نصين بارزين هما:

النص الأول: مشاهد من مسرحية فكاكية في مجموعة (قارع الأجراس)^(٤٠).

والنص الثاني: مسرحية من خمسة مشاهد (ثقافة القتلى)، في مجموعة (بيكاسو كافي)^(٤١).

واللافت للانتباه أن حضور هذه التقنية قد جاء في النصين لتقديم ثقافة الموت، الموت الذي ينتشر في كل مكان بسبب الحرب، فلو توقفنا عند النص الأول (مشاهد

من مسرحية فكاهية)، فالمسرحية المزعومة هنا، مؤلفة من ثلاث مشاهد، هي:
المشهد الأول: أحشاء، وهو صورة لا مبالية في مواجهة الموت ببرودة وسخرية،
حتى لو كان المهدد بالموت هو الأم.

المشهد الثاني: حافلة، وهو صورة لعمل إرهابي يفجر حافلة للركاب من عامة
الناس البسطاء.

المشهد الأخير: بلا عنوان، وهو صورة عن واقع الحياة القاسي والقاهر
للأحلام.

إن أول ما يلفت انتباه المتلقي ثم يصدمه، عندما يكسر أفق توقعه، هو أن العنوان
يزعم أنه سيقدم للمتلقي مشاهد من مسرحية فكاهية، وتنكير لفظة (مشاهد) في
العنوان دال على التقليل؛ أي إن الساردة قد اختارت له مشاهد قليلة من مسرحية
تحتوي الكثير من المشاهد الأخرى، وبالتالي فما سيُسرَد هنا هو مجرد عينات،
ويوغل العنوان في خداع المتلقي عندما يَعِدُه أن المشاهد هي جزء من مسرحية
فكاهية؛ ليصدم المتلقي عندما يرى نفسه قد تورط بمشاهد تنقل له صور الأشلاء،
وضياع القيم، وتفجير الحافلات بالناس الآمنين، فهل تحوّلت الحياة إلى كابوس
يصعب تصديقه، فصار شر البلية ما يضحك، أم أن الضحك هو ضرب من الجنون في
مواجهة واقع مأساوي عصي على الفهم البشري، عندما يتحطم كل منطق يحكمه،
فيصبح الضحك نوعاً من الهذيان في مواجهته، والسخرية منه؟! من هنا لا غرابة أن
تختم السارد قصتها بالقول:

«ويبقى المشهد الأخير أننا كيفما التفتنا، سنعود لرعدة بردٍ تصيبنا في الواقع، بعيداً
عن دفء الأحلام والأوهام...!!»^(٤٢).

إن «مسرحة» القصة كما بدت عمل تجريبي بامتياز، انطلقت إليه الكاتبة من شعور عميق بأن الحياة العربية يتوزعها هموم ومآس وجراحات، ولكنها تعود في الأساس إلى بنية واحدة متحركة تنشأ هذه الجراحات وتوزعها، وهي البنية التي تولد وتنوع، حيث يبدو الكاتب والمخرج والأدوات واحدة، وهو التأمر الدولي على هذه الشعوب، وتوظيف كل الأدوات في سبيل ذلك.

* خامساً: التناس التجريبي:

تشير جولي كرسيفا إلى أن النص كجهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل، يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو يعني أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول، وهو ترحال للنصوص وتداخل نصي^(٢٣)، برز في الأعمال الأدبية تناسات جزئية كثيرة، ناجمة عن تعالق في الموضوع نفسه، ففي معالجة ثيمة الموت على سبيل المثال، وهي من المقولات الرئيسية الحاضرة بقوة في مجمل سرد سامية العطعوط - نجد تعالقات على صعيد المواضيع الجزئية، كوصف حالات الموت، وافتراسه، وهي بالمجمل مما لا ينطوي على فائدة مهمة على صعيد التجريب، فهو حالة بدهية في مجمل إنتاج الأدباء، وما يهمنا هنا هو التناس الذاتي الكلي، والمراد به أن تكتب الساردة قصة ما في إحدى مجموعاتها، ثم تعيد القصة ذاتها في مجموعة أخرى، الأمر الذي يطرح على المتلقي سؤالاً مهماً عن الغاية الفنية من تكرار قصص بعينها في مجموعات القاصة، وهل يمكن أن يندرج ذلك في إطار التجريب وتطور التجربة؟

وستوقف عند نموذجين برز التناص الكلي فيهما واضحا:
النموذج الأول: قصة (مطلوب جثة)، وهي في جزأين (١-٢)، وردت في مجموعة (بيكاسو كافييه ٢٠١٢)، ثم كررت في مجموعة (كأي جثة مباركة ٢٠١٨).
النموذج الثاني: قصة (هواية غريبة)، وردت في مجموعة (طربوش موزارت ١٩٩٨)، ثم كررت في مجموعة (كأي جثة مباركة ٢٠١٨ م).
والسؤال هنا، أين يبرز التجريب في هذا الترحال الفني للقصتين من مجموعة إلى أخرى؟

وفي الإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول: إن ترحال نص أو أكثر من مجموعة قصصية إلى أخرى، يمكن أن يندرج في هذا سياق تطوير التجربة؛ بغية الوصول إلى الرؤية الشمولية الأكمل، لا في سياق البحث عن التزيد في عدد صفحات المجموعة أو عدد القصص، لاسيما أن النصين اللذين نُقلا أحدهما (مطلوب جثة) يندرج ضمن القصة القصيرة جداً المحدودة الحجم، والثاني يندرج ضمن القصة القصيرة، وهذا ما يدفع سبب البحث عن الحجم.

والناحية الثانية: إن تسويغ هذا الترحال التناصي هو الموضوع الذي تعالجه الكاتبة، فلو تأملنا ثيمة الموت لوجدناها حاضرة بقوة في مسار تجربة الكاتبة التي انحازت للإنسان المقهور عموماً، وللإنسان العربي خصوصاً، فالقاصة ابنة فلسطين المحاصرة بالموت الحاضر قي تفاصيل يوميات هذا الوطن، ثم تعمق المأساة عندما يصبح الموت حالة يومية في كثير من بلدان وطننا العربي، لاسيما في العراق وسوريا وليبيا وفلسطين، كل ذلك ولّد مجموعة قصصية هي (كأي جثة مباركة)، تُقدم فيها القاصة تراجيديا عربية للموت، فكان ارتحال النصين المذكورين أنفأ لهما

مسوغاتهما البنيوية في تشكيل المجموعة الجديدة.

ولتوضيح هذه العلاقة البنيوية، نتوقف عند النصين، فنص (مطلوب جثة) ورد على شكل قصتين قصيرتين في المجموعتين القصصيتين، هما: (مطلوب جثة ١) على النحو الآتي:

«إعلان مهم.

مطلوب جثة بسعر معقول. الدفع سواء بالدينار، أو الدولار، أو الدرهم، أو الجنيه، ممكن جداً.

المواصفات:

جثة حيّة أو ميتة لا فرق.

جثة امرأة، أو رجل، أو طفل، لا فرق.

جثة استشهدت في تونس، أو في ميدان التحرير، أو في اليمن، لا فرق.

جثة ولدت قبل أيام، أو عاشت ثمانين حولاً، لا فرق..

أريد جثة فقط؛ لأدفن هذا الرأس الوحيد معها»^(٤٥).

والقصة الثانية: (مطلوب جثة ٢)، هي:

«إعلان ثانٍ.

مطلوب جثة ضخمة جداً، عريضة المنكبين، جميلة القسمات، حلوة المعشر...

تحبّها ديدان الأرض الموجودة في غرفتي؛ كي أدفنها هنا، فترحل تلك الديدان عني...»^(٤٥).

فالثيمة التي يعالجها النصان هي ثيمة الموت، ولما كانت مجموعة (كأي جثة مباركة) هي التشكيل الأخير لتلك المقولة - على شكل مجموعة خاصة به - فقد نقلت

الكاتبة النصين إلى المجموعة الجديدة، فعنوان القصتين (مطلوب جثة) يتعلق لغوياً ودلالياً مع عنوان المجموعة المنقول إليها (كأي جثة مباركة)، كما أنه يندرج في سياق دلالي متآلف مع العنوان العريض الذي اندرج ضمنه (كراسة الحرب)، وبالتالي فالساردة تعيد مَوْقَعَة النص في مكانه المناسب، في سياق مقولة الحرب، وهذا يندرج في سياق الاستفادة من النص في موقع جديد، يسهم في بناء النص.

أما النص الثاني (هواية غريبة)، فقد ورد في بداية مجموعة (طربوش موزارت)^(٤٦)، تحكي قصة رجل مولع بهواية غريبة هي جمع الديدان، لكنه عندما نُقل إلى مجموعة (كأي جثة مباركة)^(٤٧) اتخذ سياقاً دلالياً جديداً، طراً عليه تعديل سياقيّ ودلالي، وأصبحت قصة هذا الرجل عنواناً فرعياً من عنوان عام هو: (سيرة عائلة لم تعبر البحر)، وأصبح عنوان القصة بعد التعديل (أخي الأسمر/ هواية غريبة)، فاتخذت الشخصية هنا بُعداً آخر من خلال التحديد (أخي الأسمر)، الذي سيصبح فرداً من أفراد عائلة تُكتب سيرتها، في حين أن الشخصية كانت غائمة وغير محددة في مجموعة (طربوش موزارت).

وبذلك فإن التجريب يظهر في إعادة مَوْقَعَة القصة عبر نقلها من سياق دلالي عام، إلى سياق دلالي خاص، تؤدي فيه وظيفةً فنيةً أجليّ وأوضح.

ويقوم مفهوم التناص العام على أن كل جنس أدبي يحتفظ دوماً في ثناياه بعناصر أدبية قديمة، وانطلاقاً من هذا الفهم، فإن التجريب التناصي لا يقوم على استعادة النصوص استعادة حرفية اقتباسية، بل يقوم على الحوار معها، وإعادة إنتاجها بدلالات جديدة، أو بقراءات مختلفة، وفي ضوء هذا الفهم نقرأ التناص الثقافي في تجربة سامية العطوط، فهو ذاك التناص الذي يتعلق مع نصوص سابقة، ويتكئ على

خصوصيتها، أو خصوصية بعض شخصياتها؛ ليعيد إنتاجها بشكل جديد، يحقق الطرف والمفارقة في آن، وهنا يكون التجريب الذي ينتظر حكم المتلقي على قيمته الفنية؛ لأنه يكسر مألوف التلقي القار في ذهنه؛ ليأخذه إلى دالات جديدة مفاجئة له. وينقسم التناص عند الساردة إلى ثلاثة أنواع:

أ- استدعاء الشخصيات التراثية:

يأتي الاستدعاء التراثي في المتن السردى ليكسب التجربة الغنى والإيحاء والأصالة^(٤٨)، ويبرز الاستدعاء عند الساردة بأشكال متعددة، فتستفيد من القصة التراثية، وتلمح إليها تلميحاً في سياق إنتاج دلالة جديدة، كما نلاحظ في قصة (عصا موسى)، فالساردة حين تتوقف عند غرق اللاجئين في البحر، تستثمر دالات تلك القصة، وتقول:

«لم يلقِ موسى عصاه السحرية في البحر كي نقطعه، كان ممعناً في الغياب حين كنا أسرى الحضور، فقطعنا البحر وحيدين إلا من نوارس بيضاء تحلق فوق رؤوسنا... قطعنا البحر المجنون اللاهث الأحمق الغريب القريب البعيد الخائن البارد القاتل الغادر، دون عصا. قطعناه حتى فاض بنا...»^(٤٩).

فاللاجئون الهاربون من الموت، يواجهون عباب البحر منفردين، وفي قولها: «لم يلقِ موسى عصاه السحرية» إشارة رمزية إلى أن لا أحد قدّم لهم المساعدة التي ستحقق معجزة النجاة من موت مُحتم، إن الاستثمار الدلالي للفظ (موسى) هو استثمار إشاري إلى المعجزة التي تحققت على يديه عندما شطر البحر، ولكن الساردة أرادت من وراء ذلك الإشارة إلى أن زمن المعجزات ولّى، وهل أصعب من أن يتحوّل الفعل الإنساني إلى معجزة تُنتظر، إن التناص الإشاري هنا دال على خيبة

أمل من فقدان القيم الإنسانية، وباتت تحققها أشبه بالعجزة. ويحضر الاستدعاء من ألف ليلة وليلة، سواءً من حيث استعارة شخصية بطلتها (شهرزاد)، أو من حيث التعالق مع المتن الحكائي للليالي، فمن شواهد الحالة الأولى القصص التي جاءت تحت عنوان (حين سككت شهرزاد)^(٥٠)، فالبعبارة المألوفة في حكايات ألف ليلة أنه حينما أدرك شهرزاد الصباح سككت عن الكلام المباح، والساردة هنا تجعل من شهرزاد قناعاً للأثنى المقموعة، فإذا كان سكوت شهرزاد في ألف ليلة وليلة يدل على نجاة من الموت وتأجيله، لتأتي الليالي الأخرى حاملة سرديات جديدة، تفضي في نهاية المطاف إلى نجاتها من الموت، فإن دلالة السكوت عند سامية العطوط تحمل دلالة حقيقة دالة على استكانة واستسلام، يحمل في طياته نقداً لاذعاً من الساردة، التي حولت اسم (شهرزاد) إلى رمز لكل أنثى مقموعة، وهذا ما نلحظه في قولها:

«حين غادرته لم تلتفت وراءها، كان حقيراً بعض الشيء... ميتاً بعض الشيء، وبين جنّاته يعيش أفعوان قاتل...!...»^(٥١).

فالساردة حولت اسم (شهرزاد) من رمز اعتمد السرد وسيلة للخلاص من الموت، إلى دلالة جديدة مناقضة، ترمز إلى الصوت المقموع الذي يتردد في الدفاع عن حقوقه، والتعبير عن مشاعره، فيأتي صوته مخنوقاً دوماً.

أما التناص مع المتن الحكائي لألف ليلة وليلة، فيبرز بوضوح في قصة (قحطان)^(٥٢)، حيث تستثمر الكاتبة قصة علاء الدين والمصباح السحري، لتعيد إنتاجها بدلالة جديدة، فالمارد قد افتقد القدرة على الفعل، والبطل عاجز تماماً، ويتحول المصباح إلى رمز يشير إلى الأحلام غير الممكنة التحقق.

يعد استدعاء الشخصيات في القصة تجربة عادية، بيد أننا يمكن أن نلمح التجريب هنا في الزاوية التي وظفت القاصة من خلالها هذه الشخصيات والحوادث، فلم يكن التناص هنا تناصاً يوظف السياق التاريخي، بل كان تناصاً يستحضر ويكسر الدلالات، ويبينها في الوقت ذاته، فهو استحضار للتناص ليس من خلال البناء ولا الهدم كما هو موجود ومعتاد، بل من خلال الهدم والبناء كما ظهر في توظيف موسى عليه السلام وشهرزاد، وهو ما نلاحظه أيضاً في التناص الأسلوبي مع لغة التراث ومع السرديات الغربية التي تستحضر اللغة والمواقف وتهدمها، ثم تبنيها من جديد كما سيأتي في التناص الأسلوبي.

ب- التناص مع لغة التراث:

وهذا ما يمكن أن نلاحظه بوضوح في كتاب (بوزياً حافي القدمين)، وتحديدًا النص السردى المعنون بـ(مواقف ومخاطبات)، إذ يحضر التناص الأسلوبي مع كتاب (المواقف والمخاطبات) لمحمد بن عبد الجبار النفري (٣٥٤هـ)، ونرى الساردة تعتمد الأسلوب السردى نفسه المعتمد في كتاب المواقف والمخاطبات، وتكرر الجملة المفتاحية ذاتها، وتقسّم سردياتها إلى مواقف يحمل كل موقف تسمية معينة، تختلف عن تسميات النفري في كتابه، وقد اشتمل عنوان (مواقف ومخاطبات) عند العطوط المواقف الآتية: (موقف السؤال، موقف العشق، موقف اللذة (الحب)، موقف البهتان، موقف الغاية، موقف الضراعة، موقف الصمت، موقف القلب، موقف الوجد، موقف الوله، موقف البدء، موقف الرجاء، موقف الأنثى)، ولو تأملنا هذه المواقف من حيث اللغة لوجدناه تتقاطع مع مواقف النفري في أنها لغة القلب، والوجدان، التي تعبر عن سمو الروح، ففي موقف السؤال، نقراً:

«أوقفني في موقف السؤال وقال: سل ما تشاء.

كانت أسئلتي معلقة في نجوم السماء، والفضاء حقلاً من إجابات لا تولد المعنى..
سألت: من أنا؟ هل أنا روح هائمة في سراب الحياة، أم أن الحياة سراب يهيم في
روحي؟؟

من أنا؟ ولماذا أنا؟؟

علقت الإجابة في الصمت، ولم أغادر موقعي هذا...!!»^(٥٣).

فالعبرة المفتاحية المكررة في مفتاح كل موقف (أوقفني في موقف...) هي
العبرة المفتاحية ذاتها التي يكررها النفر في بدايات مواقفه، وهنا نلمح أن القاصة
العطوط تكتب مواقفها الخاصة المستمدة من حياتنا المعاصرة، وبالتالي فالاتكاء
على التراثي هنا هو وسيلة أسلوبية، تستثمر لغة التراث؛ لإنتاج الدلالة الجديدة
والمختلفة.

ج- التناسع مع السرديات الغربية:

يبرز الثقاف مع الحضارة الغربية والشرقية في كتابات القاصة سامية العطوط
من خلال عناوين مجموعاتها القصصية، فإحدى مجموعاته القصصية تحمل عنوان
(بيكاسو كافيه)، وأخرى تحمل عنوان (طربوش موزارت)، وثالثة تستفيد من الثقافة
الشرقية، وتحمل اسم (بوذاً حافي القدمين).

وإذا توقفنا عند التناسع كفعل تجريبي، فإنه يبرز بوضوح من خلال تحاور
القاصة في سردياتها مع سرديات الآخر الغربي؛ لإنتاج نصّ سرديّ شرقيّ بامتياز،
وسنكتفي بمثالين دالين عليه، الأول: (أحذب عمّان)^(٥٤)، والثاني (سلة الموتى)^(٥٥).
فالعنوان الأول (أحذب عمّان) يحيل متلقيه مباشرة إلى الرواية الشهيرة (أحذب

نوتردام)، للروائي الفرنسي فيكتور هوغو، وإذا كانت رواية هوغو تقدم لنا قصة رجل أحذب، قبيح المنظر، يربيه القس في كنيسة نوتردام؛ ليصبح قارع أجراس في الكنيسة، فإن تلك الشخصية (كوازيمودو) تحمل في داخلها صفات مناقضة لمظهرها القبيح، فهي شخصية طيبة محبة للخير. وهنا تستغل الساردة التسمية للرواية الشهيرة؛ لتقديم أحذب آخر بصورة مشرقية، واقتترانه بمدينة عربية (عمّان)؛ لتحدث المفارقة عند المتلقي، عندما يكشف ماهية هذه الحدة في ظهر بطل القصة، وتقول القصة:

«هو طويل القامة جهم.

جاء من أقاصي الشمال، أو الجنوب، أو الشرق، أو الغرب؛ للعمل في عمّان. اشتغل في وظيفة حكومية لسنوات.

تغيّرت وزارات، وتألّفت حكومات، وانفرطت أخرى، وهو قابض في وظيفته لا يتغير، لكن ظهره كان ينحني، مع كل حكومة تحمل معها مديراً جديداً، أكثر فأكثر. بعد عشرين عاماً، كانت الحدة واضحة في ظهره، ومع ذلك استمرّ في الانحناء وتقيل الأيادي، حتى لامس وجهه خياله...!»^(٥٦).

إذا كانت الحدة عند بطل رواية (أحذب نوتردام) هي قدره، حدة حقيقية، فإن الحدة في بطل قصة سامية العطعوط نتيجة التزلف والانبطاح للمسؤولين، فتحول كثرة الانحناء والمبالغة فيه بطل القصة، إلى أن يكتسب تسمية (أحذب عمان)، إنها الرمزية الساخرة، التي تنتقد فيها الساردة آفة اجتماعية منتشرة بين الناس في وطننا العربي، فكان التناص الساخر لتحويل تلك السمة إلى حدب معنوي يجعل من صاحبه ظاهراً للعيان عند الناس، وإن كان سمة غير بصرية عند صاحبها.

أما القصة الثانية (سلة الموتى)، فهي تتعالق مع قصة (ليلي والذئب) الشهيرة،

للكاتب الفرنسي (شارل بيرو)، ولكن ليلى عند العطوط ليست ليلى في قصة بيرو، وسلتها لا تحمل الطعام، فالقاصة حولت ليلى الجديدة إلى فتاة محاطة بالموت، فجدتها قد ماتت، وكل ما حولها غابات من خيام اللاجئين، وسلتها رمزٌ معنويٌّ تحملُ فيه جماجم الموتى بفعل الحرب، إنه استثمار درامي لقصة معروفة؛ لتحويلها إلى قصة تراجيدية حافلة بالموت، تصور فيها مأساة الأطفال الذين فقدوا أهلهم وأحلامهم، فتقول:

«ومن كل خيمة، كانت تأخذُ جمجمةً صغيرةً طازجةً أو أكثر، وتضعها في سلتها. حملتُ السلّة وتابعتُ سيرها نحو بيت جدتها الجديد في مقبرة الحي، حيث وريت الثرى هناك.

ألقتُ عليها السلام، وضّبتُ حمولة سلّتها كما تفعل في كل عام، وعادتُ بها إلى بيتها، يصفر فيها موتٌ شنيع (في السلّة)...»^(٥٧).

اللافت في قصة العطوط غياب شخصية الذئب من القصة، وهي شخصية أساسية، ولكن دلالاته الرمزية الإشارية إلى القتل الذين يغتالون أحلام الطفولة كانت حاضرة في النص، «لم تر ليلى الذئب في هذه المرة، لكنها كانت تشعر به... كان هناك في كل مكان، يأكل الأطفال بتلذذ، ويترك لها الجماجم لتنظف المكان...»^(٥٨).

* سادساً: التجريب على مستوى التشكيل اللغوي:

لعل أهم ما يجعل من التكثيف والإيجاز سمة أسلوبية وتجريبية عند القاصة سامية العطوط هو انحيازها إلى كتابة ما يسمّى بالقصة القصيرة جداً، وهي نمط قائم على الاختزال والتكثيف في اللغة والفكرة، إذ إن هذا النمط من السرد يستدعي إيصال

الفكرة، أو شيئاً منها إلى المتلقي باقتصاد لغوي شديد، ليترك لمخيلته وتجربته وذائقته حرية السباحة في فضاءاتها التأويلية، والأنماط الدالة على ذلك في تجربة الساردة كثيرة جداً، من أمثلتها (قصة عاشق) التي جاءت على النحو الآتي:

«أغمدَ خنجره وشقَّ قفصها الصدري. نَفَرَ الدَّمُ من صدرها. صرختُ من الألم وتأوهتُ. وإذ ماتت، أخرجَ قلبها بلهفةٍ ليراه ثم أعاده إلى مكانه، وبكى. فقد تأكّد أن قلبها ليس (من حجر) كما كان يظن»^(٩).

إنها قصة قصيرة جداً تقوم على التكثيف الذي يضمّر في داخله مقولة كبرى، تناقش مصير المرأة في مجتمع ذكوري، تقوم القصة على المفارقة بين اثنين رجل وامرأة، الشك الموصول إلى الموت والقتل، والبراءة والندم اللذين لا يغنيان، فما الفائدة من صك البراءة بعد أن تكون المرأة قد دفعت حياتها ثمناً لذلك؟

إن النص السابق ينطوي على إضمار مقولات عدة، لعل أهمها اللامبالاة في فعل القتل طالما الضحية امرأة، والقتل على الظن، وإن كان القتل هنا هو صيغة مجازية للقهر والظلم الذي تدفعه المرأة في بعض مجتمعاتنا، فقد استطاعت القاصة باقتصاد وتكثيف ودون استرسال في سرد تفاصيل أو حكايات أن توصلنا إلى النتيجة ذاتها، إنها اختصارٌ موجزٌ لتاريخ المرأة في مجتمعاتنا الشرقية.

لعل أهم ما يميز السرد في القصة القصيرة جداً، أنه يكون اختصاراً لقضايا كبرى، من دون العناية بالتفاصيل التي يقع على كاهل المتلقي اكتشافها، ولعل قصة (تخمة الحرية)، تقدّم مثلاً دالاً على ذلك:

«في المرّة الثالثة التي حاولَ فيها عبورَ البحر الكبير إلى الجهة الأخرى، كان سعيداً جداً لأنّ جثته استطاعت الوصولَ إلى شواطئ البلاد الجميلة، حيث يعيشُ

الناسُ تخمة الحرية»^(١٠).

إنها صورة مكثفة ومختصرة لكل النازحين الذين تركوا أوطانهم وركبوا البحر؛ أملاً في الوصول إلى أوطان أخرى، يجدون فيها فضاء الحرية، فضمير الغائب العائد على المفرد في القصة هو ضمير الجماعة في المعنى، إنه اختصار لكل من حاول ركوب البحر هرباً من وطنه، وصورة عن مصير كثير من هؤلاء، وهو الموت غرقاً نتيجة اعتماد مراكب بدائية، من هنا تكون المفارقة الساخرة، إن حلم الوصول لم يتحقق إلا للجنة فقط، فالحياة كان ثمناً باهظاً لذلك الرحيل.

ويتضح التجريب هنا من حيث إن المجموعة تنوع في استحضار معاناة الإنسان العربي المشرّد والمضطهد في لونين متنوعين؛ لون الإيجاز في القصة القصيرة جداً، ولو التفصيل في القصة القصيرة، وأعتقد أن القاصة هنا تريد أن تقدم هذه التجربة المازجة بين الألوان نوعاً من التجريب الذي يمكن أن يقدم نموذجاً لتآخي اللونين الأدبيين مع ما بينهما من فواصل في الحجم والتكثيف والمفارقة.

الغاية والنتائج

وفي ختام هذه الدراسة للأعمال القصصية لسامية العطوط، يهمنّا الإشارة إلى جملة من النتائج المستخلصة، ولعل من أبرزها:

- أنّ الملمح التجريبي البارز عند الساردة تمثّل في تجاوز الإطار الحكائي التقليدي، ويبرز ذلك من خلال التمرد على الشكل التجنيسي للقصة القصيرة، ويتمظهر ذاك التمرد في ملمحين أساسيين، هما: الأول: التداخل بين الشعر والسرد، من خلال حضور النص الشعري باعتباره عتبة نصية تقوم على التكرار، وباعتباره جزءاً بنيوياً في تشكيل النص. والثاني: السرد الهذيان العصى على التجنيس حيث يبرز التجريب من خلال انحياز الكاتبة أحياناً للتداخل الأجناسي مع القصة القصيرة جداً؛ خروجاً من نمطية القصة القصيرة، والاستفادة من تقنية التلفزيون الحديثة في تقديم نشراته الإخبارية، بجعل اللونين يقدمان المضامين في شكلين متنوعين، وكأن «ق ق ج» تقدم «الموجز»، بينما تقدم القصة القصيرة «التفاصيل» لحياة الإنسان العربي، وشقائه المسيطر على المجموعات القصصية.

- شكّل العجائبي أحد التقنيات المهمة التي اعتمدتها القاصة سامية العطوط وسيلة لكسر الأطر الواقعية للسرد، من خلال اشتغالها على أنماط عجائبية تكسر منطق الواقع، وتقوم في الوقت ذاته على عنصر البناء والهدم، بعيداً عن نمطية التناص المعهودة.

- اعتماد تقنية السرد «الممسرح»، في مجمل مجموعات القصصية، وهو السرد الذي يقوم على عنوان عام، تندرج ضمنه مجموعة قصص تحمل عناوين متنوعة، كل

منها قصة قائمة بذاتها، لكنها تتصل بصلة مضمرة أو واضحة مع العنوان العام، وهي تقنية مسرحية وسينمائية لتحقيق بنائية جديدة في عرض النص القصصي العام، الذي يقوم على تقديم مشاهد متعددة للحالة الواحدة، وهي حالة تجريبية لتقديم المشهد الواحد ضمن زوايا متنوعة.

- استثمار التناص الهادم والباقي، حيث لم يقم التناص على الاستحضار فقط، أو الاستحضار والرفض، أو الاستحضار والموافقة، بل كان قائماً على آلية الهدم والبناء في اللحظة ذاتها، وهي ما تراه الباحثة نوعاً من التجريب الفني الجديد.

الهوامش والتعليقات

- (١) نحو رواية جديدة، آلان روب غرييه، ترجمة: مصطفى إبراهيم: (١٤٠).
- (٢) سامية نديم العطوط: قصة ورواية أردنية من أصول فلسطينية، حاصلة على بكالوريوس في الرياضيات، أعمالها القصصية، هي: جدرات تمتص الصوت عام ١٩٨٦م، طقوس أنثى عام ١٩٩٠م، طربوش موزارت عام ١٩٩٨م، قارع الأجراس عام ٢٠٠٨م، بيكاسو كافييه عام ٢٠١٢م، بوذيا حافي القدمين (نصوص) عام ٢٠١٥م، كأي جثة مباركة عام ٢٠١٨م. وصدرت لها رواية بعنوان عالميدان رايع جاي عام ٢٠١٣. انظر: كأي جثة مباركة، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠١٨م.
- (٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (جرب).
- (٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، (٨٨).
- (٥) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، (٥٨).
- (٦) أصول التجريب في المسرح المعاصر، النظرية والتطبيق، هناء عبد الفتاح، مجلة فصول، (٣٥٣).
- (٧) التجريب في فن القصة القصيرة، شعبان عبد الحكيم محمد، (١٣).
- (٨) القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، سعيد يقطين، (٢٨٧).
- (٩) التجريب وارتدادات السرد الروائي المغاربي، بن جمعة بو شوشة، (١٠٣).
- (١٠) الحداثة والتجريب في القصة الأردنية، علي محمد المومني، (٢١).
- (١١) في مشكلات السرد الروائي، جهاد عطا نعيمة، (٧٨).
- (١٢) التجريب في كتابات إبراهيم درغوثي القصصية والروائية، عمر حفيظ، (٩).
- (١٣) لذة التجريب الروائي، صلاح فضل، (٣).
- (١٤) التجريب في كتابات إبراهيم درغوثي القصصية والروائية، (٨).

- (١٥) السابق، (١٠).
- (١٦) النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، (٣٣).
- (١٧) التجريب في كتابات إبراهيم درغوثي القصصية والروائية، (١١).
- (١٨) الرواية في الأردن، إبراهيم السعافين، (١٢٦).
- (١٩) القصيدة والنص المضاد، عبد الله الغدامي، (١٦٣).
- (٢٠) نحو رواية جديدة، (١٤٢).
- (٢١) رواية المستقبل، أنيس ن، ترجمة: محمد منقذ الهاشمي، (٥-٦).
- (٢٢) الرواية العربية، إمكانات السرد، مجموعة من الكتاب، (١/ ١٢٠).
- (٢٣) إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد الباردي، (٢٤٢).
- (٢٤) قارع الأجراس، سامية العطوط، ٥؛ بيكاسو كافيه، (٧).
- (٢٥) طقوس أنثى، (١٥).
- (٢٦) السابق، (١٥).
- (٢٧) كأي جثة مباركة، (٥٣ - ٥٤).
- (٢٨) السابق، (٥٤).
- (٢٩) هذا ما يمكن ملاحظته من تنوع المواضيع/ وتنوع أساليب السرد، ينظر: بوذيا حافي القدمين، سامية العطوط.
- (٣٠) بيكاسو كافيه، (٤٥).
- (٣١) السابق، (٢١).
- (٣٢) طربوش موزارت، سامية العطوط، (٢١).
- (٣٣) طقوس أنثى، (١٦).
- (٣٤) كأي جثة مباركة، (٨٣).
- (٣٥) السابق، (٨٤).
- (٣٦) كأي جثة مباركة، (٨٥).

- (٣٧) بيكاسو كافيه، (٢٧) وما بعدها.
- (٣٨) السابق، (١٣) وما بعدها.
- (٣٩) كأى جثة مباركة، (٧٩).
- (٤٠) قارع الأجراس، (١٣).
- (٤١) بيكاسو كافيه، (٦٥).
- (٤٢) قارع الأجراس، (١٨).
- (٤٣) علم النص، جوليا كريستيفا، (ص ٢١).
- (٤٤) بيكاسو كافيه، (١٢٨)؛ كأى جثة مباركة، (٤١).
- (٤٥) السابق، (١٢٨)؛ كأى جثة مباركة، (٤٣).
- (٤٦) طربوش موزارت، (٧).
- (٤٧) كأى جثة مباركة، (٨٣).
- (٤٨) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ م، (١٧).
- (٤٩) السابق، (٤٩).
- (٥٠) قارع الأجراس، (٢٥).
- (٥١) السابق، (٢٦).
- (٥٢) طربوش مزارت، (٢١).
- (٥٣) بوذيا حافي القدمين، (نصوص) سامية العطوط، (١٨).
- (٥٤) بيكاسو كافيه، (٤٢).
- (٥٥) السابق، (١١٧).
- (٥٦) السابق، (٤٢).
- (٥٧) السابق، (١١٨).
- (٥٨) السابق، (١١٩).

(٥٩) قارع الأجراس، (٣٦).

(٦٠) كأي جثة مباركة، (٥١).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- (١) بوديا حافي القدمين (نصوص)، أمانة عمان الكبرى، عمّان، ٢٠١٥م.
- (٢) بيكاسو كافييه، دار الفاربي، بيروت، ٢٠١٢م.
- (٣) طربوش موزارت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م.
- (٤) طقوس أنثى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- (٥) قارع الأجراس، أمانة عمّان الكبرى، عمّان، ٢٠٠٨م.
- (٦) كأي جنة مباركة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ط ١، ٢٠١٨م.

ثانياً: المراجع:

- (٧) إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد الباردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- (٨) أصول التجريب في المسرح المعاصر، النظرية والتطبيق، هناء عبد الفتاح، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد: ١٤، العدد: ١، ١٩٩٥م.
- (٩) التجريب في كتابات إبراهيم درغوثي القصصية والروائية، عمر حفيظ، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط ١، ١٩٩٩م.
- (١٠) التجريب في فن القصة القصيرة، شعبان عبد الحكيم محمد، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠١١م.
- (١١) التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي، بن جمعة بو شوشة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط ١، ٢٠٠٣م.
- (١٢) الحداثة والتجريب في القصة الأردنية، علي محمد المومني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م.

- (١٣) الرواية العربية، ممكنات السرد، مجموعة من الكتاب، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرن الثقافي الحادي عشر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٨م.
- (١٤) الرواية في الأردن، إبراهيم السعافين، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٥م.
- (١٥) رواية المستقبل، أناييس نن، ترجمة: محمد منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٣م.
- (١٦) شعرية الرواية الفانتاستيكية، شبيب حليفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (١٧) علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.
- (١٨) المفارقة في شعر عدي بن زيد، حسن عبد الجليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩م.
- (١٩) في مشكلات السرد الروائي، جهاد عطا نعيسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- (٢٠) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- (٢١) القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، سعيد يقطين، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.
- (٢٢) القصيدة والنص المضاد، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.
- (٢٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧م.
- (٢٤) لذّة التجريب الروائي، صلاح فضل، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- (٢٥) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- (٢٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- (٢٧) نحو رواية جديدة، آلان روب غرييه، ترجمة: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- (٢٨) النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ م.
- (٢٩) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل، الرباط، ط ١، ١٩٨٨ م.

دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية
«غازي القصيبي أنموذجاً»

إعداد

د. مها بنت عبد الله الزهراني

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربيّة

كلية الآداب - جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

maalzahrani@iau.edu.sa

دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية « غازي القصيبي أنموذجاً »

د.مها بنت عبدالله الزهراني

(قدم للنشر في ١٤٤١/٠٧/٠١هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٤١/٠٤/٠٦هـ)

المستخلص: يهدف البحث إلى دراسة جهود القصبي الأدبية في إطار التنمية الثقافية التي سعى إليها حديثاً بوصفه أنموذجاً للأدباء السعوديين الذين أسهموا في التنمية الثقافية منذ تأسيس الدولة السعودية بأساليب متعددة تتناغم مع الأهداف التي توخوها من التنمية الثقافية بما يتناسب والمرحلة التاريخية؛ فالأدباء السعوديون لم يكونوا بمعزل عما يعيق مجتمعهم عن التنمية، بل واکبوا حركية المجتمع وأسهموا في سيرورته منذ تأسيس الدولة السعودية إلى مرحلة النهضة الثقافية التي شهدتها فاعلين في رسم المشهد الثقافي على امتداد الوطن العربي، وليس في المملكة العربية السعودية فحسب، والقصبي أحد ألمع هؤلاء الأدباء وأكثرهم تأثيراً، فقد شبَّ في مرحلة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى في المملكة العربية السعودية، وألزم نفسه بتوجيه هذه التحولات بتقديم مشروعه الثقافي القائم على النظر إلى الثقافة على أنها طريقة حياة، تحدد معالمها القيم والمعتقدات، التي حاول إعادة إنتاجها من خلال اللغة. لقد آمن القصبي بضرورة بناء الإنسان في المجتمع ليكون فاعلاً منتجاً؛ وتقديم تجربة ناجحة للأجيال القادمة تعينهم في مواجهة الواقع. وتتحدد أهمية البحث بتسليط الضوء على إسهامات أدب أديب سعودي - في إطار الأدب السعودي - وضع تصوراً للتنمية الثقافية وبيّن أثرها في البناء الاجتماعي وتغيير مساراته نحو الأفضل. فمن خلال إسهاماته الفكرية المتعددة حاول إيقاظ الوعي، وحث المجتمع على التفاعل مع الثقافة بمفهومها الاجتماعي. ولعلنا نخرج في هذا البحث عن صورة الأبحاث النظرية التي نأت عن الواقع والمجتمع، ونقدم رؤية تنموية متدثرة برداء أدبي من خلال أسئلة تفرضها مشكلة البحث (دور الأدب في التنمية الثقافية): - كيف أسهم الأدب السعودي في التنمية الثقافية؟ - ما الرؤية التي قدمها القصبي في التنمية بعامة والتنمية الثقافية بخاصة؟ وقد حاولت الدراسة الإجابة عن ذلك بالوقوف على نماذج من شعره ومن خلال نشره متمثلاً في رواية العصفورية.

الكلمات المفتاحية: الأدب السعودي - التنمية - الثقافة - غازي القصبي - العصفورية.

The Role of Saudi Literature in Cultural Development Taking Ghazi Al Qusaibi as an example

Dr. Maha Abdullah Saeed ALzahrani

(Received 06/09/2019; accepted 03/12/2019)

Abstract: The research aims at studying the literary efforts of Al Qusaibi within the cultural development which he earnestly sought as he believed in the necessity of building man in the society to be a productive doer, to present a successful experience for students and the forthcoming generations to help them face reality.

The importance of the research is indicated by shedding light on the literature of a Saudi man of letters who created a perception of cultural development and its impact on social building and changing its paths to the best. Through his multi intellectual participations, he attempted to awaken man's conscience and urge the society to interact with culture with its social concept. From this research, we might have concluded some theoretical researches which were far from reality and society as we want to present a development view coated with a literary garment. Through the basic question of research:

- How did the literature of Al Qaisibi whether in the development process in general and in the cultural development in particular?

We shall try to answer through studying examples of his poetry and prose taking his novel "Al Asfouria" as a model.

Keywords: Saudi Literature - Development - Culture - Ghazi Al-Gosaibi - Asfouriya.

المقدمة

يرتبط البحث بالسؤال الذي يطرح عن الأدب بعامة والشعر بخاصة أهو للمنفعة أم للإمتاع؟ والجواب يرتبط بمذاهب الأدب الكبرى التي اتخذت اتجاهين فيما يخص هذه الوظيفة، وهما:

- ارتباط الأدب بهدف الإصلاح والتربية وخدمة المجتمع وثقافته.

- تجرده عن الغاية النفعية، وإخلاصه للمتعة.

وجمع بعضهم بين وظيفتي المتعة والمنفعة، وضربوا لذلك مثلاً بالشعر البطولي القادر على الإمتاع وإذكاء الرغبة في العقل ليطمح إلى الأعالى^(١).

ولم يكن أدبنا العربي بمعزل عن هذه الخيارات، ولأن المأثور عن العرب هو الشعر فقد أشار النقاد العرب إلى عظم هذا الفن وأثره في حياتهم، فاضطلع بوظائف كثيرة كالذب عن القبيلة، وإشادته بالمثل العليا التي ينبغي أن يكون عليها الفرد في إطار القبيلة، وفعلت مكانة الشاعر؛ لأنه «حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخيلد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم»^(٢). ثم تعاظم الدور التربوي للشعر بعد الإسلام، فحث الخلفاء الراشدون ﷺ على تعليم الشعر لأنه يعلم مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جليل الفعال، ويفتق الفطنة، ويشحذ القريحة، ويحدو على ابتناء المناقب، وادخار المكارم، وينهى عن الأخلاق الدنيئة، ويزجر عن مواقف الرّيب، ويحض على معالي الرتب^(٣). وجرى النقد على تأصيل مهمة الشعر استناداً إلى ما يقوم به من تأثير في النفس؛ فقرن ابن طباطبا وظيفة الشعر بالإمتاع والمنفعة الأخلاقية^(٤). وجعل عبد القاهر الجرجاني للأقاويل الشعرية قصداً، هو: «استجلاب

المنافع واستدفاع المضار، ببسطها النفوس إلى ما يرد من ذلك، وقبضها عما يخيل لها فيه من خير وشر»^(٦)، وهو قول «يشد الشعر بمهمة أخلاقية لها آثارها في حياة الفرد والجماعة»^(٧)، ونجاح الشعر منوط بمدى «العون الذي يقدمه إلى الإنسان»^(٨). وهذا ديدن الشعر في عصوره الزاهية قديماً وحديثاً.

ونحن في دراستنا التي نسعى فيها إلى تبين دور الأدب في التنمية الثقافية لا نجرده من فعله الجمالي، ولكن ننطلق من الجماليات إلى اكتشاف أنساق المعرفة، لنصل إلى أثره في التنمية الثقافية وهذا كله في إطار الشعرية.

* دور الأدباء السعوديين في التنمية الثقافية:

لم يتخلّ الشعراء عن مهامهم، بل واكب شعرهم الأحداث التي مرّ بها المجتمع مفسراً ومعللاً وموضحاً، فكان فاعلاً ومنفعلاً بما يمور به المجتمع من إرهاصات، دفعت به إلى النهضة بعد التأسيس.

لقد أسهم الشعر السعودي في مرحلة التأسيس في تمكين المجتمع وذلك ببسط القيم الدينية الصحيحة، فصدحت حناجر الشعراء بأشعار ركزت على قيم الدين الحنيف بما يؤمّن أساساً مكيناً لبناء المجتمع، واضطلع بهذه المهمة شعراء منهم ابن مشرف، الذي يقول^(٩):

والشرك نوعان فشرك أصغر * وضده وهو الذي لا يغفر
فالأصغر الرياء والتصنع * للخلق والسمعة ممن يسمع
ونسبة الشيء إلى الأسباب * منخرط في سلك هذا الباب
نحو أصبت المال بالتكسب * أنى لي الثروة لولا تعبي
ومنه أيضاً قول لو كان كذا * لكان هكذا ولم يكن كذا

والحلف من ذاك ولو بمحترم * شرعا وكفر أن يكن بكالصنم
وهذا الشعر على بساطته وغلبة السردية والتقريرية عليه كان له أثر في الفصل بين
قناعات الناس، وتصحيحها، وتخليص العقيدة من أوشاب الأوهام، ولكنه مضى فيما
بعد يهيب بنبي قومه للنهوض إلى العلياء متسلحين بالعلم والشجاعة. يقول^(٩):

بني نجد إلى العلياء سيروا * فقد آن التقدم والسرور
فما حاز الفضائل ذو هوبنا * وكم قد نالها الجلد الصبور
فهيأ يا بنات المجد هيا * فيوم العز ليس له نظير
إلا فتشجموا طرق المعالي * ففي عقبى السرى سر كبير
إليكم يا بني الأحرار ألفت * مسامعها الخليقة فاستنبروا
بنور العلم فهو لكم دليل * وفضل العلم يعرفه الخبير
فنعم الجند للإسلام أنتم * ونعم الركن إن حزبت أمور
أباة ما يقر الظلم فيكم * حماة ما ينهكم فتور
بني قومي لكم سلف كرام * لهم في كل مكرمة ظهور
يدعو الشاعر بني قومه للنهوض وعدم التقاعس، ويجعل العلم هاديا ودليلا،
والاقتداء بالسلف الصالح في مسيرتهم الطافرة، ويجعل من إحياء قيمهم وسيلة
للتطوير، فكانت نظرتهم للتطوير لا تتم إلا من خلال التراث واستيعابه.
لقد فرضت النزعة التوجيهية في الشعر إلى المباشرة، فجاء المعنى واضحا سهلا
لأن الهدف منه الإفهام.

ويأتي شاعر آخر فيبين مفهوم التقوى بعيدا عن المظاهر الخارجية، يقول
ابن عثيمين^(١٠).

لَعَمْرُكَ مَا التَّقْوَى بِلُبْسِ عِمَامَةٍ * وَلَا تَرَكِهَا فِإِسْلُكَ سَبِيلَ أُولَى الرُّشْدِ
وَلَكِنْ بِجَوْفِ الْمَرْءِ وَاللَّهِ مُضْغَةً * عَلَيْهَا مَدَارُ الْحَلِّ فِي الدِّينِ وَالْعَقْدِ
فَكُنْ وَاقِفًا عِنْدَ الْمَحَارِمِ زَاجِرًا * عَنِ الْبَغْيِ نَفْسًا تَسْتَبِيكَ لِمَا يُرْدِي
وُخْذُ يَمْنَةٍ وَإِسْلُكَ الْأُولَى مَضَوَا * مِنْ الرُّسُلِ وَالْآلِ الْكِرَامِ أُولَى الْمَجْدِ
وَأِيَّاكَ وَالْإِقْدَامَ بِالْقَوْلِ حَاكِمًا * بِحُلٍّ وَتَحْرِيمٍ بِلَا حُجَّةٍ تُجْدِي
ولعل الدارس يرى أن شعر هذه المرحلة قد حمل هم التأسيس بمعانيه
المختلفة، ولعل أبرز المعاني الشعرية دارت حول الإيمان الصحيح ونبذ الشرك،
وطلب العلا، والافتداء بمن سبق من أولي المجد. لقد نظر الشعراء إلى القيم من
منظور الثبات وصلتها بالمرجعية الدينية؛ لذلك ارتبطت بالإصلاح والتوجيه خوفاً
من الطارئ الجديد، فكانت الدعوة إلى المحافظة هي الدعوة السائدة بغية تشكيل
هوية خاصة للمملكة العربية السعودية، وسيكون لهذه الهوية تأثيرها في مرحلة التغيير
الثقافي الذي مهد له الأدب السعودي، فكان التغيير يمس كل ما من شأنه إعاقة تطور
المجتمع وانتقاله من مرحلة إلى أخرى تبعاً للتغيرات الاقتصادية والثقافية
والاجتماعية، ويحافظ على منظومة القيم التي تحكم المجتمع.

وبعد مرحلة التأسيس اختلفت اتجاهات الشعر وتعددت منابعه تبعاً لتعدد منافذ
الثقافة، فحمل الشعر مهاماً جلييلة ركزت على القيم الإنسانية وعلاقات الإخوة
واللحمة والاتحاد في وجه الأخطار المحيطة بالمملكة، فكان الشعر صدىً للقيم التي
ارتضاها المجتمع.

ولم ينفرد الشعر وحده بالاضطلاع بمهام التنمية، بل حملت القصة القصيرة
الهم الاجتماعي والبحث عن سبل العيش كما في قصة «أبو الريحان السقا» للسباعي

الذي ركز على فكرة التكافل الاجتماعي عند جماعة السقاة فيما بينهم والاهتمام بأبي الريحان عندما مرض، ونقله إلى المستشفى. وصورت كذلك القصة الكفاح كما في قصة «بائع العرقسوس»، وقصة «سعادة المدير» لعبد الرحمن الشاعر الذي يسلط فيها الضوء على السلوكيات الخاطئة ومعاناة الموظف وقهره بين واقعه وطموحه وآماله، وواقع العمل في المؤسسات التي ينصرف فيه الموظفون عن العمل بأمور هامشية، وقصة «النجم والحذاء» لمحمد علوان، التي تمثل المجتمع السعودي تمثيلاً فنياً إبان فترة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى في المملكة العربية السعودية التي ظهرت ملامحها من خلال تصرفات البطل وأقواله، فقد كان يرقب التحولات من حوله، ويبصر طريقة سير المجتمع نحو التطور والحضارة، ويحدد موقفه منها. وما يؤخذ على هذه القصص أنها حملت مهمة توجيه أذهان الناس إلى القيم الإنسانية الأخلاقية من خلال نزعة تقريرية حكاية تقدم مقولاتها صراحة ومباشرة.

ولكن مكانة الأدب شعراً ونثراً ودورهما في نشر الوعي والتنمية الثقافية بما يتلاءم مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والنهضة الفكرية الكبرى التي شهدتها المملكة العربية السعودية، قد بدأ يأخذ منحىً جديداً، فحاول الأدباء إعادة صياغة الذوق الجمالي عبر صيغ ومقولات فنية وفكرية رفيعة، فارتبط التعبير بالتفكير من خلال ترابط الغايات والوسائل والأهداف في فنون الأدب من خلال إدراك الأدباء لأهمية الكلمة في بناء المجتمع، فعلت صرخاتهم لعلها توقظ النفوس من سباتها، يقول محمد سرور الصبان^(١):

لكنني فردٌ ولستُ بأمةٍ * من لي بمن يصغي لحررٍ شكاتي
من لي بشعبٍ نابِهٍ متيقظٍ * ثبت الجنانِ وصادقِ العزماتِ

من لي بشعب عالم متنور * يسعى لهدم رذائل العادات؟
من لي بشعب باسل متحمس * حتى نقوم بأعظم النهضات
من لي بشعب لا يكل ولا يني * يسعى إلى العليا بكل ثبات
فالشاعر يعتمد التكرار لإبراز فكرة تؤرقه، فيحاول قرع الأسماع، ومن ثم التحفيز للتغيير وبناء مجتمع ناهض. ومن خلال التكرار حدد السمات التي يريد أن يتسم بها الشعب من جهة، ورسخ الفكرة لدى المتلقين من جهة أخرى، ليضمن العبور إلى التغيير.

ولم يكتفِ الأدباء بتشريح الواقع، بل قدموا الحلول المقترحة له، فنادوا بوحدة الصفوف حلًا لمشكلات الواقع، يقول أحمد قنديل^(١٣):

هيهات أن ترقى بنا أحلامنا
أو أن تطول إلى العلا هاماتنا
إلا إذا عدنا قلوباً واحدة

وقدم الشعراء مفهوماً مغايراً لحب الوطن يقوم على مفهوم ثقافي جديد بعيداً عن الهيام الذي يكون داخلياً ذاتياً يقصر عن الفعل، ويذهب هباء، فحب الوطن يعرف بتجليه عملاً يوصله إلى المجد، وهي الفكرة التي ألحَّ عليها الشاعر حسين عواد مقدماً رؤيته لثقافة جديدة مقترنة بمفهوم جديد لحب الوطن^(١٤):

وما حُبُّكَ الأوطان دمعُ تريقه * وتشتاقُ مدرّاً أو جداراً مهتما
ولكنه أن تجهدَ النفس ساعياً * لتلبسها ثوباً من المجد معلماً
فليس المعول عليه في حب الوطن بكاء رسومه، إنما التعويل على ما تبذله

النفس من كد وجهد يعليان من شأنه، ليأخذ مكانه في سلم المجد، وهي مهمة تعلق على العواطف وتتجاوزها إلى السعي، واختار الشاعر هذه الكلمة التي تشي بالحركة الدائبة التي لا تعرف الهدوء حتى يبلغ الهدف.

وقد وعى الشعراء السعوديون منذ وقت مبكر أن التنمية الإنسانية مدخل للتنمية الثقافية فشدوا على تعليم المرأة والرقي بها؛ لأنها تمثل الحواضن المعرفية في المجتمع لدى تربيتها لأبنائها تربية صالحة، وهنا تقترن الثقافة بالتربية التي تتحقق من خلال «مشاركة جميع أفراد المجتمع في الحياة الثقافية من خلال العلاقة القائمة بين الحركة الثقافية والتربية، فالتنشئة تعمل على توطيد القيم والدين والعادات والتقاليد»^(١٤). فالشاعر عبد الله بن خميس يناشد القيمين على التعليم تعليم المرأة بقوله^(١٥):

يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ هَلْ مِنْ شُرْعَةٍ * تَمْنَعُ التَّعْلِيمَ عَنْ ذَاتِ الْخَبَا
إِنهَا فِي ذَاتِهَا مَدْرَسَةٌ * إِنَّ خَيْشًا أَنْجَبَتْ أَوْ طَبِيًّا
فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَبْقَى بِنَا * دُمِيَّةٌ لِلَّهِوِ فِينَا تُجْتَبَى
وَإِذَا مَا ثَقَفْتُ فِتْيَانُنَا * أَعْلَنُوا ضِدَّ النِّسَاءِ الْحَرْبَا
وَأُبْرَى كُلِّ يُقَاسِي دَهْرِهِ * وَيَعِيشُ النِّشَاءُ فِينَا أَعْرَبَا
كَيْفَ يَرْضَى عَالِمٌ جَاهِلَةٌ * تَقْلِبُ الْبَيْتَ جَحِيمًا مُلْهَبَا
يَخْرُجُ الْأَطْفَالُ مِنْهَا ضُورَةً * إِنَّ يَنَالُوا الْعِلْمَ ضَلُّوا الْأَدْبَا

فالشاعر يبحث عن مسوغ شرعي لتعليم المرأة، ومادام الشرع لا يحرمه فلماذا تحرم منه، وهي معلمة الأجيال، فهلا استطاعت جاهلة تعليم أحد! والملفت في هذه الدعوة تغيير النظرة إلى المرأة تغييرًا يتجاوز الجسد إلى العقل، وبالعقل وحده تسهم

المرأة في التنمية الثقافية عندما تسهم في نشرها بوصفها مربية الأجيال، لذلك يأتي صوت خليل إبراهيم علاف مدوياً بحق المرأة في التعليم^(١٦):

العلم في شرعة الإسلام مشترك * ما كان وقفاً على جيل فيحويه
والأمهات إذا ما كنّ في سفه * فاحكم على الجيل أن النقص حاديه
فجاء صوت الشاعر ليقدم الدليل الشرعي والمسوغ الفقهي لعليم المرأة،
فتعليمها ضرورة شرعية وحياتية، فهي تربي الأجيال، وتعدّهم للمستقبل، وفي سبيل
ذلك يقدم صورتين متناقضتين إحداهما حاضرة، وهي الصورة القائمة، وصورة
غائبة، ولكن ملامحها حددتها الصورة النقيض الحاضرة، وعلى المجتمع اختيار
إحدهما، الاكتمال أو النقص، التعليم أو الجهل.

ثم يقول شاعر آخر مؤكداً الانسجام والتسوية بين حالين: العلم والقدوة^(١٧):
إن النساء إذا اكتملن تعلُّماً * تمسي البيوت مدارس الأجيال
لقد قدم الشعراء قصائدهم المتعلقة بشأن المرأة بشكل مباشر لأنهم حرصوا
على تأدية فكرتهم ورسالاتهم بوضوح، فهم قد تنبهوا إبان نهضة البلاد إلى ما يعيق
حركة المجتمع، فنظروا إلى واقع المرأة فألفوه مثبطاً، فهي أمية، تتوارى خلف ركام
من الجهل، فتساءلوا عما ينقذها من هذا الواقع، فما وجدوا إلا في التعليم خلاصاً
لها، ففي تعليمها ضمان لتنشئة جيل واع يسهم في تقدم المجتمع مع علمهم أن
دعوتهم ستلقى استهجاناً في مجتمع تختلف نظرة أبنائه إلى المرأة، ولذلك حكموا
الشرع لإيمانهم أن هذا الأمر لا يتعلق بموقف شاعر فرد بل بآلية تفكير وعادات
وتقاليد.

في هذه الفترة نلاحظ تحولاً في الخطاب الشعري عما كان عليه في مرحلة

التأسيس والبناء، إذ غلب عليه رؤية الشاعر على التجاوز عن طريق تلمس المشكلات ووضع الحلول لها فغلبت معاني اليقظة والثبات والصدق والتنور والحماس والنهضة والعلا والارتقاء والمطاولة والمجد والسعي.

ولعل اكتمال الفعل التنموي للأدب الذي تجلّى بصور كثيرة لا يتسع المقام للإحاطة بها في هذا المقام، فهناك ما لا يحصى من القصائد التي دفعت بالمجتمع للأمام من خلال ما ألح عليه الأدباء من أساليب التنمية الثقافية، وقام المسؤولون والقائمون على أمر الدولة بتنفيذه من إصلاحات هيأت المملكة لما وصلت إليه اليوم.

وإذا ما تركنا الشعر والنثر إلى التأليف الفكري لتبيّن تأثيره في التنمية الثقافية لألفينا أسماء كثيرة جدًا قامت بفعل التنمية ذاتيًا، ولكننا نقتصر على بيان جهود الدكتور عبد الله الغدامي في التنمية الثقافية الذي تجلّى فيما أثاره من أفكار أثارت حركة فكرية كبيرة على امتداد الوطن العربي ليس في المملكة العربية السعودية وحسب، ولكن كانت المملكة منبع الفعل الثقافي ومآله.

لقد طوع الغدامي المفاهيم والنظريات الغربية الحديثة لمقتضيات النص العربي، فامتلك هذه النظريات وقربها للقراء، وأدان له كثير منهم بإثارته المعرفية والإبداعية وإن اختلفوا معه حول ما يطرحه من قراءة^(١٨).

لقد شخّص الغدامي مشكلاتنا الثقافية، وبين جانب الخلل فيها، وقدم رؤيته للحل بقوله: «ونحن لو تمعنا في الواقعة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة لوجدنا أن الخلل الأكبر فيها هو نقص التصور النظري من جهة، وانفصام التطبيق عن التنظير وربما تعارضهما، ويصحب ذلك الخلل ويتواطأ معه صورة فحولية مترسخة

ترشح المعلم ليكون معلماً أول، وتضع القراءة في صف التلاميذ، وهذه سيرة المؤلفات قديمها وحديثها، وهي مؤلفات تصنع أجيالاً من التلاميذ القصر الذين هم عالات على الآباء المؤلفين الأوائل وورثة الأوائل. إن غياب الوعي النظري وتعتمد تغييبه يورث ولا شك ثقافة سطحية كما يصنع آباء وهميين ويجعل الفعل الثقافي أشبه بأجروميات محفوظة، كما تحول عندنا علم اللغة وحتى المنطق، وصرنا كائنات تحفظ وتصدق المحفوظ، مما غيب الوعي النقدي والوعي الابتكاري والتجاويزي، وكأننا في ثقافة الهزيمة لا ثقافة الحكمة»^(١٩)، فالغذامي يفتح الباب واسعاً لثقافة القراءة القائم على المحاوراة والوعي والحرية، لينتج قارئاً واعياً فاعلاً على عكس «ما تعودنا عليه من فكرة القطيع والقراءة الرعية»^(٢٠). كما شرع الأبواب لقراءة التراث قراءة حديثة تنقب وتنتقد لاستكشاف مدلولات مختلفة بعيداً عن محاكاة الماضي، والتركيز على الاهتمام الحقيقي بالمستقبل.

لقد حاول الغذامي أن يهيئ العقول للمستجدات والتحويلات الثقافية المستقبلية - وهذا من أهم سبل التنمية الثقافية وأخطرها - التي يقودها المثقف، الذي حدد معالمه بقدرته «على التحول والتنوع وتوجيه نظره نحو المستقبل... والتحول شهادة حياة وحيوية»^(٢١)، فكان هو ذلك المثقف، لذلك يقول صراحة: «أنا ابن التحول والتنوع حيثما تطلب الأمر، والثقافة ليست سوى معركة دائبة مع التحول التجدد»^(٢٢)، فكان بحق «الوجه الأبرز ضمن وجوه عديدة للثقافة والفكر العربيين في مرحلتهم الجديدة، مرحلة التساؤلات الكبرى حول الهوية والعولمة والتعايش والحوار بين الحضارات»^(٢٣).

إن ما قدمه الغذامي كان له صداه في التنمية الثقافية في المملكة العربية السعودية،

تبدئ ذلك في تجديد أساليب قراءة الإبداع العربي، وتتطلب تغيير ثقافة الفرد تغييراً في طرق التفكير - كما حددها الغدامي - وذلك برفع مهارات التفكير لدى الإنسان العربي من خلال تنمية معارفه وتحديث قيمه الفكرية واتجاهاته.

* دور أدب غازي القصيبي في التنمية الثقافية:

يمثل القصيبي فعل المثاقفة الحضارية التي تعتمد على التخلي والاكتساب بوصفها من العمليات المهمة في التنمية الثقافية، فهو قد اعتمد على خبرته مع الفرد والمجتمع، وعلى معرفته الواعية بما يسود المجتمع من تيارات ومعتقدات، وبقينه بحركة المجتمع وتطوره، لذلك ركز في أدبه على الذات العربية والمجتمع العربي، واعتمد إستراتيجية الانتقاء والاختيار في علاقته مع التراث والمعاصرة، ليحقق التكامل الاجتماعي والتنمية الثقافية.

وفعل التنمية الثقافية يتخذ عند غازي القصيبي بعداً آخر نظراً لأنه من أعلام الأدب والسياسة، تبوأ مناصب مكنته من قرن الأقوال بالأفعال، وكان دون هذا الفعل الصعاب.

فالقصيبي أحد الأدباء والمفكرين السعوديين الذين أخذوا على عاتقهم همّ بناء ثقافة من وجهة نظر واقعية رؤية ومنهجاً؛ فاجتمعت لديه بواعث الإبداع، وتهيأت له ظروف أهله لأن يكون فاعلاً مؤثراً في مجتمعه، فأدرك أن التنمية الثقافية أساس للربط بين مقومات النمو والتحديث الاقتصادي في المجتمع السعودي، القادر على تحقيق النمو السريع، فحاول تمكين مجتمعه من منهجية التعامل مع هذا التحديث، فحثَّ على انبعاث شامل «يهز المجتمع من أقصاه إلى أقصاه، ويشمل ضمن ما يشمل الاقتصاد والاجتماع والسياسة والفكر»^(٢٤)، وحدد ميدان التنمية الشاملة

بالتعليم والإعلام، وقصد بالتعليم أوسع معانيه وأبعاده، وأدخل في تعريفه كل ما اصطلح على اعتباره معرفة أو تربية أو ثقافة، وتحدث عن الإعلام بالمفهوم الشامل بوصفه فلسفة واتجاه، وبيّن إشكالات التعليم التي تعوق التنمية كالأمية، وانعدام الصلة بينه وبين حاجات المجتمع والتلقين والنقل، وأوضح العلاقة بين إشكالات التعليم والتبعية الثقافية^(٢٥)، وحاول توجيه عناية التعليم نحو متطلبات التنمية^(٢٦). أما في مجال الإعلام فألح على صناعة الإعلام محليًا والابتعاد عن الإعلام القادم من الغرب^(٢٧).

من خلال هذه الرؤية قدم أدبًا وفكرًا يسندان الثقافة في مجتمعه، ويصنعان الوعي؛ ففي شعره حاول إضاءة الحاضر والمستقبل، فحول المكان (الصحراء والخليج بعامة) إلى مكان ثقافي ينتمي إليه، وجعله فضاء لمعانيه، وحاضنة لشعره. وأبدع روايات كثيرة منها «رواية العصفورية» التي جدد فيها في الكتابة الروائية؛ فقدم الواقع بشكل ساخر، وهذا نادر في الكتابة الروائية العربية.

وتخير من منجزات شهدها خيوطًا نسج منها شعراء، فتحولت إلى قيمة نصية امتد فضاءها خارج النص، فالجسر بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين، يتحول إلى جسر من حب، مما حول هويته من الكينونة التاريخية والجغرافية إلى الإنشائية.

ولإدراك القصبي أهمية الثقافة في التنمية التي حملها مشروعه الفكري منذ أن بدأ عمله في رحاب المملكة العربية السعودية، فقد سعى لتحقيقه عبر مسارات أربعة: الحياة والأدب والإدارة والدبلوماسية، ولعل التنقيب فيها عميقًا يوضح التواشج بين نسقه الأدبي (الشعر والنثر) ونسقه الفكري الذي صاغته فلسفته في الإدارة.

* مفهوم التنمية الثقافية لدى غازي القصيبي:

مفهوم التنمية لدى القصيبي توفيق، يرتبط بالواقع التاريخي والاجتماعي الراهنين، ويأخذ من تجارب الدول من دون استنساخها^(٢٨)، ولكنه عني بالنهضة بالواقع عبر تخطيط تربوي شامل في إطار وطني وإقليمي وقومي، ويرى أن التنمية لا يمكن أن تنجح ما لم «تُصَبَّ في نظام تعليمي قادر على مواجهة تحديات التنمية، فالنظام التعليمي في تصوري ويني، هو الكلمة الأولى في كتاب التنمية»^(٢٩).

لقد ركز القصيبي في التنمية على العنصر البشري، وفصل بين مفهومي التغيير والتنمية، وعد أي تغيير لا يخدم الإنسان اقتصادياً أو اجتماعياً أو ثقافياً لا علاقة له بالتنمية، واشترط للتنمية صفاء الرؤية ووضوح الأولويات، وإلا تحولت التنمية إلى مجهود مستميت لنقل قشور العالم^(٣٠).

* شعر القصيبي ومهمة تنمية القيم:

تناول دراستنا نماذج من شعر القصيبي تتصل بقضايا فكره التي تعددت وتنوعت، ولكنها تركزت حول فكرة التنمية كما قدمها، وجعل قاعدتها التربية والثقافة.

آمن القصيبي بقيم الحق والجمال والخير والعدل، وانعكست بشكل مباشر في شعره، فكان صادقاً مع ذاته، مؤمناً بما يقول^(٣١). تتجلى في شعره تراكمات التجربة الذاتية التي خبرت الحياة ممارسة عملية، فلم تنفصل لديه قضية الإبداع الأدبي عن أداء مهمات متنوعة، كالتربية وتنمية الثقافة والإمتاع، فحب الوطن يمتزج بهواجس النفس وصراعاها مع الواقع، فهو يقول مبيناً مفهوم حب الوطن في لوحتين متناقضتين، جعلهما في إطار وجداني؛ تشكل الأولى ذروة الحب وقراراته، بينما تشكل الثانية

ظاهرة صوتية تصم الآذان^(٣٢):

وبئس الحب يا وطني
إذا لم يكسر الأصنام
إذا لم ينكأ الآلام
إذا لم ينتفض غضبا
ويقطر عطفه لها
على المحبوب في وادٍ من الأوهام
ولا والله يا وطني
ولا والله لن أرضاك شعراً في دواويني
أناجر فيك
وألفاظاً منمقة
إذا هتفوا بأمجادك
أشرت إلى جراحك خلف أصفادك
وإن صرخوا «يعيش فلان!»
«يموت فلان»
صرخت تعيش يا وطني

جسد القصبي هنا قمة الإحساس والشعور الطافح بالحنان والقسوة في قوله:
«يا وطني»، لقد اقترن الحب بالتحطيم والثورة ونكأ الجراح، فالحب لديه يتوازى مع
المواجهة بالحقيقة، الحقيقة التي تضع الإنسان المدعي أمام واجباته، فالحب عمل
وبناء، وليس شعارات فارغة، لذلك كانت القصيدة تنفجر غضباً واحتجاجاً على واقع

يهيل عليه المدعون برد الكلام. لقد قدم القصصي رؤية للحب تقوم على الهدم والبناء، واستطاع أن يبعث في نفوسنا غضباً كفيلاً بإعادة صياغة عواطفنا صياغة جديدة بعيداً عن الانفعالية الهوجاء.

لقد وعى القصصي أن التوازن بين الجوانب المادية والمطالب الروحية هو مفتاح التنمية الثقافية، فألح في شعره على تشكيل الوعي، وتعديل السلوك، ودفع المتلقين نحو سلوك إيجابي. فتغنّى بوطنه، وشارك المدن العربية مأساتها، واستنهض هممها، وقدم للمتلقي الفكرة بقلب فني بسيط.

لقد نظر القصصي إلى العالم نظرة خاصة وضع فيها ذاته مقابل ذوات تناقضها ليجعل المتلقي في موضع اختيار بين ذاتين إحداهما نقية والأخرى شابتها عوالق تعيق الانطلاق في مسيرة حياة أبية، يقول مصوراً ذاته^(٣٣):

رب إني عبد ضعيفٌ ضعيفٌ
حشد الناس حوله ما يخيفُ
هو في مجمع الرياح وحيْدُ
والعِدا، أينما اطلَّ، ألوفُ
شهبوا الألسن الحداد فنالت
من حناياه ما تنال السيوفُ
ورموه بكل ما صور الإفك...
وما زخرف الضلال العنيفُ
ذنبه أن قلبه وقلوب الناس
في حمأة الوحول، نظيف

يخاطب القصيبي ربه ويشكو له ضعفه إزاء مكر الناس وخداعهم، ويرمي منه إلى بيان صورة الآخر الذي يقف حجر عثرة في درب الأنقياء الذين يحاولون شق طريق النجاح. فتبرز الذات بكل قيمها وصورة الآخر المناقض الساعي إلى إزاحة الآخر وتغييبه فنيًا. ومن الطبيعي أن تتضمن هذه الذات شعورًا بالألم المضمّر في أعماقه، ولولاه لما باح بهذه الفكرة. وفي البوح إفراغ للطاقة الداخلية الضاغطة التي تحطم الشاعر لو لم يطفئها بالبوح الشعري.

لذلك كان ينشد عالما تعلو فيه قيمة الإنسان، وقد رأى أحد الدارسين أنه «لم تظهر روح الشاعر الإنسان عند شاعر في البلاد مثلما ظهرت في شعره»^(٣٤) بهذه النزعة الإنسانية في هذا العالم المتخيل تنمو قيم الخير وتزدهر، وتتكامل العوامل المهيئة للتنمية، يقول^(٣٥):

أريده عالما لا يستبيح دما
ولا ينقل في أوزاره القدما
أريده ضحكة.. لا تذكر السأما
أريده لبني الإنسان يحضنهم
أبا يوزع في أطفاله النعما
أريده دون جوع.. دون مرتعش
في الريح.. يحلم لو سال الدجى كرما
أريده يعرف الإنسان.. يعشقه
أريده يمنح المحروم ما حرما

يشير القصيبي إلى أزمة القيم في عالمنا، فقدم حلاً عبر الإرادة المفعمة بالطموح. هذا العالم الذي أراده يجسد أفكاره في مكون قيمي يمثل قيمه التي أرادها

أن تسود العالم فجمع في صلب رؤيته بين المكون الإدراكي المعرفي، والمكون
القيمي. فهياً المتلقي لنشدان هذا العالم والمشاركة في صنعه:
ماذا أنبصره؟ ماذا أنصنعه
يا إخوتي! يا بني الدنيا.. أنصنعه؟

والتساؤل هنا يفتح طرق التأويل أماننا، أهو عدم الثقة في إِبصار العالم المنشود
وتحققه، أم دعوة عامة وصرخة تستنهض الهمم لتحقيقه؟ إننا نلمح في قوله في ناحية
منه الوعي المأهول بالرعب من العجز عن تحقيق هذا العالم، وفي ناحية أخرى يضع
الأجيال أمام مسؤولياتهم في صوغ عالم جديد تنتفي منه أشكال القتل والفقر
والحرمان، ويتمتع به الناس بما يحلمون.

وشغل القصيبي بالهم الوطني والقومي، فكان الإحساس بالمسؤولية العالية
سمة لمعظم ما قدم آنئذٍ، فتسربت رؤيته بقصدية إلى جسد القصيدة، فلم تغب عنه
قضايا الوطن الكبير، ولم يدرِ الظهر لمآسي الأمة، فنجدد يبكي حزيان الهزيمة
بمرارة الهزيمة قائلاً^(٣١):

ونغني يا حزيان الأثيم
لمرور النصل، جزلان، على
الجرح القديم
لضحايانا من الأحياء والأموات
للكسة!... للعرض الغبي المستباح
للإذاعات التي تنقذنا
كل مساء وصباح

للشعارات التي تنبح بالمجد العظيم
للأكاذيب البـــــــــــــــــصغرة
والزعامات الكيــــــــــــــــرة
ولشعب في فلسطين يجوب التيه
كالطفــــــــــــــــل اليتــــــــــــــــيم

أدرك القصصي أن أدبيات النكسة لم تجد نفعاً مع هذه الأمة المضللة بالأكاذيب
والانتصارات الوهمية التي تنسج في الإذاعات، ولم يكن لها تأثير عملي في النفس
العربية بحيث تحفزها على النهوض من جديد. ولذلك كان يبحث عن علاج لحال
الأمة، فيستجدي المخترعين دواءً لعله يكون شافياً بأسلوب ساخر، فيقول^(٣٧):

يا سيدي المخترع العظيم
هَذَا رجاءُ شاعرٍ
ينــو
لاعلى شِبابِ سيفه
لكن على أمتِه القتيلة
يا سيدي المخترع العظيم
يا من صنعتَ بلسمًا
قضى على مواجع الكهولة
وأيقظَ الفحولة
أما لـديك بلسمٌ
يُعِيدُ في أمتنا الرجولة

فالشاعر يعبر عن عجزه عن استنهاض أمته، فقد بلغ العجز منها مبلغاً عظيماً يحتاج معه إلى معجزة تعيد إليها مجدها وإبائها، فهل هذا تعبير عن عجزه أم يأسه من الشفاء؟ أم سخرية مرة من واقع أليم؟ لعل القصيبي أراد أن يشخص واقعاً أليماً يُعجز حتى الطب عن علاجه، فهل السخرية المرة قادرة على إحداث هزة اليقظة! وتعلو نبرة العجز في شعر القصيبي، لذلك كان الموت موقفاً منه، فالعجز عن التغيير الاجتماعي الذي استفحلت أدواؤه، كان قتلاً لروحه وإحساسه ومشاعره، فتحكم المصالح الشخصية والتصرف بأنانية وغدر لا طاقة له بها لذلك يلجأ إلى الله ليخلصه^(٣٨):

إلهي!... سألتك: «خذني إليك
فإن حياتي ضاقت علي
ولو طال يارب فيها بقائي
سأصبح يارب كالآخرين
وحشاً يحب الدماء
ويغمد خنجره في الظهور
ليحظى بأمنية سافلة

لقد وعى القصيبي خللاً ظاهراً في التركيب الاجتماعي، فاستثمره لبناء واقع فني يموت فيه لعله يفلت من أسرهِ، فامتزجت لديه الإنسانية بالشاعرية؛ فهو يضيق صدرًا بالغدر بوصفه أحد الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالتماسك الاجتماعي وتعوق تنمية ثقافة موحدة، تؤمن الوحدة والتعاقد بين أفراد المجتمع. والقصيبي يرفض من طرف خفي التسلق على أكتاف الآخرين بغية الوصول لأمانيه التي تغدو أمنية سافلة

لسوء وسائلها، لذلك يواجه العدم بالعدم الموت مقابل الغدر.
ويؤلمه واقع الأمة العربية واستغراق أبنائها بالشعارات، وسوء الخيارات،
ولجؤهم إلى الخرافات بدل العمل^(٣٩):

غير أنا لا نحب السير
في ليل المــــــــــــائد
شبح المــــــــــــوت إزاءك
شبح الــــــــــــذل وراءك
فتخير! وانتظر منا الهتافات النبيلة
والــــــــــــــــــــدائح
والنــــــــــــــــــــصائح

قال لي الشيخ الوقور:

«أنا أعددتُ حجاباً
يهزم الجيش .. يبيد الطائرات
معجــــــــــــــــــــزات!

وفي شعر القصبي كثير من الإشارات إلى تعميق الانتماء الوطني، والإحساس
بما أصاب الأمة من أحداث، فقد آلمته بيروت الجريحة التي مزقتها الحرب^(٤٠)،
فكانت قصائده فيها مثقلة بتصورات سياسية واجتماعية، وصرخاته تدوي في أذن
العرب أن انهضوا، ولا تتخلوا عن بيروت، فيروت تكتنز في ذاكرته بصور الحضارة
والجمال والصمود في وجه الغزاة، فما ذلت ولا هانت، لذلك ينعي على العرب تركها
تحترق بنار الغزاة. فيروت تمثل لديه معقل الثقافة، فقدم رؤيته للخراب السياسي

والتفكك الاجتماعي إبان الحروب المدمرة، وأضمر الصورة البديلة التي تجسد الاستقرار والأمان والازدهار الثقافي، فالحرب دمار للثقافة ورمزها بيروت، يقول^(٤١):

آه بيروت ما لوجهك يبدو * مثل وجهي مبرقعاً بالذبول؟
أتمشّي بين الخرائب وحدي * أهنّا كان مرتعي ومقيلي؟
آه بيروت ودّعيني فإني * ضيّقتُ ذرعاً بوقفتي في الطلول
ستعودين أنتِ بنتاً ولكن * عودتي للصبا سرابٌ أصيل
ومن هنا كان مع فعل التحرير أيّاً كان، لذلك كانت إشادته بفعل فارسفة النساء

سواء، التي ثارت لغضبه، ومن خلالها كرم فعال المرأة بقوله^(٤٢):

ماذا نقول يا سناء؟

لم يبق ما بين الرجال فارس

ف_____أقبلي

فارسفة النساء_____

وفي الصورة المقابلة نرى سعادته في أي تقارب عربي ولو عبر جسر، فعله يمتد ليعانق الوطن كله، لذلك كان يرى في العلاقات الثنائية بين أي بلدين عربيين ملامح تعانق الماضي والحاضر والعودة إلى الأصول الأولى في الوحدة والاتحاد والمشاعر المشتركة، يقول في الجسر الذي شيّد بين المملكة العربية السعودية والبحرين^(٤٣):

درب من العشق لا درب من الحجر

هذا الذي طار بالواحات للجزر

ساق الخيام إلى الشيطان فانزلت

عبر المياه شراع أبيض الخفر

ماذا أرى؟ زورق في الماء مندفع
أم أنه جملٌ ما مل من سفر؟
وهذه أغنيات الغوص في أذني
أم الحداة شَدُوا بالشعرِ في السَّحَرِ
واستيقظت نخلةٌ وَسَنَى تُوْشُوْشَنِي
من طَوَّقَ النخلَ بالأصداف والدُّررِ؟
نسيْتُ أين أنا إن الرياض هنا
مع المنامة مشغولان بالسمَرِ
أم هذه جدةٌ جاءت بأنجمِها
أم المُحَرِّقُ زارتنا مع القَمَرِ
وهذه ضحكاتُ الفجرِ في الخبرِ

إن حديث القصبي عن الجسر يجسد العلاقة بين الماضي والحاضر، ويختزل
تصورًا يطوي مسيرة عقود من التطور، لخصتها النقلة من حياة الصيد إلى حياة التطور
والاستقرار بفعل عمل حثيث، حوّل الصحراء إلى مدد للحياة، تمد الحاضر بأسباب
النماء.

وليس المقصود هنا تعداد المدن، وذكر أسمائها فحسب، بل عمد إلى ذكرها
مقرونة بعلامات أهلها. ولعل الغرض الأساس في هذه الأبيات لا يقتصر على
الاحتفاء بجسر التواصل وتداخل علامات المدن وتشابهها فحسب، بل إبراز الوحدة
النفسية لدى شعوب هذه الدول، وسرعتها في التجاوب لنداء الوحدة.
فالقصبي يؤسس لرؤية يطمح تحويلها إلى ثقافة يؤمن بها المتلقي، فالوحدة

الخليجية أساس التنمية لذلك كانوا شركاء في كل مرحلة من مراحل الحياة بدءاً من مرحلة الصيد إلى مرحلة الازدهار.

والقصبي وإن لم يكن ناقدًا ولكنه وضح تجربته الشعرية من خلال سيرته الشعرية، فكان للشعر وظيفته النفعية، فهو يقول^(٤٤):

الشعر قفز لحظّة
من الحياة في نغم

فالشعر لديه التقاط للواقع، وتجاوز له في قالب فني، والتجاوز فعل دائم الحضور لدى القصبي، تحكمه ضرورات فنية فيما يريد تبليغه للآخر. فهو حين يصوغ أفكاره يجسدها فنيًا، غير أن ذلك لا يمكن أن يستأثر باهتمام المتلقي دون قدرة فنية فريدة من شأنها أن تضع الغاية أو القصد في إطارها المناسب.

كما أن الشعر لديه معاناة الحياة بكل تفاصيلها^(٤٥):

وأبـيـامي معانـاة
على الخـلـجان.. والإنسان.. والأوزان..
تنتـشـر
وحسبك.. هذه الأنغام.. والأنسام..
والأحـلام..
لا تبقـي ولا تـذر.

والقصبي شاعر لا يمل من دعوات الإصلاح، فينفذ من كل مناسبة ليقدم صورة للقراء للإفادة منها، فهو في رثائه لنزار قباني قدم صورة للإنسان المشحون بطاقات الخصب والنماء^(٤٦):

تجيئنا يا أمير الفلّ متّشحاً * بكلّ ما في ضمير الفلّ من صور
تركت في كلّ دارٍ وهجَ زنبقة * كأنما أنتَ إعصارٌ من الزهرِ
تموتُ كيفَ؟ وللأشعارِ مملكةٌ * وأنتَ فيها مليكُ البدوِ والحضرِ
إذا قرأناكَ عشنا رحلةً عبرتُ * بكلّ شيءٍ جميلٍ في دمِ البشرِ

فالشاعر القصصي يختصر نزار قباني بصورة لغوية بديعة تتفتق عما خلفه شعره من آثار الحب والجمال والنفوس، الذي نمى الذوق وأرقه، فرثاؤه جاء صورة لاهتمام القصصي بأثر الفرد في المجتمع، ومن هنا كان تناوله الصورة الثقافية لنزار قباني بقصيدة تتداخل فيها الصورة بروائح الطيب بالجمال.

ولأن الشعر لديه لا يفصل عن الحياة والعالم الواقعي لذلك حمّله هواجسه، ورفض أن تكون القصيدة غامضة فأثر الوضوح، والوضوح مبدأ سعى إليه الشاعر كي لا يبعد الفكرة عن المتلقي، ويضع لديه المقصد، فكان يقول: «لقد كنت وأحسبني سأظل من جماعة: «لم لا تقول ما يفهم؟!»^(٤٧) ورأى في الغموض مشكلة، فكان لا يؤيد أن تكون القصيدة مغامرة فكرية شاقة، ليصل القارئ بعدها إلى مقصد الشاعر^(٤٨).

فالوضوح سمة تتعلق بوظيفة الأدب، التي تتعلق بالتبليغ والتواصل، ومن هنا شكلت سمة الوضوح ظاهرة في شعر القصصي لارتباطه بما سيلغى للآخرين، فهو لم يرد إلقاء الأحاجي والألغاز، بل أراد أن يصل إلى القارئ بيسر وسهولة ليبلغه ما يريد، ويمتعه فنيًا بالوقت عينه، وإلا كيف سيفهم القارئ العادي شعره لا سيما أنه المقصود بهذا الشعر. من هنا اتسم شعره بواقعية كان قد ألح عليها بوصفها سمة ينبغي أن تلتصق بالشاعر، فهو يرى أن الشاعر ينبغي «أن يكون واقعياً فيعيش مع البشر، ويستنشق هموم البشر، ويلامس مشاكل البشر»^(٤٩)، لذلك كان يميل إلى مصطلح

المعاصرة بدلا من الحداثة» لأن معناها أوضح، وهو أن يعيش الشاعر في عصره، ويعبر عن هموم عصره، ولتتنا نعود إلى هذا المصطلح، وننسى لفظة «الحداثة» التي عكرت مياه النقاش^(٥٠).

بناء على ما تقدم نستطيع القول بانسجام موقف القصصي قولاً وفعلاً، أو نظراً وتطبيقاً، فما قاله عبر الكلمات أسس له في نظريته الشعرية، ونفذه فعلاً، فلم يبق داخل دائرة ضيقة بل تجاوزها إلى خارجها، مكرساً لثقافة الموقف الفكري المؤصل على بنية معرفية، وذلك بإنتاج رؤية ثقافية طرحها الواقع في الوطن الكبير (الخليج بمكوناته وبيروت والقدس...)، ومضى في طريق يؤسس لمرحلة جديدة في الثقافة العربية سواء في مستويات الخطاب أو في مستويات الممارسة الإبداعية.

إن ما تهيأ للقصصي من سلم المراتب العليا جعله يضطلع بمهامه من موقع المسؤول الذي وعى دوره في بناء الوعي، يضاف إليه ما أوتي من موهبة امتلك فيها اللغة، فكان مؤهلاً لخدمة الثقافة وتنميتها في وطنه بعيداً عن ثقافة التضاريس السياسية، وثقافة الاستهلاك والاستلاب. فلم يكن موقفه ترفاً خالصاً، إنما كان وعياً بالتغيير والتنوع، ولم يستنفر اللغة فحسب، بل انخرط في منهجية علمية وثقافية، تتلمس التغيير وتنقله من الكمون إلى الفعل ومن غير دور إلى الدور كمدخل لترميم الثقافة واستعادة ألقها.

وهنا يمكن القول إن للفكر والمعرفة أهمية في بناء الشعر لدى القصصي، فالشعر بعامة يعتمد على العلاقات الثلاث المندمج بعضها في بعض، ونعني بها (المعرفة والفن والجمال)، وقد اصطلح على تسمية فنيات القول^(٥١) على ما يستخدمه الشاعر من معرفة في شعره وهو: «رصيد معرفي يستطيع استعماله قولاً»^(٥٢)، فيبني به دلالات

النص الأدبي من خلال إعادة تشكيل المعرفة التي اكتسبها سابقاً وإعادة دمجها بالبنية اللغوية للنص الأدبي.

* رؤيته الفكرية (التنموية) من خلال نشره:

الرواية:

لقد عالجت الرواية لدى القصصي الواقع وواكبت تحولاته، فقدمت رؤية مؤلفها التي تشكلت من قراءته الواعية لمرجعيات متعددة اجتماعية وسياسية تاريخية، وإعادة ترتيبها بما يشي برؤيته للعالم.

إن القصصي أعاد إنتاج تلك المرجعيات في رواياته وأبرزها من حيث انتمائها إلى هوية ثقافية بعينها وإلى حضارة لها طبيعة خاصة لتشكيل رؤيا الشخصيات وعالمها الفني والإبداعي من منظور هذه المرجعيات وأصولها وارتباطاتها الاجتماعية والتاريخية والسياسية المتعددة للواقع.

لقد استطاع القصصي توظيف لغة الوصف والسرد في تصوير المكان والزمان، ونجحت في تشخيص التاريخ، وخلق عالم روائي قريب من الواقع؛ فسعت رواياته إلى إثبات رؤيته التنموية الفكرية من خلال عرض صراع الأفكار ونتائج هذا الصراع بما ينير للقارئ طريق الصواب. ونحن ستناول في كل رواية جانباً محدداً بما يكشف عن رؤية القصصي الفكرية للتنمية الثقافية.

رواية شقة الحرية:

يبدأ الراوي عملية القص من تلك اللحظة التي صعد فيها الطائرة، وبدأت الأسئلة تنهال على ذهنه منذ طرح قائد الطائرة سؤاله، فتذكر حواراه مع أخيه عن مسألة العبور والتفتيش، وكيف له أن يتصرف في المواقف الحرجة، وهنا اضطرت في ذهنه

فكرتان: النزاهة والرشوة، إذ وضعه أخوه أمام خيارين قائلاً «تصور وأنت ذاهب إلى القاهرة لدراسة القانون، أنك ستبدأ حياتك هناك برشوة يعاقب عليها القانون»^(٥٣)، وهو وإن لم يعطِ ردّاً على الخيارين إلا أنه أشار إلى ضرورة اتساق المبدأ مع الممارسة، ووجوب بدء الحياة بالاستقامة، والقصبي من خلال التفاتته هذه يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ماضيه الذي لم يجرب فيه دفع الرشوة وحاضره الذي قد يفرض عليه ذلك ومستقبله الذي يحتم عليه رفض ما ينص القانون على رفضه.

ثم يعرفنا بماضيه من خلال العودة إلى أحداث تسهم في رسمه وفي بنائه وتوضح معتقده الفكري كطرحه لفكرة الغربة على نفسه ورفضه أن يكون سفره إلى القاهرة غربة! ليس السفر إلى القاهرة غربة لأسباب كثيرة منها موقفه من جمال عبد الناصر وما قام به من تأميم قناة السويس، ويتابع استعراض بعض مغامراته التي تشي بحقيقته وشجاعته وانحيازه لجمال عبد الناصر مقابل مدرس اللغة الإنكليزية المستر هيدلي، وهذه مقدمة تنسجم مع ما سيأتي حتى لا تبدو المطارحات الفكرية والحزبية والعقائدية منقطعة مبتورة.

يصل البطل (فؤاد) القاهرة، وتلح عليه فكرة الرشوة التي دفعها، وهنا يدخل في صراع مع نفسه ليبررها؛ أهى رشوة أم بقشيش وهل سيتعرف في دراسته للحقوق على الفرق بينهما؟^(٥٤).

فالقصبي يقدم في هذه الرواية رؤية نقدية لعصر كامل في تاريخنا القومي والثقافي يُموج بالأحداث والصراعات التي عكستها الشخصيات في الرواية، وكان لها صداها في الفكر والثقافة لأن «ظروف الكتابة لا يمكن فصلها عن وضع الثقافة في الوطن العربي، إذ كل شيء يتأثر بغيره من المواضيع أو المجالات المختلفة»^(٥٥). كما يقدم

مراجعة فكرية لتجربة اليقاعة بعيني مجرب ناضج، ليستخلص ما يمكن أن يوظفه في تنمية الوعي المجتمعي في إطار تحولات عاصفة يتعرض لها المجتمع، فكانت الرواية تهيئة للذات للتعامل مع المتغير الطارئ، وكيفية التعامل معه.

تبدأ مواقفه بالتوضيح من امتعاضه من حديث بعض الأمريكيين عن روتين القاهرة^(٥٦) وبحثه عن أصدقائه ولقائه معهم وسكنهم المشترك في شقة سموها «شقة الحرية»، وهنا يبدأ المختبر الحياتي بصهر الشخصيات في معترك صراع القيم. فتسمية الشقة تسمية رمزية توحى بالتجارب والتيارات والأفكار التي صهرت الأبطال، ووضعت قيمهم وتقاليدهم المحافظة على محك التجربة إثر معاشيتهم وانفتاحهم على تقاليد جديدة، وعادات فكرية واجتماعية مختلفة.

فالتسمية مرتبطة بجملة تحولات الوعي الاجتماعي والسياسي للبطل، كما ترتبط بتعدد الاتجاهات الفكرية الشائعة في خمسينات القرن الماضي فهناك القومي وداعية الدولة الدينية والماركسي. وكان للنموذج القومي حضوره الطاغى على بقية التيارات، وهذا ينسجم مع أحداث الرواية التي تجعل القاهرة مكاناً لأحداثها، وهي المدينة التي شهدت المد القومي في ذلك الزمن.

تبدأ في الرواية مسألة البحث عن الذات من خلال ممارسات الحرية بكل ما يعنيه التحرر من الضوابط، فيخطئ الجميع، ويتعلمون المعنى الحقيقي للحرية بعد أن يعيدون تقييم تجاربهم، ويفقدون حماسهم للأحزاب بعد انهيار مشاريع القومية العربية.

إن أهمية الرواية تتجسد في منزعتها التاريخي، وتتبعها النضج الفكري للبطل وتعرضه لكثير من المغريات من خلال الملتقيات السياسية والفكرية والإبداعية،

وانتقاله من مرحلة البراءة إلى مرحلة النضج، وتغييره القناعات، والتحول من اتجاه فكري إلى آخر مغاير، وما يصاحب عمليات التحول الفكري من تحول عاطفي على مستوى العلاقة مع المرأة.

لقد هيمن الخطاب القيمي على الرواية، والصراع بين الثابت والمتغير ومحاولة التوفيق بين القيم؛ لذلك نجد مفهوم الحرية قد تعرض لنكسات نتيجة التردد في قبولها على إطلاقها من ناحية، والخشية من انهيار منظومتهم القيمية أو اهتزازها؛ لذلك عاد البطل في نهاية الرواية إلى قناعة عقم التيارات التي خبرها وعدم نجاعتها في علاج الواقع العربي، ولا قيمة للشعارات التي لم تثبت أمام التجربة، فالخلافات السياسية والانقلابات تحمل بعداً نفعياً يتحدد بامتلاك السلطة وليس للمنفعة العامة. ولذلك سقطت فكرة الانتماء إلى الإيديولوجيات المختلفة للمنظمات والأحزاب بوصفها خلاصاً من الواقع الراهن والعبور إلى واقع أفضل، ومن هنا كانت عودة البطل إلى الأصول.

ومن هنا نقول إن شقة الحرية مكان للتجريب أو مختبر، عرضت فيه منظومة القيم التي ترتبط بالهوية التي تأسست على مكونات عميقة للاختبار أمام الثقافة الجديدة. وهنا التفاتة خفية إلى إيمان القصصي بأهمية الثقافة الموحدة في نمو المجتمع ووحدته وتحسينه.

رواية ٧^(٧٧) في رواية ٧ لم يؤسس خطابه عن المرأة ضمن دائرة الفحولة، بل عارض ثقافة الفحولة، وجعل المرأة تعري نفاق الرجل، وتفضح حقيقته، ويهمنها من الرواية رمزية الأشخاص، وتناقضهم بين الظاهر والباطن، وعدم صلاحهم لمناصبهم، فهم يدعون الصلاح وفي أعماقهم فساد أظهرته المرأة في تعاملها معهم

لأنها صادقة في فهمها للحرية.

والقصبي في الرواية يتبنى ثقافة المكاشفة، وفضح العلاقات الزائفة ليحمل القارئ على نبذ النفاق والفساد الداخلي لإيجاد التوازن في الحياة، والمحافظة على الهوية الإسلامية التي تتجذر في ذات البطلة، التي كانت تشدها دائماً إلى مركزية القيم.

لقد بينت الرواية أن القصبي استوعب الواقع الاجتماعي، فشكله وفق رؤيته الخاصة، لذلك لم يراكم المعلومات وحسب، بل فسر الحياة من خلالها وحدد موقفه منها، فكان المثقف الذي اقتنع أن الثقافة حياة وتفكير، وأن القيم الأصيلة التي حرص عليها قيمة بإصلاح الخلل في المجتمع.

رواية العصفورية:

العصفورية رواية تسرد أحداثاً داخل مستشفى المجانين (العصفورية) بلهجة أهل الشام، يجري فيها حواراً بين الطبيب المعالج سمير ثابت والمريض (البروفسور) الذي يعيش خارج الزمن. والرواية استشرافية كتبت قبل ما يحدث في العالم العربي بسنوات، وكأن القصبي كان يعلم ما سيحدث بناء على مؤشرات ومعطيات كانت واضحة لديه، فلجأ إلى رواية الحوادث بوساطة تقنية الاسترجاع ليعبر عن رؤيته لواقع الأمة العربية.

لجأ القصبي إلى أسلوب الاستطراد وسيلة أخرى تعضد مهمة الاستشراف التي قصدها، والاستطراد هنا هو الخروج من سرد الحوادث إلى قضايا ثقافية ذات لباس تخيليّ حيناً، وخرافيّ أحياناً. والقضايا التي ذكرها الراوي في أثناء الاستطراد كثيرة جداً، كعلاقته بالمتنبي والزعماء السياسيين، وزواجه من جنية ثم من فراشة من

الكائنات الفضائية، وزيارته عبقر الشعراء وموطن الكائنات الفضائية، وتبرز في أثناء الاستطرادات السخرية العلنية والمضمرة من قضايا المجتمع والإنسان.

يعتمد الراوي في استطراداته على شعر المتنبي كثيرًا، والمتنبي هو الشخصية المركزية التي رافقته، فكلما تركه وتحدث عن غيره عاد إليه، ولذكره دلالات لا تكاد تنتهي، تبدأ بما تتسم به شخصيته من استهتاره برجال عصره وشكواه من الناس والدهر وكيدهم له، ويدير أحيانًا نقاشًا فقهياً أو طبيًا، «أو يتلاعب بالألفاظ ويتفنن في تفسير الأمور وإحالتها إلى مراجعها. وذلك كله جعل رواية (العصفورية) متميزة في استعمال الإشارات الثقافية، وتضمنها، وإحالتها إلى شيء أساسي في بنية الرواية. ولولا الاستطراد الذي لجأ إليه الراوي لما كانت هناك إمكانية لتقديم هذا النوع في الإشارات الثقافية. بيد أن الشيء الملفت للنظر هو استعمال الاستطراد بين الاسترجاع والاستشراف، بحيث بدا عاملاً رئيساً في المزج بين الماضي والحاضر، وفي التمهيد للحوادث في السرد اللاحق»^(٥٨)، وكان يمكن لآلية الاستطراد «أن تأتي كتلة عائمة منفصلة في جسد النص إن لم يكن الروائي بارعاً في التمهيد لها وإدارتها في السياق المنطقي والخروج منها للعودة إلى النص الأصلي»^(٥٩).

تبدأ الأحداث بدخول الطبيب سمير ثابت والجلوس مع البروفسور المعتل نفسياً تمهيداً لجلسة علاجية، فيلقي عليه عددًا من الأسئلة لتتداعى الأحداث مبينة صداقة البروفسور لزعماء من الشرق والغرب.

مزج القصصي الخاص بالعام في تجربة الراوي «فاتعل موضوع الحوار في العصفورية... وسمح للراوي البروفسور في أثناء ذلك باسترجاع ماضيه ثم العودة إلى الحاضر في نوع من التناوب بينهما، بحيث يبقى القارئ المتلقي يتابع الحاضر ويتلقى

من خلاله الماضي الذي سيُعلّل النهاية نفسها، وهي نهاية تضمّ مغزى الرواية ورؤيا الروائي^(٦٠). وإذا قلنا إن الرواية مبنية على الحوار الذي اختاره الكاتب أسلوباً لروايته، فإنه كذلك بناها على فكرة التصنيف المفاهيمي وهي الفكرة الأعمق والمحور الذي تنداعى من حوله وعليه باقي الأفكار. وقد ساعده هذا البناء البسيط في وصول فكرته بلا زخارف ولا حلى بلاغية ولا آليات سردية. كما بنيت على فكرة التصنيف الثقافي بين العرب والغرب، والعقد التي توجه أفكار شعوبهما، وتطبع شخصياتهما. فمن عقدة أوديب (الغرب) إلى عقدة الخواجة (العرب)^(٦١)، يضرب أمثلة على ذلك الخديوي إسماعيل ورفاعه الطهطاوي والعقاد وطه حسين، موهماً المتلقي أنه يعي تصرفاتهم عن خبرة وتجربة. ويواصل البروفسور قصص مغامراته عبر الأحداث، مضمراً سخرية لاذعة من الشخصيات التي يذكرها بدءاً من الرؤساء إلى الكتاب في الشرق والغرب.

وما يهمننا في العصفورية تلك الإشارات التي تحمل هم الواقع العربي المعاصر وتخلفه وسبل مواجهته في إطار التنمية الشاملة. لقد لجأ إلى الخيال و«طرح لأول مرة ذلك المزيج من التخيل والخيال الجامح والواقعية، فتبدو للمتلقّي غريبة عما هو سائد في الرواية العربية، سواء أكان بناء الشخصية الروائية مصدر الغرابة أم كانت لغة السرد هي المصدر، يُضاف إلى ذلك أنها رواية (حمّالة أوجه)، تأخذ بيد المتلقّي إلى مستوى واقعي، ولكنها سرعان ما تزجّه في الترميز أو تخرج به من الواقعية إلى الخيال الجامح الذي يتعامل مع الأشياء التي تُشبه الخرافة، أو هي هي»^(٦٢). ولعل القصصي لجأ إلى هذا الأسلوب في المزج بين الخيال والواقع من خلال توظيف «شخصياته وأماكنه وتقنيات الرواية جميعها في حث الخيال الفانتازي ليحلل ويعالج الواقع

العربي والعروبة»^(٦٣)، ولذلك وظف شخصية البروفسور لتسرد «حكاية شخصيته لأنها تملك تجربة طويلة مريرة على المستويين الخاصّ والعام... وتجربة البروفسور - في مستويها العام والخاص - مريرة، قادته بعد ذلك إلى الاختفاء من الدنيا والسيّاحة في الفضاء الخارجي»^(٦٤). فقدم عبر ذلك صوراً قاتمة للواقع بسخرية مرة، ألمح فيها إلى ما يعيق تقدمنا، ويقف حائلاً دون التنمية الشاملة، وذلك بإعادة صياغة أسئلته في التنمية خلال الرواية، ومن ثم تفصيلها، والتمثيل لها من خلال سرده للأحداث، فتداخلت طروحاته التنموية فيما كتب، فأثار في روايته قضايا كان قد أشار إليها في أحد كتبه^(٦٥) في معرض حديثه عن معوقات التنمية كتأخير العمل، وتناسيه لدى إحالة المشكلة إلى لجان لحلها، ولكن الواقع العملي لا يؤيدها لذلك أكد عدم جدواها^(٦٦).

لقد تمكّن من إحالة تجاربه الشخصية إلى نص روائي تراوح بين الواقعية والخيالية بأسلوب عجائبي يستمد وجوده من إكراهات الواقع، فجاء ليكون بمثابة أداة فنية لا واقعية تصور واقعاً مربعاً وغريباً^(٦٧)، بحكم أن هذا العجائبي بات يشكل جزءاً لا يتجزأ من الواقع المعيش^(٦٨)، ولعل نزوع الروائي إلى توظيف العجائبي واستغلاله فنياً كان استجابة لضرورة تاريخية، ثقافية، فنية، استدعتها وهيأت لها «ثم أشاعتها فيما بعد مجموعة من المؤثرات التي كانت تضطرب في الواقع العربي»^(٦٩).

والعصفورية تحفل بالقضايا الفكرية والتنموية التي طرحها القصصي مستنداً إلى ما تراكم في فضاء تجربته في إصدار أحكامه على تلك القضايا المضمنة في روايته. وللبحث في هذه القضايا لا بُدَّ من الإشارة إلى أن القصصي اعتمد تسريد الواقع بطريقة خيالية تكثفت في العنوان «العصفورية»، الذي يعكس جنون الواقع (بلاد الشام) فلا سم العصفورية دلالة نفسية ترتبط بفقدان العقل الناجم عن تناقضات الواقع.

ففي العنوان كثير من الماضي الممتد في حاضرننا من القهر والاستعباد والعنف والتمزق الاجتماعي والانقلابات، وما يرافقها من تحولات انعكست سلباً على الواقع، وأثقلته بهموم، وانتهت إلى تصدعه.

وندلف من العنوان إلى المتن لنبحث في **معوقات التنمية** التي أشار إليها القصصي في روايته عبر حكاية تشويقية تدخل راويه في عدد من التفاصيل التي تخدم فكرته الرئيسة التي يسعى نحوها من خلال عرض صورتين متناقضتين: صورة التشتت العربي، وصورة الوحدة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتيسير العمل لديهم، وتعقيده عند العرب، وخضوعه لاعتبارات عديدة نخرت جسد المجتمع، وأسهمت في تهاوي قيمه.

الفساد:

نتساءل بداية عن ملامح المدن التي عرئ القصصي فسادها في رواية العصفورية. وهل عنى بها مدناً بعينها؟ لم يذكر القصصي بلداً بالاسم إلا ما قل، وتعينت البلدان الأخرى (ما يشكل الوطن العربي) بدلائل تحيل إليها من دون تسميتها عبر التداخل بين الواقعي والخيالي، وهذا ما أسمى بالإحالة التخيلية بين الفضاء الواقعي والفضاء الروائي^(٧٠)، أو مثبوة الاتصال والانفصال بين المكان الخيالي والمكان الواقعي^(٧١).

ففي الرواية «يتطوح بشار الغول - راوية وبطل رواية غازي القصيبي... في الفضاء الخارجي، وفي الفضاء المترامي بين أمريكا وبريطانيا وسويسرا واليابان والبرازيل.. لكن تطوحه الأكبر هو في الفضاء العربي الذي لا يعين منه إلا لبنان. وإذا كان المضبي سهلاً من خليج عربستان في الفضاء الروائي إلى الخليج العربي، فكل من البلاد المدن الروائية الأخرى يخاطب أكثر من عاصمة عربية لاسيما: العواصم

المشرقية. والملفت هنا أولاً: أن تحمل المدينة الروائية الاسم الروائي للبلد أو الدولة: عربستان ٤٨، عربستان ٤٩، عربستان ٥٠، عربستان ٦٠. والملفت ثانياً: تمايز المدن الروائية بالزمن الذي توقع له نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م والانقلابات العسكرية (الانقلاب السوري الأول عام ١٩٤٩م) وحرب الخليج الأولى والثانية. وبالتالي، فالزمن الروائي هو النصف الثاني من القرن العشرين، وبتسمية الراوي بشار الغول للمدن، البلاد الروائية، يبدو أنه أغنى عن الطوبوغرافيا، فاكثفت الرواية بالقليل منها لتغدو المدينة الروائية حاملاً لمحمولات الزمن^(٧٦). ففي عربستان ٤٨، يحمل شارع المطار وكل الفنادق اسم الديكتاتور الثوري. ويتخذ المنصور قصوراً على هيئة خيام استراحة صحراوية له، وفيها قاعة الشعب العظمى. وعربستان ٤٨ باتت تضيق بقصور الديكتاتور، وبالمعتقلات، وبمؤسسة المنصور الإنسانية، وعلى حدودها حشود لجارتيتها: عربستان ٤٩ وعربستان ٥٠.

وفي (عربستان ٤٩) يتصدر تمثال برهان سرور كل مكان، قاعات المطار وأهواء الفنادق، كما ستملاً الجداريات بصوره شوارع المدينة، وإن ظل في بيته القديم الصغير، بينما يحتل حراسه المنازل المجاورة. وتشابه المدينة الروائية عربستان ٥٠، مثل عربستان ٤٩ وقلمها يقوم لها ملمح روائي، فلعل تشغيل استراتيجية عدم التعيين فيهما قد أغناهما عما افتقدناه، شأنه في المدينتين الأخيرين: عربستان ٤٨ وعربستان ٤٩، عبر نشاط محموم للمخيلة، ومعجون بالسخرية^(٧٧).

عقدة الخواجة:

في هذا المجتمع المضطرب الذي يغزوه الفساد تستحكم به عقد وأمراض، أشار القصبي إليها في روايته ليبين ما يثقل كاهله، ويعيقه عن التنمية كعقدة الخواجة التي

عني بها عقدة النقص إزاء الأجنبي، ويرى فيها مساساً بالمواطن في كل زمان ومكان، فهي تصرف النظر عن كفاءة المواطنين، وتكرس الأجنبي الذي ليس هو أفضل منه. ففي حوار البروفسور مع الدكتور، يعد البروفسور عقدة الخواجة مرضاً قاتلاً «يقتل الأمة، ولكنه لا يميت الفرد... عقدة الخواجة وباء عالمي كالإيدز»^(٧٤). فهذه العقدة تركز إلى أساس واقعي، طعمت بالتخيل، فكانت قادرة على توليد إرادة استحداث التغيير في الذات والنظر إلى إمكانات الفرد العربي، وعدم التشبه بالغرب، ولكن عبر التنمية، فلا يمكن لمن يعتمد على الغرب في كل شيء أن يشعر بقيمته، ويظل رهناً لعقدة الخواجة. فالبروفسور يتهم الدكتور المعالج بعقدة الخواجة، ويبين له دليله قائلاً: «ساعتك من اليابان، سيكو على ما يظهر، زوجتك من أسبانيا، كرافطتك من إيطاليا، سيارتك من ألمانيا، بدلتك من بريطانيا، شهادتك من أمريكا، عقدك النفسية من النمسا، وعشيقتك من كندا»^(٧٥). ومن خلال هذه النظر في هذه العقدة وانعكاسها في رؤية رجال النهضة الذين انطلقوا في نظريتهم في التحديث على تقليد الغرب، وليس انطلاقاً من رؤية واقعية تأخذ في الحسبان الواقع العربي^(٧٦) ومحاولة تجاوزها. وربما كان هذا الموقف «من الثقافة الأجنبية المتفوقة مسؤولاً عن عجزه عن الإحساس العميق بواقعه، فهو لا يتقدم من هذه الثقافة من موقف من يريد استخدام خبرتها ومناهجها كعوامل لإخصاب تجربته، تمنحه قدرة أكبر على تحليل واقعه، ولكنه يتقدم منها من موقف الخاضع والمستسلم الذي يرغب في تبنيها تبنياً كاملاً»^(٧٧). وبذلك يكون المعول عليه هو الدفع بعجلة الواقع، في أبعاده المتعددة نحو الأفضل وليس الاكتفاء بالانبهار لما وصل إليه الآخر. ومن هنا كان القصبي يراجع قيم المجتمع وما يدور في إطاره الاجتماعي، فيقول بحسرة كنا نريد: «أن نقيم الولايات

العربية المتحدة على النمط الأمريكي... وأن نعطي الإنسان العربي ما يتمتع به الإنسان الأمريكي من حقوق، وأن نجعل من خدماتنا في مستوى خدماتهم العامة»^(٧٨). فهو يريد ألا نكتفي بالإعجاب، بل نحاول التغيير انطلاقاً من نقل التجربة وإخضاعها لما يتطلبه المجتمع.

وإمعاناً في تفصيل هذه العقدة يورد بيتاً من الشعر على لسان البروفسور في معرض حديثه عن حب جبران لنساء بعينهنّ، وأخريات لم يحببهن، ويطلب من الدكتور أن يحفظه، ويترجمه قائلاً له: «احفظ هذا البيت يا نطاسي:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها...
وأنشده في مؤتمرات علم النفس. نصف المشاكل العاطفية يلخصها هذا البيت. لو قاله فرويد لاعتبر نظرية علمية، أما وقد قاله أعرابي كحيان فقد ظل مجرد بيت شعر»^(٧٩). إن القصصي في استحضاره البيت يكاد يقنع المتلقي بما يحرك العقليين الغربي والعربي، واستطاع أن يتوجه إلى المتلقي ويدخل في أعماقه ويقدم فكرته، وقد سيطرت عليه حال من القلق مما خلق نوعاً من التجاوب بين المتلقي والنص، إضافة إلى استخدامه أسلوباً واضح المعالم من حيث الإقناع والإمتاع والحكاية التي تمسك بمتلقيها بقدرة عالية على تصوير ما في أعماق المتحاورين وبث المواجه التي يريد بطريقة مقنعة، مقدماً لنا عدداً من التفاصيل التسويقية بفكر تنموي تجعل الرواية على قدر كبير من الجمال أساسه التخيل والانفتاح الدلالي؛ لأن الرواية عمل تخيلي بنائي في إطار من الواقعية، فالقصصي يعيد صوغ آرائه، ويقدمها عن طريق شخصيات حية من لحم ودم محدداً لها خصائصها الفردية وسماتها الخاصة التي تميزها.

التقسيم:

شكل الهم القومي والوطني أحد أبرز الموضوعات الأساسية لدى القصصي في روايته نتيجة لما اضطلع به من مسؤوليات في الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية، وما لمسّه من تجاوزات، لذا كان من الطبيعي أن تظهر تجلياتها فيما كتب بطريقة أو بأخرى.

يقول القصصي من خلال تداعيات السرد لدى البروفسور: «كنا مجموعة من الشباب العرب... كنا جميعاً نحلم بولايات عربية متحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية. نريد أن نسافر عبر الأمة العربية فلا يصدمنا جمرك ولا يعترض طريقنا مخفر، كانت أحلامنا كبيرة، يا دكتور. كنا نقول: «فعلها الأمريكيان، فلماذا لان فعلها نحن؟»... كنا نحلم بولايات عربية متحدة وبجيش عربي واحد وبعلم عربي واحد... كنا مجموعة متجانسة متأخية. أيامها، لم يكن أهل المال يطمعون في أهل البترول، ولم يكن أهل الصحارى يخافون أهل المدن. ولم يكن أهل الجبال يحقدون على أهل السهول. ولم يكن سكان الشطر يكرهون سكان الشطر. كنا نلتقي... وكنا نتحدث طيلة الوقت تقريباً عن وطننا العربي. وطننا، يا نطاسي، لا أوطاننا. كنا نقارن ما تركناه خلفنا بما نراه أمامنا فتعصرنا اللوعة»^(٨٠).

إن المعول عليه هنا الوعي والقراءة السليمة للواقع ومحاولة تغييره؛ لذلك يوجه معظم جهوده نحو هدفه المحدد، قائلاً ما يريده بكل صراحة وعبر حكاياته الفنية المعروفة، فيظهر بوضوح الانسجام بين حياة القصصي وما يكتبه، وما يؤرقه لاسيما أنه كان مخلصاً للموضوع القومي بتجلياته المختلفة في جلّ أعماله، ولعل في هذا السعي الدؤوب نوع من الالتزام الذاتي بالموضوع الذي يهمله، ويخصه، ويخاطب

دواخله، لذلك بذل له كل ما في وسعه، فحضر بكثافة في أدبه؛ لأن الموضوع القومي يخص الفرد والمجتمع، ويعبر عن جملة من التحولات والمتغيرات التي تخص الوطن وتنميته وإرهاصات التبدل فيه التي تركز على جملة من العوامل والأسباب، وتهدف لتحقيق غايات بعينها.

البيروقراطية:

يشرح القصصي في روايته المجتمع ويحرص على الوقوف عند أي خلل لإصلاحه، فكان عيناً نقدية ساهرة لا تعرف غض الطرف عن فساد أو ظلم أو عادة بالية، فيحكى على لسان البروفسور بكل أسى عن كل هذه الحالات، فيقول متحدثاً عن تجربته في أمريكا: «يحدثنا طالب الإدارة عن البيروقراطية العربية وكيف تمتص دم الإنسان... كان تركيب جهاز التليفون يتم في دقائق... ورخصة القيادة! لا تستغرق القضية من أولها إلى آخرها ساعة واحدة... لم ندفع رشوة لأحد طيلة إقامتنا... وعندما يستوقفك بوليس المرور يحدثك بأدب، ويعطيك قسيمة المخالفة بأدب، وتدفع الغرامة بالبريد، لا صفعات ولا لعنات ولا إكراميات... وكنا نسأل طالب الإدارة: لماذا؟! لماذا؟! لماذا؟! لماذا يدفع الناس الرشاوى في الوطن العربي ولا يدفعونها هنا؟ لماذا تتعطل الإجراءات عندنا ولا تتعطل عندهم؟ لماذا تصدر معظم رخص القيادة في العالم العربي بالواسطة أو بالرشوة، وبدون امتحان من أي نوع؟»^(٨١). يتحدث هنا القصصي بكل مباشرة، ناقدًا الواقع الاجتماعي بصراحة متناهية مما أوقعه في الخطابية، فنجح في تقديم رؤيته مستفيداً من بعض الجوانب الحياتية.

ويعدل القصصي في معالجته للبيروقراطية - بعد عرضها بأسلوب مباشر وواضح - إلى السخرية من الواقع، ويروي على لسان البروفسور الذي حاول القضاء على

«البيروقراطية» أصبحت ديكتاتورا. وقررت الانتقام من البيروقراطية. اتخذت قرارات ديكتاتوريين تاريخيين. القرار الأول أن على كل بيروقراطي أن يتخلص من ٦٠ كغ من وزنه خلال شهر واحد وإلا أعدم. اعتقدت يا حكيم أنني سأتخلص من الكثيرين، تصورت أنهم سيموتون من الجوع، أو النحافة المفاجئة. ولكن لم يحدث ما توقعته. بعد القرار بشهر جاء إنسان وألقى التحية العسكرية وقال: سيدي الديكتاتور! «كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني»، قلت من أنت يانحيل القوام؟! قال: «نسيتني؟! أنا وزير التصفيات الدورية الدموية»، تحسنت صحة اللعين تحسناً ملحوظاً. ثم جاء إنسان آخر وأدى التحية العسكرية، وقال: سيدي الديكتاتور! «إن في بردي جسماً ناحلاً لو توكأت عليه لانهدم». قلت لا أنوي التوكؤ عليك. من أنت يا غصن البان؟ قال: «نسيتني؟! أنا وزير المحاكمات العادلة الدموية، سيدي!». كل ما فعله القرار الأول هو أنه زاد نشاط البيروقراطيين بتخليصهم من السمنة والسكر والضغط... القرار الثاني كان تاريخياً بمعنى الكلمة. أمرت بالقبض على نصف مليون مرتشٍ وحوكموا محاكمة عادلة وتقرر إعدامهم^(٨٦). ثم يمضي في سرد قضية إعدامهم ساخراً من قرارات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والهيئات المزيفة، ومن أساليب المرتشين في التزلف للبروفسور حتى تمكنت البيروقراطية من نفسه.

بهذا الأسلوب الساخر يسرد البرفسور كيف يعشعش الفساد ويحيا، وتغدو له مؤسسات تحميه وتدافع عنه. فالسخرية هنا تشكلت في صيغة مفارقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، أو بين حالات الوعي والواقع الذي يتأسس هو بذاته على مفارقات يحاول الكاتب أو القاص فضحها بشكل ساخر، «فالسخرية أداة إجرائية

يعبر بها الكاتب عن نظرتة إلى العالم»^(٨٣)، ومن خلال السخرية أضحك القصصي وأبكى وانتقد وفضح، وأدان الواقع العربي.

إن السخرية نمط كتابي لجأ إليه القصصي في روايته لإدانة الواقع وانتقاده وفضحه، وعرضه بشكل ملفت. فقلوه: «من أنت يا نحيل القوام؟! ومن أنت يا غصن البان؟». يدلان رمزيًا على تحولات الفساد ومقاومته للإجراءات التي يمكن أن تقف في وجهه. والملحوظ أن هذه العبارات الساخرة أضفت جواً من العبث اللفظي، مكنت القصصي من القبض على الموقف، وهي تنطلق من خلفيات معرفية وثقافية واجتماعية، نقلت المتلقي إلى عالم من الخيال لذي لم يتعد كثيراً عن حقيقة الأشياء المعالجة في السرد. فالغاية من السخرية في العصفورية هو قول القصصي ما يريد قوله أو انتقاده، أو تقيمه، بطريقة عامة غير مباشرة أو ضمنية، ولكنها تكشف أنه صاحب النقد والحكم والتقييم، وتخفي أو تغيب البلد المقصود بالكلام، وبذلك فهو يضع مسافة مكانية بينه وبين ما يقول ولا يتحمل مسؤولية أقواله فيما لو سئل عن ذلك^(٨٤).

لقد استخدم القصصي تقنيات التناص مع الشعر وغيره من النصوص التراثية^(٨٥) الذي تجلّى بصور التضمنين بهدف الإفادة من خصوصيات الثقافة العربية في إنتاج نص قصصي متميز يعتمد المشهدية من خلال إنبائه على الصور الكثيفة في الأبيات التي ضمنها روايته. ولكن تضمينه هذا لم يرقم على المثاقفة والمحاورة فحسب، بل لأن النص «الروائي لا يستعيد عن طريق التوظيف نصوصاً بعينها بطريقة مباشرة، ولكنه يرسل نص الإشارات التي تجعل القارئ يقفز بذهنه إلى نصوص متداولة هي جزء من رصيده الثقافي، أي أن هذا الاستعمال لهذه النصوص هو استعمال كنائي، يتطلب من القارئ إيجاد العلائق الممكنة بين النص الروائي ومرجعياته التي تحيل إليها»^(٨٦).

الهم الاجتماعي وتبعاته:

كانت المناحي ذات الأبعاد الإنسانية التي تدعو إلى القيم الكبرى، وتشغلها معاناة الإنسان، ذات حضور بارز في حوارات العصفورية بين الدكتور والبروفسور، من خلال الموضوعات الاجتماعية التي عالجتها الرواية.

فقد ركز القصصي على قضايا ذات طابع قيمي، الأمر الذي جعل المتلقي يركز على أهمية القيم في حياتنا، لاسيما أنه أخضعها للمساءلة في ضوء تعرضها لهزات عنيفة نتيجة التحولات التي عصفت بالمجتمع العربي وأدت إلى اهتزاز القيم. لقد برز الهم الاجتماعي من خلال أمور كثيرة منها استحكام العادات والتقاليد، والمهم لدينا هو كيف تناول القصصي هذه الهموم، ومن أي زاوية لتبين دور الفن وأهميته وفنيته في معالجة قضايا المجتمع.

ففي العصفورية يطرح القصصي المسألة التي تهمة وتؤرقه بواقعية ووضوح ومباشرة، ويتناولها بالنقد عبر نماذج حكائية مثيرة شكلها عبر سرد البروفسور لذكرياته، فيوهم القارئ أنه ينقل أحداثاً من الواقع مع إضفاء طابع السخرية عليها. يقول البرفسور: «بدأت المرحلة الأكاديمية في حياتي الحافلة، التحقت بالبنك الدولي الذي أرسلني ضمن مخططة لإنقاذ العالم العاشر من التخلف والشوفينية إلى جامعة طومبكتاء، كنت مجرد أستاذ مساعد، يساعد أستاذ الكرسي، يحمله إلى الكرسي ويضعه فيه. وينظف الكرسي قبل جلوسه. وكان أستاذ الكرسي عجوزاً خرفاً أمياً ولكنه عين لاعتبارات قبلية. لا تستهن بالاعتبارات القبلية يا دكتور»^(٨٧).

يعري كلام البروفسور جانباً من الاعتبارات التي يعين وفقها أصحاب المناصب بأسلوب ساخر من سلطة القبيلة الذي كرسها النظام القبلي، ويضعنا أمام مفارقة

فأستاذ الكرسي أمي، فكيف يمكن أن يعلم الأجيال، والأمية هنا تحتمل تأويلات متعددة، ليس أوحدها الانغلاق الفكري الذي فسره من خلال اللجوء إلى فضاء عجائبي يعج بشخصيات غريبة، وأحداث عجيبة لا يمكن أن تحدث؛ فالترقية إلى مرتبة علمية متسعة من خلال لجان من جامعات متعددة لا وجود لها إلا في المتخيل، وكتب لا تحمل سوى كم من السخرية تحمل عناوينها مرارة الحياة والواقع، وبعد الترقية غدا البروفسور يشارك الأستاذ الماصة، والماصة هنا، عدول نحو منحى آخر لتعرية واقع أدهى وأمر. ولفظ الماصة يشكل على الدكتور، فيفسره البروفسور بامتصاص جيوب المواطنين، ومشاركة الآخرين في كسبهم^(٨٨).

ومن ثم يسترسل البروفسور في حديثه عن نظام الجامعات وإجراءاتها ولجانها ومجالسها، وانفصالها عن الحياة وتقوقعها حول ذاتها بعيداً عن المجتمع وما يضطرر فيه من أحداث. فالمخلوقات «الأكاديمية مخلوقات من نوع متميز. يتحدثون فلا يفهمهم أحد؛ لأن أفكارهم فوق مستوى الدهماء والرعا والسوقة، ويمضون جل وقتهم في الكيد لبعضهم البعض، فيكفون العالم الخارجي شرهم وخيرهم... وهم يشعرون بحسرة وجودية لأن الحظ اختار للمناصب العليا البله والبلداء تاركا النوابع والعباقرة في الحرم الجامعي يهيمنون من مجلس إلى مجلس وجباههم مغضنة بوطأة التفكير بالقرارات المصيرية المتعلقة بتعيين هذا المعيد وابتعاث ذاك المعيد. لا تستهن بالقرارات الجامعية، يا طيب! تستطيع أن تعتبر الجامعة واحة من الأمان والثبات والاستقرار في عالم متغير مضطرب حائر. نصف دول العالم تموت من الجوع وجامعاتها تعلن حالة الطوارئ استعداداً لترقية أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك. العالم يبحث مشاكل التنمية وثورة الاتصالات والمواصلات والثورة

المعلوماتية والجامعات تبحث مخطوطة الفسيفسائي»^(٨٩). فالقصصي يصورا عالمًا احتماليًا متصلًا ببنية الواقع، ليجسد سخطه على دور الجامعات من خلال تفكيك بنى الواقع المحيط الذي يفيض قهرا وتخلفا، ولذلك تصدى له بالبعد العجائبي الذي يعري هشاشة الواقع، ويقوم بدور «الموقف الكوميدي أو الهجائي من الواقع أو من مظاهر القهر والإحباط»^(٩٠).

والقصصي يرصد معاناة الإنسان بعامة وتعثره بقوى الجهل ومن هنا لم يحدد إطارًا زمنيًا أو مكانيًا لأحداثه ما عدا إشارته إلى ثورة المعلوماتية التي بها عصرنا الحالي.

يفترض القصصي أن على الجامعة أن تقود عملية التنمية في المجتمع، ولكنه يعلم أيضًا أن دون هذه المهمة عقبات كأداء لعل من أهمها انعزال الجامعات وبعدها عن الواقع، وتراجعها وانشغالها بهموم شتى، عمل القصصي على تسفيهاها، والانتقاص منها كونها أقل بكثير من المنتظر منها، لأنها لم تع دورها في المجتمع.

لقد جهد القصصي في كشف الجانب المظلم من الحياة الأكاديمية بأسلوب ساخر يشي بكثير من المرارة التي تجرعها في الواقع، ولكنه ذهب بعيدًا في تضخيم هذه الواقع إلى حد أنه قرب بين الواقعي وغير الواقعي، وهذا ما يتوافق مع نسجه لشخصية البروفسور التي تتأرجح بين الواقعية والخيال، ولكنه اندمج في صنع النص، وأسمع صوته، وتطلعاته، فكانت أناه حاضرة ولكنها متخفية بجلل التخييل الذي يتوافق مع فضاءات العصفورية.

لقد فسح ذكر الجامعات له للإمعان في ذكر المحبطات من لجان جامعية ومعاناته معها^(٩١)، ومجالس لا تعنى إلا بالشكليات والنقاش العقيم^(٩٢)، فاستعاد كثيرًا

من الحكايات والتفاصيل المواقف، ثم استطرد متحدثاً عن الثراء والفقر وغسيل الأموال، والكسب غير المشروع والعلاقة مع المرأة والموقف من الحداثة والمنظمات الدولية المربية، التي تعتمد الانتقاء والاختيار^(٩٣).

نلاحظ أن القصص هنا قد تفاعل مع تجاربه الذاتية التي نمت في خضم الوقائع الشخصية والأحداث والمواقف الفكرية وهو اجس الذات على نحو كبير، فاضت عن النص الروائي، لذلك ظهرت أفكاره على لسان الراوي بما شكل: «نوعاً من السرد الكثيف الذي يفصل نسبياً بين الراوي وما يروي، ويظهر الراوي بوصفه قناعاً للروائي، ولكنه قناع يفصح أكثر مما يخفي، ذلك أن بعض الروائيين يكونون أكثر ميلاً، وهم تحت ضغط تجاربهم الذاتية والفكرية لخرق السياج الذي يحتمي خلفه الراوي، فتتهار الحواجز بين الراوي والروائي، وتطفو على السطح نبذ من الروائيين، وشذرات من أفكارهم، وفي حالة كون التجربة شديدة الحضور يواكب السرد مسارها، يقدمها بكل تشعباتها»^(٩٤).

ولكن القصص لم يعتمد هذه التقنية على امتداد روايته، فنراه يلجأ إلى التخفف من تجاربه، ويقتصر على إشارات لمحة حين يعتمد مزجها بالخيال في أثناء السرد، ويجعلها الأساس الذي يشيد عليه عالمه التخيلي، إذ يندغم المكون الذاتي مع المكون التخيلي لينتج روايته. ففي بحث البدوي عن القنبلة الذرية، يورد تنفا من تجاربه الواقعية لينبني عليها رحلته المتخيلة في عالم متخيل^(٩٥).

هذه هي بعض عقبات التنمية التي اخترناها من ضمن ما ذكره القصص تصريحا وتلميحا ضمن إطار قصصي ممتع في العصفورية مع التركيز على الجانب الفكري، فكانت الرواية وعاء أفكاره؛ فبين للأجيال الأفكار التي ينبغي الأخذ بها، ووجه

صاحب القرار إلى الاستفادة من تجارب مر بها. فاصطنع قالباً تعبيرياً، طرح من خلاله قضايا فكرية واجتماعية وسياسية بطريقة تشف عن ذاتيته وتفاصيل حياته حيناً، ويوظف ويستحضر وقائع ومشاهد من سيرته بطريقة تبرز معها ذاته فيما يقوله ويراه حيناً آخر.

ففي عقدة الخواجة بين لنا الهوة التي تفصل بين عالمين، ووضح أساليب التبعية ومخاطرها على التنمية، وفي توصيفه للواقع العربي وضع يده على موجعات القلب، وأشهر مبضعه لتشريحها، فقدم جزءاً من رؤيته للحياة من خلال حياته التي عاشها. لقد اعتمد القصصي الفكر أساساً للنص الروائي، وهذا ينسجم مع كونه مفكراً وإدارياً ووزيراً، فبدا احتكامه إلى الفكر مرجعاً رئيساً على امتداد الرواية. ولعل تكوينه الثقافي ظهر واضحاً في فهمه للعلاقات والصراعات والمشاكل التي يتعرض لها المجتمع.

هذه هي رؤيتنا للرواية، وإن لم نقل فيها إلا القليل، فما زالت منجماً ثراً يفيض رؤى وأفكاراً، لمن يريد التنقيب والبحث.

لقد سيطر في روايات القصصي الهم الثقافي، ولاحت لنا معاناته جراء ذلك، ولكنها كانت تختفي عندما يواجه المشكلة، فيخاطب الناس بما ينير طريقهم نحو الأفضل.

الخاتمة

لقد انتهى البحث إلى إبراز أهمية الأدب في التنمية الثقافية والتعددية الثقافية، على أساس أن النماذج المختارة صورة من غيرها، وهي التي حددت الاختيارات الثقافية ومن ثم حددت اتجاهات التنمية، وحاولت تطويعها لخدمة الفرد والمجتمع. فالدور التربوي المنوط بالشعر نمى العلاقة المتبادلة بين الثقافة والتربية التي تسهم في التنشئة الاجتماعية وفي ترسيخ المثل العليا والقيم. من هنا جاء دعم المؤسسات الرسمية للعمل الثقافي، وتشجيع الإبداع والمشاركة الفاعلة في الحياة الثقافية، وتشجيع الحوار الثقافي مع الحضارات والثقافات الأخرى لتحديد الهوية الثقافية.

ونحن وإن لم نستطع الإحاطة بإسهامات الأدباء السعوديين في التنمية الثقافية، فقد قدمنا أظهر إشاراتهم إليها التي تضمنها أدبهم في مراحلهم المختلفة وبما يتناسب مع كل مرحلة، ففي مرحلة التأسيس وجدنا التركيز على الوعظ وتمكين العقيدة الصحيحة وتخليصها مما يشوبها من بدع، ثم الانتقال في مرحلة تالية إلى التركيز على حب الوطن وصونه والدفاع عنه، لينتقل في مرحلة التحولات الكبرى إلى التركيز على مرتكزات النهضة ورفعة المجتمع ولا سيما التعليم.

وكذلك شأننا مع القصصي الذي لم نخط بما كتبه، ولم نستجمع كل ما أشار إليه، وجعله من مستلزمات التنمية، فهذا تعوزه كتب، ولا طاقة لبحث كهذا به، فهو لم يمر بموقف من المواقف إلا واستخلص منه عبرة، ولم يضطلع بمسؤولية إلا حاول تبين سبل الارتقاء بها، وكيفية التغلب على صعوباتها، فحول ممارسته إلى رؤية تنموية، فبنى مشروعه التنموي بعصارة الفكر وجمال الفن، لذلك تكاملت أفكاره في

الشعر والرواية والسيرة وما عداها من كتب ومقالات، ليشيد بناء متكاملًا، كان حافزًا لنا للبحث في فضاءاته. فعمدنا إلى تقديم شذرات والتماعات لعلها تثير الرغبة في متابعة التنقيب والبحث فيما كتبه القصصي لتكتمل صورة مشروع التنمية الذي قضى عمره وهو يخطط له، ولم يتسع عمره لتنفيذه، فترك للأجيال مهمة استكمال ما بدأه.

لقد ألح القصصي على التنمية الثقافية بكل أشكالها وجوانبها وظواهرها ونشاطاتها، فأيقن أن لكل ظاهرة في هذا العالم بعدًا ثقافيًا، فتنمية الثقافة الاقتصادية، تسهل التنمية الاقتصادية، وتنمية الثقافة الصناعية، يسهم في التنمية الصناعية، وبناءً عليه جعل من التعليم الحاضنة الأم للتنمية الثقافية المتمثلة بكل أشكال التطوير والارتقاء والتبادل الثقافي، وهذا ما شكل جسرًا يربط بين مفهوم التنمية، ومفهوم الثقافة، اللذين يرتبط بعضهما ببعض، فزيادة الأول زيادة في الثاني، فكلما زادت الثقافة زادت التنمية، وكلما زادت التنمية زادت الثقافة.

ففي دراستنا لشعره رأيناه يرى الشعر تجاوزًا للحظة الزمنية الراهنة، فقد بينت القصائد التي وقفنا عندها أنه شاعر يصوغ الفكر فنًا، تجلّى ذلك من خلال اهتمامه بقضايا أمته، فيشاركها عذاباتها ويعتصر الحدث ليستخرج العبرة منه، لتوضيح سبل الخلاص من شراك قد تنصب للعرب في المستقبل.

لقد طمح القصصي إلى عالم خالٍ مما ينغص على الإنسان حياته، ويحقق له إنسانيته، فعرض لمعوقات هذا الطموح، وحاول تبصير الآخرين بتخطي منحنياتها والوصول إلى عالم رحب لا فقر فيه ولا جوع ولا ذل.

وشغله حب الوطن والهـم الوطني، فحاول النهوض بواقع الأمة العربية من خلال إيقاظها من سباتها بوسائل ليس أقلها تخليصها من حرب الشعارات، وشارك

عواصم العرب مأساتها وما خلفته من حروب مدمرة، فكانت بيروت وجعه الحقيقي، فرثى آلامها، ولكن حلمه ببعثها ثانية كان لا يفارقه، مشيراً بطرف خفي إلى أثر الإرث الثقافي في لملمة جراحها.

ونظر إلى تحابّ الشعوب بعين الوحدة، ولعل الحب قد تجسد ببناء الجسر بين المملكة العربية السعودية والبحرين، غدا رمزاً للوصل المكاني بين شعوب المنطقة؛ لذلك أطلق عليه درب من العشق، فأعلى من شأن هذه الخطوة لتكون نبأاً للبلدان العربية التي تعلي الحدود فيما بينها، بهذه الطريقة فتح مشروع التنمية، وأشار إليه في روايته، فكان أدبه في ذلك مجسداً لمشروع متكامل.

وفي رواياته التي عالجنها وجدناه يستغرق الأفكار بحيث لم يترك ساحة إلا أشار من خلالها إلى التنمية، فجعل الثقافة بابها والتعليم والتربية ركنيها، والإتقان والالتزام بالعمل قاعدتها، وألح على القيم الأخلاقية وأهميتها في بناء الشخصية المتوازنة، وهي الفكرة التي شغلته في رواية ٧، وحاول بناء ثقافة موحدة في المجتمع، ودورها في استقرار المجتمع من خلال إشارته إلى فشل الأحزاب في بناء المجتمع وتطوره كما في شقة الحرية. بهذه الطريقة أسهم القصصي في بناء ثقافة التنمية التي حاول الإحاطة بها في أدبه.

وأخيراً نأمل أن نكون قد بينا غاية الثقافة التي تتحدد في إعداد الإنسان الواعي القادر على التغيير نحو الأفضل، وهذا لا يمكن أن يتم من دون التنمية الثقافية. ونرى أن التنمية الثقافية ضرورة للوقوف في وجه العولمة التي تلغي خصوصية المجتمعات، وتخلخل التوازن بين القيم الروحية والمادية، ومواكبة الثورة التقني بما ينسجم مع منظومة القيم التي يرتضيها المجتمع.

الهوامش والتعليقات

- (١) ينظر: فن الشعر: إحسان عباس، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م. ص: (٢٠).
- (٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: النبي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، (١ / ٨٩).
- (٣) نضرة الإغريض في نصرة القريض: المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (ب. ت) (ص: ٣٥٦).
- (٤) عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع، دار العلوم، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م. (ص: ٢٣).
- (٥) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م. (ص: ٣٣٧).
- (٦) مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي: جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥، ١٩٩٥. (ص: ٢٠٢).
- (٧) السابق، (ص: ٢٠٢).
- (٨) ديوان ابن مشرف ويليهِ ملخص خاص لشاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين، مؤسسة مكتبة الفلاح، الإحساء - الهفوف، ط٤، (ب. ت). (ص: ١٧).
- (٩) السابق، (ص: ١٥٩).
- (١٠) السابق، (ص: ١٧٦).
- (١١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية: بكرى الشيخ أمين، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م. (ص: ٣٠٥).
- (١٢) السابق، (ص: ٣٤٨).
- (١٣) ديوان محمد حسين العواد، نهضة مصر، مصر، ١٩٧٨م. (١ / ٤٥).
- (١٤) التنمية الثقافية: تجارب اقليمية: مجموعة من المفكرين، ترجمة: سليم مكسور، مراجعة

- عبدية وازن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣ م. (ص: ١٢).
- (١٥) علي ربي اليمامة: عبد الله بن خميس، مطابع الفرزدق، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٣ م. (ص: ٥٦٨).
- (١٦) وهج الشباب: خليل إبراهيم علاف، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط ٢، ١٩٦٥ م. (ص: ٧٠).
- (١٧) حصيد الزمن: عبد الله الرويس، الرياض، ٢٠٠٠ م. (ص: ٣٣٤).
- (١٨) عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية: حسين السماهيجي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م. (ص: ١٨).
- (١٩) السابق، (ص: ١١).
- (٢٠) السابق، (ص: ١١).
- (٢١) السابق، (ص: ١٣).
- (٢٢) السابق، (ص: ١٣).
- (٢٣) النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر - قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي الثقافي: نوال بن صالح، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الحادي عشر، ٢٠١٥ م. (ص: ٣٠٠).
- (٢٤) ينظر: الغزو الثقافي، مقالات - حوارات: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠١١ م. (ص: ١٣).
- (٢٥) ينظر السابق، (ص: ١٣).
- (٢٦) ينظر السابق، (ص: ٩٠).
- (٢٧) ينظر السابق، (ص: ١٥ - ١٦).
- (٢٨) ينظر: الغزو الثقافي، مقالات - حوارات: غازي القصيبي، (ص: ١٠٩ - ١٢٥).
- (٢٩) السابق، (ص: ١٢٦).
- (٣٠) التنمية الأسئلة الكبرى: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

- ط ١، ١٩٩٢ م. (ص: ٢٥).
- (٣١) استجواب غازي القصيبي، (ص: ١٠٧ - ١٠٨).
- (٣٢) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٧ م. (ص: ٧٠٢).
- (٣٣) السابق، (ص: ٥٢٩ - ٥٣٠).
- (٣٤) في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية: عبد الله الحامد، الرياض: دار الكتاب السعودي، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. (ص: ١٧٧).
- (٣٥) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٥٣١ - ٥٣٢).
- (٣٦) السابق، (ص: ٥٤٠ - ٥٤١).
- (٣٧) يافدي ناظريك: غازي القصيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣ م. (ص: ٤٥).
- (٣٨) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٢٠٩).
- (٣٩) السابق، (ص: ٣٠٧).
- (٤٠) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣).
- (٤١) يافدي ناظريك: غازي القصيبي، (ص: ٩٦).
- (٤٢) ديوان ورود على ضفائر سناء: غازي القصيبي، ط ٣، ٢٠٠٧ م. (ص: ٩).
- (٤٣) المجموعة الشعرية الكاملة: (ص: ٧٣٩ - ٧٤١).
- (٤٤) مع ناجي ومعها: غازي القصيبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩ م. (ص ٩ - ١٠).
- (٤٥) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٧ م. (ص: ٧٧٠).
- (٤٦) يافدي ناظريك: غازي القصيبي، (ص: ٥٨).
- (٤٧) الخليج يتحدث شعرا ونثرا: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م. (ص: ٣١١).

- (٤٨) سيرة شعرية: غازي القصيبي، جدة، تهامة للنشر والمكتبات، ط٣، ١٤٢٤هـ. (١/ ١٣٧).
- (٤٩) سيرة شعرية: غازي القصيبي، (١/ ١٣٥).
- (٥٠) استجواب غازي القصيبي، (ص: ١٠٥).
- (٥١) مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة: بشير إبرير وآخرون، نشر باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٧م، (ص: ١٩٣).
- (٥٢) السابق، (ص: ١٩٣).
- (٥٣) شقة الحرية: غازي القصيبي، ط٥، رياض الريس، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م. (ص: ١٨).
- (٥٤) السابق، (ص: ٢٧).
- (٥٥) الكتابة في البوح والإمتاع، بشير خلف، مجلة ثقافة، عدد ٣، ٤ مارس ٢٠٠٤م. (ص: ٣٧).
- (٥٦) شقة الحرية: غازي القصيبي، (ص: ٣٢).
- (٥٧) ٧: غازي القصيبي، دار الساقى، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٥٨) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٣م. (ص: ١٢٣).
- (٥٩) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية) آليات توظيف التراث في رواية «العصفورية» لغازي القصيبي: محمد خير البقاعي، (ص: ٣٠٩).
- (٦٠) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية) آليات توظيف التراث في رواية «العصفورية» لغازي القصيبي: محمد خير البقاعي، (ص: ١٢٢).
- (٦١) العصفورية: غازي القصيبي، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠١٥م. (ص: ١٧).
- (٦٢) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، (ص: ١١٩).
- (٦٣) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الفكر والسيرة الذاتية)، إشراف: معجب الزهراني، تحرير: صالح الغامدي، حسين المناصرة، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ. (ص: ٢٩).
- (٦٤) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، (ص: ١٢١).

- (٦٥) ينظر كتاب: التنمية الأسئلة الكبرى، غازي القصيبي.
- (٦٦) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ١٩).
- (٦٧) الكتابة والاستجابة: نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م. (ص: ٨).
- (٦٨) في الرواية العربية، التكوين والاشتغال: أحمد البيوري، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ط ١، ٢٠٠٠م. (ص: ٣٥).
- (٦٩) النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة: نضال الصالح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م. (ص ٥٢ - ٥٣).
- (٧٠) ينظر: بحوث في الرواية الجديدة: ميشيل بوتور، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات، بيروت ١٩٧١م.
- (٧١) قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر: صلاح صالح، دار شرقيات، ط ١، القاهرة ١٩٩٧، (ص: ٨٨).
- (٧٢) أسرار التخيل الروائي: نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م. (ص: ٣٨ - ٣٩).
- (٧٣) السابق، (ص: ٣٩).
- (٧٤) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٢٠).
- (٧٥) السابق، (ص: ٢٠).
- (٧٦) السابق، (ص: ٢٩).
- (٧٧) حول الأديب والواقع: عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، ط ٢، ١٩٨١م. (ص: ١٣).
- (٧٨) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٥٧).
- (٧٩) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٢٦).
- (٨٠) السابق، (ص: ٥٣ - ٥٤).
- (٨١) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٥٤).

- (٨٢) السابق، (ص: ٢٢٣ - ٢٢٤).
- (٨٣) البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م، (ص: ٩٧).
- (٨٤) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ٧٦ - ٧٧).
- (٨٥) لم يقتصر التضمنين لدئ القصيبي على الشعر، بل طال النشر وأعلام الفكر الديني والمعتزلة. ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٧).
- (٨٦) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: حسين حمري، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م. (ص: ٤٢٩).
- (٨٧) العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١١١).
- (٨٨) السابق، (ص: ١١٧).
- (٨٩) السابق، (ص: ١١٨).
- (٩٠) المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي: فاضل ثامر، دار المدى، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م. (ص: ٨٦).
- (٩١) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١١٨).
- (٩٢) السابق، (ص: ١١٧).
- (٩٣) السابق، (ص: ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥).
- (٩٤) السرد والاعتراف والهوية: عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١١م. (ص: ١٧٩).
- (٩٥) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١).

قائمة المصادر والمراجع

- (١) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ط ٢، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥ م.
- (٢) إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط ٢، ٢٠١١ م.
- (٣) أحمد اليبوري، في الرواية العربية، التكوين والاشتغال، ط ١، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٠ م.
- (٤) بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، نشر باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٧ م.
- (٥) بكري الشيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨ م.
- (٦) جابر عصفور، مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٥، ١٩٩٥ م.
- (٧) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧ م.
- (٨) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط ١، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٧ م.
- (٩) حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- (١٠) خالد سليمان، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٧ م.
- (١١) خليل إبراهيم علاف، وهج الشباب، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط ٢، ١٩٦٥ م.
- (١٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.

- (١٣) سمر روعي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية، ط ١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.
- (١٤) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الفكر والسيرة الذاتية)، إشراف د. معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٥) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية)، إشراف: معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٦) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الشعر)، إشراف: معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٧) صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط ١، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (١٨) ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م.
- (١٩) عبد الله إبراهيم، السرد والاعتراف والهوية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠١١م.
- (٢٠) عبد الله الحامد، في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، ط ٢، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٢١) عبد الله بن خميس، على ربي اليمامة، مطابع الفرزدق، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٣م.
- (٢٢) عبد الله الرويس، حصيد الزمن، الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٢٣) عبد المحسن طه بدر، حول الأديب والواقع، ط ٢، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٨١م.
- (٢٤) عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- (٢٥) غازي القصيبي، التنمية الأسئلة الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- (٢٦) غازي القصيبي، الخليج يتحدث شعرا ونثرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- (٢٧) غازي القصيبي، سيرة شعرية، تهامة مطبوعات، تهامة للنشر والمكتبات، جدة، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- (٢٨) غازي القصيبي، شقة الحرية، رياض الريس، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٩م.
- (٢٩) غازي القصيبي، العصفورية، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠١٥م.
- (٣٠) غازي القصيبي، الغزو الثقافي، مقالات - حوارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١١م.
- (٣١) غازي القصيبي، المجموعة الشعرية الكاملة، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٨٧م.
- (٣٢) غازي القصيبي، مع ناجي ومعها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- (٣٣) غازي القصيبي، ورود على ضفاف سناء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
- (٣٤) غازي القصيبي، ٧، دار الساقى، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٣٥) غازي القصيبي، يافدى ناظريك، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.
- (٣٦) فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
- (٣٧) قيس النوري، المدخل إلى علم الإنسان، دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٨٣م.
- (٣٨) مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة: د. علي سيد الصاوي، مراجعة: أ. د. الفاروق زكي يونس على، سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد: ٢٢٣، ١٩٩٧م.

- (٣٩) محمد حسين العواد، الديوان، نهضة مصر، مصر، ١٩٧٨م.
- (٤٠) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م.
- (٤١) ابن مشرف، الديوان ويليهِ ملخص خاص لشاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين، مؤسسة مكتبة الفلاح، الإحساء - الهفوف، ط ٤، (ب. ت).
- (٤٢) المظفر بن الفضل العلوي، نصرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق: نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (ب. ت).
- (٤٣) ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات، بيروت ١٩٧١م.
- (٤٤) نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- (٤٥) نبيل سليمان، الكتابة والاستجابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- (٤٦) نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- (٤٧) نوال بن صالح، النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر - قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي الثقافي: نوال بن صالح، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الحادي عشر، ٢٠١٥م.

المواقع الإلكترونية:

- (٤٨) علي بن محمد الخشبان، مقال «هل تغيب التنمية الثقافية عن واقعنا الاجتماعي؟»، جريدة الرياض، الاثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٦ مايو ٢٠٠٨م - العدد ١٤٥٨١.

<http://www.alriyadh.com/2008/05/26/article345461.html>

**الشخصية المحورية في قصة (ألزهايمر) لغازي القصيبي
(مُقاربة لصورة البطل الفني في القصة)**

إعداد

د. فاطمة بنت مستور المسعودي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

Fmmasaudi@uqu.edu.sa

الشخصية المحورية في قصة (ألزهايمر) لغازي القصصبي (مقاربة لصورة البطل الفني في القصة)

د. فاطمة مستور المسعودي

(قدم للنشر في ٢٢/٠١/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/٠٥/١٤٤١هـ)

المستخلص: قصة (ألزهايمر) قصة كتبها القصصبي أواخر حياته. وقد تعدد ممثلو الشخصية المحورية فيها؛ فوفق معيار وفرة المعلومات والتفاف الأحداث حول شخصية معلنة في السرد، كان (يعقوب العريان) هو البطل في القصة، وهي شخصية تكررت عند القصصبي في أكثر من رواية، مما رجّح ارتباطها بدلالات ضمنية أرادها الكاتب. ووفق إشارات عدة حضرت في السياق تراءى القصصبي (الروائي) شخصية محورية أخرى في هذه القصة؛ حيث التقى مع بطولة (يعقوب العريان) في أكثر من نقطة وعبر أكثر من مستوى، وكانت فلسفته في الحياة وثقافته وأحياناً أحداث حياته منعكسة في السرد بشكل أكبر مما يكون عادةً من المؤلف الحيادي. وهي قراءة تتسق مع بعض معطيات جدلية قائمة في الساحة الأدبية حول روايات القصصبي وارتباطها بسيرته الذاتية. كما أدّى القدر مهمة الشخصية المحورية في القصة وفق استقراء مؤشرات أخرى صنعت فرضاً منطقيّاً يذهب إلى كونه محوراً التفت القصة حول تأثيره في شخصياتها وأحوالهم، بل أشارت إلى عناية مقصودة به تجاوزت بفاعليته حد الاعتباطية والمصادفة.

الكلمات المفتاحية: البطولة، يعقوب العريان، غازي القصصبي، القدر، دلالات ضمنية.

The main character in Ghazi Al-Gosaibi,s story: (Alzheimer) (approximation of the image of the artistic hero)

Dr. Fatemah Mastoor Almasaudi

(Received 21/09/2019; accepted 22/01/2020)

Abstract: (Alzheimer), is a story written by Al-Gosaibi, late of his life. The representatives of The main character were multiplied in it, according to information abundance and events going around explicit character in the narrative , (Yacob Al-Arian) is the hero of the story. This character has been repeated by Al-Gosaibi in more than one story, that is likely linked to the implicit connotations intended by the author. According to several indications, mentioned in the context, Al-Gosaibi / the narrator is himself one of the heroes of this story as he met the heroisms of (Yacob Al-Arian) in more than one point and across more than one level. His philosophy, culture, and sometimes his life events have influence on his narration in a clearer manner than any other neutral author. It is a view that goes along with some other controversial facts emerging in the literal character of Al - Gosaibi concerning his novels and their relation to his biography.

Destiny also played the leading role of heroism in the story according to the induction of other indicators that made a logical hypothesis about the influence of destiny in characters and their conditions, and its role in triggering story events, which are probably pointing to intentional care by the author(Al-Gosaibi).

Keywords: Heroism, Yacob Al-Arian, Ghazi Al-Gosaibi, destiny, implicit connotations.

المقدمة

كتب غازي القصيبي قصة (ألزهايمر) فترة مرضه الأخير الذي توفي فيه، وقد طبعت بعد وفاته. ومن يقرأ القصة يجد نفسه وقد تنازعت مؤثرات عدة توجه قراءته لها وتصنع تأثيره بها وتبلور انطباعاته ومخرجاته الأخيرة من قراءتها، وإذا تأملت ذلك وجدت أن أحد أسباب هذا التنازع هو أن القصيبي وظف بمهارة أكثر من شخصية محورية، شكلت ما يمكن عدّه بطولات متعددة، إذ تزعمت إحداها الشخصية الرئيسة التي دارت حولها الأحداث علناً، يعقوب العريان، وتزعم الأخرى الروائي نفسه: غازي القصيبي، الذي بدا عبر جملة من القرائن حاضراً حضوراً يتجاوز مجرد التأثير التلقائي للأعمال الأدبية بوجهة نظر المؤلف وثقافته، أما البطولة الثالثة فكانت من نصيب القدر، الذي بدا أيضاً ذا بصمة واضحة في هذه القصة، تجعله محوراً مقصوداً فيها على الأرجح.

وهذه الدراسة معنية بإيضاح أبعاد كل بطولة من هذه البطولات الثلاث، وبيان مبلغ استقلالها أو تداخلها مع بعضها البعض عبر ما قد يجمعها من نقاط اتفاق أو يفرقها من أوجه اختلاف، ثم اكتشاف ما قد يترافق معها - كلها أو بعضها - من دلالات ضمنية تتطلب الكشف والقراءة. وبالتالي فالبحث قائم لخدمة عدد من الفرضيات، أهمها:

- أن للقصة أكثر من بطل.
- أن ثمة تفاوت بين تلك البطولات في قوة الحضور.
- أن بعض تلك البطولات حملت رسائل أبعد من ظاهر دلالتها.

وقد جاءت خطة هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، هي:

أولاً: بطولة يعقوب العريان.

ثانياً: علاقة البطل بالروائي (غازي القصصبي).

ثالثاً: بطولة القدر.

والموضوع - وفقاً لما وصل إليه بحثي واستقرائي - لم يُطرح بالصورة المقدمة في هذه الدراسة: مفرداتٍ ومنهجاً واتساعاً. لكن تمت الإشارة إلى بعض أفكاره في دراسات متفرقة، عاد إليها البحث وأشار إليها في مراجعه، منها: بناء الشخصية في أعمال غازي القصصبي القصصية: «الجنية» و«ألزهايمر» (نموذجاً) لصاحبه: مشعل بن فاضي المغيري، وتشكيل الخطاب في أقصوصة (ألزهايمر) لعلي بن محمد الحمود، وجدلية الحياة والموت في قصة (ألزهايمر) لغازي القصصبي، وهو بحث قدمه زهير حسن العمري ضمن بحوث ندوة غازي القصصبي، وكذلك مقالاً: (تمثيلات الجنون في خطاب غازي القصصبي الروائي: «العصفورية»، و«ألزهايمر» أنموذجاً)، و(تمثيلات السرد السير ذاتي في خطاب غازي القصصبي الروائي: مقارنة تأويلية) للدكتورة: ضياء الكعبي، وكلها دراسات لم تعنَ بالبطولة، ولا بصور البطل، وما اتفق فيها مما له صلة بالموضوع جاء لخدمة خصائص سردية أخرى في القصة.

هذا، وقد اعتمد البحث على عدة مناهج، فاستخدم منهج (السردية) في تحديد الأصوات السردية التي حضرت في القصة، وتحديد مواقع الشخصيات، وطبيعة أدوارها في العمل القصصبي وعلاقتها ببعضها داخل النص السردى وخارجه، وتحليل دلالات ما قد يخرج عن الاعتيادي من تلك العلاقات. كما أفاد البحث من المنهج الوصفي من خلال جمع البيانات عن الشخصيات التي مثلت مشتركاً سردياً بين

مجموعة من أعمال القصص القصصية، باعتبار تكرار ورود الشخصية بنفس الاسم في عدة قصص للقصص ظاهرة لافتة استحقت التتبع والجمع، ثم استعان في فرز ذلك المجموع بشيء من إجراءات المنهج المقارن، فانتقى من خلال طريقة (الاتفاق) عينة المقارنة بين الشخصيات التي بدت مشتركة في شيء ما، ثم تم إجراء تلك المقارنة، وصولاً إلى الأحكام التي كشف التحليل السردى عن جوانبها أكثر.

التمهيد

تمحور مفهوم البطل والبطولة في جذورهما اللغوية إجمالاً حول معنى الشجاعة والفروسية؛ فالبطل هو «الشجاع.. وقيل إنما سمي بطلاً لأنه يبطل العظام بسيفه فيبهرجها»^(١)، والبطولة «بسالة خاصة بكبار الشجعان»^(٢). وقد كان يُشترط تحقق معايير أخلاقية ونفسية - فضلاً عن المهارات البدنية - فيمن يسبغ عليه هذا اللقب، وهي معايير تنحو نحو المثالية والجمال ولا تقبل الخلل والانحراف^(٣).

غير أن الدلالة اتسعت قليلاً عن نطاق هذه الدلالة اللغوية في تحديد مفهوم البطل القصصي؛ ففي مفهومٍ فني يخضع لمعايير المنتج الحكائي، وتحكمه طبيعة الفن السردية، أصبح البطل «ذلك الشخص الذي يلعب دوراً رئيساً في القصة أو المسرحية، وتنطوي نفسه على صفات وقوى يتعاطف معها القراء أو النظارة دون غيره من الشخصيات»^(٤)، وهو اتساع لم يبارح لزوم الفضيلة والفروسية الأخلاقية في مرحلة البطولة القصصية الكلاسيكية، لكنه لما جاوزها إلى مراحل أكثر حداثة تخفف من هذا المعيار؛ فلم يعد مشروطاً في ذلك البطل الفني تلك المثالية ليكسب تفاعل القراء وميلهم؛ إذ قد يكون «نموذجاً يُحتذى، أو مثلاً سيئاً يولد النفور والاشمئزاز، وهو في كلا الحالين ذو تأثير إيجابي قبولاً أو رفضاً، وكلما كانت الشخصية - البطل - قريبة من الواقع، عاملةً بعناصر الإقناع، مكتملة الملامح والسمات، أصبحت أكثر جاذبية وأعمق تأثيراً»^(٥)؛ ولهذا، وتحت تأثير هذه التحول المتسلسل لدلالات البطل والبطولة، غدت «أذهاننا تنصرف عندما ترد كلمة (البطل) في العمل الروائي الحديث إلى المفهوم الفني (الشخصية الرئيسة)»^(٦)، وهي شخصية

لم تعد تشترط البشرية في تمثيلها؛ فلربما كانت البطولة منوطة بقيمة، أو فكرة، أو قوى خفية تحرك الأحداث والشخصيات^(٣).

ورغم محاولة جملة من المنظرين - الشكلايين خاصة ومن سار على منهجهم - في إقصاء مفهوم البطولة، حتى الفني منها، بالتوجه إلى تفكيك البطولة وإعلان (موت البطل) في النصوص السردية المعاصرة؛ من منطلق أنه «ليس من بطل متفرد في حضوره ومكانته في مثل هذه النصوص، ليس من بطل يستأثر بفعل القصة، وبانتباه القارئ أو بوعيه. ليس من بطل هو محور الأفعال وبؤرة الأحداث والدلالات»^(٤)، فإن هذا التصور لم يجمع عليه النقاد المعاصرون، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر موقف جديد من (موت البطل)؛ موقف شكّل «مرحلة وسطى بين عهد رواية الشخصية ورواية اللاشخصية، إنها مرحلة التشكيك والمساءلة والخصومة بين من لا يبرح متعصباً لضرورة قيام الشخصية بوظيفتها الاجتماعية، وبين من شرع ينادي بضرورة إبطال دور هذه الشخصية في العمل الروائي، والعمل باللغة قبل كل شيء»^(٥)؛ ولذا عادت فكرة وجود البطل للظهور مجدداً، فتلك الآراء التي ذهبت إلى «اختفاء الشخصية، والبطل منها، لم تخفِ ظهور نماذج جديدة من البطولة، ما يؤكد وقوع البعض، إن لم يكن الكثيرون، في الخلط بين تأكيد اختفاء البطل من الرواية من جهة، وتغير ملامحه من جهة أخرى»^(٦). نعم، تغير البطل بلا شك، غير أن هذا التغير كان في صورته «كمفهوم انطولوجي، لكن ليس إلغاؤه أو اختفاؤه فنياً»^(٧)، والذي توجب اختفاؤه لغرابته عن روح العصر هو مفهوم البطولة التي احتكرها القائد السياسي أو الحاكم أو البطل القومي الذي يسخر بقية الشخصيات لبطولته، ويحقق في بطولته نمطاً من العجائبية وربما الأسطورية^(٨)، أما البطل المعاصر فبطولته «هي بطولة

الإنسان الذي يعيش الحياة الطبيعية بكل أبعادها، وكم هو مدعو إلى أن يواجه مواقف تبرز عندها بطولته الحقيقية التي حسبها أنها تخلق له الصراع النفسي الداخلي، وإن بطلنا الآن هو الذي يضطلع بمهمته ويتحمل مسؤوليته في الحياة، مستبعداً كل مثالية فارغة... فليس هناك بطل منعزل عن وضعه، عن مجتمعه، عن شعبه^(١٣). ولأن هذا البطل أصبح موظفاً للتعبير «عن الحاجات والضرورات لمتطلبات العصر من جهة، ولاستجابة المبدع من جهة أخرى»^(١٤)، أخذ الروائيون يوظفون أبطال قصصهم لإيصال رسائلهم؛ إذ يجعلون منهم نموذجاً دالاً على توجهاتهم ومذاهبهم، ويحملونهم مسؤولية تمثيل تلك المذاهب^(١٥).

وفي قصة (الزهايمر)، صنعة غازي عبد الرحمن القصصبي^(١٦)، يبدو الأمر في البطولة - لمن يتأمل ويتفاعل في تلقي إشارات السرد - خارجاً عن إطار البطولة الفردية، أيًا كان البطل؛ فثمة تنازع في المحورية والتأثير، وثمة تنافس في قدح الذهن للمعاني المطروحة والرسائل المستهدفة بين أكثر من قطب داخل القصة. ففي قراءتي لهذا العمل الأدبي تنازعتني قوئ ثلاث في صناعة تأثري، وفهم إشارات القصة ومغازيها، بما منحني الثقة في الاعتقاد أن هذه القصة تتعدد فيها البطولة، وأن ثمة أكثر من بطل فني يمسك زمام الأمور فيها، كلٌّ من زاوية ما، فهناك البطل: (يعقوب العريان)، وهناك الكاتب نفسه: غازي القصصبي الذي بدا ذا صلة بالبطولة في هذه القصة، كما تتراءى بوضوح بطولة عنصر ثالث، هو القدر، الذي كانت له القيادة في القصة من منظور ما. وهي بطولات لا تتساوى في قوة الحضور؛ إذ إن بعضها أظهر من بعض، وأقرب للكشف والملاحظة مما عداه، وهو ما سيكون موضع عناية هذه الدراسة وستتضح تفصيلاته فيها بإذن الله.

أولاً:

البطل: يعقوب العريان

بالنظر إلى أبرز المقاييس النوعية والكمية التي يتم من خلالها التعرف على البطل، يمثل (يعقوب العريان) البطل المعلن في هذه القصة؛ فهو الشخصية التي تدور حولها الأحداث، وتتوفر حولها معلومات لا تتوفر عن الشخصيات الأخرى، ويحتل ذكرها في النص السردي مساحة واسعة كقيلة بأن يظهر لها فيها من الصفات والأفعال ما يكشف عن سلوكها وفكرها، مما يمنحها مصداقية وواقعية التمثيل، فيؤهلها لأن تكون عنصر جذب وتأثير في القصة.

و(يعقوب العريان) في (ألزهايمر)، هو الزوج الذي أصيب بمرض ألزهايمر فاختار أن يقضي بقية أيامه في مركز للعناية بهذه الفئة من المرضى، نائياً بثقل المسؤولية وهم رعاية المريض عن زوجته وأولاده، مكتفياً في اتصاله بهم بالمراسلة التي أنتجت ثنتي عشرة رسالة إلى زوجته (نيرمين)، رسائل هي أشبه ما تكون بالتقارير، لكنها شكلت فصول حكاية هذا المريض المهاجر، حاملة في داخلها حكايات أخرى انعطفت إليها (العريان) وهو يوافي زوجته بأهم أحداث حياته الجديدة، في (ميتاسرد)^(١٧) زاد في حيوية هذه القصة/ الرسائل، ومنحها مبنائها المركب الذي حدا بجملته من الدارسين إلى عدّها رواية^(١٨).

والملاحظ أن (يعقوب العريان) بطل تكرر ذكره عند القصصي في أعمال سردية متعددة؛ فبالإضافة إلى (ألزهايمر)، كان هو البطل في (حكاية حب)^(١٩)، وفي (رجل جاء وذهب)^(٢٠)، كما كان حاضراً في روايته (أبو سلاخ البرمائي)^(٢١) بلقب يتفق والدلالة

هنا، ولكنه يلائم طابع الرواية الساخر؛ إذ كان فيها (يعقوب المفصّخ)، والمفصّخ هو التعبير العامي لدلالة العريان، فهو إذن (يعقوب العريان) أيضًا! ^(٢٢).

وقد كان القصصبي يصنع (يعقوب العريان) ثم يعيد صناعته في نصوص سرديّة أخرى ملتزمًا خطوطًا تتكرر في تشكيل الشخصية؛ إضافة إلى تكرار الاسم - بطرفه على الأغلب - تنتهي الأمور بـيعقوب في كل القصص إلى العدم (الموت). كما كان يعقوب في القصص الأربع التي تزعم بطولتها يمثل - في مرحلة ما - نموذجًا للشخص اللاهني المتعلق بالنساء، في علاقات بعضها غير شرعية ^(٢٣)، وهو أيضًا صاحب زيجات متعددة في قصصه الثلاث: (ألزهايمر) التي عدد فيها زيجاته في رسالته الخامسة، وهو يستعيد بعض الذكريات في حديثه لزوجته الرابعة (نيرمين) ^(٢٤)، ومن قبلها قصتيه (حكاية حب) وتابعتها (رجل جاء وذهب) ^(٢٥). أضف إلى ذلك أن (يعقوب العريان) في (ألزهايمر)، ومن قبلها (أبو شلاخ البرمائي) كان يمثل لأضرب من (تمثيلات الجنون) ^(٢٦)؛ فـ(يعقوب العريان) في (ألزهايمر) مصاب بهذا المرض الذي تختلط فيه الأمور على صاحبه ويفقد معه ذكرياته وإدراكه، حتى يتحول إلى (خضروات بشرية)، بحسب وصف الرواية ^(٢٧)، و(يعقوب المفصّخ/ أبو شلاخ البرمائي) سارح في الوهم، غارق في الأكاذيب، يخلط - ربما عمدًا - في الأقاويل، بل وفي الأفعال ^(٢٨). وحتى يعقوب (السوي) في (حكاية حب) وتابعتها يخوض معركته مع المرض مستعينًا بالانغماس في الحلم والذكريات التي كانت عالمًا موازيًا لواقعه في الرواية، حتى يصل - بتأثير من الأدوية - إلى مرحلة من التخليط وفقد الإدراك، فيلحق بذلك بركب (يعقوب العريان) الذي تنعدم عنده «الفواصل الحقيقية الماثرة بين عالم الحقيقة وعالم الجنون» ^(٢٩).

وقد كان بالإمكان عدّ (يعقوب العريان) بهذا التكرار في اتخاذ موقع البطولة في هذه الأعمال القصصية، وبهذه الخطوط المشتركة بين ملامح هذا البطل في تلك الأعمال، بطلًا (متسلسلاً)، غير أنه مع كل نقاط التشابك السابقة التي كان يمكن أن توحد شخصية (يعقوب العريان) فتصنع تسلسله في كل تلك القصص، أو في بعضها على الأقل، كان هناك نقاط افتراق تحول دون الحكم بهذا التسلسل، وتحكم بأن (يعقوب العريان) في قصص القصصية (أشخاص) وليس (شخصاً واحداً)؛ وهي مواطن اختلاف بدا بعضها في مواطن الاتفاق التي أشرت إليها سابقاً؛ فالنهايات التي اتفقت في الإفضاء إلى الموت في مصائر (يعقوب) تعددت فيها الأسباب؛ إذ يموت في (ألزهايمر) متأثراً بنوبة قلبية حادة^(٣٠)، في حين يودي السرطان بحياته في (حكاية حب) وتابعتها^(٣١)، أما (يعقوب المفصخ) فيخر صريعاً بعد قفزه من الطابق العاشر^(٣٢)، والأمر كذلك في تفصيلات تتصل بالأبناء^(٣٣)، ومصير الزوجة الأولى^(٣٤) - رغم اتفاق الحدث بين القصص التي ذكرته في صلة القرابة، وحداثة سن الزوجين، وانتهاء الأمر بينهما إلى فراق -، هذا فضلاً عن بعض التفصيلات الدقيقة في شخصية (يعقوب) تتصل بأحداث حياته المروية، وطبيعة العمل الذي يمارسه^(٣٥)، وكونه شاعراً أو روائياً أو لا شيء منهما^(٣٦)، وما إلى ذلك من تفصيلات تؤكد أن القصص تتحدث عن مجموعة من الأبطال كلهم باسم (يعقوب العريان)!

والسؤال هنا: لماذا يختار القصصية لبطولة قصص متعددة شخصيات باسم مشترك، رغم اتساع الميدان لاختيار أسماء أخرى؟!.

إن الاعتبارية والعشوائية مستبعدة في هذا الأمر من رجل بفكر غازي القصصية، يراقب ما يقول فكيف به فيما يكتب؟!، وإذا علمنا أن القاعدة في (التسمية) أن تتجاوز

(الاعتباطية) - إن وجدت في مرحلة من مراحلها - «لتتطور فيما بعد إلى التعليل والتفسير»^(٣٧)، أدركنا بشيء من التأمل أن (يعقوب العريان) لم يكن مجرد شخصية بطل تتحرك في السرد وتتمحور حولها الأحداث لصناعة قصة تروى!؛ بل تجاوز ذلك فكان (ثيمة)^(٣٨) وظفها القصصبي لمقاصد يرمي إليها في تلك القصص، وربما كانت قناعاً للحديث عن (مسكوت عنه)!

وحتى نصل إلى معرفة هذه الثيمة، ونحسن قراءة أبعادها، لابد من استقراء ملامح هذه الشخصية وسبر أغوارها.

تتفق شخصيات (يعقوب العريان) في كل الروايات التي اتخذته بطلاً لها في كونها شخصية خليجية ثرية، وباستثناء (يعقوب المفصّخ) الذي أولت الرواية عنايتها بطريقة ثرائه، حيث كان - بحسب مزاعمه على امتداد الرواية^(٣٩) - أحد الذين «أثروا واستعلوا وعاثوا في الأرض فساداً»^(٤٠) بعد الطفرة النفطية في الخليج، لا تركز بقية الروايات على كيفية ثراء (يعقوبها)، غير أن أيقونة (عبث الأثرياء) ظهرت عند كل (يعقوب) في روايات القصصبي؛ فقد قدم في مرحلة من مراحل حياته في كل رواية منها نموذجاً للرجل اللاهي تحت ظلال قدراته المادية، وهو ما تجده في (ألزهايمر) و(أبو شلاخ البرمائي)؛ حيث يظهر في السرد حكاية علاقات متعددة مع النساء خاضها (يعقوب) بطل (ألزهايمر)^(٤١)، وعلاقات أخرى صرح بها بطل (أبو شلاخ البرمائي)^(٤٢)، والأمراً أكثر وضوحاً واتساعاً في روايتي (حكاية حب) و(رجل جاء وذهب)، حيث صنع الصيت والثراء ذلك الحب (المحرم بكل المقاييس) الذي جمع بين (يعقوب) و(روضة/ المرأة المتروجة)، مع فارق السن بينهما^(٤٣).

و(العريان) في كل روايات القصصبي شخصية ذات (كاريزما) وتأثير؛ فإلى جانب

ثرائها، هي شخصية مثقفة تكتب الروايات في (حكاية حب)^(٤٤) وتتبعها بالتالي (رجل جاء وذهب)، وتتجاوز ذلك لتكون شخصية موسوعية لها باع واطلاع على مناح كثيرة من علوم الحياة المختلفة، وتعرض ذلك على نحو جاد، كما في (ألزهايمر)^(٤٥)، أو على نحو يخلط الجد بالهزل، كما في (أبو صلاح البرمائي)^(٤٦).

و(العيان) في كل الروايات شخصية مأزومة بأزمة أو أكثر، ومن زوايا متعددة؛ فهو في (أبو صلاح البرمائي) مأزوم الإقصاء والانتقاص اللذين أدخلاه عوالم التخيلات والأكاذيب، والتي كان فيها -بدورها- مأزومًا في مواقف متعددة؛ وهو في (حكاية حب) -وتابعها- بين حدي أزمة عاطفية وأخرى صحية، وهذه الأخيرة كانت أزمة يعقوب في (ألزهايمر)، إضافة إلى أزمة (فلسفية) نتجت عن مواجهة المرض وانتظار الموت^(٤٧)، وضعت (يعقوب) في هذه القصة، وفي الروايتين قبلها، في دوامة الحيرة من الحياة وغاياتها، والموت وأسراره، وهي أزمة شاكست العقل والقلب والنفس، حتى بلغت به حد اليأس الذي ظهر في قوله ملخصًا الألم الذي يعانيه مذ تكشف له حقائق حالته المرضية:

«إذا ذهب العقل ذهبت معه الكرامة. هذه الحقيقة يعبر عنها بدقة متناهية المثل الشعبي الذي يقول: «إذا أخذ ما وهب سقط ما وجب» وأول الساقطين الكرامة البشرية... صدقيني إذا قلت إنني أعتقد أن الموت أفضل ألف مرة من عيش الخضروات البشرية»^(٤٨).

كما بدا (يعقوب العريان) في كل الروايات التي تمحورت حوله، شخصية حوارية، تفكر، وتناقش، وتنتقد، وهو يطرح مرارًا آراءه في أمور (حساسة) تلامس السياسة، أو معتقدات المجتمع الراسخة، وربما سلطت نقدها على ما يتصل بالدين!.

ف(العيان) كان صوتاً لنقد الحياة حين أزرت به صروفها، صوتاً صنع من نقد موقف جزئي خاص - هو نسيان تاريخ الزواج - بانوراما من نقد الواقع؛ إذ يقول:

«أسر الأرقام... أسوأ أسر يمكن أن يقع فيه إنسان. أسوأ من (قصر النهاية)، ومن سجون (السي آي إيه)، ومن قلعة (جوانتنامو) القابعة في كوبا، هدية (دبليو) لبشرية معترفة بالجميل!.. أسر الأرقام! أن يأسرك كونك ابنة العشرين فلا تتصرفين إلا كما تتصرف ابنة العشرين. أهنك سجن أظع من هذا؟ أن يأسرنى كوني في السبعين فلا أتصرف إلا وفق النموذج المعتمد لأبناء السبعين. هل هناك قفص أضيق من هذا القفص؟»^(٤٩).

وقد كان هذا الصوت حاضراً من قبل كثيراً في (أبو صلاح البرمائي)، الذي طال نقده و(تجريحه) كثيراً من نواحي الحياة، فأعمله - على سبيل المثال - حين أعلى صوت الضمير الإنساني وهو يحكي - عبر بوابة الأرقام أيضاً - عن حقوق الأطفال المهدورة وصمت العالم المعاصر، فقال:

«الإحصائيات يا أخي أبو لمياء تتكلم، في كل سنة تقوم عصابات إجرامية باختطاف نصف مليون طفلة من مختلف أنحاء العالم وإحضارهن إلى أوروبا لممارسة البغاء... عدد مماثل من الأطفال الذكور يجبر على أعمال السخرة في المصانع وعلى بيع المخدرات وعلى الدعارة... تصوّر أولاد الحرام الذين يحاضروننا عن حقوق الإنسان لا ينبسون بحرف واحد وآلاف الأطفال الشرقيين يغتصبون يومياً.... هل تود أن تتحدث عن الإيدز؟ الغرب في طريقه إلى القضاء على الإيدز، أما في أفريقيا السوداء فقرابة خمس السكان مصابون... وماذا يفعل زعماء أفريقيا؟ يرتدون القمصان الزاهية المشجرة ويرقصون مع نجوم الغناء الغربيات»^(٥٠).

وهو بهذا الصوت الناقد في (حكاية حب) وقرينتها، وإن كان صوته فيهما أقل صخبًا، ونقده أكثر تباعدًا، تأثرًا بطبيعة الروائيتين الرومانسية.

ولأن هذا البطل المتكرر يحمل اسم (يعقوب العريان)، وهو بالتأكيد اسم - كغيره من الأسماء - «ليس مجرد علامة لغوية فارغة من الألفاظ والتراكيب، بل يحمل معاني ارتبطت بموضوع الرواية تحديدًا»^(٥١)، فإننا سنتلقى دلالات ينضج بها هذا الاسم متوسلاً بعلائق تاريخية لاسم (يعقوب)؛ كدلالة الصبر، والبلاء، والحكمة، المرتبطة بذكر هذا الاسم وعلاقته مع قصة النبي يعقوب عليه السلام، وعلائق سيميائية للقب (العريان) الدال على معنى التعري والانكشاف.

وبتقاطع هذه العلائق للاسم مع خطوط الشخصية التي تحددت آنفًا، يمكننا أن نتأول أن (يعقوب العريان) - أو المفصّخ - جاء ثيمةً للحقيقة والمواجهة؛ فهو يبدأ من نفسه التي يعريها أمام المتلقي «بكل ما فيها من ضعف وحيرة وخداع ومبالغات وتناقضات»^(٥٢)، لنجد أنفسنا أمام (بطل مزيف)^(٥٣) لا يوافق النمط التقليدي للبطولة، التي عهدناها (مثالية)؛ ذلك أنه بطل لا توجد في عالمه مبادئ^(٥٤)، وتحفل حياته بمغامرات (غير نزيهة) شاركها مع نزلاء المرفق الصحي لرعاية مرضى (ألزهايمر)، أو أدلى بها إلى الصحفي (خليل توفيق) في (أبو سلاخ البرمائي)، أو تجسدت أفعالاً مخالفة للعرف والشرع مارسها الشخصية على امتداد روايتي (حكاية حب) و(رجل جاء وذهب).

أو تظهر تعرية النفس من زاوية أكثر تعاطفًا مع الذات؛ حين ييث لنا نفسه «عريان من الاكتساء بحقوقه وماله من الأنظمة الحاكمة»^(٥٥)؛ فهو صاحب «سبع صنائع والبخت ضايع»^(٥٦)، أو عاريًا من القوة بالدخول في مرحلة المرض والخرف،

نحو حاله في (الزهايمر)، أو مغادرة الشباب ومواجهة قصور الذات في مرحلة الكهولة التي قد تعرقل شرعية الانفتاح على الحياة، نحو ما كان في (حكاية حب) وتابعتها، أو ببلوغ مرحلة الانكسار، والتي قد تأتي مبكرة حين يصنعها اليتيم وقسوة المجتمع، نحو ما كان في شخصية أبي سلاخ البرمائي.

أو هو يعري المجتمع المحلي، بتفاصيله التي يطوقها التقديس ولا ينبغي لأحد الخوض فيها لاعتبارات عدة، فيأتي (يعقوب العريان)/ الشيمة بإكسير البطولة ليتحدث عن هذا المسكوت عنه، لاسيما فيما يتعلق بالتقاليد، أو بالدين؛ نحو ما كان منه وهو يعلن نقده الاجتماعي للزواج بالإكراه بين الأقارب في قوله: «زوجتي الأولى التي أجبرت على الزواج مني، وأجبرت على الزواج منها، وكنا مراهقين، لا أود أن أنساها. كان الزواج مأساة منذ لقاء الفتى بالفتاة في الليلة الأولى إلى الفراق بعد شهور قليلة»^(٥٧)، أو وهو يرمي إلى تحفظاته على الخلل في موازين بعض من يُعدّون (متدينين)، في قوله: «لا أدري لماذا قال كاتب شهير في سيرته الذاتية أنه كثيراً ما كان يرى أباه إمام مسجد الحي، يتأبط غلاماً مليحاً. ولا أدري لماذا أخبرنا كاتب شبه شهير أن أباه الكاتب الإسلامي ذائع الصيت لم يكن يصوم ولا يصلي»^(٥٨)، ويعلن وجهة نظر (مغايرة) في مسألة الاختلاط، فيقول: «الاختلاط بين الجنسين الذي لم يصبح منكراً عظيماً وطامة كبرى إلا في عصور الأمة المتخلفة، أما في صدر الإسلام فكان الرجال والنساء يختلطون في المساجد والأسواق وعند القضاة»^(٥٩).

كما كان (العريان) يعري (المسكوت عنه) وهو يقدم على تجاوز خطوط حمر في الحديث عن السياسة والسياسيين، فعبر بوابة الأحلام التي تسمح بالمرآوة، يتحدث عن (الزعيم) - والميدان مفتوح لتأويل هذه اللفظة - فيقول:

«- آه هيلين أحمد الله أنه كان حلمًا.... رأيت حراسًا يأخذونني إلى المشنقة... تهجمت على الزعيم.

- تهجمت على الزعيم؟! ويشنقونك لهذا السبب؟! هنا من يهاجم رئيس الوزراء تزداد شعبيته بين الناس.

- هيلين! حاولي أن تفهمي. رئيس الوزراء سياسي عادي جاء إلى الحكم من طريق انتخابات تتحكم فيها المصالح التجارية الفاسدة. الزعيم رجل جاء من أعماق التاريخ. جاء من فترة ما قبل التاريخ. منجزات الزعيم تبقى إلى الأبد. الزعيم إنسان نبت كالوردة الشذية من ضمير الكون. الزعيم يمثل الكون بأسره، وأي إهانة له تعتبر إهانة للكون بأسره. هل هناك هرطقة أعظم من إهانة الكون؟^(٦٠). ولأن التعرية هنا أشد حساسية من أن يحتملها تخيل القصة، وتهدد (يعقوب) بـ«قوى لن تتسامح مع مبالغات البطل الواقعية»^(٦١)، سرعان ما ينقطع بها السرد بالحد الأدنى من العقوبة: وخزة، حيث تقاطعه هيلين: «أعتقد أنك بحاجة ماسة إلى هذه الحقنة. تجيء الخزة. ويتبعها نوم عميق بلا أحلام»^(٦٢)، ليكون المشهد من مبتداه إلى منتهاه صورة لتعرية شريحة من عالم (المسكوت عنه) وعالم (الساكتين)!.

ويتسع ميدان التعرية أحيانًا ليطال الأمة العربية -أو (العُربان) كما يسميهم (يعقوب) في (ألزهايمر)^(٦٣)- الذين كانوا - وفق الرواية - أضحوكة (هنري كسنجر)، فأقره (الريان) على ذلك مصادقًا على روايته بقوله: «كل الناس يضحكون علينا»^(٦٤)، في انهزام ثقافي من أمة لا «تستطيع أن تصنع مستقبلها» لأنها «في قبضة ماضيها يعصرها عصرًا حتى يستنفد كل ذرة من طاقاتها»^(٦٥)، مؤكدًا نظريته التي أشار إليها مرارًا في (أبو سلاخ البرمائي) عن العربي والعرب^(٦٦)، وعرج عليها في (رجل جاء وذهب)، وهو

يعلن أن «العالم العربي كله يقع داخل جمهورية الخوف»^(٦٧)؛ فكان (يعقوب العريان) بمثل هذه التصريحات والتلميحات ثيمة الانكشاف التي «تعري العقل العربي المبني على النفاق والمظاهر... العربي (المنهزم) أمام قرارات الآخر في حقنا»^(٦٨).

ويمكننا المضي في التحليل وقراءة رمزية (يعقوب العريان) إلى ما هو أبعد من قراءة ثيمة لكشف الواقع وتعريته؛ ف(تشكيلات الجنون) التي وسمت (يعقوب العريان) في مواقعه الأربعة، وكانت جزءاً من شخصيته يظهر في مواقف مختلفة، ليست عبثية أيضاً؛ ويمكننا باستقراء فعل الثيمة في القراءة الأولى: الكشف ومواجهة الواقع، أن نستشف لازمة نفسية وشخصية تتطلبها تلك الثيمة؛ فالجراً على بث الحقائق وطرحها، المبنية على الحساسية في تلقي الأحداث والتفاعل معها إلى حد الألم المفضي إلى السخرية، الصادرة عن شخصية مأزومة بتكوين من تكوينات (غياب العقل) ولو أحياناً، هي بالضرورة توليفة تفضي بنا إلى إدراك وجود ما يمكن التوافق في تصنيفه مع المكون الشعبي القائل بـ (خذوا الحكمة من أفواه المجانين)؛، ف(يعقوب العريان) ثيمة لفلسفة المجانين، وهي ثيمة تخدم بعداً إستراتيجياً في السرد الذي يتناول أطروحات بالغة الحساسية، كانت تحتاج ستاراً يؤمن من العقوبة، فاختارت ستار (الجنون) الذي يُرفع به الحرج عن صاحبه!!.

أو هو ثيمة (ذو العقل يشقى في النعيم بعقله)؛ ففي مقابل تشكيلات الجنون التي ظهرت في شخصيات (يعقوب العريان)، كان (يعقوب) دائماً في مرحلة ما، نموذجاً للمثقف المفكر، الذي صدمته الحياة بصروفها، فألجأته إلى أسباب الجنون

- حقيقة أو اعتباراً-، على نحو ما كان حاله في (ألزهايمر)، حيث كان (يعقوب) مطلعاً على اللغة^(٦٩)، والتاريخ^(٧٠)، والعلوم^(٧١)، وهو رجل اقتصاد مقدّم^(٧٢)، وفي (حكاية حب) وتابعتها، هو الأديب الروائي والمحامي الملمّ بجملّة من علوم الحياة^(٧٣)، وحتى (يعقوب المفصّخ) في (أبو سلاخ البرمائي)، الذي كان منذ بداية الحكاية سارحاً في الوهم والتلفيق، بث في ثنايا هذا التلفيق معالم للعقل المفكر لا يمكن إيعازها إلى غير (الوعي) بالمحيط: جيدة ورديفة؛ إذ لها أشباه ونظائر يدركها المتلقي، بدءاً من دكتاتورية البشر في التسلط على الضعيف: خادماً أو طفلاً^(٧٤)، ومروراً بأحوال متعددة من فساد المجتمع المحلي^(٧٥)، والعالمي^(٧٦)، أحوال يقرها الواقع والتاريخ، وتشبيهاً عقلانية وواقعية ذلك التخيل عند (المفصّخ) بوجه من الوجوه، فكان (يعقوب العريان) بهذه اللازمة السردية في كل القصص الأربع التي ينتهي فيها (العقل) إلى (الجنون) ثيمةً للعاقل الشقي بعقله المصادّر، والحكيم المجهد بمنطقه المهدور، والنبيل المثقل بواقعه الجائر!.

إن (يعقوب العريان)، وفق استقراء الثيمات السابقة، صوت سردي ثائر على الواقع، لكنه ثائر بدبلوماسيّة وذكاء، يطرح تصورات تحت ظلال التنوع الثقافي الأخاذ، الذي يقدم النقد في ثوب المعرفة مراراً، وثوب السخرية مراراً أخرى، فيقع النقد من النفوس موقعاً مقبولاً فلا يستفز، وإن لم تكن بالضرورة لتتفق معه، إلا أنها لن تعاديه، ولا أرى ذلك إلا حكمة من الروائي، غازي القصيبي، الذي صنع (يعقوب) فأسبغ عليه حكمته ودبلوماسيته، بل إخاله اتخذ من (يعقوب العريان) قناعاً سردياً لآرائه ومواقفه هو؛ وذلك من مسلّمة أن «الكاتب أيّاً كان نوع العمل الأدبي الذي يكتبه،

يستمد الكثير من تجربته الشخصية، كما يعبر عن كثير من آرائه وأفكاره وموقفه العام من الحياة ومشكلات الإنسان في بناء عمله»^(٧٧)، ثم من هذا التوافق الفكري والنفسي، بين القصصبي وبين هذه الشخصية الأثيرة في رواياته؛ فبمحاولة استجلاء مقاصد القصصبي الأعمق من وراء خلق هذه الشخصية والإصرار عليها في عدد من رواياته، يرد احتمال قوي أن (يعقوب العريان) / الثيمات الثلاث، كان مرآة لأبعاد من شخصية غازي القصصبي لم يتجلى بعضها للعلن؛ فربما كان القصصبي «يعتقد أنه لم ينل ما يستحق، وأن ما وصل إليه أقل مما يستحق، بمعنى أنه لم يُنصف»^(٧٨)، لذا هو مثل (يعقوب): سبع صنائع والبخت ضائع!! وربما كانت آراء (العريان) في المحيط الاجتماعي والعربي والعالمي هي آراء القصصبي نفسه الذي كان قومياً صادقاً ووطنياً متفانياً^(٧٩)، كما كان ذا منطق لا يتفق وكثيراً من أفعال المجتمع الدولي، وبعض تفاصيل المجتمع التقليدي، وشيئاً من تفاصيل المجتمع المتدين^(٨٠).

إن هذه الخطوط المشتركة بين الروائي وبطله تسوقنا إلى افتراض بطولة أخرى تترأى في هذه الروايات، ألا وهي بطولة غازي القصصبي نفسه، مما يستوجب الوقوف بالتأمل والنظر عند هذه ملامح هذه البطولة والبحث عن مرامي أطناها، الأمر الذي بدت لي بعض ملامحه في (ألزهايمر)، محور هذه الدراسة، والذي سيبين - بإذن الله - أكثر في المبحث التالي منها.

ثانياً:

علاقة البطل بالروائي (غازي القصيبي)

من المفترض في لغة السرد أن تعبر عن بطل الرواية لا عن الروائي «الذي ينبغي أن يتوارى تمامًا، وألا يطلّ برأسه، وأن يترك البطل يتدفق على سجيته»^(٨١)، غير أن كون الروائي هو راوي قصته يغير شيئاً ما في معايير المفاضلة؛ إذ يمنح هذا الموقع الروائي ميزة لا تكون لغيره؛ فهو من خلاله «يترك لنفسه مساحة للكشف والتعرية والتحليل والتقرير ما كان ليمتلكها إلا من خلال الراوي/ القاص»^(٨٢)، وهذا ما جعل القصصي (الروائي)، الذي كان هو السارد أيضاً، قريباً خطوة من حراك أحداث قصته (ألزهايمر)، ومنسجماً - حد التماهي - مع شخصية بطلها (الريان)، الذي أخذنا جميعاً - ومعنا الكاتب - إلى أعماق ذاته ومشاعره عبر صوته المنفرد والمسيطر في الرسائل التي اعتمدت عليها القصة في السرد.

ثم إن (ألزهايمر) إحدى قصص القصصي التي وقع الجدل حول كونها سيرة ذاتية له^(٨٣)، ورغم ذهاب فرقة من الدارسين إلى اعتبارها «مجرد رواية وليست سيرة ذاتية للكاتب»^(٨٤)، ومحاولة القصصي نفسه نفي الحكم عليها بكونها سيرة له^(٨٥)، من بوابة نفيها عن القصة المحكية داخل السرد، بقوله: «لا. لن أدخل في تفاصيل، هذه ليست سيرة ذاتية، هذه رسائل من زوج إلى زوجته»^(٨٦)، فإن محاولته تلك لم تنجح في إقناع الجميع بتأطيره لمنحى القصة؛ فثمة من يرى أنها تُعدّ «عملاً ذاتياً يعكس المرحلة المتأخرة من عمره»^(٨٧)، وأن فيها «ملامح من سيرته الذاتية التي نجدها مبثوثة في كتبه جميعها بما في ذلك دواوينه وسيرته الشعرية»^(٨٨)، وعليه يمكن القول إن

التحدي الذي اجتازه القصصبي في هذه القصة - على الأخذ باعتبارها تتقاطع مع سيرته في تلك الجدلية - هو بقاء شخصية (الريان) متصدرة ومسيطرة، مما غلب جمالية التخيل على القصة، وتخفف من ثقل السرد التاريخي لو جاءت سيرة معلنة، أو طغى حضور القصصبي على حضور (الريان).

والحق أن في النفس ميلاً إلى الاتفاق مع هذا الفريق القائل بتقاطع قصص القصصبي - ومنها (ألزهايمر) - قليلاً أو كثيراً مع جوانب من شخصيته وثقافته يتجاوز حد الاتفاق العرضي الواقع من تأثير مؤلفي الروايات الحتمي في رواياتهم؛ فالتوافق - وفق تصوري - أعمق وأوسع مما يكون عادة من المؤلف الحيادي!، والإشارات الموحية بذلك عديدة، نعم تقبل القبول والرفض، لكنها تدل قطعاً على وجود سياق سردي يحتمل التأويل وتعدد القراءات.

فمن تلك الإشارات التي تبدى من خلالها حضور غازي القصصبي في قصته بأكثر مما يكون للروائي، ما بدا في المبحث السابق؛ إذ انتهى الاستنباط فيه إلى تصوّر قوي الترجيح بكون (يعقوب الريان) (قناعاً سردياً) للقصصبي في جملة الآراء والأحكام التي قدمها عن الحياة والناس، فهو - مثل القصصبي - الرجل الخليجي الثري والمثقف، وهو رجل الحب والحكمة والحنكة، كما بينت ذلك مواقف وحواراته مع الشخصيات المختلفة في مركز الرعاية، وفي مواقف الذكريات.

ثم إن ثمة تلك المكونات في صفحة العنوان!؛ حيث يتصدر اسم (غازي عبدالرحمن القصصبي) علامات الصفحة، بما في ذلك عنوان القصة، بل يتوسط رأس هذه الصفحة، بخط أبيض واضح على خلفية سوداء، فضلاً عما ذهب إليه بعض الدارسين من كون هذا ديدنه في كل رواياته، وأن هذا منه - أو من دار النشر -

«استثمار لاسم الكاتب في الترويج والنشر... إضافة إلى أنها تثير فضول المتلقي، فماذا سيقدم القصصي للفن الروائي في رواياته»^(٨٩)، فإن هذا التنسيق لاسم المؤلف يوحى بمركزية، وبحضور قوي لهذا الاسم وصاحبه، ربما بلغ السيطرة على مفاصل القصة، إحياء لا يجزم بالفكرة، لكنه ينبه الذهن لما سيليه من إشارات.

فإذا ما انطلقنا إلى قلب القصة، وجدنا (يعقوب/ بطل القصة المعلن)، يستيقظ في أحد صباحاته وهو يردد «بيت المتنبي الجميل:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً * وحسب المنيا أن يكنّ أمانياً»^(٩٠)
وليس هذا الشغوف الذي يفيق وفي سمعه ووجدانه صوت المتنبي سوى (غازي القصيبي)، الذي لم يستطع أن ينأى في تشكيل شخصية قصته عن عشقه للمتنبي الذي كان يعبده (ظاهرة)، ويراه (شاعراً عظيماً)؛ من كونه «قادرًا على تصوير النفس البشرية مجردة من قيود الزمان والمكان»^(٩١)، وهو ديدنه في معظم مؤلفاته؛ إذ «نجد القصيبي حاضراً بمثل هذه الأبيات في معظم الفصول -إن لم يكن كلها- من تلك الكتب»^(٩٢).

والزمن، والعمر، جاءا هاجساً لـ(يعقوب العريان) في (ألزهايمر)، فبدءاً من ألمه من (أسر الأرقام) في رسالته الأولى، ووجعه من سجن العشرين وقفص السبعين فيها^(٩٣)، تنطلق رحلة الإحساس بالزمن، فيسجل عبر أكثر من رسالة إحساسه بقلق فقدان الماضي، وتلاشي الذكريات التي تمثل (الإنسان) نفسه، فيصبح «رجلاً بلا ماضٍ، بلا ذكريات... أن ينسى ابتسامة أمه الوجيهة، أن ينسى ملامح أبيه الرضية، أن ينسى كل صديق عرفه، أن ينسى اسم زوجته الأولى»^(٩٤)، قلق زاد وطأة التشبث بالماضي، حتى أصبحت «كل ذكرى تريد أن تسجل نفسها، أن تثبت وجودها، أن تحصل على شهادة بأنها على قيد الحياة، قبل أن ترحل إلى الأبد»^(٩٥). وهو يعيش

هو اجس فقد الماضي مع مفارقة عجيبة لرفضه هذا الأسر الذي -بحسب تصويره- يسيطر على الإنسان فيحبسه في حلقة الماضي، فلا يفكر للمستقبل: «حتى الأطفال الصغار يتحدثون عما كان «يوم كانوا صغاراً»! هذا شيء يدعو إلى الحيرة: أن يتحدث طفل الثامنة عن «ذكرياته» ويرفض الحديث عن السنة الدراسية المقبلة. وماذا عن الأم يا عزيزتي؟ الأم! اقربي ما ينتجه مفكرو الأمة العربية وأدباؤها وعلمائها وستجدين النسبة نفسها ٩٩٪ عن الماضي و١٪ عن المستقبل»^(٩٦).

ولست أرى هاجسي العمر والزمن اللذين سيطرا على (يعقوب العريان) إلا انعكاساً لموقعهما في وجدان القصصبي نفسه!؛ القصصبي الذي أقرّ بهذا الهوس في قوله: «يبدو أن هوس العمر سيقى معي ما حييت، ولا بد مما ليس منه بد»^(٩٧)، ونظرة في أدبه قبل (ألزهايمر) توصلك سريعاً إلى هذا الطابع القوي له في طرحه الأدبي؛ فالزمن (وتر حساس) اهتز مبكراً في نفسه، فحمل بسببه إحساس الكهول مذ كان في العشرين بقوله:

يا أنتِ! ... لا تستغربي من فتى تثقله أيامه في الصبا

فالشعرات السود في مفرقي تحجب عنك الخافق الأشياء^(٩٨)

حتى إذا بلغ الأربعين، غنى لها قصيدته (أمام الأربعين)^(٩٩)، ثم ودعها وهو يشارف الخمسين بقوله:

الأربعون أقلعت كزورق منكسرٍ

وهذه الخمسون تدنو كالخريفِ

فلما بلغ الستين شكا منها، فقال:

أشكو إليك من الستين ما خضبت * من لي بشيب إذا عاتبته نصلاً؟!^(١٠٠)

ومرّ متألماً على الخامسة والستين، فبكى رحلة العمر المحفوفة بالشقاء:

خمس وستون في أجفان إعصارٍ * أما سئمت ارتحالاً أيها الساري؟^(١٠٢)
ثم حطّ رحال حساب السنين في شعره بعد أن خاطب (السبعين) بقوله في
(سيدتي السبعون):

ماذا تريدُ من السبعين يا رجلُ؟! * لا أنتَ أنتَ ولا أيامك الأولُ^(١٠٣)
وهكذا، كان العمر في مراحل المتعددة موضوع القصصي (الحساس) في
شعره^(١٠٤)، وهو بهذا الارتباط العميق بالزمن في رواياته أيضًا؛ وبالعودة إلى روايته
(حكاية حب) و(رجل جاء وذهب) - مثلاً - سنرى كيف أن الزمن بطاقاته في التغير
وصناعة الفوارق وطي السجلات، كان هو البطل المهيمن الذي يتحكم في المصائر
على كافة الأصعدة^(١٠٥)، ولأجل ذلك جاءت قصته الأخيرة (الزهايمر) مشبعةً بهذا
الإحساس، تنضح بالحديث عن الماضي والحاضر والذكريات والطفولة والمراهقة
والكهولة وغير ذلك مما هو من لوازم العمر وعلائق الزمن، فكان هذا الارتباط باعثاً
لاستشعار حضور القصصي، وبقوة، من وراء ستر (العيان) الشفيفة، فهو فيها - كما
هو في غيرها من الروايات - انعكاس لارتباط القصصي به.

و(الزهايمر) هي قصة القصصي الأخيرة، طبعت بعد وفاته، وليس الأمر بحاجة
إلى إعمال كثير نظر لشعر المرء بطابع المأساة فيها، وأنفاس الموت القوية التي بُثَّتْ في
أعطافها، انبثاقاً عن موضوعها التراجيدي، مرض (الزهايمر)، الذي اعترى الشخصية
الرئيسة: يعقوب العريان، فكان الموت حديث كل رسالة منه إلى زوجته، أحاديث أعلن
فيها استعدادة للموت، قائلاً: «أريد قضاء بقية أيامي في أحسن مصح لمرضى
الزهايمر»^(١٠٦)، مستسلماً لحقيقة علمية تقضي بأن (الزهايمر) «خلل في خلايا الدماغ،
يبدأ بضعف الذاكرة، ثم اختفائها، وينتهي بالوفاة»^(١٠٧)، وحقيقة فلسفية تقضي بأنه

«عندما يصاب الإنسان بمرض لا يشفيه سوى الموت فمن الطبيعي أن تدور خواطر الموت في ذهنه بين الحين والحين»^(١٠٨)، حتى يصل بقناعاته إلى اليأس من الحياة وانتظار الموت في رسالته الأخيرة، حيث يعلن: «صدقيني إذا قلت إنني أعتقد أن الموت أفضل ألف مرة من عيش الخضروات البشرية»^(١٠٩)، الأمر الذي أثر في صياغات السرد في قصة الموت هذه؛ إذ «لا تجد تعدد للأصوات السردية داخل النص، وهذا يعكس حالة الوحدة واختفاء الفواعل في حضرة الموت»^(١١٠)، وتختفي فيها طوابع الحماس المعهودة في أعمال القصصبي التي كانت «تضج بالحب ومظاهر الحيوية والطاقة»^(١١١)، وما من تفسير لهذه السوداوية في الخطاب في هذه القصة أقرب ولا أوجه من كونها صوتاً للقصصبي في آخر أيامه، وأنها حملت «سمات التشاؤم والقلق واليأس، والسبب في ذلك حالة الكاتب المرضية في أثناء كتابة العمل»^(١١٢)، وأنها مثلت رحلة «في عقل مثقف ومفكر عربي كبير كان يدرك إدراكاً تاماً أن كلماته في هذا الكتاب هي كلماته الأخيرة، وأنها تؤلف نوعاً من وصية أو خلاصة لما انتهى إليه»^(١١٣). ولئن كانت وصيته التي نشرها قبل وفاته ناضحة بالحب لزوجته والوفاء لها، ولأسرته، ولوطنه^(١١٤)، وهي المعاني التي عاد لتأكيداها في أواخر قصائده، وتحديداً في (حديقة الغروب) بقوله:

أيا رفيقة دربي!.. لو لديّ سوى * عمري.. لقلت: فدى عينيك أعماري
أحببتني.. وشبابي في فتوته * وما تغيرت.. والأوجاع سُمّاري
إن ساء لوكِ فقولِي: كان يعشقني * بكلّ ما فيه من عُنفٍ.. وإصرار
ويا بلاداً نذرت العمر.. زهرته * لعزّها!.. دُمت!.. إنني حان إبحاري
إن ساء لوكِ فقولِي: لم أبغ قلمي * ولم أدنس بسوق الزيف أفكارِي
وإن مضيتُ.. فقولِي: لم يكن بطلاً * وكان طفلي.. ومحبوبي..

فإن (ألزهايمر) لم تبارح هذه المعاني، ولا غابت العناية بتلك الركائز؛ فالحوارات التي ضجت بالألم لأحوال الوطن الأكبر: الأمة العربية والإسلامية^(١١٦)، والبوح الذي فاض بالحب والحنين للزوجة والأبناء^(١١٧)، هي مضمون وصية القصصبي، وصوت يعقوب فيها يحتمل التصور بأن يكون هو صوت القصصبي الذي تماهى معه منذ انطلاقه في البوح عن فلسفته في الحياة ومواقفه من القضايا العربية والإسلامية، فصَحَّ اعتبار يعقوب فيها نائباً عنه أيضاً في الحكي، والاعتراف، وإعلان الوداع. بل إن هروب (يعقوب العريان) إلى الخارج عندما علم بمرضه، يقبل التأويل بكونه رسالة ضمنية من القصصبي / الوزير، الذي ناضل فترة وزارته للصحة لتصحيح ألوان من القصور في المصححات داخل الوطن، غازي الوزير / الكاتب الذي حمل «هم المرضى»، فكان الإيماء إلى قضيتهم - الإنسانية بالدرجة الأولى - «هي الوصية الأخيرة التي رحل بعدها البطل والكاتب»^(١١٨).

وبهذا، ولكل ما سبق، يرد الاحتمال قوياً بأن (ألزهايمر) كانت - ضمن غيرها من روايات القصصبي - مشروع القصصبي الذي حلم به منذ سنوات، حلم كتابة سيرته الذاتية، لكن في إهاب الرواية، «حيث تمتزج الوقائع بالخيال، ويتاح قدر أكبر من الحرية»، على أن يكون «لكل مرحلة روايتها: الطالب، الأستاذ، الموظف... إلخ»^(١١٩)، وهي حنكة وحكمة منه - رحمه الله - حين تلطف في اختيار قالب سيرته، لي طرح بعض جوانبها - على مالها من خصوصية تُقلق كل من يُقَدِّم على هذه الخطوة - في قالب مقبول تميل إليه الأنفس ويتيح التسجيل للتاريخ في الوقت نفسه؛ فكان اختياره للرواية «لجوءاً إستراتيجياً وظيفياً»، تجد النص فيه «قد أدّى وظيفتين معاً، روائية وسيرية»^(١٢٠). وهو بهذا المنهج اللطيف - وإن لم يكن الوحيد في اتخاذه - يؤكد «أن

كتابته للسرد ليست مجرد نزوة شاعر أراد أن يكتب سيرته الذاتية^(١٢١)، بل عمل مقصود مقنن، نجح صاحبه في توظيفه لخدمة أهداف متعددة ومتباينة، بل استطاع فيه أن يؤسس تياراً سردياً متميزاً عن كثير مما طرحه الساحة الأدبية، فكان هو البطل الضمني في رواياته، يحدث عن مواقفه ورؤاه وشيء من وقائع عايشها، لكن عبر بوابة الشخصيات المحورية، وهو هنا عبر بوابة (العريان)^(١٢٢) الذي اجتهد في التواري خلفه بذلك، محافظاً على مسافة من التخييل السردى بينهما يتراءى خلالها ولا يُرى، فوجدناه مطالاً فيها بما هو أكثر من رأسه، لكن بقي الباب موارباً للمجادلة في حيادية رواياته وعدم الجزم بسيريتها!.

ثالثاً:

بطولة القدر

القدر هو سيد الموقف وصانع القرارات في كل حكايات الدنيا، غير أن تأكيد القصص على حضوره بإشارات عدة في (الزهايمر)، هو ما يسوق إلى استشعار خصوصية بطولته فيها، وكونه محور عناية مقصود في هذه القصة.

فبطولة القدر هي التي صنعت جوهر القصة؛ حين بسطت السرد على خلفية واقعة الإصابة بمرض (الزهايمر)، الذي «جاء مبكراً (قليلاً أو كثيراً)»^(١٢٣) - وفق تصريح (يعقوب العريان) - حاملاً معه (الخرف والوهن) قبل أو انهما المعهود؛ حيث أن ظهورهما في «الخرف التقليدي مرتبط بأرذل العمر»^(١٢٤).

والقدر - وفق حكاية العريان وتصوره - هو الذي جعل (الزهايمر) آفة النخبة؛! فهو «مرض أرستقراطي جداً» سُلِّط على «صفوة الصفوة في الغرب»^(١٢٥).

والقدر هو صانع قصة (الحب) ثم (الزواج) بين (يعقوب العريان) وزوجته (نيرمين يسري)؛ فهو الذي سَيَّر لقاءً عابراً نحو علاقة أبدية، وصير العدوانية حباً لم ينضب حتى افترقا، وفق اعتراف (العريان) الذي سجل هذه الذكرى للتاريخ، فقال:

«لقاؤنا الأول لم يكن رومانسياً، كان أبعد ما يكون عن الرومانسية. كان شبه عدواني!... بمجرد أن بدأتُ الحديث جُذبت عيناى إلى وجهك كما تنجذب السفن في قصص السندباد إلى جبال المغناطيس... وبدأ العدوان الكلامي بسؤال قبله... وانتهت الساعة على خير، وانتهى العدوان! اتجه الجمهور الصغير إلى الباب، واتجهتُ إليك، وكنت وقتها عمداً أو مصادفةً، متجهة إلي. التقينا في منتصف

الطريق... وشهد منتجع (شرم الشيخ) ولادة الحب الكبير، الحب الأكبر في حياتي»^(١٢٦).

ويبدو أداء القدر أقوى -ربما لأن له وقعاً في نفوس جمهور أعرض من عموم البشر - في حديث (يعقوب) عن (الحظ)، الذي بدا مؤمناً به أيما إيمان وهو يقول:
«أنا، كما تعرفين يا عزيزتي، أؤمن أن للحظ دوراً أساسياً في أي نجاح يحققه أي إنسان أو أي شعب... استعرضي قصص النجاح كلها، وستجدين أن الحظ تدخل في لحظة مفصلية حاسمة لتحقيق النجاح، وتابعي قصص الفشل كلها وستجدين أن الفاشلين لم يكونوا دائماً أقل موهبةً أو طموحاً أو حماسة من الناجحين، إلا أن الحظ لم يتدخل في اللحظة المفصلية الحاسمة، أو تدخل في البداية ثم هجرهم في تلك اللحظة»^(١٢٧).

والقدر أكثر براعةً - والحق جمالاً - في أداء مهمته حين تدخل لينقذ (الريان) من هاجس التحول إلى (خضروات بشرية)؛ ففي خضم صراع مرير يعيشه (الريان) في انتظار بلوغ تلك المرحلة التي يصبح فيها - بحسب تعبيره في رسالته لزوجته: «لا تستطيع التحكم في وظائف جسمك الطبيعية. تعود طفلاً رضيعاً من جديد.. هل تتصورين أن أتكلم وأحاول وأحاول ولا يفهمني أحد؟ وهل تتصورين أن يكلمني الناس فلا أفهم شيئاً؟»^(١٢٨)، ويبلغ فيه مرحلة تمنى الموت للخلاص من هذا القلق، ومن ذلك المستقبل المظلم المتوقع في أي يوم، فيقول: «صدقيني إذا قلت إنني أعتقد أن الموت أفضل ألف مرة من عيش الخضروات البشرية»^(١٢٩)، يتدخل القدر ليحقق تلك الأمنية، فتصل رسالة أخيرة إلى (نيرمين)، لكنها هذه المرة ليست من (يعقوب)/ الزوج والحيب، بل من طبيبه وصديقه: د. جيمس ماكدونالد، الذي بعث

يقول: «السيدة نيرمين العريان... يؤسفني أن أبلغك بوفاة صديقي العزيز، زوجك السيد يعقوب العريان، على إثر أزمة قلبية حادة ومفاجئة. وهذه النوبة لم تكن ذات علاقة بالمشكلة التي كان يعاني منها»^(١٣٠).

إنها بطولة القدر الذي يتحكم في النهايات، والذي كانت له الكلمة العليا والأخيرة في مصير (يعقوب العريان)، بعيداً عن كل حساباته: القلق منها والأمل. وهذه الصورة الأخيرة لبطولة القدر، ليست من تصور (العريان)، وإنما هي من تصور الراوي؛ إذ يمتنع أن يكون التصور صادرًا عن (يعقوب) الذي غيبه الموت، والذي بدا صوته يقبل الاقتران بالحكم في صور القدر الأولى؛ حيث إن الحكم بتبكير (ألزهايمر)، ومصادفة الحب الأكبر مع (نيرمين)، وضربات الحظ، كلها تصورات خاصة بـ(يعقوب) تقبل التسليم له بها أو مجادلته فيها؛ لأنه شاهدها، أما تغييب الموت له بأسباب لم يمهّد لها الحكي من قبل، فهو تصور لطرف مازال قادرًا على إدراك هذا الفعل من (القدر) ورصده، وهو طرف مساهم في فعل الحكي، فلا يبقى إلا أن يكون الراوي، والراوي في هذه القصة هو الروائي (القصصي) نفسه، الأمر الذي يدل على أن ثمة عناية مقصودة من الكاتب في إسناد بعض مهام القصة إلى القدر، وحرصًا على استكمال خطوط تلك المهام.

ومما يؤكد ما سبق ويعزز أيضًا ما انطلق منه هذا المبحث من الاعتقاد بقصدية الكاتب في تأكيد محورية القدر وسلطانه في هذه القصة، ما بدا في صفحة غلاف القصة من عناصر، لفت بعضها النظر واستوجب القراءة.

فعلى صفحة الغلاف، تم تصنيف العمل القصصي (ألزهايمر) على أنه «أقصوصة»، وبغض النظر عن الجدل القائم حول هذه القصة، فهي رواية أم قصة، أم رواية (لم

تتكمّل) كما يذكر بعض الكتّاب^(١٣١)، فإنّ مما لا يختلف فيه، وأؤكدّه هنا، أن هذا العمل الأدبي ليس (أقصوصة)؛ فالأقصوصة هي: «القصة الأقصر من القصيدة... وأغلب ما يدور هذا النوع الأخير حول مشهد صغير أو فكرة جزئية أو مجرد الفكاهة أو اللمسة النفسية»^(١٣٢)، لذا فإنّ اختيار هذا التصنيف لعمل أدبي يبلغ ١٢٧ صفحة، تتعدد فيه القضايا، وتشعب فيه المشاعر، يثير التساؤل عن سبب هذه التسمية، ويحرك الذهن لفرض الاحتمالات.

وخلافًا لما أظهره بعض الدارسين من تحيّر فيمن صنّف هذا العمل (أقصوصة)، أهو غازي القصصبي أم دار النشر^(١٣٣)، فإنّ في القلب وقرّباً بأن هذه التسمية هي من عمل الكاتب/ القصصبي نفسه، لا من عمل غيره؛ ففي الاختيار قصديّة - بوضع التصنيف بين قوسين - لا تسمح بقبول الاعتباطية في التسمية، كما أنّي لا إخال أن ثمة ناشراً متخصصاً أو ناقدًا أو دارسًا يزعم أن هذا العمل أقصوصة حقًا، ومن ثمّ فإنّ الإغراب بالتصنيف والإدهاش بمخالفة المألوف فيه مطلب لمن يمثله العمل الأدبي، الكاتب نفسه!

إذن ماذا يُفهم من تعمد تصنيف هذا العمل القصصبي على أنه (أقصوصة)؟!.

ربما ثمة تأويلات متعددة لهذا الاختيار، غير أنّي، وفي ظلال ما انتهى إليه استقبالي لهذه القصة، بأبعادها الإنسانية والفلسفية، أجد العنوان كان خادمًا لقضية القصة المتصلة بحكم القدر وسلطانه؛ فكل حكاية (يعقوب العريان) هي مجرد (أقصوصة)؛ لأنّه وقع في براثن مرض (الزهايمر)، هذا المرض الذي يختصر أشياء عدة عند من يصاب به، يختصر الذكريات، والعلاقات، بل حتّى الحياة. وبين محاولة التشبث بالذكريات، ومواجهة الموت، يخسر هذا المريض كثيرًا من آدميته، وبالتالي قيمته وكرامته، فهي إذن بطولة القدر في تسيير الأحداث، وصناعة المصائر، وتحديد

الآماد، خارج حدود المعتاد أو المرتقب، فضلاً عن المأمول. البطولة التي بثت حضورها على استحياء في صفحة الغلاف، ثم أعلنته قوياً حين صنعت المشهد الأخير، لنفهم أن ما بين الاثنين محكوم بهذه القوة، وطوع قبضتها.

الخاتمة

- عنيت هذه الدراسة بالنظر في ملامح البطولة في قصة (ألزهايمر) التي كتبها غازي القصصبي آخر حياته. وقد خلصت بعد التقصي والتحليل إلى ما يلي:
- البطل في (ألزهايمر) هو بطل فني يجذب المتلقي إلى الحكاية ويصنع التأثير في السرد عبر تمثيل الواقع المعاش دون مثالية أو عجائية، بل دون اشتراط البشرية في بعض صوره.
 - تعددت البطولات في القصة بالنظر إلى هيمنة عدد من العناصر على زمام الجذب والتأثير من زاوية ما، فترشح (يعقوب العريان) بطلاً باعتباره الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث، ووفرة المعلومات عنها، كما اتخذ القصصبي / الروائي زمام البطولة عبر جملة من المقومات التي اتصلت بفكره وثقافته وفلسفته في الحياة، وكان القدر بطلاً وفق مؤشرات اتصلت بصناعة الحب والحظ والمرض وحتى الموت في حياة شخصيات القصة.
 - (يعقوب العريان) بطل يتكرر عند القصصبي في رواياته، وله ملامح مشتركة بينها، لكنه يحمل ملامح مختلفة أيضاً، مما يجعله أكثر من شخص لهم الاسم ذاته؛ ولذا فهو يتجاوز كونه شخصية روائية نموذجية، ليشكل رمزاً إلى معانٍ أبعد.
 - يمثل (يعقوب العريان) ثيمة الكشف والتعرية، عبر استبطان ظلال الاسم بشقيه: التاريخي والسيميائي، وثيمة فلسفة الجنون وشقاء العقلاء في زمن الجنون، عبر استبطان لازمة الجنون في كل (يعقوب) يصنعه القصصبي، ومنهم (يعقوب) في (ألزهايمر).
 - يتقاطع القصصبي بفكره وثقافته مع (يعقوب العريان) في قبول دلالات الرمز السابقة،

- وهو يعزز حضور شخصيته في القصة عبر بثّ جملة أخرى من ملامح الشخصية واختيارات السرد التي تمثل بصمة غازي القصيبي الأكيدة.
- يختلف القصيبي عن (يعقوب العريان) في عدد من الخطوط، وهو ما يمنع إطلاق اعتبارهما واحداً، غير أنه وفق تلك العناصر الدالة على قوة احتمال تمثّل القصيبي في القصة من وراء العريان، وتحت ظلال الجدلية القائمة في الساحة الأدبية حول صلة روايات القصيبي بسيرته الذاتية، يمكن قبول فرضية أن (ألزهايمر) حلقة ضمن حلقات مشروع القصيبي في كتابة سيرته الذاتية في سلسلة من الروايات، يتداخل فيها الواقع مع الخيال، والتي أشار إليها في بعض تصريحاته.
- أدّى القدر مهمة البطل الفني في صناعة الأحداث في مواضع عدة من القصة، بعضها شغل مساحةً بامتداد القصة، من مثل تأثير الإصابة بمرض (ألزهايمر)، وبعضها جاء في نطاق أضيق، من مثل مهامه التي أداها من خلال قدرات الحظ في صناعة المصائر، وطاقات النصيب في الربط بين ضدين، وغير ذلك.
- صنعت بعض أفعال القدر وقفة سردية تحولت بالحكي، وبمسار التلقي من ثم، من حلقة إلى حلقة أخرى من التصور والمشاعر، وذلك من مثلها في وفاة (العريان) بنوبة قلبية، التي خالفت أفق التوقع الذي مهد له السرد قبل هذه النقطة، محققاً بذلك عنصر المفاجأة، الأمر الذي يجعل القدر بطلاً فنياً في تكوين الحكاية، وفي بناء حبكتها.
- ظهر في السرد إشارات إلى قصدية العناية بالقدر وتعمّد التركيز على أفعاله، بدلالة بعض صياغات السرد التي كشفت عن عناية باستمرار وصف أفعال القدر بعد وفاة البطل المعلن، وشيء من مكونات العنوان التي قدمت ابتداءً إشارات لهذه القصدية.

الهوامش والتعليقات

- (١) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن منظور، (١١/٥٦).
- (٢) المعجم الأدبي، جبور عبد النور (ص ٥٠).
- (٣) انظر تفصيل هذه المعايير في: البطولة والأبطال، د. أحمد الحوفي (ص ١٠، ١٢)، وأيضاً: البطولة في الشعر العربي، د. شوقي ضيف (ص ١٤، ١٥).
- (٤) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة (ص ٢١٠).
- (٥) مدخل إلى الأدب الإسلامي، د. نجيب الكيلاني (ص ٥٠).
- (٦) صورة البطل في روايات يوسف المحميد، سميرة ردة الحارثي (ص ٩).
- (٧) انظر مزيداً عن ذلك في: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، د. عصام بهي (ص ١٠٠).
- (٨) الراوي: الموقع والشكل، يمنى العيد (ص ٨٦).
- (٩) في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض (ص ١٠٤).
- (١٠) شخصية البطل وإنتاجها للمعنى السوسولوجي من خلال ثلاثية مولود فرعون، جبارة إسماعيل (ص ١٣)، نقلاً عن: نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه (ص ٥٥).
- (١١) موت البطل في الرواية.. من رأى جثته؟، بن علي لونيس، (مقال)، صحيفة الخبر - ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤ م.
- (١٢) السابق.
- (١٣) البطولة في الرواية العربية الحديثة (مقال)، د. سهيل إدريس، مجلة الآداب (ص ٢).
- (١٤) شخصية البطل (ص ١٣).
- (١٥) انظر: البطل في الرواية السعودية، حسن حجاب الحازمي (ص ٤٤).
- (١٦) أديب سعودي، ولد في الهفوف بالأحساء عام ١٣٥٩ هـ، وانتقل طفلاً مع عائلته إلى البحرين حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم نال درجة البكالوريوس في الحقوق من مصر، ثم سافر إلى أمريكا ثم بريطانيا لاستكمال دراساته العليا حتى حصل على الدكتوراه. تقلد

مناصب مهمة في الدولة السعودية. له العديد من الدواوين الشعرية والروايات، ومؤلفات أخرى في موضوعات متفرقة. توفي عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. انظر تفصيل سيرته في: غازي عبدالرحمن القصيبي: بيوجرافيا وببليوجرافيا، د. أمين سيدو.

(١٧) الميتاسرد أو Metanarrative، هي قصة داخل قصة، وهي تقنية تقتضي وجود راويين

أو أكثر، وتمكن من الوعي بالسرد، من خلال تقديم تصريحات حول ذلك السرد المتخيل. انظر: منهج الميتاسرد في الرواية الخليجية (وبحوث أخرى)، د. الرشيد بو شعير (ص ١١).

(١٨) من هؤلاء: ضياء الكعبي في دراستها (تمثيلات السرد السيري ذاتي) ضمن أبحاث ندوة غازي

القصيبي، محور (الفكر والسيرة الذاتية)، وكذلك مشعل فاضي المغيري في دراسته (بناء الشخصية في أعمال غازي القصيبي القصصية: «الجنية»، و«ألزهايمر» نموذجًا).

(١٩) رواية صدرت للقصيبي عام ٢٠٠١م عن دار الساقبي.

(٢٠) رواية صدرت عام ٢٠٠٢م عن دار الساقبي. وهذه الرواية والرواية قبلها قصة واحدة تحكي

من منظور شخصيتين مختلفتين تشتركان في القصة، هما (يعقوب العريان) في (حكاية حب)، ومعشوقته (روضة) في (رجل جاء وذهب)، ومن الأهمية بمكان أن أشير إلى أن اختلاف زاوية الرؤية من الراوي غيرت في مستويات البطولة؛ إذ خفت بطولة (العريان) في (رجل جاء وذهب) خلف دور (روضة)/ الراوي، وبقي دوره حاضرًا بما تم ترسيخه من بطولة له في الرواية السابقة ذات الصلة: (حكاية حب)، إضافة إلى قوة حضور تأثيره على روضة/ المعشوقة العاشقة، وسير الأحداث معها في (رجل جاء وذهب).

(٢١) رواية صدرت عام ٢٠٠٢م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٢٢) هو تأويل يدعمه تصريح أبي شلاخ نفسه في الرواية (ص ٢٠).

(٢٣) هو كذلك على امتداد (أبو شلاخ البرمائي) بدءًا من (وضحا) (ص ٦٨) وانتهاءً بنساء

(الفرشول ريبالتي) (ص ٢٦١). وهناك علاقته بروضة في (حكاية حب) و(رجل جاء وذهب)، أما (ألزهايمر) فقد أشار إلى هذه المغامرات بعبارات مثل قوله: «مقارنة مغامراتي مع مغامراتك مثل مقارنة خربشات طفل بروائع بيكاسو» ردًا على سؤال: ماذا عن

- حكاياتك مع النساء؟ (ص ٨٨).
- (٢٤) انظر: (ص ٥٧، ٥٨).
- (٢٥) انظر ذكر ذلك في: حكاية حب (ص ٨١).
- (٢٦) هكذا سميتها د. ضياء الكعبي في مقالها: (تمثيلات الجنون في خطاب غازي القصصبي الروائي: «العصفورية»، و«ألزهايمر» أنموذجًا)، مجلة (البحرين الثقافية).
- (٢٧) انظر: (ص ١٢٢).
- (٢٨) قفز من الدور العاشر ليثبت صدق أقواله. انظر: الرواية من (ص ٢٧٠ - ٢٧٢).
- (٢٩) تمثيلات الجنون ضياء الكعبي.
- (٣٠) انظر: ألزهايمر (ص ١٣٧).
- (٣١) انظر: حكاية حب (ص ١٠٦)، ورجل جاء وذهب من (ص ٧٠ - ٧٢).
- (٣٢) الرواية (ص ٢٧٢).
- (٣٣) هما زهير وهيفاء في (ألزهايمر) (ص ٣)، ويوسف في (حكاية حب) (ص ٢٣، ٣٥).
- (٣٤) ينتهي الأمر بينهما إلى طلاق في (ألزهايمر)، انظر القصة: (ص ٥٨)، في حين تموت في (حكاية حب)، انظر الرواية في: (ص ٨١).
- (٣٥) هو رجل أعمال في (ألزهايمر) (ص ٥٤، ٥٥)، ومحامٍ في (حكاية حب) (ص ٣٦)، أما في (أبو صلاح البرمائي) فهو صاحب ثروة نتجت عن صنائع متعددة لم تخلُ من احتيال..
- (٣٦) هو شاعر في (أبو صلاح البرمائي). انظر مثلاً: (ص ٥٦، ٦٩، ٧٠)، وروائي في حكاية حب وتابعتها (ص ١٦، ١٧)، ولا شيء منهما في (ألزهايمر).
- (٣٧) العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د. فيصل غازي النعيمي (ص ٢٠٥).
- (٣٨) (Thema) كلمة من اللفظ اللاتيني (تايمًا) ويعني الشيء الذي نضعه (الموضوع). أما الكلمة نفسها فتعني الفكرة الأساسية، ويمكن أن تشير إلى مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل واحد لإعطاء دلالة معينة.

- (٣٩) الرواية بأكملها تقوم على هذه المزاعم التي كان (يعقوب) فيها لصًا بشكل من الأشكال، متبنيًا مبادئ عدم المبالاة بالآخرين، والتي ظهر بعضها في قوله للصحفي توفيق: «كل عمل تجاري يقوم على نحو أو آخر، على استغلال حاجة ما لإنسان ما». الرواية (ص ١٤٦)، وفي نصيحته لبعض الشخصيات بقوله: «أنصحك تعطي الناس حلالهم وتخليهم يشتغلون وتلعن والديهم بالضرائب التصاعدية». الرواية (ص ١٧٧).
- (٤٠) رجع البصر: قراءات في الرواية السعودية، د. حسن النعمي (ص ١٣٦).
- (٤١) انظر ذكر هذه العلاقات في: (ص ٥٧) من القصة.
- (٤٢) انظر - على سبيل المثال -: (ص ١٦١، ١٦٢) من الرواية.
- (٤٣) تبدأ هذه العلاقة المحرمة من (ص ٣٤) وتستمر إلى نهاية الرواية، فهي محورها.
- (٤٤) تنطلق الأحداث في الرواية من التقاطع مع رواية (النوم مع السراب) التي كتبها (يعقوب العريان). انظر: الرواية (ص ١٦).
- (٤٥) انطلاقًا من تعريف مرض (الزهايمر) في (ص ٢١)، ومرورًا بالتاريخ العربي والعالمي في (ص ٤٥) وما بعدها والانثروبولوجيا في (ص ٦٥) وما بعدها، وصولًا إلى آخر الرسائل في القصة، والتي انتهت بالوقوف على تفاصيل أكثر لمرض (الزهايمر)، معززة بفلسفة حياة في التعلم من سلوك الحيوان واستقراء السلوك العدواني للبشر، ثم الانتهاء إلى الاسترشاد بالموثوث الشعبي في صياغة الفلسفة الختامية للمشاهد. انظر (الزهايمر) (ص ١١٩) وما بعدها.
- (٤٦) لا يمكن حصرها في موضع محدد؛ فهو على امتداد الرواية يخوض في حقائق سياسية واقتصادية وعلمية وتاريخية، بأسلوب جاد أحيانًا، وهزل يغير في الأسماء والوقائع أحيانًا أخرى، ولك أن تنظر نماذج لذلك في حديثه عن العالم الافتراضي (ص ٢٦)، وفانتازيا (ثورة الزنج) وزعيمها (كريشان أبو كريشة) التي حكاها (ص ٣٨) وما بعدها، ومعلوماته عن (بيض الصعو) وطائر (الصعو) (ص ١٦٨)، وحواراته مع (جون كينيدي) وعلاقته بزوجته (جاكلين كينيدي) (ص ١٧١) وما بعدها، وتأثير الألوان (ص ٢٦١) وما بعدها.

- (٤٧) انظر البعد الأعمق لهذه الفلسفة في: ألزهايمر في الرسالتين (١١) و(١٢) (ص ١١١) وما بعدها.
- (٤٨) ألزهايمر (ص ١٢٦).
- (٤٩) السابق (ص ١٤).
- (٥٠) أبو شلاخ البرمائي (ص ٢٥٦، ٢٥٧). وانظر صورا من نقده للفساد الاقتصادي في المجتمعات (ص ١٧٧ - ١٨٨)، ومن النقد السياسي (ص ٢٠٣) وما بعدها. والنماذج عدا ذلك كثيرة.
- (٥١) شخصية البطل في رواية (العشق المقدس) لعز الدين جلاوحي، ربيعة مدفوني (ص ٤٢).
- (٥٢) مفهوم الشعر عند غازي القصصبي، علي بن عتيق المالكي (ص ٩٩).
- (٥٣) هو «الشخصية الرئيسية لقصة تمثل فيها بطلاً مجرداً من صفات البطولة، ويتميز بدناءة النفس والجبن وعدم التقيد بالمثل العليا». معجم مصطلحات الأدب، وهبة (ص ٢١).
- (٥٤) هو اعتراف منه قدمه في (رجل جاء وذهب) (ص ٦١).
- (٥٥) بناء الشخصية في أعمال غازي القصصبي، المغيري (ص ١٣٦).
- (٥٦) ألزهايمر (ص ٨٥).
- (٥٧) السابق (ص ٥٧).
- (٥٨) السابق (ص ٣١).
- (٥٩) السابق (ص ٣٧).
- (٦٠) حكاية حب (ص ٩٦).
- (٦١) رجع البصر (ص ١٤٢).
- (٦٢) حكاية حب (ص ٩٦).
- (٦٣) (ص ٤٦).
- (٦٤) السابق.
- (٦٥) ألزهايمر (ص ٧٥، ٧٦).

- (٦٦) انظر مثلاً: الرواية (ص٢٣٨، ٢٤٧).
- (٦٧) الرواية (ص٨٠).
- (٦٨) خطاب العتبات في روايات غازي القصيبي، عبد الحق عمور بلعابد (ص٢٤٧، ٢٤٨).
- (٦٩) انظر: تناوله لفظة (اختلط) (ص٣٧).
- (٧٠) انظر مثلاً: حديثه عن نابليون وهتلر وغيرهما (ص٥٦).
- (٧١) انظر مثلاً: حديثه عن المراهقة (ص٦٤، ٦٥).
- (٧٢) بحسب القصة، هو رئيس مجلس إدارة بنك الدهناء. انظر: (ص٥٣).
- (٧٣) انظر: رجل جاء وذهب (ص٦٣) وما بعدها.
- (٧٤) انظر الرمز إلى التعسف في التعامل مع هؤلاء الضعفاء في: حكاياته عن الخدم والأطفال والحيوان من (ص٢٥ - ٣٠).
- (٧٥) انظر مثلاً: قسوة وتسلط معلمي الكتاب في الزمن الغابر (ص٤٦، ٤٨)، ورشاوى الموظفين (ص١٣٦، ١٣٧).
- (٧٦) انظر مثلاً: إشارته للفساد السياسي الذي أوصل لحرب الخليج الثانية (ص١٥٦) وما بعدها، وفساد المجتمع الرياضي الذي يبعثر الأموال الطائلة على شراء اللاعبين (ص١٣٧)، إضافة إلى الحديث عن كم هائل من التاريخ (الأسود) الذي صنعتته شخصيات دكتاتورية من أمثال هتلر وموسوليني.
- (٧٧) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل (ص٢٢١).
- (٧٨) تشكيل الخطاب في أقصوصة (ألزهايمر)، علي بن محمد الحمود (ص٧٤).
- (٧٩) انظر أحاديثه عن الوطن والأمة العربية في مثل مقاله: لا يهم ماذا استفدت من الوظيفة... ولكن المهم أن يكون الوطن قد استفاد - الخدمة المدنية (ص٢٦-٢٩). ومقالة: لن ينتهي الحلم العربي مادام هناك عرب - حوار: بدر الخريف. صحيفة الشرق الأوسط، وغيرهما كثير: راجع: غازي بن عبد الرحمن القصيبي: بيوجرافيا وبيوجرافيا بآثاره وما كتب عنه، د. سيدو - من (ص٢١ - ٩١).

- (٨٠) الليبرالية تهمة لاحقت القصصبي في حياته، ولم ينكرها ابنه سهيل في اعترافاته بعد وفاة أبيه. انظر الاعتراف في مقال: سهيل غازي القصصبي: ليبرالية والدي نابعة من روح الإسلام. صحيفة الحياة. لكن حبه للإسلام جانب جلي في أحاديثه وأدبه لا يسمح بالقدح في معتقده. راجع مثلاً: مقاله: صب الملام على الجهلة بالإسلام، صحيفة الشرق الأوسط، ومقال: عندما آوي إلى فراشي أرتجف خوفاً... هل سيحاسبني الله عن العاطلين، حوار: فهد الغامدي، صحيفة الحياة.
- (٨١) البطل في الرواية السعودية، الحازمي (ص ٣٦٣).
- (٨٢) الصعود إلى النص: قراءات في السرد السعودي، د. أحمد سماحة (ص ٣١).
- (٨٣) الجدل واقع حول هذه الرواية وغيرها من روايات القصصبي بدءاً من شقة الحرية، وهي روايته الأولى، صدرت طبعتها الأولى عن دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن - عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، وهذه الدراسة نظرت في طبعتها الخامسة الصادرة عام ١٩٩٩ م عن الدار نفسها.
- (٨٤) قراءة في عتبات روايات غازي القصصبي، د. ملحة حمود الحربي (ص ٢٢٥٩).
- (٨٥) قدم هذا النفي سابقاً في مقدمة روايته (شقة الحرية) فقال: «كان الكاتب في القاهرة في الفترة التي تتحدث عنها الرواية، ومع ذلك فجميع أبطال هذه الرواية وجميع أحداثها من نسج الخيال.... وأي محاولة للبحث عن الواقع في الخيال ستكون مضیعة لوقت القارئ الكريم»: الرواية، بعد الإهداء.
- (٨٦) ألزهايمر (ص ٣١).
- (٨٧) جدلية الحياة والموت في قصة (ألزهايمر) لغازي القصصبي، زهير حسن العمري (ص ١٧٧).
- (٨٨) تمثيلات السرد السير ذاتي في خطاب غازي القصصبي الروائي: مقاربة تأويلية، د. ضياء عبد الله الكعبي (ص ٧٢).
- (٨٩) قراءة في عتبات روايات غازي القصصبي، د. ملحة (ص ٢٢٦٠).

- (٩٠) ألزهايمر (ص ٢٩).
- (٩١) عن قبيلتي أحدثكم، غازي عبد الرحمن القصيبي (ص ٤٧).
- (٩٢) مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، المالكي (ص ٣٦٤).
- (٩٣) ألزهايمر (ص ١٤).
- (٩٤) السابق (ص ٥٢).
- (٩٥) السابق (ص ٦٣).
- (٩٦) السابق (ص ٧٥).
- (٩٧) سيرة شعرية، غازي القصيبي (ص ٢٩٤).
- (٩٨) قصيدة (بعد الأوان)، المجموعة الشعرية الكاملة، غازي القصيبي (ص ١٠٧).
- (٩٩) المجموعة الشعرية (ص ٦٥٥).
- (١٠٠) ورود على ظفائر سناء (ص ٢٧).
- (١٠١) للشهداء، غازي القصيبي (ص ١١).
- (١٠٢) حديقة الغروب (ص ١٣).
- (١٠٣) جريدة الجزيرة (ع ١٣٦٧٤٤).
- (١٠٤) انظر مزيد تفصيل عن هذا الموضوع في دراسة د. ماهر الرحيلي: الإحساس بالعمر باعثاً شعرياً في تجربة غازي القصيبي (ص ٤٣) وما بعدها.
- (١٠٥) الروايتان تقومان على ركيزة علاقة حب بين كهل وشابة، وهي تذكر باستمرار بالزمن وآثاره، منها على سبيل المثال في (حكاية حب) (ص ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤)، وهو أكثر وضوحاً في (ص ٨١، ١١٢، ١١٣)، وغير ذلك.
- (١٠٦) ألزهايمر (ص ١٦).
- (١٠٧) السابق (ص ٢٢).
- (١٠٨) السابق (ص ٢٩).
- (١٠٩) السابق (ص ١٢٦).

- (١١٠) جدلية الحياة والموت، العمري (ص ١٧٩).
- (١١١) السابق (ص ١٧٣).
- (١١٢) تشكيل الخطاب في أقصوصة ألزهايمر، الحمود (ص ٧٤).
- (١١٣) ألزهايمر آخر ما كتبه الدكتور غازي القصصبي، جهاد فاضل. صحيفة الرياض.
- (١١٤) انظر: الوصية في كتاب: غازي عبدالرحمن القصصبي: بيوجرافيا وببليوجرافيا، سيدو (ص ١٧، ١٨).
- (١١٥) الديوان (ص ١٣، ١٤، ١٧).
- (١١٦) انظر: رسالته الرابعة وفيها حوار مع (ديمري ديلنجر) ومواقف (هنري كسنجر) مع العرب (ص ٣٧)، ومن (ص ٤٣ - ٤٦)، ورسالته السابعة وفيها هم الأمة وتطورها (ص ٧٥) وما بعدها.
- (١١٧) هو على امتداد القصة، وأقوى ما كان منه في رسالته الثالثة والخامسة، وشيء من السابعة.
- (١١٨) بناء الشخصية في أعمال غازي القصصبي، المغيري (ص ١٠٢).
- (١١٩) استجابات غازي القصصبي، غازي عبد الرحمن القصصبي (ص ٢٩).
- (١٢٠) الرواية عند غازي القصصبي، القرشي (ص ١٣).
- (١٢١) رجع البصر، النعمي (ص ١٤٥).
- (١٢٢) اختلفت أسماء الشخصيات في (شقة الحرية) و(العصفورية) و(دنسكو)، وكلها روايات أثير جدل حول كونها سيرة لبعض حياة القصصبي.
- (١٢٣) ألزهايمر (ص ٢٢).
- (١٢٤) السابق.
- (١٢٥) السابق.
- (١٢٦) السابق (ص ٥٤، ٥٥).
- (١٢٧) السابق (ص ٥٥، ٥٦).
- (١٢٨) السابق (ص ١٢٣).

(١٢٩) ألزهايمر (ص ١٢٦).

(١٣٠) السابق (ص ١٢٧).

(١٣١) انظر ذلك في مقال: ألزهايمر: رواية لم تكتمل. مرثية غازي القصيبي، منى شرافي تيم، جريدة الحياة. ويتبين التفاوت في تصنيف هذه القصة في الدراسات التي تناولتها، فثم من أدرجها ضمن الروايات (مثل: مشعل المغيري في دراسته: بناء الشخصية في أعمال غازي القصيبي القصصية، ود. ملححة الحربي في دراستها: قراءة في عتبات روايات غازي القصيبي)، وهناك من اتفق مع منى شرافي في اعتبارها رواية غير مكتملة (من مثل د. ضياء الكعبي التي اعتبرتها: رواية قصيرة جداً، في دراستها: تمثيلات السرد السيرذاتي (ص ٦٩)، في حين اتخذ آخرون الحياد في التصنيف، فتعاملوا معها على أنها (قصة) أو (نص) (من مثل: زهير العمري في جدلية الحياة والموت في قصة ألزهايمر).

(١٣٢) الأدب وفنونه: دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل (ص ١٢٦).

(١٣٣) قراءة في عتبات روايات غازي، د. ملححة (ص ٢٢٥٨).

قائمة المصادر والمراجع

- (١) إدريس، د.سهيل، مقال: البطولة في الرواية العربية الحديثة، مجلة الآداب، ع الأول، يناير ١٩٥٩م.
- (٢) إسماعيل، جبارة، شخصية البطل وإنتاجها للمعنى السوسولوجي من خلال ثلاثية مولود فرعون: أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث - جامعة الحاج لخضر، باتنة - ٢٠١٣م / ٢٠١٤م.
- (٣) إسماعيل، عز الدين: http://theses.univ-batna.dz/index.php/theses-en-ligne/doc_download/4414
- الأدب وفنونه: دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط٨، القاهرة، (د.ت).
- التفسير النفسي للأدب، (د.ط)، دار العودة، بيروت، (د.ت).
- (٤) بهي، عصام، الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، (د.ط)، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- (٥) بو شعير، د.الرشيد، منهج الميتاسرد في الرواية الخليجية (وبحوث أخرى)، ط١، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، ٢٠١٧م.
- (٦) تيم، منى شرافي - مقال: ألزهايمر: رواية لم تكتمل. مريثة غازي القصيبي، جريدة الحياة، ١٣ سبتمبر ٢٠١٠م. <http://www.alhayat.com/article/1484534>.
- (٧) الحارثي، سميرة ردة، صورة البطل في روايات يوسف المحميد: دراسة نقدية تطبيقية، ط١، كرسي الأدب السعودي التابع لجامعة الملك سعود، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- (٨) الحازمي، حسن حجاب، البطل في الرواية السعودية حتى نهاية ١٤١٢هـ: دراسة نقدية، ط١، نادي جازان الأدبي (د.ت).
- (٩) الحربي، د.ملحة بنت حمود، قراءة في عتبات روايات غازي القصيبي، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق (مجلة علمية محكمة)، مج٣، العدد ٣٥، إبريل ٢٠١٥م.

- (١٠) الحمود، علي بن محمد، تشكيل الخطاب في أقصوصة (ألزهايمر)، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- (١١) الحوفي، أحمد، البطولة والأبطال، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر (د.ت).
- (١٢) الزهراني/ معجب - أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات - تحرير: أ. د. صالح الغامدي ود. حسين المناصرة، كرسي الأدب السعودي بجامعة اليمامة بالتعاون مع كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م:
- * محور الرواية:
- بلعابد، عبد الحق عمور، خطاب العتبات في روايات غازي القصيبي.
- العمري، زهير حسن، جدلية الحياة والموت في قصة (ألزهايمر) لغازي القصيبي.
- * محور الشعر:
- الرحيلي، د. ماهر، الإحساس بالعمر باعثاً شعرياً في تجربة غازي القصيبي.
- * محور الفكر والسيرة الذاتية:
- الكعبي، د. ضياء عبد الله، تمثيلات السرد السير ذاتي في خطاب غازي القصيبي الروائي: مقاربة تأويلية.
- (١٣) سماحة أحمد، الصعود إلى النص: قراءات في السرد السعودي، ط١، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- (١٤) سيدو، أمين سليمان، غازي عبدالرحمن القصيبي: بيوجرافيا وببليوجرافيا بأثاره الكتابية وما كُتب عنه، ط١، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- (١٥) ضيف، شوقي، البطولة في الشعر العربي، (د.ط)، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.
- (١٦) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- (١٧) العيد، يمنى، الراوي: الموقع والشكل: بحث في السرد الروائي، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
- (١٨) فاضل، جهاد، ألزهايمر آخر ماكتبه الدكتور غازي القصيبي، صحيفة الرياض، ع ١٥٤٠٣، الخميس ١٦ رمضان ١٤٣١هـ / ٢٦ أغسطس ٢٠١٠م.

- (١٩) القرشي، عيضة بن محمد، الرواية عند غازي القصصبي: دراسة نصية، رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (٢٠) القصصبي، غازي عبد الرحمن:
- أبو صلاح البرمائي (رواية)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م.
 - استجابات غازي القصصبي (كتاب)، ط٢، مكتبة العبيكان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
 - ألزهايمر (أقصوصة)، ط١، دار بيسان للنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
 - حديقة الغروب (شعر)، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
 - حكاية حب (رواية)، ط١، دار الساقبي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
 - رجل جاء وذهب (رواية)، ط١، دار الساقبي، بيروت، ٢٠٠٢م.
 - سيدتي السبعون (قصيدة)، جريدة الجزيرة، ع١٣٦٧، الأحد ٢١/٣/١٤٣٥هـ الموافق ٧/٣/٢٠١٠م.
 - سيرة شعرية (كتاب)، ط٣، تهامة للنشر، جدة، ١٤٢٤هـ.
 - شقة الحرية (رواية)، ط٥، رياض الريس، لندن، ١٩٩٩م.
 - صب الملام على الجهلة بالإسلام، (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، ١٣ ربيع الأول ١٤١١هـ/٢ أكتوبر ١٩٩٠م.
 - عن قبيلتي أحدثكم (كتاب)، ط١، منشورات الزمان، لندن، ٢٠٠١م.
 - عندما آوي إلى فراشي أرتجف خوفاً... هل سيحاسبني الله عن العاطلين (مقال)، حوار: فهد الغامدي، صحيفة الحياة، ٨ رجب ١٤٣٠هـ/٣٠ يونيو ٢٠٠٩م.
 - للشهداء (شعر)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.
 - المجموعة الشعرية الكاملة، ط٢، تهامة للنشر، جدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م..
 - ورود على ظفائر سناء (شعر)، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦م.
 - لا يهم ماذا استفدت من الوظيفة... ولكن المهم أن يكون الوطن قد استفاد (مقال)، الخدمة المدنية، ع٢٩٧، ذو القعدة ١٤٢٣هـ/يناير ٢٠٠٣م.

- لن ينتهي الحلم العربي مادام هناك عرب، حوار: بدر الخريف، صحيفة الشرق الأوسط - ع ١١١١٨ - الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ / ٧ مايو ٢٠٠٩م.
- (٢١) الكعبي، ضياء، (تمثيلات الجنون في خطاب غازي القصيبي الروائي: «العصفورية»، و«ألزهايمر» أنموذجًا)، مقال، مجلة (البحرين الثقافية)، ع ٨٦ - أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٦م.
- (٢٢) الكيلاني، نجيب، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط ٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- (٢٣) لونيس، بن علي، موت البطل في الرواية.. من رأى جثته؟ (مقال)، صحيفة الخبر، ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤م. <https://www.elkhabar.com/press/article/73771>
- (٢٤) المالكي، علي بن عتيق، مفهوم الشعر عند غازي القصيبي، ط ١، (من مطبوعات نادي مكة الأدبي)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- (٢٥) مدفوني، ربيعة، شخصية البطل في رواية (العشق المقدس) لعز الدين جلاوجي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر - ٢٠١٥م / ٢٠١٦م.
- (٢٦) مرتاض، عبد الملك - في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
- (٢٧) المغيري، مشعل فاضي، بناء الشخصية في أعمال غازي القصيبي القصصية: «الجنية»، و«ألزهايمر» أنموذجًا، ط ١، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
- (٢٨) ابن منظور، أبو الفضل محمد، لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- (٢٩) النعمي، حسن، رجع البصر: قراءات في الرواية السعودية، ط ١، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٣٠) النعمي، فيصل غازي، العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، ط ١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
- (٣١) وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

تقنيات المبالغة في الصفة في الجعزية والعبرية والعربية

«دراسة لغوية مقارنة»

إعداد

د. هبة يسري أبو الوفا

مدرس اللغة الجعزية واللفويات المقارنة - قسم اللغات الشرقية
شعبة اللغات السامية - كلية الآداب - جامعة المنصورة

hebawaffa@mans.edu.eg

تقنيات المبالغة في الصفة في الجعزية والعبرية والعربية «دراسة لغوية مقارنة»

د. هبة يسري أبو الوفا

(قدم للنشر في ١١/٠٢/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٨/٠٥/١٤٤١هـ)

المستخلص: تتعدد صور المبالغة بين أدبية وصرفية ولغوية، كما تتعدد التقنيات التي تتبعها اللغات السامية في التعبير عنها، والمقصود بالتقنيات هنا الأساليب والتركيب التي تستعملها اللغات السامية للتعبير عن المبالغة في الصفة، ويهتم البحث بتحديد تلك التقنيات في ثلاث لغات سامية (اللغة الجعزية، واللغة العبرية، واللغة العربية)، ومن أجل فهم تلك التقنيات وتحديد ما يقوم البحث في التمهيد بتحديد المصطلحات المتعلقة بمفهوم المبالغة، ثم يتناول البحث تقنيات المبالغة في الصفة في اللغة الجعزية، ثم تقنيات المبالغة في اللغة العبرية، وأخيراً تقنيات اللغة العربية في التعبير عن المبالغة، ثم خاتمة بنتائج البحث أهم أوجه الاختلاف والتشابه بين تقنيات اللغات السامية الثلاث موضع البحث، يليها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث. يعتمد البحث على المنهج الوصفي المقارن، ومن أهم ما توصل إليه البحث:

- تشابه اللغات الثلاث في استعمال الأوزان الصرفية، ويظهر ذلك بوضوح في اللغة العربية واللغة الجعزية، في حين أن اللغة العبرية يوجد فيها صيغة واحدة معجمية مهيوجة.
- تشابه كل من اللغة الجعزية واللغة العبرية في استعمال مكثفات الصفة للتعبير عن المبالغة الصرفية، وكذلك استعمال بعض حروف الجر للتعبير عن صيغ المبالغة.
- تختلف اللغة الجعزية عن اللغة العبرية واللغة العربية في استعمالها للمفعول المطلق للتعبير عن المبالغة في الصفة.

الكلمات مفتاحية: تقنيات المبالغة - اللغة العربية - اللغة العبرية - اللغة الجعزية - اللغات السامية المقارنة.

Superlative Adjective Techniques in Ge'ez, Hebrew and Arabic A comparative linguistic study

Dr. Heba Yousri Abou Elwaffa

(Received 10/10/2019; accepted 23/01/2020)

Abstract: Superlative types are vary between literary, morphological and linguistic types, as well as the techniques used by the Semitic languages in expressing them are vary too ,and techniques here means the styles and structures used by Semitic languages to express superlative adjectives, this research aims to identify these techniques in three Semitic languages (Ge'ez, Hebrew and Arabic).

In order to understand these techniques & identify them, this research begin with an introduction identifies terms related to superlative term. Then the research study the techniques of superlative adjectives in Ge'ez language. Then the techniques of superlative adjectives in Hebrew. Finally, the techniques of Arabic language in expression of superlative adjectives, followed by the most important differences and similarities between the three Semitic languages techniques, and then conclude the search results followed by a list of sources and references on which the research relied. This research use the descriptive comparative methodology.

The most important findings of the research: - The three languages are similar in the use of morphological forms, and this is clear in Arabic and Ge'ez, while the Hebrew has one unused lexical form. Both Ge'ez and Hebrew are similar in the use of adjective intensifiers to express morphological superlative, as well as the use of certain prepositions to express superlative formulas. Ge'ez language differs from Hebrew and Arabic in its use of cognate accusative to express superlative adjectives.

Keywords: Superlative techniques, Arabic, Hebrew, Ge'ez, Semitic languages.

مقدمة

تتعدد صور المبالغة بين أدبية وصرفية ولغوية، وتُعدُّ إحدى الوسائل اللغوية التي تستعمل للتعبير عن تحقق درجة قصوى من الصفة في الموصوف، سواءً بالتكثير أو التقليل، وسوف يقتصر البحث على دراسة التقنيات المتبعة في كل لغة من لغات البحث للتعبير عن المبالغة في الصفة لغويًا، ويهتم البحث بتحديد تلك التقنيات في ثلاث لغات سامية (اللغة الجعزية، واللغة العبرية، واللغة العربية)، حيث تختلف التقنيات التي تتبعها اللغات السامية الثلاث في التعبير عنها، ومن أجل فهم تلك التقنيات وتحديد ما اهتم به البحث في تمهيده بتقديم تعريف لبعض المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث، ثم دراسة تقنيات المبالغة في كل لغة على حدة، يتبع ذلك رصد لأوجه الاختلاف والتشابه بين تقنيات لغات البحث الثلاث من خلال نتائج البحث.

* سبب اختيار موضوع البحث:

تُمثل تقنيات المبالغة في اللغات السامية (الجعزية والعبرية والعربية) إحدى درجات الصفة التي لم تنل قدرًا وافيًا من البحث والدراسة بشكل مستقل، مما كان دافعًا لاختيارها موضوعًا للبحث.

* منهج البحث وأهدافه:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي المقارن بهدف تفسير تقنيات المبالغة، التي تتبعها اللغات الجعزية والعبرية والعربية، ومن ثم رصد أوجه الاختلاف والتشابه في تقنيات المبالغة في اللغات الثلاث.

* الدراسات السابقة للموضوع:

تُعَدُّ الدراسات اللغوية والأدبية بمثابة سلسلة مترابطة كل حلقة فيها لها دورها وأهميتها، ولذلك فقد استفادت الدراسة من بعض الدراسات السابقة، ومنها:

- دراسة عبد الله حسن الذنيبات (٢٠١٨م) بعنوان: صيغة أفعال التفضيل مؤولة بمشتق، دراسة في الشواهد والآراء، وقد انتهت الدراسة إلى أن أفعال التفضيل لها عدة معان ودلالات منها: أن المفضل متباعد في أصل الفعل عن المفضل عليه، ومتزايد إلى كماله، وأنها قد تأتي لمجرد الوصف وإثبات الصفة للموصوف، كما أنها قد تأتي للزيادة المطلقة للمفضل دون مشاركة المفضل عليه.

- دراسة كمال حسين رشيد (٢٠٠٥م) بعنوان: صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، وقد انتهت الدراسة إلى بعض النتائج منها: ارتباط المبالغة وصيغها بالمشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، كما لاحظت الدراسة اسهاب اللغويين في حديثهم عن اسم الفاعل وحمل أحكام صيغ المبالغة عليه دون تفصيل ذلك، كما أشارت الدراسة إلى مكانه قضية المبالغة في الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

- دراسة جاري مارتن (٢٠٠١م) بعنوان: Gary Martin: Angles on Jonah, five approaches to the study of the text of Jonah، وقد اهتمت الدراسة في أحد مباحثها ببحث صور المبالغة في اللغة العبرية بالتطبيق على سفر يونا، وخلصت إلى وجود أكثر من صورة للمبالغة في اللغة العبرية تطبيقاً على سفر يونا، منها المبالغة الصرفية والمبالغة السردية بأبعادها، وناقشت الدراسة أيضاً المبالغة في النص الشعري ضمن لغة النص.

إضافة إلى عدد من المؤلفات المتعلقة بنحو اللغات السامية والدراسات السامية المقارنة ودراسات اللغة العربية منها:

- Edward Lipinski: Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar, Uitgeverij Peeters en Department Oosterse Studies Leuven, 1997.
- Moscati S.: An Introduction To The Comparative Grammar Of The Semitic Languages, Phonology and Morphology, by Sabatino Moscati, Anton Spitler, Edward Ullendorff and Wolfarm Von Sodden, Edited by S. moscati, Third Printing, 1980.
- Rubin Aaron D: A Brief Introduction to the Semitic Languages, Gorgias Press, 1976, LLC, ISDN (978-1-61719-860-1).

بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي سيذكرها البحث في حينه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدراسات المتعلقة باللغة الجعزية لم تدرس المبالغة في دراسة مستقلة وإنما تمت الإشارة إليها ضمناً في بعض الدراسات الشاملة لقواعد اللغة الجعزية، كما أن هذه الدراسة تختلف عن غيرها من الدراسات في اهتمامها بدراسة تقنيات المبالغة في إطار المقارنة اللغوية بين اللغات السامية الثلاث (الجعزية والعبرية والعربية).

وقد جاء البحث مقسماً كما يلي:

١ - تمهيد:

يتناول البحث فيه تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالصفات التقديرية، حيث يوجد أربع درجات: الدرجة البسيطة للصفة (Positive)، درجة التكافؤ (Equative)، درجة المقارنة (Comparative)، درجة المبالغة (Superlative)، وتحديد مفهوم المبالغة والفرق بينها وبين الدرجات الأخرى للصفة.

٢- تقنيات المبالغة في اللغة الجعزية:

حيث يتناول البحث التقنيات التي تستعملها اللغة الجعزية للتعبير عن المبالغة، وهي على النحو التالي:

١-٢ تكثيف الصفة باستعمال الظرف وكلمات التدرج النوعي (Intensifiers).

١-١-٢ استعمال الظرف وكلمات التدرج النوعي.

٢-١-٢ التكثيف باستعمال صيغ وصفية تحمل معنى المبالغة.

٢-٢ استعمال بعض الأوزان الصرفية للصفة للتعبير عن المبالغة.

٢-٣ استعمال بعض حروف الجر مع الصفة للتعبير عن المبالغة.

٢-٤ استعمال المفعول المطلق للتعبير عن المبالغة.

٣- تقنيات المبالغة في اللغة العبرية:

ويتناول البحث فيه تقنيات اللغة العبرية في التعبير عن درجة المبالغة، على النحو

التالي:

١-٣ استعمال صيغة صرفية للمبالغة.

٢-٣ تقنيات التعبير عن درجة المبالغة المقارنة (The Comparative Superlative).

١-٢-٣ تعريف الصفة.

٢-٢-٣ استعمال حرف الجر (בְּ).

٣-٣ تقنيات التعبير عن المبالغة المطلقة (The Absolute Superlative):

١-٣-٣ تكثيف الصفة وتشديدها للمبالغة.

٢-٣-٣ استعمال القيود الظرفية.

٣-٣-٣ تقنية التكثيف باستعمال التركيب الإضافي بين الصفة غير النسبية والموصوف.

٣-٣-٤ استعمال اسمين مترادفين في التركيب الإضافي.

٣-٣-٥ تقنية التكثيف بالتكرار.

٤ - تقنيات المبالغة الصرفية في اللغة العربية:

يتناول المبحث تقنيات اللغة العربية في التعبير عن درجة المبالغة، على النحو

التالي:

٤-١ استعمال الأوزان الصرفية للمبالغة.

٤-١-١ استعمال صيغة أفعل.

٤-١-٢ استعمال صيغة اسم الفاعل نفسه للتعبير عن المبالغة.

٤-٢ استعمال الأوزان الصرفية المعدولة عن صيغة اسم الفاعل.

٤-٢-١ صيغة فَعَّال.

٤-٢-٢ صيغة مِفْعَال.

٤-٢-٣ صيغة مِفْعَل.

٤-٢-٤ صيغة فَعُول.

٤-٢-٥ صيغة فَعِيل.

٤-٣ استعمال الأوزان المعدولة عن اسم المفعول.

٤-٣-١ صيغة فَعِيل.

٤-٣-٢ صيغة فَعُول.

٤-٣-٣ صيغة فُعُل.

٥- أهم نتائج الدراسة.

١- ٥ أوجه التشابه.

٢- ٥ أوجه الاختلاف.

٦- الهوامش.

٧- قائمة بالمراجع والمصادر.

١ - تمهيد:

يهتم البحث بتحديد تقنيات المبالغة الصرفية في ثلاث لغات سامية (اللغة الجعزية واللغة العبرية واللغة العربية)، ومن أجل فهم تلك التقنيات وتحديدها، يتعين علينا تعريف بعض المفاهيم المتعلقة بالمبالغة، كإحدى درجات الصفة وكمصطلح نحوي يستعمل في تصنيف الكلمات، يشير إلى مجموعة السمات المميزة في الاسم (الموصوف)^(١)، والصفة من حيث النوع تنقسم إلى:

١ - ١ الصفة المطلقة (Absolute Adjective):

الصفة المطلقة تعبر عن مجموعة من الصفات غير القابلة للتدرج أو اختلاف درجة شدة اتصاف الموصوف بها، وهي صفات صريحة لازمه للموصوف، مثل (بنى، مخطط، ميت، ومتزوج)، وهي على النقيض من الصفة التقديرية، فلا تعتمد في فهمها على الكيان الموصوف بها، فعلى سبيل المثال: إن وُجد فأر بُنى فيوصف بأنه حيوان بنى، وإذا وجد فأر ميت فيمكن وصفه بأنه حيوان ميت، أما إذا وصفنا الفأر بأنه فأر كبير فلا يمكن الإشارة إليه بأنه حيوان كبير^(٢).

١ - ٢ الصفة التقديرية (Gradable Adjectives):

الصفة التقديرية تعبر عن مجموعة الصفات المعبرة عن اختلاف درجة أو شدة اتصاف الموصوف بها، من حيث درجة الحرارة، أو الوزن، أو السرعة، أو الدقة، أو الأمان^(٣)، وهى صفات نسبية (Relative Adjective) تعبر عن خاصية متغيره في الموصوف تعتمد قيمتها على الكيان الموصوف بها، فالرجل السريع لا يكافئ السيارة السريعة رغم أن كليهما يوصف بأنه سريع، إذن فالصفات النسبية تفسر ضمناً على أنها وسيلة للمقارنة بين الكيانات المختلفة من حيث تحقق درجة الصفة فيها، كما أنها

تتضمن معنى أكبر من الإشارات الضمنية حول مدى امتلاك الموصوف للصفة بالزيادة أو النقص^(٤).

من خلال ما سبق يتضح أن الصفة التقديرية تقبل التدرج للتعبير عن المستويات المختلفة لتحقيق الصفة في الموصوف، وهكذا تبدو الصفة التقديرية أربع درجات في الموصوف، حيث تنقسم إلى: الدرجة البسيطة للصفة (Positive degree): تصف الكيان الموصوف من حيث تحقق الصفة فيه دون مكافئ أو مقارن به، درجة التكافؤ (Equative degree) وهي الدرجة التي تعبر عن تحقق الصفة في الموصوف بنفس الدرجة لدى مثيله أو مكافئه، بينما درجة المقارنة (Comparative degree) فتصف درجة تحقق الصفة في أحد موصوفين مكافئين لبعضهما بالزيادة أو بالنقص، أما درجة المبالغة (Superlative degree) فإنها تصف درجة تحقق الصفة من خلال المقارنة بين ثلاثة أو أكثر من الموصفين أو إطلاق الوصف وتحقيقه دون مكافئ له للتعبير عن المبالغة المطلقة^(٥).

٣-١ مفهوم المبالغة:

زخرت المعاجم اللغوية العربية بتوضيح معاني الجذر اللغوي (بلغ)، منها ما جاء في لسان العرب: بلغ الشيء يبلغ بلوغاً: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً... والمبالغة أن تبلغ في الأمر جهدك^(٦)، وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن: «ثناءً أبلغ: مُبالغ فيه... وفي الحديث: (كل رافعة رفعت علينا من البلاغ)، أي التبليغ، أقام الاسم مقام المصدر، ويروى بالكسر، أي: من المُبالغين في التبليغ، من بالغ مُبالغة وبلاغاً: إذا اجتهد ولم يُقصر»^(٧).

كذلك اهتم اللغويون الغربيون بتحديد المفهوم اللغوي للمبالغة (Superlative)

(degree) ، فيرى دافيد كريستال أن درجة المقارنة والمبالغة يمكن التعبير عنهما بإضافة لاحقة لتكثيف الصفة أو باستعمال كلمات سابقة أو لاحقة للصفة يطلق عليها (Intensifiers)^(٨)، وفي تعريفه لدرجة المبالغة يرى أنها: «مصطلح يُستعمل في الوصف النحوي للصفات والظروف، من حيث التعبير درجات الصفة عنها، وتحديد مدى تحققها في الموصوف، كما يرى أن صيغة المبالغة تستعمل للتعبير عن المقارنة بين أكثر من كيانين من حيث تحقق الصفة فيهما، إلا أن المبالغة تختلف عن درجة المقارنة من حيث وجود اثنين من الكيانات المعنية بالمقارنة، ومع الصفة البسيطة التي تفيد وجود الصفة في الموصوف ولا تتضمن أي مجال للمقارنة»^(٩).

أما كل من لينسكي وبلومفيلد فيتفقان على أن درجة المبالغة «تُعبّر عن صفة في الموصوف (أخضر، طويل، وكبير)، وتدّل على تحقق أعلى مستوى من الصفة في الموصوف، ويتم تعديلها وتكثيفها باستعمال الظرف للتعبير عن المبالغة في تحقق الصفة»^(١٠).

إذن المبالغة - في رأى كريستال - تختلف عن درجة المقارنة كدرجة وصفية في عدد الكيانات المعنية بالصفة ودرجة تحققها في كل كيان، وتختلف عن الدرجة البسيطة للصفة، حيث لا مجال لقياس الاختلاف في درجة التحقق، ويتفق معه لينسكي وبلومفيلد في أنها تُعبّر عن تحقق الدرجة القصوى للصفة سواء بالزيادة أو النقص باستعمال الظرف أو اللواحق أو المكثفات (Intensifiers).

بينما يناقش كروس مفهوم المبالغة من خلال تقسيم درجة المبالغة الوصفية إلى المبالغة النسبية (Relative Superlative)، وهي تُعبّر عن تحقق الصفة في موصوف واحد مقارنة بغيره ممن يشتركون معه في نفس الصفة مثل: (هي الأجمل بين النساء)،

والمبالغة المطلقة (Absolut Superlative) وهي تعبر عن عدم وجود وجه مقارنة بين الموصوف وغيره من الكيانات الأخرى، وتعبر عن تحقق درجة عالية من الصفة فيه تميزه في الإطلاق^(١١).

إذن يتناول كروس المبالغة من حيث النوعية اعتماداً على الدرجة الأولى للصفة (Positive)، فهو يرى أن درجة المقارنة ودرجة المبالغة قد تكون لازمه (committed)، فلا يشترط أن يكون الموصوف مكافئاً للدرجة البسيطة من الصفة، أو محايدة (impartial) حيث إلحاق وصف بالموصوف يعنى أنه يحمل الدرجة البسيطة من الصفة^(١٢).

بالإضافة لما سبق اهتمت الدراسات اللغوية المتخصصة في الساميات بمفهوم المبالغة وتناولته في إطار المقارنة بين تقنيات اللغات السامية للتعبير عن درجة المقارنة والمبالغة، فيرى لينسكى أن «المبالغة إحدى صور الصفات أو الظروف المقارنة التي تعبر عن أقصى درجات تحقق الصفة في الموصوف»^(١٣).

بينما يرى أوليري أن اللغات السامية «لا يوجد بها بنية صرفية موقوفة للتعبير عن المقارنة والمبالغة، بل إن بعض اللغات السامية كاللغة العربية تستعمل الصيغة الصرفية (أفعل) للتعبير عن المقارنة أو التفضيل، وتستعمل اللغة الجعزية الأداة (ḡṣṭ) بعد الصفة يليها المقارن به للدلالة على المقارنة، وتستعمل (ḡṣṭ: ḡṣṭ) للتعبير عن المبالغة، واللغة العبرية يتم التعرف على درجة المقارنة (للصفة) باستعمال حرف الجر (בְּ)، أما درجة المبالغة فيتم التعبير في اللغة العبرية عنها عادة باستعمال (בְּ) بعد حرف الجر (בְּ)^(١٤).

أما الدراسات المتخصصة في اللغة الجعزية فلم تمنح المبالغة القدر الكافي من

الدراسة المستقلة، وتناولت المبالغة من خلال دراسة الصفات والتعبير عن درجة المقارنة باستعمال بعض أوزان الصفة، واستعمال بعض حروف الجر والروابط، فيرى دلمان وأولمبدون أنه للتعبير عن المبالغة يُستعمل حرف الجر (ḥḡ) في اللغة الجعزية بعد الصفة، وقد تستعمل علاقة الإضافة للدلالة على المبالغة، كما تستعمل بعض الظروف والكلمات لتكثيف الصفة والتعبير عن درجة المبالغة^(١٥).

مما سبق يتبين أن مفهوم المبالغة هو: عدم الاقتصار على وصف الموصوف بالحد المطلوب بل تجاوزه والزيادة فيه ليصل إلى مرحلة التحقق الأقصى للصفة في الموصوف دون تحديد الدرجة القصوى بالزيادة أو النقص، والاعتماد على وجود كلمات دالة من ظروف أو مكثفات للصفة للدلالة على المبالغة، والتفريق بين المبالغة والمقارنة يحدده عدد الكيانات الموصوفة وتحقق الدرجة القصوى للصفة في إحداها.

ويُقسم كروس أنواع المبالغة إلى مبالغة نسبية (relative superlative)، ومبالغة مطلقة (Absolut superlative)، وتعتمدان على وجود صفة تقديرية (Gredable Adjectives) قابلة للتدرج من حيث درجة التحقق في الموصوف^(١٦)، وقد استعملت اللغات السامية الثلاث (الجعزية والعبرية والعربية) تقنيات مختلفة للتعبير عن المبالغة الصرفية، وفيما يلي تفصيل ذلك.

٢- تقنيات المبالغة في الصفة في اللغة الجعزية:

١- ٢ تقنية تكثيف الصفة باستعمال مكثفات الصفة (Intensifiers):

يُقصد بها اعتماد اللغة على مجموعة من الكلمات أو الظروف، تُزيد أو تُضعف درجة تحقق الصفة في الموصوف بإحدى الصفات النسبية^(١٧)، وهذه المكثفات للصفة في اللغة الجعزية تنقسم إلى:

١- ٢- ١ استعمال الظرف وكلمات التدرج النوعي:

تفيد هذه المجموعة من الظروف تكثيف تحقق الصفة في الموصوف للتعبير عن المبالغة، وتفيد التكثر أو التقليل، ومنها:

الظرف (ḥḥḥ) ظرف بمعنى (أكثر - أقصى - جداً)^(١٨)، ويستعمل قبل الصفة المراد تكثيفها للمبالغة، على نحو:

ምድር፡ይእቲ፡እንተ፡ተዐቕበሙ፡ለእለ፡ይነበሩ፡ውስቴታ፡ወከሉ፡ሕዝብ፡ዘርኢ፡ዕደው፡
እሙንቱ፡እለ፡ፍድፋድ፡ኑፋሙ፡።

تلك الأرض تحرس سكانها، وكل الشعب الذين رأيناها فيها أناس طوال القامة جداً^(١٩).

ወደንኤል፡የዐቢ፡እምኒሆሙ፡እስሙ፡ፍድፋድ፡መንፈስ፡ዘላዕሊሁ፡

ودانيال فاق عليهم لأن فيه روحاً فاضلة^(٢٠).

وقد يضاف الظرف (ፕቀ) قبل أو بعد الظرف (ፍድፋድ) للتأكيد والزيادة في

المبالغة، على نحو:

ወአቡየስ፡ይጎልቀኡ፡መዋዕለ፡ወለእሙ፡ጎንደይኩ፡ፕቀ፡ፍድፋድ፡የሐምም፡።

أما أبي فيحسب الأيام، فإن أبطأت سيحزن كثيراً جداً^(٢١).

ወፍድፋድ፡በዝነ፡ፕቀ፡ማይ፡ዲበ፡ምድር፡ወከደነ፡ከሎ፡አድባረ፡ነዋኃተ፡ዘመትሕተ፡ሰማይ፡።

وازدادت المياه كثيراً جداً على الأرض، فغمرت كل الجبال الشامخة تحت

السماء^(٢٢).

وقد يليها حرف الجر (እምነ) للمبالغة والتفضيل، على نحو:

ወበአ፡ያዕቆብ፡ነበ፡ራሔል፡ወአፍቀራ፡ፈድፋድ፡እምነ፡ልያ

فدخل يعقوب على راحيل وأحبها أكثر من لينة^(٢٣).

ወይቤልዎ፡ሐር፡ከሐክ፡በእክ፡ከመ፡ትኅድር፡ወእኮ፡ከመ፡ትኩንነን፡ወይእኬኔ፡ኪያከ፡ንሣቂ፡
ፈድፋድ፡እምነ፡እልከቱ፡

فقالوا له: ابتعد إلى هناك، فقد جئت لتقيم معنا، لا أن تحكمنا، والآن نفعل بك

شراً أكثر منهما^(٢٤).

الظرف (ጥቀ) ظرف بمعنى (جداً - كثيراً)، ويستعمل في تكثيف الصفة للمبالغة سواء بالتكثير أو التقليل وذلك تبعاً للصفة المُكثفة، واللغة تستعمله في الإثبات (ጥቀ)، وفي النفي تستعمل (ጥቀ፡አ)، وتجزئ اللغة وضع الظرف (ጥቀ) قبل الصفة أو بعدها^(٢٥)، ومن أمثلته:

ወመ፡ሴሰ፡በእሲ፡የዋህ፡ውእቱ፡ጥቀ፡እምነ፡ኩሉ፡እጓለ፡እመሕያው፡ዘሀለወ፡ውስተ፡ምድር ።

وأما موسى فهو رجل أكثر حلمًا من كل بني الإنسان على الأرض^(٢٦).

ወፈድፋድ፡በዝነ፡ጥቀ፡ማይ፡ዲበ፡ምድር፡ወከደነ፡ኩሉ፡አድባረ፡ነዋኃተ፡ዘመትሕተ፡ሰማይ ።

وازدادت المياه كثيراً جداً على الأرض فغمرت كل الجبال الشامخة تحت

السماء^(٢٧).

ወባሕቱ፡ተዓቀቡ፡ከመ፡ትግበሩ፡ጥቀ፡ትእዛዘ፡ወሕገ፡ዘእዘዘከመ፡ከመ፡ትግበሩ፡መ፡ሴ፡

ቀ፡ልዔሁ፡ለእግዚአብሔር፡

واحرصوا أن تنفذوا بدقة الوصية والشريعة التي أمركم موسى عبد الرب أن

تنفذوها^(٢٨).

٢-١-٢ التكثيف باستعمال صيغ وصفية تحمل معنى المبالغة:

تستعمل اللغة الجعزية بعض الصيغ المصدرية المشتقة من الأفعال المزیدة

الدالة في ذاتها على المبالغة والمقارنة، وهي أقرب للتعبير عن المبالغة المطلقة

(Absolut superlative)، وقد يلحقها مفعول أو مضاف أو فعل أو صفة^(٢٩)، ومن

أمثلتها: (መበዝኅት) بمعنى (الأكثر - الأغلب)، نحو:

ወቀተሎሙ:መበዝኅቶሙ፤ወአዕቀጸሙ:ለኅፋያነ:እስራኤል።

أخيار بني إسرائيل^(٣٠).

(መሠንዶ) بمعنى (الأحسن - الأفضل)، نحو:

ንሥኡ:መሠንዶ:ለዔዋ:ወለምህርካ:እምሰብእ:እስከ:እንሰሳ:አንተ:ወአልዓዛር:ወመላእክተ:
አበዊሆሙ:ለተዓይን።

خذ الأفضل من الغنائم والسبايا من الناس والبهائم أنت وأليعازر الكاهن
ورؤوس آباء الجماعة^(٣١).

٢-٢ استعمال الأوزان الصرفية للصفة للتعبير عن المبالغة:

تستعمل اللغة الجعزية بعض الصيغ المشتقة من الفعل، المبنية على بعض
أوزان الصفة في اللغة الجعزية، وبعضها دال على الحجم والقياس^(٣٢) في إطار تعبيرها
عن درجة المبالغة، وتُبنى على وزن (ቃተል)، مثل (መከዕቢት-ካዕበ) بمعنى متكرراً
- تكررًا - ضعفاً، نحو:

ወይሁብ:ምከዕቢተ:እምነ:ከሉ:ዘተረከበ:ሎቱ:እስመ:ውእቱ:ቀዳሜ:ውሉዱ:ወሎቱ:ይፌሲ:
ዘበከኅ።

ويهبه الضعف من كل ما يملك، لأنه أول الأبناء وله أن يرث لبكوريته^(٣٣).

ومنهما ما يدل على تشديد وتكثيف الصفة في الموصوف في سياق الجملة،

كالظروف على وزن (ቃተል)، على نحو: ሠናይ جميل، ኅዳጥ قليل-صغير، نحو:

ወትቤሎን:ኢትስምያን:ኖሐሚን:ስምያን:መራር:እስመ:መረርኩ:ፌዴፋድ:ወበዙኅ።

وقالت لهم: لا تسموني نعمي، بل ادعوني مرة لأن التقدير أمرني كثيراً جداً^(٣٤).

والظروف على وزن (ቃተል)، نحو: መፈር مرير- شديد المرارة، ኅዊኅ طويل-

بعيد جداً، نحو:

ወስኢት፡ሰትየ፡እምራ፡እስመ፡መሪር፡ማዩ፡ወበእንተ፡ከማሁ፡ተሰምየ፡ውእቱ፡ፍፍ፡መሪር ።
 واحتاجوا أن يشربوا الماء من مارة (ولم يستطيعوا)، لأن الماء شديد المرارة،
 ولذلك سمي هذا الطريق مارة^(٣٥).

والصيغ على وزن (ፑቱል)، مثل: ጽኑዕ قوى البأس، ፍጹመ نهائي - قاطع -
 كامل، ብዙኅ كثير، ትሑት متواضع، نحو: ወይቤልዎ፡እምነ፡ርሐቅ፡ብሔር፡ጥቀ፡መጸእነ፡ نحو:
 በሰመ፡እግዚአብሔር ንሐነ፡አግብርቱከ፡
 اسم الرب^(٣٦).

ወይቤለኒ፡እግዚአብሔር፡እቤለከ፡ምዕረ፡ወካዕበ፡እንዘ፡እብል፡ርኢከዎ፡ለዝንቱ፡ከመ፡ሕዝብ፡
 ግዙፈ፡ከሳድ፡ውእቱ ።
 وحدثني الرب أقول لك مرة واثنين رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب
 الرقبة^(٣٧).

٣-٢ استعمال بعض حروف الجر للتعبير عن المبالغة:

من تقنيات اللغة الجعزية للتعبير عن المبالغة استعمالها لبعض حروف الجر قبل
 الصفة أو الظرف، لتشديد وتكثيف المفهوم الكمي للصفة، وفي هذه الحالة يستعمل
 الفعل اللازم - الدال على صفة - كمكافئ للصفة، وقد يحذف الفعل إذا حلت محله
 الصفة، فإذا وضع الفعل في محل تأكيد أو دل على درجة متميزة في الموصوف فعادة
 ما يسبقه حرف الجر الباء (በ) أو حرف الجر (በውስተ) ^(٣٨)، على نحو:

ወይቤለ፡ጌድዮን፡አሆ፡እግዚአብሔር፡በምንት፡አድኅኖመ፡ለእስራኤል፡ናሁ፡አእላፍየኒ፡ውሑዳን፡
 በውስተ፡መናሴ፡ወአነኒ፡ንዑስ፡በቤተ፡አቡየ።
 فقال له جدعون: يا سيدي، بماذا أُخْلِصُ إسرائيل؟ فعشيرتي هي الأذل في
 منسي، وأنا الأصغر في بيت أبي^(٣٩).

وقد يستعمل حرف الجر الباء (በ) قبل الصفة مباشرة للتعبير عن المبالغة^(٤٠)،

نحو:

ወፈነውናከ፡በሠናይ፡ወይእዜኒ፡ቡሩከ፡አንተ፡ለእግዚአብሔር፡አምላክ።

وبعثناك بإحسان فأنت اليوم مبارك للرب إلهك^(٤١).

ወይቤሎ፡እግዚአብሔር፡በሐልም፡አነኒ፡አእመርኩ፡ከመ፡በንጹሕ፡ገበርኮ፡ለዝንቱ፡ወምሕኩከ፡ከመ፡ኢተአብሰ፡ሊተ፡

فقال له الله في الحلم: عَلِمْتُ أَنَّكَ بِبَرَاءَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَمَنْعْتُكَ وَأَمْسَكْتُكَ

عن أَنْ تَأْتُمَ إِلَيَّ^(٤٢).

وقد يستعمل حرف الجر اللام (ለ) قبل الصفة للتعبير عن بعض صيغ المبالغة

المطلقة، نحو:

ለዓለም ለሰላም، ويظهر أحياناً التعبير (ለዓለም፡ዓለም) بمعنى 'إلى أبد الأبدين، على

نحو:

ወወሀብኩ፡ለነዋኅ፡መዋዕል፡ለዓለመ፡ዓለም።

ويهبك العمر الطويل إلى أبد الأبدين^(٤٣).

وكذلك استعمال الظرف (ለግመራ) «أبداً - تماماً»^(٤٤)، نحو:

ወእስዕር፡እምገጸ፡ምድር፡ወባሕቱ፡ለግመራ፡አኩ፡ዘአጠፍአ፡ለቤተ፡ያዕቆብ፡ይቤ፡እግዚአብሔር ።

يقول الرب: أأيدها عن وجه الأرض، لكن لا أبيد بيت يعقوب نهائياً^(٤٥).

ومن أبسط التقنيات التي تلجأ إليها اللغة الجعزية للتعبير عن درجة المبالغة

استعمال حرف الجر (እምነ) (من) بين الصفة والموصوف للتعبير عن تمييز

الموصوف بتحقيق الصفة فيه بالزيادة أو النقص مقارنة بمكافئين له، على نحو:

ወእገብረከ፡ወሰተ፡ሕዝብ፡ዐቢይ፡ወጽኑዕ፡ወዘይበዝኅ፡እምነ፡ዝንቱ፡ፈዴ፡ፋደ ።

وأجعلك بين الشعوب عظيماً وقوياً وأكثر منهم^(٤٦).

كما تستعمل اللغة الجعزية الصيغة (እምነ፡ከሌሎ - من كل) للتعبير عن المبالغة

المطلقة الدالة على تحقق الصفة حد الإطلاق والتفرد، على نحو:

ወእርዌ፡ምድርስ፡እምኩሉ፡ትጠብብ፡እምነ፡ኩሉ፡እርዌ፡ዘውስተ፡ምድር፡፡

وكانت الحية أمكر حيوانات البرية التي خلقها الرب على الأرض^(٤٧).

ወእያትረፈ፡ውስቴታ፡እምነ፡ኩሉ፡ዘመንፈስ፡ወኢድነነ፡

ولم يبقَ منهم ذات نفس ولم يترك أحد^(٤٨).

٤-٢ استعمال المفعول المطلق للدلالة على المبالغة:

تستعمل اللغة الجعزية الصيغة الصرفية للمفعول المطلق للدلالة عن المبالغة، ويستعمل من نفس مادة فعله أو من فعل آخر له ذات المعنى، ولإضافة التأكيد على المبالغة باستعمال صيغة المفعول المطلق من نفس مادة فعله، يضاف إليه صفة^(٤٩)، ويصبح التركيب بمعنى الجملة الظرفية الدالة على المبالغة، وتتبع اللغة الجعزية النسق: (فعل + صيغة المفعول المطلق + صفة) في استعمال المفعول المطلق للمبالغة، نحو:

ወሶበ፡ሰምዐ፡እግዚአብሔር፡ነገረ፡በእሲቱ፡ዘትቤሎ፡ከመዝ፡ረሰየኒ፡ገብርከ፡ዕብራዊ፡ተምዕዐ፡መዐተ፡ዐቢየ፡፡

فكان لما سمع سيده كلام امرأته، قائلة: هكذا صنع بي عبدك العبراني، غضب غضباً شديداً^(٥٠).

ወእደንገም፡እግዚአብሔር፡እምቅድመ፡ገጾ፡ለእስራኤል፡ወቀጥቀጦ፡እግዚአብሔር፡ዐቢየ፡ቅጥቃጤ

فأرعبهم الرب أمام إسرائيل، وضرهم ضربة عظيمة^(٥١).

ومن أمثلة استعمال صيغة المفعول المطلق من غير مادة فعله للمبالغة:

ወነቡረ፡ወውዑ፡ኩሉ፡ሕዝብ፡በዐቢይ፡ውውዓ፡ወጽኑዕ፡ወወድቀ፡ኩሉ፡እረፋቲሃ፡ዘዐውዳ፡፡

وحين سمع الشعب صوت البوق، هتفوا هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه^(٥٢).

٣- تقنيات المبالغة في اللغة العبرية:

تصنف الصفات كنوع مستقل من أبنية الكلمة، إلا أنها تعامل في نحو عبرية العهد القديم كأحد أبنية الاسم نظرًا للطبيعة المورفولوجية المشابهة للاسم^(٥٣)، وفي عبرية العهد القديم الصفة ليس لها صيغة موقوفة للتعبير عن درجة المقارنة أو المبالغة^(٥٤)، وتعتمد اللغة العبرية للتعبير عن درجة المبالغة على عدة تقنيات، يمكن تقسيمها إلى: تقنية استعمال الأوزان الصرفية، وتقنيات التعبير عن درجة المبالغة المقارنة، وتقنيات التعبير عن درجة المبالغة المطلقة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

١- ٣ استعمال صيغة صرفية للمبالغة:

يشير بعض الدارسين إلى عدم وجود صيغة صرفية محددة تستعملها اللغة العبرية للتعبير عن درجة المبالغة^(٥٥)، إلا أن بعض الصيغ على وزن (אֲדָמָה) تظهر في اللغة العبرية ومنها (אֲדָמָה) أقسى، (אֲדָמָה) كذوب، وهي صيغ تستعمل نادرًا ويمكن اعتبارها من بقايا صيغ المبالغة القديمة في اللغة العبرية^(٥٦)، وقد ورد استعمالها في بعض المواضع على نحو: בְּחַמַּת הַיַּדִּים יִיָּם וְאֵשׁ הַיַּדִּים אֲדָמָה: خمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل^(٥٧)، ويذكر جزيوس في قاموسه صيغة (אֲדָמָה) بمعنى (متين - قوى)^(٥٨): וְהַיָּשׁוּב בְּאֲדָמָה קָשָׁתוֹ وثبتت بمتانة قوسه^(٥٩).

٢- ٣ تقنيات التعبير عن درجة المبالغة المقارنة (The Comparative)

:Superlative

تعبّر درجة المبالغة المقارنة في اللغة العبرية عن زيادة تحقق الصفة في الموصوف مقارنة بأقرانه ضمن مجموعة افتراضية^(٦٠)، وتستعمل اللغة العبرية للدلالة عليها التقنيات التالية:

١-٢-٣ تعريف الصفة:

يعد تعريف الصفة بأداة التعريف (ה) أو بالإضافة إلى الضمير المتصل أو إلى اسم ظاهر، أحد تقنيات اللغة العبرية للتعبير عن المبالغة^(٦١)، وهى تقنية تعتمد على تخصيص الموصوف بالوصف والتأكيد على تفوقه فيه مقارنة بالموصوفين المكافئين له، نحو: הלווא בן-ימיני אדכי מקטיני שבטי ישראל ומשפחתי הצערה מכל-משפחות

فأنا بنيامينى من أصغر أسباط إسرائيل، وعشيرتي أصغر من كل العشائر^(٦٢).
ישם חברון לפנים קרית ארבע האדם הגדול בענקים
وكان اسم حبرون قبلاً قريات أربع الرجل الأعظم بين العناقيين^(٦٣).
وقد تُعرّف الصفة بالإضافة إلى الضمير المتصل للدلالة على المبالغة، نحو:
טובם כחדק ישר ממסוכה أحسنهم كالعوسج وأعدل من سياج الشوك^(٦٤).
כי מקטנם ועד-גדולם כלו בזיל בצל لأنهم جميعاً من صغيرهم إلى كبيرهم مولعين بالربح^(٦٥).

وقد تستعمل اللغة العبرية الصفة نكرة ثم يتبعها الموصوف المعروف بالإضافة للضمير^(٦٦) للتعبير عن المبالغة في تحقق الصفة التي تسبقه في الموصوف، على نحو: ולא נשאר-לו בן כי אם-יהואחז קטן בןיו ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه^(٦٧).
ארבעה הם קטיני-אך והמה חכמים מחכמים أربعة هي الأصغر في الأرض، ولكنها أحكم الحكماء^(٦٨).

٢-٢-٣ استعمال حرف الجر (ה) :

تستعمل اللغة العبرية حرف الجر (ה) للتعبير عن درجة المبالغة المقارنة،

فتستعمل الموصوف المراد التعبير عن تحقق صفة فيه ملحقاً بالصفة المسبوقة بحرف الجر (מִן) أو الصيغة المختزلة (מִ-)^(٦٩)، على نحو: **יְהוָה מִכָּל-הָעָם** أعظم من كل الشعب^(٧٠).

وهناك رأى أن اللغة العبرية تستعمل حرف الجر (מִן) في بعض الصيغ بعد الفعل اللازم للدلالة على المبالغة في تحقق الصفة والدلالة على تفوق وامتياز الموصوف عن المكافئين له^(٧١)، على نحو: **וְבָדָה בָּחַר יְהוָה לְהִיּוֹת לוֹ לְעַם סִגְלָה מִכָּל הָעַמִּים** وقد اختارك يهوه لتكون له شعباً مختار من كل الشعوب^(٧٢).

وكما في (**יְהוָה... מִן-**) «أكثر من»^(٧٣)، نحو: **וְרַאֲיָתִי אֲנִי שֵׁשׁ יְתָרוֹן לַחֲכָמָה מִן-הַסִּבִּלֹת בִּיתְרוֹן הָאֹר מִן הַחֹשֶׁךְ** فرأيت أن للحكمة منفعة أكثر من الجهل كما أن للنور منفعة أكثر من الظلمة^(٧٤).

أما كلمة (כָּל) ففي اللغة العبرية تعامل معاملة الاسم، لذا لا تتطابق مع الاسم الذي تحدده، لكنها عادة ما تستعمل في التركيب مع الاسم بمعنى (كل، جميع)^(٧٥)، ومنها التركيب (כָּל- מִן) «من كل»، إذا كانت الفكرة المنسوبة يُعبر عنها باستعمال الفعل اللازم، الذي يحمل معنى الصفة المراد المبالغة في تحقيقها في الموصوف^(٧٦)، نحو: **וְיִשְׂרָאֵל אָהַב אֶת-יְהוָה מִכָּל בְּנָיו** وأحب إسرائيل يوسف أكثر من سائر بنيهِ^(٧٧).

וַיְבָרֶךְ מִכָּל-הָעָם ويكون أعظم من كل الشعب^(٧٨).

קָטַנְתִּי מִכָּל הַחֲסִדִּים וּמִכָּל-הָאֲמָת אֲשֶׁר לְעֹשֶׂתִּי صغير أنا عن كل النعم وكل الأمانات التي صنعتها^(٧٩).

كذلك تستعمل اللغة العبرية حرف الجر (מִן) بعد الصفات أو الأفعال اللازمة

التي تعبر عن تكثير أو تقليل الصفة في الموصوف بمعنى (كثيراً) أو (قليلاً)^(٨٠)، ومن أمثلة الدلالة على المبالغة بالتقليل: הַמְעַלְט מִכֶּם הָאֹתוֹת בְּנִשִּׁים כִּי תֵלְאוּ גַם אֶת-אֱלֹהֵי אֲקִיל עֲלֵיכֶם أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضاً^(٨١).

ومن أمثلة الدلالة على المبالغة بالتكثير: לֹא-אוּכַל אֲנֹכִי לְבַדִּי לְשִׂאת אֶת-כָּל-הָעָם הַזֶּה כִּי כִבֵּד מִמֶּנִּי لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع الشعب لأنه ثقل جداً على^(٨٢).

כִּי יִזְנֹתִי עִבְרֹו רֵאשִׁי כִּמְשָׂא כִבֵּד יִכְבְּדוּ מִמֶּנִּי לֹא אֶתֵּמַר כִּי עֲלֵי רֵאשִׁי ثقيلة أكثر مما أحتمل^(٨٣).

وفي حالات نادرة تستعمل اللغة العبرية القديمة حرف الجر (ב) بعد الصفة المعرفة ثم الموصوف بدلاً من حرف الجر (מִ) ^(٨٤)، على نحو: אִם-לֹא תִדְּעִי לָךְ הַיָּפֶה בְּנִשִּׁים إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء^(٨٥).

٣-٣ تقنيات التعبير عن درجة المبالغة المطلقة (the absolute superlative):

يُقصد بالمبالغة المطلقة في اللغة العبرية التعبير عن حالة أو ظرف أو ميزة تحققت في شيء ما أو فرد ما بصورة مطلقة لا مكافئ لها لدى أقرانه^(٨٦)، وتعبر عنها عبرية العهد القديم باستعمال تقنيات تكثيف الصفة وتشديدها.

١-٣-٣ تقنيات تكثيف الصفة وتشديدها:

تستعمل اللغة العبرية تقنية التكثيف والتشديد للصفة للتعبير عن المبالغة، وهناك تقنيات مختلفة تتبعها اللغة العبرية للتكثيف منها:

- إضافة الصفة إلى أحد ألفاظ الألوهية أو أحد الألقاب الملكية للدلالة على أهمية الصفة في الموصوف ومنها إضافة الاسم إلى لفظ الألوهية אֱלֹהִים أو

الإضافة إلى لفظ الألوهية **הוה**^(٨٧)، على نحو:

וַיְבַנֶּה הִתְהָ עִיר-גְּדוֹלָה לְאֱלֹהִים מִהַלֵּךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים אָמָּה מִדִּינֵי
فكانت مدينة عظيمة للرب على مسيرة ثلاثة أيام^(٨٨).

וַאֲנִי בְּקוֹל תוֹרָה אֶזְבְּחָהּ-לָךְ אֲשֶׁר נִדְרָתִי אֲשַׁלֶּמָּה יְשׁוּעָה לִיהוָה: אָמָּה
أنا بأمر الشريعة أذبّحها لك وأوفي بما نذرته قربان للرب^(٨٩).

- إضافة الاسم إلى لفظ الموت **מות** بمعنى (موتاً - حتى الموت)^(٩٠) أو لفظ
(**שָׁאוֹל**) وهنا الدلالة على المبالغة تفيد المعنى السلبي^(٩١)، على نحو: וַיִּשְׁאַל אֶת-
נִפְשׁוֹ לָמוּת וַיֹּאמֶר טוֹב מוֹתִי מִחַיִּי פִּטְלָב לְנַפְשֵׁהּ הַמּוֹת، قائلاً: موتي خير من
حياتي^(٩٢).

כִּי-עֲזָה כִּמּוֹת אֶהְבֶּה קָשָׁה כִּשְׁאוֹל קִיָּאָה לָאֵן הַמְּחֶבֶת قُوֹיַה כַּלְמוֹת
والغيرة قاسية كالجحيم^(٩٣).

- استعمال بعض الصفات المقيدة للحجم أو الكم مثل (**הַגְּדוֹל**) (**הַגְּדֹלִים**)
الأكبر - الأعظم، (**קָטָן**) صغير وغيرهم، للتعبير عن المبالغة في تحقق الصفة في
الموصوف، وهذه الصفات تنتمي في الأغلب إلى الصفات النسبية القابلة للتدرج
النوعي^(٩٤) في تحقق الصفة في الموصوف أو المكافئين له، مما يتيح للغة استعمالها
للتعبير عن درجة المقارنة والمبالغة، على نحو: וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת-שְׁנֵי הַמְּאֹרֹת
הַגְּדֹלִים فَصَنَعَ الرَّبُّ הַנּוֹרִין הָאֲعֻזִּים^(٩٥).

- استعمال الاسم المفرد في تركيب إضافي لصيغة الجمع المعرفة من ذات
الاسم المفرد^(٩٦)، نحو: אֶמֶר קְהֵלָת הַיָּל הַיָּלִים הַכֹּל הַיָּל قَالَ الجامعة باطل
الأباطيل الكل باطل^(٩٧).

٢-٣-٣ استعمال القيود الظرفية:

تستعمل اللغة العبرية القديمة الظرف (מֵמָּזְמָה) بمعنى 'جداً، كثيراً' لتشديد وتكثيف الصفات والأفعال للتعبير عن المبالغة المطلقة^(٩٨) ويأتي الظرف في نهاية الجملة أو العبارة، ويتبع الكلمة التي يكتنفها^(٩٩)، كما يمكن تشديده وتكثيفه باستعمال الرابط (לַ) ليصبح (לַמֵּמָּזְמָה) لتأكيد المعنى والمبالغة فيه^(١٠٠)، وفي مرحلة متأخرة من عبرية العهد القديم ظهر التركيب (בְּמֵמָּזְמָה מְאֹדָּה)، وقد تستعمل تقنية التكرار للظرف نفسه بغرض التعبير عن تشديد المبالغة^(١٠١)، نحو: וַיִּהְיוּ הַיָּם וְהַיָּבֵשׁ כְּרוֹחַ-יָם הַיָּזְק מְאֹדָּה: فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً^(١٠٢).

וְהַמִּים גְּבְרוּ מְאֹד מְאֹד לַל-הָאָרֶץ: وتعاضمت المياه كثيراً جداً على الأرض^(١٠٣).

٣-٣-٣ تقنية التكثيف بالتركيب الإضافي بين الصفة غير النسبية والموصوف:

والمبالغة هنا تعتمد على السياق أكثر من الاعتماد على الصيغة الصرفية^(١٠٤)، نحو: לַמִּים הָר-יִקְרָאוּ שֵׁם יִזְבְּחוּ זְבָחִי-צֶדֶק إِلَى الْجِبَالِ يَدْعُونَ الْقِبَائِلَ وَهَنَّاكَ يَذْبَحُونَ ذَبَائِحَ الْبَر^(١٠٥).

וּשְׁבַרָה כְּשֶׁבַר נָבֶל יוֹצְרִים כְּתוּת לֹא יִחַמַל וְלֹא-יִמְצֵא בְּמַכְתָּתוֹ חֶרֶשׁ לַחֲתוֹת אֵשׁ מִיָּקוֹד וְלַחֲשׁוֹ מִים מְגִבָּא: وَيُكْسَرُ ككسر الإناء الخزفي مسحوقاً بلا شفقة، حتى لا يوجد فيه شفقة لأخذ النار الموقدة أو لغرف الماء من الجب^(١٠٦).

٤-٣-٣ استعمال اسمين مترادفين في التركيب الإضافي:

تستعمل عبرية العهد القديم الترادف بين الكلمات في تركيب إضافي للتعبير عن المبالغة^(١٠٧)، نحو: אֶל-אֵל שְׁמִיחַת גִּילִי וְאֹדֶךָ בְּכִנּוֹר إِلَى اللَّهِ بهجة فرحى

وأحمدك بالعود^(١٠٨).

٥-٣-٣ تقنية التكثيف بالتكرار:

تميل اللغة العبرية إلى استعمال تقنية التكرار في المبالغة الأدبية أكثر منها في المبالغة الصرفية^(١٠٩)، على نحو: רחוק מה-שקיה ועמק לעמק מי במצאנו بعيداً ما كان بعيداً والعميق العميق يجده^(١١٠).

وقد ظهر التكرار ثلاث مرات للصفة للتأكيد على المبالغة، على نحو: וקרא זה אל-זה ואמר קדוש קדוש קדוש יהוה צבאות מלא כל-הארץ: وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض^(١١١).

٤ - تقنيات المبالغة في اللغة العربية:

إن اللغة العربية كلغة سامية لها خصوصية في التعامل مع درجة المبالغة كدرجة وصفية، فالغنى اللغوي والبلاغي في اللغة العربية يُحتم استعمال تقنيات مختلفة للدلالة على المبالغة ودرجاتها المختلفة، ومن أبرز التقنيات استعمال الأوزان الصرفية القياسية والسماعية، ومنها أوزان عديدة للمبالغة كفعّال، نحو: تَوَّاب، ومِفْعَال، نحو مَنَحَار، وفَعُول، نحو: غَفُور، وفَعِل، نحو: حَذِر، وفَاعُول، نحو: فَارُوق وغيرها^(١١٣)، واستعمال التركيب الإضافي بين صيغة أفْعَل والموصوف، واستعمال بعض القيود اللغوية لتكثيف الصفة للمبالغة، وسوف يقتصر البحث على دراسة بعض الأوزان المشهورة المستعملة للمبالغة في اللغة العربية.

١ - ٤ استعمال الأوزان الصرفية للمبالغة:

يقول ابن جني: «في المبالغة لا بد أن تترك موضعاً إلى موضع إما لفظاً إلى لفظ، وإما جنساً إلى جنس»، فاللفظ كقولك: «عُراض فهذا قد تركت لفظ (عريض) فعُراض إذا أبلغ من عريض»، وفي موضع آخر يقول: «من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فُعَال في معنى فَعِيل، نحو طَوَال فهو أبلغ معنى من طَوِيل، وعُراض فإنه أبلغ معنى من عَرِيض... ففُعَال وإن كانت أخت فَعِيل في باب الصفة، فإن فَعِيلاً أخصّ بالباب من فُعَال»^(١١٣).

ويذكر الصبان في حاشيته: «إن المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمَّا وكيفًا، ولكن هل هي مستوية في المعنى أو متفاوتة، بأن تكون الكثرة المستفادة من فُعَال مثلاً أشد من الكثرة المستفادة من فَعُول مثلاً، ولم أرَ في ذلك نقلاً، وقد يؤخذ من قولهم: زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أبلغية فُعَال ومِفْعَال على فَعُول وفَعِيل،

وأبلغية هذين على (فعل) فتدبر^(١١٤).

ويقول أبو هلال العسكري: «ولا يجوز أن يكون فعل، وأفعل بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما ظن كثير من النحويين واللغويين»^(١١٥).

ويضيف في ذلك: «وقال المحققون من أهل العربية: أن تختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد قالوا: فإذا كان الرجل عُدَّةً للشيء قيل فيه: مَفْعَلٌ مثل مَرَحَمٍ ومِحْرَبٍ، وإذا كان قوياً على الفعل قيل: فَعُولٌ، مثل: صَبُورٌ وشَكُورٌ، وإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل: فَعَالٌ، مثل: عَلَامٌ وصَبَّارٌ، وإذا كان ذلك عادة له قيل: مِفْعَالٌ: مثل: مِعْوَانٌ ومِعْطَاءٌ ومِهْدَاءٌ، ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك»^(١١٦).

ويرى الألوسي أن «الأصل في مباني الأفاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باختلاف الصيغ، فيبنى مثال من فعل الشيء مرة على فاعِلٍ، ومن كرر على فَعَالٍ، ومن بالغ في الفعل وكان قوياً عليه على فَعُولٍ، ومن اعتاده على مِفْعَالٍ، ومن كان آلة للفعل وعُدَّةً له على مَفْعَلٍ أو مِفْعَالٍ كمِعْطَاءٍ لكثير العطاء ويستوي فيه المذكر والمؤنث»^(١١٧).

والمتتبع للأوزان الصرفية يلاحظ أن هناك تفاوتاً فيما بينها في الدلالة على المبالغة، وهو ما أشار إليه العديد من النحويين واللغويين القدماء كما سبق، و«يتبين أن العدول عن بناء صرفي إلى بناء صرفي آخر غايته المبالغة، وبما أن اللغة العربية تعتمد في بناء الكلمة على الصوامت والصوائت بوصفها فونيمات، تؤدي الصوامت المعنى الأصلي للكلمة، وتقوم الصوائت بتعديل المعنى وتخصيصه للدلالة على

صيغ محددة، مع الإشارة إلى دور بناء تقوم به السوابق واللاحق والأحشاء للوصول إلى هذه الدلالة^(١١٨)، «فإن الاسم المشتق كلما كان أكثر عدولاً صار أشد مبالغة»^(١١٩). ويمكن أن نقسم أبرز الأوزان الصرفية للمبالغة اعتماداً على ما ورد ذكره لدى النحاة وأهل اللغة القدماء ومن بعدهم اللغويين الغربيين، كما يلي:

١-١-٤ صيغة أفعل:

يستعمل هذا الوزن في اللغة العربية لصوغ اسم التفضيل، وهو صفة تشتق من الفعل الثلاثي، لتدل على زيادة صاحبها على غيره في أصل الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(١٢٠) يعنى أن الدنيا والآخرة فيهما خير للنبي ﷺ، ولكن الآخرة تزيد على الدنيا في ذلك^(١٢١)، وتعتبر اللغة العربية عن درجة المبالغة باستعمال الصيغة الصرفية (أفعل) لكلا الجنسين والجمع والافراد، وتشتق من الجذر الثلاثي للفعل في اللغة العربية، وربما تدل على أنماط اسمية مختلفة، وتأتى للمبالغة على نحو: (أكرم - أحق - أحسن)^(١٢٢).

وتستعمل الصفات التي على وزن (أفعل)، على نحو: طويل - أطول للتعبير عن المقارنة، وهذه الصيغة تسمى في نحو اللغة العربية صيغة المبالغة (relative)، ويمكن تشديدها بأداة التعريف (ال) لتصبح (الأجمل - الأطول، الأحسن) بما يتطلب السياق لتفيد التعبير عن درجة المبالغة المطلقة، على نحو: أطول رجل - الرجل الأطول^(١٢٣).

وفي اللغة العربية الفصيحة صيغة مؤنثة مؤكدة للصفة على وزن (فعلَى) و(فعلَاء)، على نحو: (أصغر - صغرى، أكبر - كبرى)، وعلى نحو: (حسناء - نغماء)، وتصاغ صيغة المؤنث (فعلَى) من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، المتصرف، المبني

المعلوم، التام، القابل للتفاوت^(١٢٤)، وهذه الصيغ لم تعد مستعملة في اللغة العربية العامة^(١٢٥).

ويشير موسكاتي إلى صيغ أخرى مع الصيغة (أَفْعَلْ): الصيغة (أَفْعَلْ) والصيغة (إِفْعِيل) والصيغة (أَفْعُلْ)، ويرى أن أكثر هذه الصيغ استعمالاً صيغة (أَفْعُلْ) المستعملة في اللغة العربية للتعبير عن المبالغة والألوان، على نحو: (أَجْمَل - أَحْسَن - أَحْمَر - أَسْوَد)^(١٢٦).

وهناك رأى بأن «البناء على وزن (أَفْعَلْ) موجود في العربية منذ القدم ويستعمل استعمالاً متعددة، لكنه إذا كان للتفضيل فإن له خصوصية»^(١٢٧)، وتلك الخصوصية تظهر في رأى برجشتراسر الذي يرى أن هذا الوزن مرتجل في اللغة العربية، فيقول: «لا يوجد في أية لغة من اللغات السامية، حتى الحبشية، فهو مرتجل في العربية جديد، فأفعل إذا كان للتفضيل، هو أكثر تخصيصاً وتحديداً، من بين سائر أبنية الاسم، فاختراع العربية له، من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين»، ويضيف برجشتراسر «أن مما يدل على حداثة وزن (أفعل)، أن حروف العلة تبقى سالمة فيه»^(١٢٨).

٢-١-٤ استعمال اسم الفاعل صيغة «فَاعِل» للمبالغة بوجود قرينة:

يقول ابن الحاجب: «اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام بمعنى الحدث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعِل، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر»^(١٢٩)، ويذكر ابن هشام في باب إعمال اسم الفاعل أنه: «هو ما دل على الحدث والحدث وفاعله»^(١٣٠)، ويرى عباس حسن أن «دلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث، أغلبية، لأنه قد يدل - قليلاً - عن المعنى الدائم، أو شبه الدائم، نحو نائم، خالِد، مُسْتَمِر، مُسْتَدِيم ودلالته على ذلك المعنى

المجرد مطلقه (أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير...) فصيغته الأساسية محتملة لكل منهما، إلا إن وجدت قرينة تعين أحدهما دون الآخر»^(١٣١).

إذن فاسم الفاعل قد يدل بنفسه - صيغة فاعِل - على المبالغة شرط وجود القرينة الدالة على ترجيح المدلول القاصد للتكثير أو التقليل، فمن «يستخدم صيغة «فَاعِل» يرمى إلى بيان أمرين: المعنى المجرد مطلقاً وصاحبه، دون اهتمام ببيان درجة المعنى، قوة وضعفاً، وكثرة وقلة، بخلاف مَنْ يستخدم صيغة المبالغة فإنه يقصد إلى الأمرين مزيداً عليهما بيان الدرجة كثرة وقوة»^(١٣٢)، لذلك فإن «صيغة اسم الفاعل الأساسية مطلقه، (أي لا تدل بذاتها على قلة أو كثرة) وهي صالحة للأمرين، ما لم تقم قرينة تبين أحدهما دون الآخر»^(١٣٣).

وقد زخر القرآن الكريم بالأمثلة التي استعمل فيها اسم الفاعل بصيغة «فَاعِل» للدلالة على المبالغة بوجود قرينة دالة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٣٤)، يقول الرازي: «وفيه وجهان: الأول: أن تكون هذه الواو للحال...، الثاني: أن تكون هذه الواو للعطف، والمعنى أن من شأنهم أن يجاهدوا في سبيل الله لا لغرض آخر، ومن شأنهم أنهم صلاب في نصرة الدين ولا يبالون بلومة اللائمين، واللومة المرة لواحدة من اللوم، والتنكير فيها وفي اللائم مبالغة، كأنه قيل لا يخافون قط من لوم أحد اللائمين»^(١٣٥)، في تفسير الآية السابقة: تظهر قرينة التنكير لصيغة «لائم» وقبلها «اللائمة» لترجيح دلالة التكثير في صيغة اسم الفاعل «فاعل» في «لائم».

كذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣٦)، جاء

في تفسير الطبري: «فتأويل الكلام إذن: مَنْ كُفِرَ مِنْ بعد إيمانه، إلا مَنْ أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان، موقن بحقيقته، صحيح عليه عزمه، غير مفسوح الصدر بالكفر»^(١٣٧)، وهنا دلت صيغة اسم الفاعل «مُطْمَئِن» نفسها على المبالغة بوجود قرينة الاستثناء فمن أيقن بالإيمان وامتلاً قلبه به وغمره، لا يضيره ما نطق به اللسان من كلمة الكفر، أما من اتفق ما في قلبه مع نطق اللسان فقد غضب الله عليه وتوعده بعذاب عظيم.

٢-٤ استعمال الصيغ المعدولة عن صيغة اسم الفاعل:

يذكر ابن هشام في كتابه: «تَحَوَّلَ صيغة «فَاعِل» للمبالغة والتكثير إلى فَعَّال أو فَعُول أو مِفْعَال - بكثرة، وإلى فَعِيل أو فَعِل بقلّة، فيعمل عمله بشروطه»^(١٣٨)، وقد جاء في المزهري أن ابن خالويه قال: «في شرح الفصيح: العرب تبنى أسماء المبالغة على اثني عشر بناء: فَعَّال: كفساق، وفُعِل: كغُدر، وفَعَّال: كغُدار، وفَعُول: كغُدور، مِفْعِيل: كمُعْطير، وفُعْلَة: كهُمزة لمزة، فَعُولَة: كمْلولة، وفَعَّالَة: كعَلَّامة. وفَاعِلَة: كراوية، وخائنة، وفَعَّالَة: كبقاقة للكثير الكلام. ومِفْعَالَة: كمَجْرَامة»^(١٣٩).

بينما ذكر في شذا العرف أنه: «قد تحوّل صيغة فَاعِل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث، إلى أوزان خمسة مشهورة تسمى صيغ المبالغة، هي: فَعَّال بتشديد العين، ومِفْعَال: كمَنْجَار، وفَعُول: كغُفُور، وفُعِل: بفتح الفاء وكسر العين»^(١٤٠) وسوف يقتصر البحث على الصيغ الخمس التالية، لضيق المجال ببحث كل الصيغ، وشهرة تلك الصيغ في الاستعمال اللغوي.

١-٢-٤ صيغة (فَعَّال):

جاء في الفروق اللغوية أنه: «إذا فُعِلَ الفعل وقتاً بعد وقت قيل فَعَّال مثل عَلَّام

وَصَبَّارٌ^(١٤١)، وجاء في شرح الرضى على الشافية: «اعلم أنه يجيء بعض ما هو على فَعَّالٍ وفَاعِلٍ بمعنى ذي كذا من غير أن يكون اسم فاعل أو مبالغة فيه... إلا أن فَعَّالاً لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل، ففَعَّالٌ الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاوِل ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه»^(١٤٢)، إذن صيغة المبالغة «فَعَّالٌ» تقتضي الاستمرار والتكرار والملازمة للفاعل وعدم الانفكاك منه.

ويقول عباس حسن: «ويجوز تحويل صيغة: «فاعل».... إلى صيغة أخرى تفيد الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي بما لا تفيدُه إفادة صريحة صيغة: «فاعل» السالفة...، فصيغة «فَاعِلٌ» التي هي وزن اسم الفاعل من الثلاثي، لا تدل وحدها على شيء من ذلك إلا من طريق الاحتمال، ولا تدل دلالة صريحة خالية من الاحتمال، على قوة، ولا ضعف، ولا كثرة، ولا قلة في المعنى المجرد»^(١٤٣).

ويضيف موضعاً أفضلية الاستعمال اللغوي للصيغة «فَعَّالٌ» للمبالغة، عن استعمال صيغة اسم الفاعل «فَاعِلٌ» فيقول: «وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الَّذِي يُسْتَخْدَمُ صِيغَةُ «فَاعِلٌ» يرمى إلى بيان أمرين: المعنى المجرد مطلقاً وصاحبه، دون اهتمام ببيان درجة المعنى، قوة وضعفاً، وكثرة وقلة، بخلاف الذي يستخدم صيغة المبالغة فإنه يقصد إلى الأمرين مزيداً عليهما بيان الدرجة كثرة وقوة»^(١٤٤).

وهذا رأى يتفق معه الباحث، فصيغة اسم الفاعل وحدها دون قرينة لغوية لا تقوم مقام صيغة المبالغة «فَعَّالٌ»، في الدلالة على استمرارية الصفة المبالغ فيها ودرجة تحققها في الموصوف كثرة أو قلة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾^(١٤٥)، يقول الزمخشري: «والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب إليه من عباده، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان

مغفو عنه بالتوبة»^(١٤٦)، وفي الآية السابقة يدل استعمال الصيغة فَعَّال في (تَوَّاب) على أن الله سبحانه وتعالى دائم المغفرة والرحمة بعباده التوابين، وفي ذلك معنى الاستمرار وعدم الانفكاك عن الصفة.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(١٤٧)، وقد جاء في تفسير الآية: «واعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الاستثناء قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ وهذا يحسن انطباقه على هذه الآية إذا حملنا الاستثناء على إخراج الفساق من النار، وكأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة لأنِّي فَعَّالٌ لما أريد وليس على حكم البتة»^(١٤٨)، استعملت صيغة المبالغة على وزن «فَعَّال» لأن الله ﷻ لا يعجزه أمر.

أما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١٤٩)، فقد جاء فيها «هذا معطوف على قوله: ﴿بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ﴾ أي ذلك العقاب حاصل بسبب معاصيكم، وعدل الله فيكم، وجاء لفظ (ظَلَّام) الموضوع للتكثير، وهذا تكثير بسبب المتعلق»^(١٥٠).

٢-٢-٤ صيغة (مِفْعَال):

ذكر اللغويون أن مِفْعَالاً لمن اعتاد أو دام منه الفعل^(١٥١)، وفي الفروق اللغوية: «إذا كان ذلك عادة له قيل: مِفْعَال، مثل: مِعْوَان، مِعْطَاء»^(١٥٢)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾^(١٥٣)، وقد جاء في تفسير الرازي: «يجوز أن يكون من نعت المطر، يقال: سحاب مدرار إذا تتابع أمطاره، ومِفْعَالٌ يجيء في نعت يراد به المبالغة فيه، قال مقاتل (مِدْرَاراً) متتابعاً ويستوي في المدرار المذكر والمؤنث»^(١٥٤).

٣-٢-٤ صيغة (مِفْعَل):

يقول أبو هلال العسكري: «فإذا كان الرجل عُدَّةً للشيء قيل فيه (مِفْعَل) مثل:

مِرْحَم ومِحْرَب»^(١٥٥)، ويقول السامرائي: «هو في المبالغة كمِفْعَال استعير من مِفْعَل في الآلة»^(١٥٦)، ويقول دكتور مصطفى جواد: «وقد بعثت الحاجة الملحة على استعارة المفعّل والمفعّل للمبالغة في صفة الموصوف الذي تناهت صفته في الفعل المشتقة منه الآلة والأداة..... فَمِفْعَل هو في أصله اسم آلة وأداة، استعير للمبالغة استعارة انتفاع لا انتزاع، فليس هو بصيغة مبالغة من اسم الفاعل كما قال الصرفيون ولو كان كما قالوا لَجُمع جمع مذكر سالمًا كسائر صفات المذكر العاقل الخالية من التاء....، وكما استعارت العرب وزن مِفْعَل للمبالغة كذلك استعارت وزن مِفْعَال لها كالمِعْمَار والمِكْسَال وحاله في الاستعارة كحال مِفْعَل»^(١٥٧)، ويوافق البحث هذان الرأيان ويرى أنه متفق مع طبيعة الوزن وعدوله عن أصله.

٤-٢-٤ صيغة (فُعُول):

جاء في الفروق اللغوية: «إذا كان قوياً على الفعل، قيل: فُعُول، مثل صَبُور وشُكُور»^(١٥٨)، وهناك من يرى أن هذا البناء في المبالغة «منقول من أسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يُفعل به يكون على فعول غالباً كالوضوء والوقود والسحور... ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة... ومما يستأنس به في ذلك أنه لا يؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالمًا مراعاة للأصل الذي نقل عنه»^(١٥٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسُ قَنُوطٌ﴾^(١٦٠)، قيل: «(فيئوس): أي فهو يَؤُوس قَنُوط، وأتى بهما صيغتي مبالغة»^(١٦١)، وقد «بولغ فيه من طرفين: من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير، والقنوط أن يظهر فيه أثر اليأس، فيتضاءل، وينكسر»^(١٦٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١٦٣)، جاء فيها «أي تحملها

الإنسان أنه كان شديد الظلم لنفسه، مبالغاً في الجهل بعواقب الأمور^(١٦٤)، واستعمال فعول في (ظُلوم)، و(جَهول) يدل على المبالغة في شدة الظلم للنفس بتحميلها ما لا تطيق وشدة الجهل بحق الأمانة فلم يف بها.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(١٦٥)، وقيل فيها: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ أي: وقليل من العباد من يشكر الله على نعمة، قال ابن عطية: «وفيه تنبيه وتحريض على شكر الله»^(١٦٦)، و(الشكور) صيغة مبالغة، وأريد به الجنس^(١٦٧).

٥-٢-٤ صيغة (فَعِيل):

وزن فعيل في المبالغة يدل على تكرار الأمر فكأنه جزء لا يتجزأ من صاحبه، وبلوغ الصفة من الموصوف حد الإطلاق، ويرى السامرائي أن «ما كان من الصفة المشبهة على وزن (فَعِيل) يصح بناؤه على (فُعَال) للمبالغة في الوصف كطَوِيل وطَوَال، جَمِيل وجُمَال»^(١٦٨)، ومن أمثلة ما جاء على وزن فعيل للمبالغة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(١٦٩)، وجاءت الصيغة (حَلِيم) على وزن فعيل حيث سُمي سبحانه بذلك لكثرة حلمه على عباده، وجاء في تفسير الآية: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ أي شاكر للمحسن إحسانه، حلیم بالعباد حيث لا يعالجهم بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم^(١٧٠).

كذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١٧١)، جاء في تفسيرها أن الله جل شأنه «عزیز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره»^(١٧٢)، ويفيد ورود الصيغتان (عزیز، حكيم) على وزن فعيل بلوغ النهاية في الاتصاف بهاتين الصفتين، ومن الملاحظ أن الصفات التي على وزن فعيل تتكرر بكثرة في القرآن الكريم.

٣-٤ مبالغة اسم المفعول:

تستعمل اللغة العربية بعض الأوزان المعدولة عن اسم المفعول، ومن الصيغ التي تفيد مبالغة اسم المفعول:

١-٣-٤ صيغة (فَعِيل):

تأتى صيغة المبالغة من اسم المفعول على وزن فَعِيل بمعنى المفعول الذي وقع عليه الحدث، نحو (حَمِيد، رَجِيم)، ويقابلها من صيغ المبالغة المعدولة عن اسم الفاعل فَعِيل بمعنى فَاعِل، نحو (حَكِيم، عَلِيم)، ومما جاء في القرآن الكريم على وزن فَعِيل بمعنى المفعول دالاً على المبالغة والتكثير، قوله تعالى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(١٧٣)، وجاء فيها ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي مملوء القلب كمداً وغيظاً ولكنه يكتم ذلك في نفسه^(١٧٤)، ويقول الزمخشري: «فهو مملوء من الغيظ على أولاده، ولا يظهر ما يسوئهم، وفَعِيل بمعنى مفعول»^(١٧٥).

ومما جاء في استعمال وزن (فَعِيل) للدلالة على المفعول، وما يترتب عليه من ثبات ودوام الصفة في الموصوف، ومنها لفظة (حَمِيد) في وصف الله ﷻ، وقد تكررت لفظة حميد في القرآن الكريم في مواضع سبعة^(١٧٦)، ومنها قوله تعالى جل شأنه: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(١٧٧)، وجاء فيها ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي إلى صراط الله وهو الجنة دار المتقين^(١٧٨).

٢-٣-٤ صيغة (فَعُول):

تأتى بعض الصيغ على وزن فَعُول للمبالغة من اسم المفعول، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾^(١٧٩)، وجاء فيها «أي مذللة للعمل، يقال: دابة ذلول أي ريشة زالت صعوبتها، فقله: ﴿لَا ذَلُولَ﴾ أي ليست

مسخرة لحرارة الأرض»^(١٨٠).

٣-٣-٤ صيغة (فُعِل):

يذكر السامرائي أن مما يأتي على وزن (فُعِل) «باب فُتِح، وباب غُلِق، وأمر نُكِر»^(١٨١)، وجاء في المعجم الوسيط فيها: «(النُّكِر): الدهاء والفطنة، ويقال: رجل نُكِر: داه فطن»^(١٩٠)، ومنه قول العزيز الحكيم ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(١٨٢)، وجاء فيها: «أي يوم يدعو إسرافيل إلى شيء منكر فظيع، تنكره النفوس لشدته وهوله، وهو يوم القيامة وما فيه من البلاء والأهوال»^(١٨٣)، واستعمال (نُكِر) على وزن المبالغة (فُعِل) من اسم المفعول أفاد التشديد والتهويل مما في يوم القيامة من بلاء وأهوال عظام على النفوس»^(١٨٤).

٥- خاتمة ونتائج البحث:

اهتم البحث بدراسة تقنيات المبالغة الصرفية في ثلاث لغات سامية هي اللغة الجعزية، واللغة العبرية، واللغة العربية، ومن خلال الدراسة تبين أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين اللغات الثلاث في تقنيات التعبير عن المبالغة، جاءت كما يلي:

١-٥ أوجه التشابه:

- تتشابه اللغات الثلاث في استعمال الأوزان الصرفية، وتبدئ اللغة العربية اعتماداً أكثر على الأوزان المختلفة سواء الأوزان الموقوفة للمبالغة أو تلك المعدولة عن أوزان اسم الفاعل واسم المفعول، بينما اعتمدت اللغة الجعزية على بعض أوزان الصفة البسيطة واستعملتها في المبالغة، بينما اللغة العبرية لم تعتمد على الأوزان الصرفية باستثناء بعض الصيغ الصرفية المعجمية المهجورة.

- تتشابه كل من اللغة الجعزية واللغة العبرية في استعمال مكثفات الصفة للتعبير عن المبالغة الصرفية، وكذلك استعمال بعض حروف الجر للتعبير عن صيغ المبالغة، التي تميل في معظمها إلى التعبير عن إطلاق تحقق الصفة في الموصوف للدرجة القصوى.

- لا تستعمل اللغة الجعزية واللغة العربية الترادف والتكرار للتعبير عن المبالغة، حيث تعتبر اللغة العربية استعمال الترادف بين الصفات وتكرارها من صنوف المبالغة البلاغية واللغوية على الترتيب.

٢-٥ أوجه الاختلاف:

- تختلف اللغة الجعزية عن اللغة العبرية واللغة العربية في استعمالها للمفعول المطلق سواء من نفس مادة فعله أو صيغة المفعول المطلق من غير مادة فعله لكنه

بذات المعنى، وتستعمل اللغة الجعزية النسق التالي في استعمال المفعول المطلق للمبالغة: (فعل + صيغة المفعول المطلق + صفة).

- تستعمل اللغة العبرية الترادف والتكرار بين الصفات للتعبير عن المبالغة الصرفية.

- تستعمل اللغة العبرية التركيب الإضافي بصور مختلفة للتعبير عن المبالغة، حيث تستعمل اللغة العبرية التركيب الإضافي بين الصفة وألفاظ الألوهية، وبين الصفة غير النسبية والموصوف، وبين الاسم المفرد وصيغة جمعه، وبين مترادفين في المعنى للتعبير عن المبالغة.

الهوامش والتعليقات

- (1) David crystal: A Dictionary of linguistics and phonetics ,sixth edition, Blackwell publishing ltd,2008, pp. 11-12
- (2) Alan Cruse: A Glossary of Semantics and Pragmatics, p. 7
- (3) Alan Cruse:ibid., p. 76
- (4) Alan Cruse:ibid., p 152
- (5) Alan Cruse:ibid., pp. 43-44
- (٦) ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول - الجزء الثالث - باب الباء - مادة (بلغ) - (ص ٣٤٥-٣٤٦).
- (٧) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (ص ١٠٠).
- (8) David crystal: ibid., p.11-12.
- (9) David crystal: ibid., p.465.
- (10) L. Bloomfield: An Introduction to The Study Of Language ,Henry Holten & Company, New York, pp.122-124 & Edward Lipiniski:Semitic Languages Outline Of A Comparative Grammar, Uitgeverij Peeters en Department Oosterse Studies Leuven, 1997, p.502.
- (11) Alan Cruse: ibid., pp.43-44.
- (12) Alan Cruse: ibid, p. 44.
- (13) E.Lipinski: Ibid, p.579.
- (14) De Lacy O'Leary: Comparative Grammar of the Semitic languages, London, 1923, pp. 206-207.
- (15) T.O.Lembdin: Introduction to Classical Ethiopic, Harvard Semitic studies 24, 1978, p.78 & Dillmann A.: Ethiopic Grammar, second edition, p.394.
- (١٦) يرى ديفيد كريستال أن مفهوم التدرج مرتبط باستعمال الصفة أو الظرف للدلالة على المقارنة أو المبالغة، للمزيد:
- David Crystal: Ibid., p.133, p216.
- (17) Alan Cruse: Ibid., p89.
- (18) Dillmann A.: Lexicon Linguae Athiopicae, Lipsiae,MDCCLXV, p.1381.
- (١٩) سفر العدد (١٣: ٣٣).
- (٢٠) سفر دانيال (٦: ٣).

- (٢١) سفر طوبيا (٩ : ٤).
- (٢٢) سفر التكوين (٧ : ١٩).
- (٢٣) سفر التكوين (٢٩ : ٣٠).
- (٢٤) سفر التكوين (١٩ : ٩).
- (25) Dillmann A.: ibid., p.1224.
- (٢٦) سفر العدد (١٢ : ٣).
- (٢٧) سفر التكوين (٧ : ١٩).
- (٢٨) سفر يشوع (٢٢ : ٥).
- (29) Dillmann A.: Ethiopic Grammar, Second Edition, p.474
- (٣٠) سفر المزامير (٧٧ : ٣٥).
- (٣١) سفر العدد (٣١ : ٢٦).
- (32) Dillmann A.: Ibid., p.384.
- (٣٣) سفر التثنية (٢١ : ١٧).
- (٣٤) سفر روث (١ : ٢٠).
- (٣٥) سفر الخروج (١٥ : ٢٣).
- (٣٦) سفر يشوع (٩ : ٩).
- (٣٧) سفر التثنية (٩ : ١٣).
- (38) Dillmann A.: Ibid., p.474.
- (٣٩) سفر القضاة (٦ : ١٥).
- (40) Dillmann A.: Ibid, p.385.
- (٤١) سفر التكوين (٢٦ : ٢٩).
- (٤٢) سفر التكوين (٢٠ : ٦).
- (٤٣) سفر المزامير (٤٠ : ٤).
- (44) Dillmann A.: Ibid., p.386.
- (٤٥) سفر عاموس (٩ : ٨).

- (٤٦) سفر التثنية (٩ : ١٤).
- (٤٧) سفر التكوين (٣ : ١).
- (٤٨) سفر يشوع (١٠ : ٣٠).
- (49) Dillmann A.: Ibid., p.433.
- (٥٠) سفر التكوين (٣٩ : ١٩).
- (٥١) سفر يشوع (١٠ : ١٠).
- (٥٢) سفر يشوع (٦ : ٢٠).
- (53) Christo H.J. van der Merwe: A Biblical Hebrew Reference Grammar, Sheffield Academic Press, 1999, Pp.57.
- (54) Cowley A.E.: Gesenius Hebrew Grammar, 2ed English Edition, Oxford, at Clarendon Press, 1910, p.429.
- (55) De Lacy O'Leary: Ibid., p206 & Cowley A.E.: Ibid., p.429.
- (56) Cowley A.E.: Ibid., p.429 & Rubin Aaron D., 1976: A Brief Introduction, Pp.65-66 & A. B. Davidson: introductory Hebrew, 1942, p.48.
- (٥٧) سفر التثنية (٣٢ : ٣٣).
- (58) William Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Translated by Edward Robinson, 1907, p. 450.
- (٥٩) سفر التكوين (٤٩ : ٢٤).
- (60) Christo H.J. van der Merwe: Ibid. p.237.
- (61) Cowley A.E.: Ibid, p.431.
- (٦٢) سفر صموئيل الأول (٩ : ٢١).
- (٦٣) سفر يشوع (١٤ : ١٥).
- (٦٤) سفر ميخا (٧ : ٤).
- (٦٥) سفر ارميا (٦ : ١٣).
- (٦٦) رشاد الشامي: قواعد اللغة العبرية، (ص ١١٥).
- (٦٧) سفر أخبار الأيام الثاني (٢١ : ١٨).
- (٦٨) سفر الأمثال (٣٠ : ٢٤).
- (69) Cowley A.E.: Ibid, p.429.

- (٧٠) سفر حزقيال (٣:٢٨).
- (71) Cowley A.E.: Ibid, p.430.
- (٧٢) سفر التثنية (٢:١٤).
- (73) Cowley A.E.: Ibid, p.430.
- (٧٤) سفر الجامعة (٢:١٣).
- (75) Frederic Clark Putnam: Toward Reading and Understanding Biblical Hebrew, 2006, fredputnam.org, p.95.
- (76) Cowley A.E.: Ibid, p430 & Christo H.J. van der Merwe: Ibid. p.237.
- (٧٧) سفر التكوين (٣:٣٧).
- (٧٨) سفر صموئيل الأول (١٠:٢٣).
- (٧٩) سفر التكوين (١١:٣٢).
- (80) Cowley A.E.: Ibid, p.430.
- (٨١) سفر إشعياء (١٣:٧).
- (٨٢) سفر العدد (١١:١٤).
- (٨٣) سفر المزامير (٥:٣٨).
- (84) Bill T. Arnold, John H. Choi, A Guide to Biblical Hebrew Syntax, Cambridge university press, 2003, p.28 & Christo H.J. van der Merwe: Ibid., p.236-37 & De Lacy O'Leary: Ibid., p206.
- (٨٥) سفر نشيد الأنشيد (٨:١).
- (86) Christo H.J. van der Merwe: Ibid., p.236.
- (87) Gary Martin: Angles on Jonah, five approaches to the study of the text of Jonah, university of Washington, spring 2001, Pp.16-17 & De Lacy O'Leary: Ibid. p.206.
- (٨٨) سفر يونا (٣:٣).
- (٨٩) سفر يونا (٢:١٠).
- (90) Gary Martin: Ibid, Pp.16-17.
- (91) Christo H.J. van der Merwe: Ibid., Pp.57, 236-37.
- (٩٢) سفر يونا (٤:٨).
- (٩٣) سفر نشيد الأنشيد (٨:٦).

- (94) Cowley A.E.: Ibid, p.431.
- (٩٥) سفر التكوين (١٦:١).
- (96) Christo H.J. van der Merwe: Ibid, p.236 & De Lacy O'Leary: Ibid, p206 & Cowley A.E.: Ibid, p.431.
- (٩٧) سفر الجامعة (١:٢).
- (98) Christo H.J. van der Merwe: Ibid, p.236 & Frederic Clark Putnam: Ibid., p.95.
- (99) Bill T. Arnold, John H. Choi: Ibid. p.28 & A.B. Davidson: Ibid., p. 48.
- (100) Frederic Clark Putnam: Ibid, p.95 & REV.A.B. Davidson: Ibid, p.48.
- (101) Cowley A.E.: Ibid, p.431 & REV.A.B. Davidson: Ibid, p.48.
- (١٠٢) سفر الخروج (١٩:١٠).
- (١٠٣) سفر التكوين (١٩:٧).
- (104) Cowley A.E.: Ibid., p.431.
- (١٠٥) سفر التثنية (١٩:٣٣).
- (١٠٦) سفر إشعياء (١٤:٣٠).
- (107) Cowley A.E.: Ibid, p.431 & Christo H.J. van der Merwe: Ibid, p.236.
- (١٠٨) سفر المزامير (٤:٤٣).
- (109) Cowley A.E.: Ibid., Pp.431-32.
- (١١٠) سفر الجامعة (٧:٢٤).
- (١١١) سفر إشعياء (٣:٦).
- (١١٢) فاضل السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، (ص٩٢).
- (١١٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، الجزء الثالث، (ص٤٦، ٢٦٧-٢٦٨).
- (١١٤) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، الجزء الثاني، (ص٢٩٦).
- (١١٥) أبي هلال العسكري: الفروق اللغوية، (ص٢٣-٢٤).
- (١١٦) أبي هلال العسكري: المرجع السابق: (ص٢٤).
- (١١٧) الألويسي: كشف الطرة عن الغرة، (ص٧٩-٨٠).
- (١١٨) محمد إسماعيل بصل، صفوان سلوم: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإنفرادية والتركيبية)، المجلد ٣٢، العدد ١، سنة ٢٠١٠م، (ص١٥٦).

- (١١٩) محمد إسماعيل بصل، صفوان سلوم: المرجع السابق، (ص ١٥٧).
- (١٢٠) سورة الضحى، الآية (٤).
- (١٢١) فخر الدين قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ م، (ص ١٦٦).
- (122) Robert Hetzron: The Semitic Languages, Routledge Taylor and Francis Group, London, New York, 1998, p.197.
- (123) Rubin Aaron D: Ibid., Pp.65-66 & De Lacy O'Leary: Ibid. , Pp. 206-7.
- (١٢٤) فخر الدين قباوة: مرجع سابق، (ص ١٦٧-١٦٨).
- (125) Edward Lipiniski: Ibid, p.502 & William wright, Lectures on the Comparative Grammar of Semitic Languages, Cambridge the university press, 1890, p137.
- (126) Moscati S.: An Introduction To The Comparative Grammar Of The Semitic Languages, Phonology and Morphology, by Sabatino Moscati, Anton Spitler, Edward Ullendorff and Wolfarm Von Sodden, Edited by S. moscati, Third Printing, 1980, p.80.
- (١٢٧) عبد الله حسن الذنبيات: صيغة أفعال التفضيل مؤولة بمشتق، المجلد (٣)، العدد (١)، ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ، (ص ٤٣٩).
- (١٢٨) برجشتراسر: التطور النحوي، (ص ١٠٤-١٠٥).
- (١٢٩) رضي الدين الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، (ص ٤١٣).
- (١٣٠) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الجزء الثالث، باب إعمال اسم الفاعل، (ص ٢١٦).
- (١٣١) عباس حسن: النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط ٣، دار المعارف - مصر، الجزء الثالث، (ص ٢٣٩).
- (١٣٢) عباس حسن: المرجع السابق، (ص ٢٥٧-٢٥٨).
- (١٣٣) عباس حسن: المرجع السابق، (ص ٢٥٧).
- (١٣٤) سورة المائدة، الآية (٥٤).
- (١٣٥) الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الجزء الثاني عشر، (ص ٢٦-٢٧).

- (١٣٦) سورة النحل، الآية (١٠٦).
- (١٣٧) الطبري: جامع البيان، الجزء الأول، (ص ٣٧٥).
- (١٣٨) ابن هشام: مرجع سابق، الجزء الثالث، باب إعمال اسم الفاعل، (ص ٢١٩).
- (١٣٩) السيوطي: المزهري، الجزء الثاني، (ص ٢٤٣).
- (١٤٠) ذكر في متن الكتاب أن الصيغ الموقوفة للمبالغة حسب المؤلف خمس صيغ، إلا النسخة التي اعتمد عليها الباحث لم تذكر سوى أربع صيغ فقط، أنظر: أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، (ص ١٢١-١٢٢).
- (١٤١) أبي هلال العسكري: مرجع سابق، (ص ٢٤).
- (١٤٢) رضي الدين الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول، الجزء الثاني، (ص ٨٤-٨٥).
- (١٤٣) عباس حسن: مرجع سابق، (ص ٢٥٧-٢٥٨).
- (١٤٤) عباس حسن: المرجع السابق، (ص ٢٥٧-٢٥٨).
- (١٤٥) سورة الحجرات الآية (١٢).
- (١٤٦) الزمخشري: الكشاف، الجزء الرابع، (ص ٢٨٥).
- (١٤٧) سورة هود، الآية (١٠٧).
- (١٤٨) الرازي: مرجع سابق، الجزء (١٨)، (ص ٦٨).
- (١٤٩) سورة آل عمران، الآية (١٨٢).
- (١٥٠) أبي حيان الأندلسي: مرجع سابق، الجزء الثالث، (ص ٤٥٦-٤٥٧).
- (١٥١) فاضل السامرائي: مرجع سابق، (ص ٩٧).
- (١٥٢) أبي هلال العسكري: مرجع سابق، (ص ٢٤).
- (١٥٣) سورة الأنعام، الآية (٦).
- (١٥٤) الرازي: مرجع سابق، الجزء (١٢)، (ص ١٦٨)، وأيضاً: أبي حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، الجزء الرابع، (ص ٤٤٠).

- (١٥٥) أبى هلال العسكري: مرجع سابق، (ص ٢٤).
- (١٥٦) فاضل السامرائي: مرجع سابق، (ص ٩٩).
- (١٥٧) مصطفى جواد: دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، (ص ١٨٢).
- (١٥٨) أبى هلال العسكري: مرجع سابق، (ص ٢٤).
- (١٥٩) فاضل السامرائي: مرجع سابق، (ص ١٠٠-١٠١).
- (١٦٠) سورة فصلت، الآية (٤٩).
- (١٦١) أبى حيان الأندلسي: مرجع سابق، الجزء التاسع، (ص ٣١٥).
- (١٦٢) الزمخشري: مرجع سابق، الجزء الرابع، (ص ١١٨).
- (١٦٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).
- (١٦٤) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثاني، (ص ٥٤٠).
- (١٦٥) سورة سبأ، الآية (١٣).
- (١٦٦) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثاني، (ص ٥٤٨).
- (١٦٧) أبى حيان الأندلسي: مرجع سابق، الجزء الثامن، (ص ٥٢٩).
- (١٦٨) فاضل السامرائي: مرجع سابق، (ص ١٠٣).
- (١٦٩) سورة التغابن، الآية (١٧).
- (١٧٠) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثالث، (ص ٣٩٥).
- (١٧١) سورة البقرة، الآية (٢٠٩).
- (١٧٢) السيوطي: تفسير الدر المنثور، الجزء الأول، (ص ٥٧٩).
- (١٧٣) سورة يوسف، الآية (٨٤).
- (١٧٤) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثاني، (ص ٦٤).
- (١٧٥) الزمخشري: مرجع سابق، الجزء الثاني، (ص ٤٩١).
- (١٧٦) كمال رشيد: مرجع سابق، (ص ٤٩).
- (١٧٧) سورة الحج، الآية (٢٤).

- (١٧٨) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثاني، (ص ٢٨٧).
- (١٧٩) سورة البقرة، الآية (٧١).
- (١٨٠) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الأول، (ص ٦٦).
- (١٨١) فاضل السامرائي: مرجع سابق، (ص ٦٣).
- (١٨٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية، مصر، باب النون - مادة (نكر)، (ص ٩٥٢).
- (١٨٣) سورة القمر، الآية (٦).
- (١٨٤) محمد على الصابوني: مرجع سابق، المجلد الثالث، (ص ٢٨٤).

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق د. محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٧، القاهرة.
- ابن منظور: لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ابن هشام، أبي محمد عبد الله جمال الدين يوسف المتوفي ٧٦١هـ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الثالث.
- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه د. محمد عبد المعطى، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض، ط. ١٢، ١٩٥٧م
- الأستراباذي، رضي الدين: شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الأستراباذي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- الألوسي: كشف الطرة عن الغرة، منشور في شبكة الألوكة www.alukah.net منضد إلكترونيًا عن صورة الطبعة الأولى القديمة بواسطة خالد حامد البدوي.
- الأندلسي، أبي حيان: البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت لبنان، ٢٠١٠م، (١١) جزء.
- برجشتراسر: التطور النحوي، أخرجه وصححه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.
- بصل، محمد إسماعيل، صفوان سلوم: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية والتركيبية)

- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد ٣٢، العدد ١، سنة ٢٠١٠ م.
- جواد، مصطفى: دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، مطبعة أسعد، بغداد، د. ط، د. ت.
- حسن، عباس: النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط ٣، دار المعارف - مصر، (٤) أجزاء.
- الذنبيات، عبد الله حسن: صيغة أفعال التفضيل مؤولة بمشتق - دراسة في الشواهد والآراء، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة، السنة الثالثة، المجلد (٣)، العدد (١)، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
- الرازي، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر محمد: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٣٢) جزء.
- رشيد، كمال: صيغة المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، دراسة إحصائية صرفية دلالية، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٥ م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ط (١)، بيروت، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٤) أجزاء.
- السامرائي، فاضل: معاني الأبنية العربية، دار عمار، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، ٢٠٠٧ م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (٨) أجزاء.
- الشامي، رشاد: قواعد اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧ م، د. ن.
- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢ هـ -

١٩٨١م.

- الصبان، محمد علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شواهد العيني، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
- العسكري، أبي هلال: الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم - تحقيق د. عبد الحميد هنداي - الطبعة الأولى - منشورات دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط - نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ - الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- قباوة، فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.
- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Alan Cruse: A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University press, 2006.
- Bill T. Arnold, John H. Choi, A Guide to biblical Hebrew syntax, Cambridge university press, 2003.
- Christo H.J. van der Merwe: A Biblical Hebrew Reference Grammar, Sheffield academic press, 1999.
- Cowley A.E.: Gesenius Hebrew Grammar, second English edition, oxford, at clarendon press, 1910.
- David Crystal: A Dictionary of linguistics and phonetics, sixth edition, Blackwell publishing ltd, 2008.
- De Lacy O'Leary: Comparative Grammar of the Semitic languages, London, 1923.
- Dillmann A.: Ethiopic Grammar, second edition, enlarged & improved by Carl Bezold, translated by James A. Crichton, London, Williams & Norgate, 1907.
- Dillmann A.: Lexicon Linguae Aethiopicae, cum indice Latino, Lipsiae, MDCCCLXV.
- Edward Lipiniski: Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar, Uitgeverij Peeters en Department Osterse Studies Leuven, 1997.
- Frederic Clark Putnam: Toward Reading and Understanding Biblical Hebrew, 2006, fredputnam.org

- Gary Martin: Angles on Jonah, five approaches to the study of the text of Jonah, university of Washington, spring 2001, revised 2004.
- L. Bloomfield: An Introduction to the Study of Language, Henry Holten & Company, New York.
- Moscati S.: An Introduction To The Comparative Grammar Of The Semitic Languages, Phonology and Morphology, by Sabatino Moscati, Anton Spitler, Edward Ullendorff and Wolfarm Von Sodden, Edited by S. moscati, Third Printing, 1980.
- REV.A.B. Davidson: Introductory Hebrew Grammar, Hebrew syntax, third edition, Edinburgh, 1942.
- Robert Hetzron: The Semitic Languages, Routledge Taylor and Francis Group, London, New York, 1998.
- Rubin Aaron D: A Brief Introduction to the Semitic Languages, Gorgias Press, 1976, LLC, ISBN (978-1-61719-860-1).
- T. O. Lembdi: introduction to classical Ethiopic, Harvard semitic studies, v 24, 1978.
- William Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Translated by Edward Robinson, Houghton Mifflin Company, 1907.
- William wright: Lectures on the Comparative Grammar of Semitic Languages, Cambridge the university press, 1890.

ثالثاً: المصادر العربية:

1974. يروشليم החדש, המלון אברהם, שושן-אבן.

- Biblia Hebraica Stuttgartensia, quae antea
cooperantibus, A. Alt, O. Eibfeldt, P. Kahle ediderat R. Kittel, Editio funditus renovata,
edition tertia emendata opera W. Rudolph et H. P. Rieger

رابعاً: المصادر الجعزي:

أسفار العهد القديم والأبوكريفا من خلال المراجع الآتية:

- Bachmann, Johannes (ed.). Der Prophet Jesaja nach der aethiopischen Bibelübersetzung. I. Teil: Der aethiopische Text, Berlin, 1893.
- Bachmann, Johannes (ed.). Die Klagelieder Jeremiae in der aethiopischen Bibelübersetzung. Halle a.S., 1893.
- Dillmann, Augustus (ed.) Veteris Testamenti Aethiopici Tomus Secundus, sive Libri Regum, Palapomenon, Esdrae, Esther. Fasc. 1: Regum I et II; fasc. 2: Regum III et IV, Leipzig, 1861, 1871.
- Dillmann, Augustus (ed.). Veteris Testamenti Aethiopici Tomus Primus, sive Octateuchus Aethiopicus, 3 fasc., Leipzig, 1853–1855.
- Dillmann, Augustus (ed.). Veteris Testamenti Aethiopici Tomus Quintus, quo continentur Libri Apocryphi, Baruch, Epistola Jeremiae, Tobith, Judith, Ecclesiasticus, Sapientia, Esdrae Apocalypsis, Esdrae Graecus, Berlin, 1894.
- Flemming, Johannes (ed.) Das Buch Henoch, äthiopischer Text. Leipzig, 1902.

- Fuhs, Hans Ferdinand (ed.). Die äthiopische Übersetzung des Propheten Micha (Bonner biblische Beiträge 28), Peter Hanstein Verlag, Bonn, 1968.
- Gleave, Hugh Craswell (ed.). The Ethiopic Version of the Song of Songs. London, 1951.
- Grébaut, Sylvain (ed. & trad.). Les Paralipomènes. Livres I et II, Version Éthiopienne (Patrologia Orientalis, t.23). Paris, 1932.
- Löfgren, Oscar (ed.). Die äthiopische Übersetzung des Propheten Daniel. Nach Handschriften in Berlin, Cambridge, Frankfurt am Main, London, Oxford, Paris und Wien zum ersten Male herausgegeben und mit Einleitung und Kommentar versehen. Paris, 1927.
- Ludolf, Hiob (ed.). Psalterium Davidis aethiopice et latine. Frankfurt a.M., 1701.
- Mercer, Samuel A.B. (ed.). The Ethiopic Text of the Book of Ecclesiastes. London, 1931, pp. 33-56.
- Pereira, F. M. Esteves (ed.). O livro do profeta Amós e a sua versão etiópica (Academia das ciências de Lisboa: Separata de "Boletim do Segunda Classe" vol. XI), Coimbra, 1917.

علاقة الجزء بالكل وقواعد تراكيبها في العربية

إعداد

د. سعيد جبر أبو خضر

أستاذ اللسانيات المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة آل البيت - الأردن

said@aabu.edu.jo

علاقة الجزء بالكل وقواعد تراكيبها في العربية

د. سعيد جبر أبو خضر

(قدم للنشر في ١٨ / ٠١ / ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٨ / ٠٥ / ١٤٤١هـ)

المستخلص: تتناول هذه الدراسة علاقة الجزء بالكل، وأثرها بنظم التراكيب في العربية، تقييداً واستعمالاً. وتسعى إلى تحقيق هدفين، أولهما: تعريف علاقة الجزء بالكل مصطلحاً ومفهوماً، وتبيين خصائصها وأنماطها، وتمييزها من العلاقات الملتبسة بها، كالاندراج الموقعي، والنوعي، والاتصال، والنعته، والملكية. وثانيهما الكشف عن قواعدها التركيبية في العربية، وتحليل أثر أنماطها في صحة التراكيب ومقبوليتها في العربية. وتعتمد الدراسة في ذلك على المقولات اللسانية والدلالية وإطارها المفهومي، وأنظار النحاة العرب في تقييد تراكيب العربية، واستقراء القواعد والاستعمالات اللغوية القائمة على هذه العلاقة. وتمثل أهمية الدراسة في جدة موضوعها، وربطها بين المستويين الدلالي والنحوي، وتقديم تعريف جليّ بعلاقة الجزء بالكل.

وأظهرت الدراسة أن المصطلح (meronymy) الأوسع انتشاراً حالياً في الدراسات الغربية، ويمكن أن يقابله في العربية مصطلح علاقة الجزء بالكل، وأن المفهوم يدل على ارتباط ذهني بين لفظين، أحدهما جزء من الآخر، تمتاز العلاقة بينهما بأنها متعددة، ولاانعكاسية، ولاتناظرية، وأن المصطلح يلتبس بعلاقات أخرى، لكنه يغايرها بخصائصه، وأن العلاقة ليست علاقة منفردة، وإنما مجموعة علاقات. وأظهرت الدراسة قيام مجموعة من التراكيب العربية في ضوابط قواعدها على علاقات الجزء بالكل، كالحال من المضاف إليه، والعلاقة بين الحال وصاحبها إذا كانت جامدة غير مؤولة بالمشتق، وجوب جرّ التمييز بالإضافة وجوازه، والعلاقة بين المستثنى والمستثنى منه، والعلاقة بين المتعاطفين بحثي. وتضمنت الدراسة في خاتمتها توصيات من شأنها تطوير البحث اللساني والدلالي وفتح آفاق بحثية مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: علاقة الجزء بالكل، علاقات المعنى، اللسانيات، علم الدلالة، التراكيب، النحو.

Meronymy and its Syntagmatic Patterns in Arabic

Dr. Said J. Abu Khader

(Received 17/09/2019; accepted 23/01/2020)

Abstract: This article scrutinizes the correlation between lexical and syntactic systems of language through an analysis of the impact of meronymy on Arabic syntagmatic structure. The objective here is to introduce the conceptual significance of meronymy, and specifically, explore Arabic meronymic structures, examining correctness and acceptability of sentences based on meronymic typologies.

Drawing upon the central tenets of linguistics and its fundamental theoretical trajectories, this article reviews key Arabic grammatical sources whilst investigating meronymic structures via inducing Classical Arabic corpus, retrieved from both The Holy Qur'an and the Prophetic traditions. In spite of its increasing popularity amongst scholars of linguistics, meronymy relation proves itself to be of remarkable significance in the construction of several rules in the Arabic language. In light of such precedence, this article provides for an alternative approach to verify the lexical conditions that govern grammatical rules, offering a more concise definition of meronymy and its implications for the field of Arabic linguistic studies.

Keyword: meronymy, sense relations, linguistics, semantics, structure, syntax.

المقدمة

عُني اللسانيون - علماء الدلالة والبراغماتية - والمناطق، وعلماء النفس المعرفي (cognitive psychology) بالعلاقات الدلالية (semantic relations). ونالت علاقة الجزء بالكل (meronymy) أو (part-whole relation)، وهي إحدى هذه العلاقات الدلالية، اهتمامًا بالغًا في الدراسات الغربية تنظيرًا، وتطبيقًا. وانطوت دراساتهم على بحث الإشكاليات النظرية المرتبطة بالمصطلح ومفهومه، وتحديد خصائص العلاقة، وتصنيف أنماطها، لميزها من العلاقات الدلالية الملتبسة بها، كعلاقة الاندراج (hyponymy)، والتصنيف (taxonomy)، والملكية (possession)، والنعت (attribution)، والاتصال (أو الإلحاق) (attachment). وقد أسهمت هذه المناقشات النظرية في الغرب بتطور بحث علاقة الجزء بالكل تطبيقًا، نحو تطبيقاتها في مجال لسانيات النص (text linguistics)، وصناعة المعاجم الحاسوبية (computational lexicography)، واللسانيات النفسية (psychological linguistics)، واللسانيات المعرفية (cognitive linguistics)، وغيرها من المجالات.

ومع ظهور بحث علاقة الجزء بالكل وتطوره في الدراسات الغربية إلا أن الدراسات العربية اللسانية - على اختلاف أقسامها - لم تتضمن في مباحثها ما يعرف بهذه العلاقة، ويخدم تطبيقاتها على العربية. وبالبحث في دراسات الباحثين العرب في علم الدلالة الحديث (semantics)، وجدت أنها قد خلت - فيما اطلعت - من تعريف هذه العلاقة سوى إشارة مقتضبة بتعريف المصطلح أوردها أحمد مختار عمر (١٩٨٢) في كتابه «علم الدلالة»، وتبعه منقور عبدالجليل (٢٠٠١) في كتابه: «علم

الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي».

وربما تعدّ دراسة مصباح السليمان وأمل محمد (٢٠٠٦) وعنوانها: «Meronymy in Arabic: A Semantic Study» الدراسة اليتيمة - وهي مكتوبة باللغة الإنجليزية - التي أفردت لهذه العلاقة دراسة مستقلة، وسعت إلى تفحص أمثلة مستقاة من مستويات متباينة في العربية من الوجهة الدلالية^(١). إضافة إلى دراستين لاحقتين اشتملتا في مباحثهما على تعريف موجز بعلاقة الجزء بالكل، ومحاولة للكشف عن أثرها في تقعيد النحاة العرب الجملة في العربية، وهما: رسالة ماجستير لعبدالرحمن السرحان (٢٠١٠) وعنوانها: «دور العلاقات الدلالية المعنوية للمفردات في بناء القواعد النحوية، ٢٠١٠م^(٢)، ودراسة لسعيد أبو خضر وعبدالرحمن السرحان (٢٠١٢)، وعنوانها: «أثر علاقات المعنى في تقعيد تراكيب العربية»، ٢٠١٢م^(٣)، التي عني فيها الباحثان بدراسة علاقات المعنى، وتبيّن مدى تنبه النحاة العرب لأثر هذه العلاقات في تقعيد النحو العربي، وأشارا باقتضاب إلى علاقة الجزء بالكل، وجاء تحليل القواعد القائمة على علاقة الجزء بالكل محدودا، وغير مستند إلى فهم دقيق لتصنيفات علاقة الجزء بالكل، وتمييزها من العلاقات المتداخلة بها. ولذلك، فقد أوصى الباحثان بضرورة دراسة «الخصائص الدلالية لبعض علاقات المعنى الملتبسة كعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الاشتمال (أو اندراج)، والتوصية بالنهوض بدراسات لغوية تطبيقية تترسم أثر علاقات المعنى في المستوى التركيبي في نصوص العربية الفصحى والمعاصرة»^(٤).

وفي هذا السياق، تأتي الدراسة الحالية لتحقيق هدفين رئيسين، الأول نظري، بتقديم تعريف مفصّل في علاقة الجزء بالكل، يتضمّن تتبّع اللفظ المصطلحي الدال

على علاقة الجزء بالكل في الدراسات الغربية، والدراسات العربية، وتحديد مفهوم المصطلح في الدراسات الغربية، وبخاصة الدلالية منها، وتبين خصائصها، والوقوف على تصنيف أنماطها، لتمييزها من غيرها من العلاقات الدلالية. والثاني تطبيقي، يعمّق فهم التراكيب النحوية العربية، ويبين أهمية علاقة الجزء بالكل في ضبط قواعدها، ويحلّل نمط العلاقة التي تقوم عليها القاعدة، ويكشف عن العلاقات الدلالية الملتبسة بعلاقة الجزء بالكل في بناء القاعدة، واختبار إمكانية القياس على القاعدة باعتماد ضابط علاقة الجزء بالكل، وتفحص مدى ملائمة القاعدة في فهم الاستعمالات التي يسوقها النحاة، أو المقيسة، أو المستمدة من استقراء مصادر العربية الفصحى.

ولتحقق الدراسة مبتغاها، فقد جاءت في خمسة مباحث رئيسة، تناولت - بالتتابع - لفظ المصطلح في الدراسات الغربية والعربية، ومفهوم علاقة الجزء بالكل وخصائصها، وموقع علاقة الجزء بالكل من العلاقات الدلالية، وتصنيف أنماط علاقة الجزء بالكل، وقواعد تراكيب علاقة الجزء بالكل في نماذج مختارة. واستندت الدراسة في تعريف علاقة الجزء بالكل وتحديد خصائصها إلى جهود اللسانيين، ومنظري علم الدلالة اللفظي (lexical semantic) على وجه الخصوص، واعتمدت على تصنيف ونستون (Winston)، وكافن (Chaffin)، وهرمان (Herrman) لأنماط علاقة الجزء بالكل، متخذة من منظومة المصطلحات والمفاهيم في الدرس اللساني الغربي لغة علمية واصفة في تحليل قواعد علاقة الجزء بالكل. إضافة إلى ذلك، فقد لجأت الدراسة إلى استقراء قواعد العربية النحوية، والنظر في القواعد القائمة على علاقة الجزء بالكل، واختارت خمس قواعد - بما يسمح به مقام البحث - مستفيدة

من أنظار النحاة العرب في بناء القاعدة، واختبار الشواهد والأمثلة الموظفة في تععيد التركيب، ورغد القاعدة عند الضرورة بنماذج مستقاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أو بأمثلة مقيسة.

وقد تبدو أهمية هذه الدراسة في جدّة موضوعها، فهي تفتح - فيما أحسب - أفقا بحثيا جديدا، ما زال ما قدّم فيه في الدراسات العربية قليلا، وتناولها قضية تربط بين المستويين الدلالي والنحوي في النظام اللغوي من منظور حديث، وتضمّننها تأريخا لغويا في دراسة علاقة الجزء بالكل، يمكننا من ملاحظة إسهامات النحاة العرب، تحديدا، في سياق تطور دراسة هذه العلاقة. فضلا على ذلك، تكمن أهمية هذه الدراسة في إطارها النظري، الذي يستجلي علاقة الجزء بالكل مصطلحًا ومفهومًا وخصائص وتصنيفًا، ويتوقع أن يرفد الدراسات العربية اللسانية والدلالية والمعجمات المتخصصة بمصطلح دلالي أساسي في الدراسات الغربية، وقد يشكل إطار الدراسة النظري ومجالها التطبيقي منطلقًا مستقرًا لدراسات تطبيقية قابلة.

المبحث الأول

لفظ مصطلح علاقة الجزء بالكل

بدأ البحث العلمي الحديث في تحليل العلاقة بين الجزء والكل في مطلع القرن العشرين، فكانت العلاقة محطَّ اهتمام علوم معرفية عديدة، أهمُّها: «الفلسفة وعلم المنطق، واللسانيات، وعلم النفس؛ لامتلاك هذه العلوم الأدوات المنهجية القادرة على التعبير عن تصوراتنا الذهنية للعالم، وتنظيمها، ولما يتطلبه الفهم العميق لهذه العلاقة من الاعتماد على المنطق، والدلالة»^(١). وتباينت - بطبيعة الحال - اهتمامات الدارسين بهذه العلاقة في الميادين العلمية المختلفة^(٢). وتعددت، كذلك، مصطلحاتهم الواصفة لها عبر المراحل المختلفة، فاستُخدمت جملةٌ من المصطلحات، أظهرها: (merology)، و(part-whole relation)، و(Part-of)، و(Meronymy)، و(holonymy)، و(partonomy).

وقد يكون المصطلح (merology) أقدم هذه المصطلحات، ويُعزى وضعه «للفيلسوف البولندي ستانزلو ليسنوسكي (Stanislaw Lesniewski)^(٣)، الذي قدمه في عشرينيات القرن العشرين»^(٤)، في «إطار نظريته الشكلية - الصورية الرائدة والمنضبطة، واشتغاله فيها على دراسة بنى علاقة الجزء بالكل الفلسفية المنطقية والتصورية»^(٥). ويبدو أثر لفظ المصطلح (meronymy) جلياً في صياغة أحد أهم الألفاظ المصطلحية المستعملة في مجال دراسة علاقة الجزء بالكل، ويتألف المصطلح من «اللفظتين اليونانيتين: (meros)، ومعناها جزء، و(onoma) ومعناها اسم»^(٦).

ومع أن المصطلح (meronymy) حديثٌ نسبياً، إذ «استعمله للمرة الأولى جورج ملر (George Miller)، وفيليب جونسون ليرد (Philip Johnson-Laird) في دراسة عنوانها: اللغة والتصور «Language and Perception»، عام ١٩٧٦ م»^(١١)، فإنه في الوقت الحاضر، أوسع المصطلحات انتشاراً في دلالاته على علاقة الجزء بالكل، في الدراسات الغربية على اختلافها، وفي أشهر معاجمها اللسانية المتخصصة^(١٢). ويوصف بأنه المصطلح التقني أو المتخصص في الدلالة على علاقة الجزء بالكل. وتعدُّ صياغته اللفظية مقيسةً على مصطلحات «علاقات المعنى» الأخرى، نحو: (antonymy)، أي: التضاد، و(synonymy)، أي: الترادف، و(hyponymy)، أي: الاندراج.

وفي العموم، فإن المصطلح (meronymy) شائعٌ في التداول أكثر من المصطلح: (holonymy)، المصوغ على منواله، والمؤلف من «اللفظتين اليونانيتين: (holon) ومعناها الكل، و(onoma) ومعناها اسم»^(١٣)، ويقابله - أي: (meronymy) - على نحو معاكس في اتجاه العلاقة، فيشير إلى علاقة الكل بالجزء. ويمكن، كذلك، أن يعدّ المصطلح (meronymy) أكثر شيوعاً في الاستعمال من المصطلح (partonymy)، الذي يطابقه في المعنى، ويدانيه في حداثة الاستعمال، وقد يكون مورتن ونستون (Morton Winston) وآخرون من اقترح استعماله في دراسة العلاقة بين الجزء والكل^(١٤).

إضافة إلى ذلك، فإن شيوع المصطلح (Meronymy) لم يحل دون استمرار الدارسين في استعمال المصطلح العام (Part-whole relation)، الذي لا يزال مصطلحاً أثيراً في التعبير عن العلاقة بين الجزء والكل في الدراسات الغربية بعامة،

وبعض المعاجم اللسانية المتخصصة^(١٥)، وإن حاول بعض علماء الدلالة تخصيص مصطلح «Meronymy» بعلاقة العناصر المعجمية داخل النظام اللغوي، وتخصيص المصطلح (Part-whole relation) بعلاقة عنصرين ماديين في العالم الخارجي^(١٦). وفي مقابل الألفاظ المصطلحية الغربية الدالة على دراسة علاقة الجزء بالكل، نجد أن جلّ المعجمات العربية المتخصصة والدراسات اللسانية والدلالية تكاد تخلو من لفظ واصف لهذه العلاقة أو من مقابل لأحد هذه الألفاظ المصطلحية الغربية. وقد أفضى استقصاء المصطلح في المعجمات المتخصصة إلى الوقوف على اشتغال معجمين فحسب على مقابل للمصطلح، أولهما معجم علم اللغة النظري لمحمد الخولي، الذي استعمل المصطلح «علاقة الجزء بالكل» مقابل المصطلح الغربي (Part-Whole relation)، وعرفها بأنها: «نوع من العلاقة بين كلمتين من حيث الدلالة، إذ تشير إحدهما إلى جزء مما تشير إليه الأخرى، مثل: (body و head)^(١٧)»، وثانيهما معجم الأسلوبية والبلاغة لحسن سعيد غزاله، الذي اشتمل على اللفظين المصطلحيين: (meronym) و (holonym)، وترجمهما بالكلمة الجامعة^(١٨). وأفضى الاستقصاء في الدراسات العربية الحديثة في علم الدلالة الحديث إلى الوقوف على استعمال المصطلح في كتاب «علم الدلالة» لأحمد مختار عمر، وذلك في درج تناوله نظرية الحقول المعجمية، وترجم المصطلح (part whole relation) بعلاقة الجزء بالكل^(١٩)، ونقل عنه - أي: عن أحمد مختار - منقول عبد الجليل في كتابه: «علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي» ٢٠٠١م، واستعمل المصطلح علاقة الجزء بالكل في تناوله نظريات الحقول الدلالية^(٢٠)، واتكأ عليه في دراسة أقسام اللفظ في التراث ومقارنته بأنظار ابن سينا^(٢١)، ومبحث أسس الحقول المعجمية في التراث

ومقاربتة بمقولات الأمدي^(٢٣)، والدلالة الحقيقية والمجازية^(٢٤).

وأشير في هذا السياق إلى أن مفهوم العلاقة بين الجزء والكل حاضر في التراث العربي النحوي واللغوي والبلاغي والنقدي والفلسفي، مما يدل على وعي العلماء العرب والمسلمين بمفهوم هذه العلاقة. وربما تكون إشارات النحويين - وهي محط اهتمام هذه الدراسة - واستعمالهم ألفاظا واصفة لهذه العلاقة، نحو: «بعض من»، و«فرعاً له»، و«التبعيض»، و«النوع والجنس»، و«الجزء»، و«الشبيه بالجزء»، وتوظيفهم هذه العلاقة في توصيف نظام العربية النحوي - إشارات بالغة الأهمية في التأسيس لهذه العلاقة تاريخياً. فضلاً على ذلك، فقد تنبّه المعجميون العرب في تحديد معاني الألفاظ وتصنيفها في معاجمهم إلى هذه العلاقة، وبخاصة ما يظهر لدى ابن سيده الأندلسي (ت. ٤٥٨ هـ) في اعتماده على مفهوم علاقة العام بالخاص - التي تحتوي تقليدياً علاقة الجزء بالكل - في ترتيب الألفاظ في معجمه المخصّص. وكذلك، عناية البلاغيين العرب بأنواع المجاز المرسل، وتوصيفهم مجاز الجزئية أو الكلية، اللذين يمثلان منحنيين آخرين من قضية علاقة الجزء بالكل، يستعمل في الدلالة عليهما في الدراسات الغربية الدلالية والبلاغية والبراغماتية المصطلح مجاز الجزئية (synecdoche)، «أي: تسمية الكل باسم الجزء، أو الكلية، أي: تسمية الجزء باسم الكل»^(٢٤).

المبحث الثاني

مفهوم علاقة الجزء بالكل وخصائصها

توصف علاقة الجزء بالكل - من منظور علم الدلالة اللفظي - بأنها إحدى علاقات المعنى (sense relations) الاستبدالية (أو الرأسية) (Paradigmatic relations)^(٢٧)، القائمة على المعنى (meaning)، كالترادف (synonymy)، والتقابل (opposition)، والاندراج (hyponymy)^(٢٨). وهي علاقة ناجمة، كغيرها من علاقات المعنى، عن الارتباط الذهني بين الوحدات الدلالية (semantic units).

ويتأتى هذا الارتباط الذهني بين الوحدات الدلالية من العلاقات الافتراضية المتبادلة بين العناصر المعجمية. وقد يتشكل هذا الارتباط - حسب منظور علم الدلالة اللفظي العلائقي (relational lexical semantics) - من مجموع المعاني الذهنية الافتراضية في الوحدات الدلالية، كالعلاقة المعنوية الافتراضية في معنى العنصر «أ» في المثال: (العنصر «أ» رأس، يعني أن العنصر «أ» جزء من الجسم)، حيث يتكوّن فيها معنى العنصر «أ» من مجموعة كل افتراضات المعنى التي يقع فيها^(٢٩).

وقد يتشكل هذا الارتباط، كذلك، حسب علم الدلالة التكويني^(٣٠) (compositional lexical semantics) - من العلاقات الافتراضية المستخلصة من تجريد خصائص العنصر الذهنية (أو سمات المكوّن الدلالي) (component semantic features)، فالعنصر «أ» (الرأس)، في المثال السابق، يحمل في معناه الأساسي خصائص العنصر «ب» (الجسم) أو بعضها، ويرتبط به بعلاقة الجزئية، وتمثلها العلاقة التكوينية: [الرأس] = جزء [الجسم]^(٣١). ويمكن التعبير عن هذا الارتباط

بالصيغة الشرطية الآتية: يكون العنصر المعجمي «أ» جزءاً من العنصر المعجمي «ب»، إذا وفقط إذا ضمّ العنصر «أ» في مميّزه المحدد المميّز جزء من «ب»، إضافة إلى بعض مميّزات العنصر «ب».

ومن أهم خصائص علاقة الجزء بالكل التعدية (أو الانتقالية) (transitivity)، وتكون هذه العلاقة متعدية إذا كان العنصر «أ» جزءاً من العنصر «ب»، وكان العنصر «ب» جزءاً من العنصر «ج»، وكان العنصر «أ» جزءاً من العنصر «ج». واللاانعكاسية (irreflexivity): لأن العنصر «ب» لا يمكن أن يكون جزءاً أو كلاً لنفسه، كما هو الحال في علاقة الترادف التام، مثلاً، حيث يكون العنصر «أ» بديلاً مطابقاً للعنصر «ب»، والعنصر «ب» بديلاً للعنصر «أ»، أي أن العنصر «ب» هو نفسه. واللاتناظرية (antisymmetrisity): فأية علاقة تناظرية تتحقق في حالة: إذا كان العنصر «أ» إذا وفقط إذا مساوياً أو أقل من العنصر «ب»، لذا فعلاقة الجزء بالكل علاقة لا تناظرية، لأن العنصر «أ» يزيد عن العنصر «ب» في ملمح تكويني يتمثل بالجزء^(٣١).

المبحث الثالث

موقع علاقة الجزء بالكل من العلاقات الدلالية

أشير ابتداءً إلى أن علاقة الجزء بالكل «تقوم كغيرها من علاقات المعنى، بالربط الدلالي بين الكلمات المنتمية إلى الصنف المفتوح (open-class words)^(٣٢)، الذي يضم الأفعال، والأسماء، والصفات، وما يشابهها، ويقبل صنفها عناصر معجمية جديدة، وتؤدي وظائف إحالية، ويمكن أن تعبّر عن تصوّرات جديدة. وتقتصر علاقتنا الجزء بالكل والاندراج - حسب ما يرى جورج ملر - بالربط بين العناصر المعجمية الاسمية، بينما تقوم علاقة الهيئة (troponymy)^(٣٣) على الربط بين الأفعال، أو صنف الكلمات الدالة على حدث، فيرتبط، على سبيل المثال، الفعل «سارَ» بالفعل «تظاهرَ»، بالنظر إلى أن التظاهر طريقة أو كيفية في السير، وتفتح علاقتنا الترادف والتضاد على أصناف الكلمات كافة، كالأفعال، والأسماء، والصفات، وغيرها^(٣٤).

ويُلاحظ في منظومة مفاهيم علاقات المعنى تقاربُ علاقَتَي الجزء بالكل والاندراج تقاربًا قد يؤدي إلى الخلط بينهما، ولميز إحداهما من الأخرى، فربما يصلح الاتكاء على الملحوظتين الآتيتين:

الأولى: تعبّر علاقة الاندراج (hyponymy) عن اندراج صنف في صنف آخر، ونستطيع أن نختبر حدسنا الدلالي بالجملة: (العنصر المعجمي «أ» صنف (أو نوع) من العنصر المعجمي «ب»)، فإذا كانت الجملة مقبولة في النظام الدلالي فإن الجملة: (الكلب حيوان) تؤدي إلى فهم أن «الكلب» نوع من «الحيوانات»، أو أن صنف الحيوانات يضم صنفًا فرعيًا هو الكلاب. أما علاقة الجزء بالكل فتشير إلى الأجزاء

والكليات، ونستطيع أن نختبر حدسنا الدلالي بالجملة: (العنصر المعجمي «أ» جزء من العنصر المعجمي «ب»)^(٣٥)، فإذا كانت الجملة مقبولة في النظام الدلالي فإن الجملة (الأصبع جزء من اليد) تؤدي إلى فهم أن الأصبع جزء من اليد، أو أن اليد فيها الأصبع، وليس صحيحًا قولنا: الأصبع يد، لأن الأصبع ليس صنفًا فرعيًا (أو نوعًا) من صنف اليد (أو نوعها).

الثانية: تولّد علاقة الاندراج سلاسل هرمية، وتشكل سلسلة العنصر «أ» على النحو الآتي: [الكلب ← الكلب ← أكل اللحوم ← الثديّ مشيمي ← الثديّ ← الفقري ← الحبلي ← الحيوانات ← الكائن الحي ← الكيان]. وبناء على هذه السلسلة يصح القول: الكلب صنف من الكليات، (أو الكلب كلبّي)، والكلب من آكلات اللحوم، (أو الكلب آكل للحوم)، والكلب صنف الثدييات المشيمية، (أو الكلب ثديّ مشيمي)، وهكذا دواليك. أما عناصر علاقة الجزء بالكل فيمكن أن تنظمها بوضوح سلسلة هرمية، كما يظهر في أعضاء الجسم، فيصح القول: الأصبع جزء من اليد، واليد جزء من الجسم.... وهلمّ جرًّا. وقد تكون سلسلة هذه العلاقة معقدة ومتشابكة في حالات أخرى، كما يبدو في العلاقة التي تربط العنصر المعجمي «أ» (مقبض)، الذي يحتمل أن يكون جزءًا لكليات مختلفة، كأن يكون جزءًا من المطرقة، أو المظلة، أو الصندوق الصغير، إلى غير ذلك^(٣٦).

إضافة إلى ذلك، يُلاحظ أن التعدي بين عناصر السلسلة الهرمية في علاقة الاندراج انتقال متسلسل دائمًا، ويجيز الحدس الدلالي صحة الاستنتاج في تجاوز بعض عناصر سلسلتها الهرمية. لذا، تتسم هذه العلاقة بالتعدي (transitivity)، فنستطيع القول: الكلب آكل لحوم، واكل اللحوم ثديّ مشيمي، ليصح الاستنتاج أن

الكلب ثديّ مشيميّ. في المقابل، فإن الانتقالية قد لا تُعدّ خصيصة ثابتة في علاقة الجزء بالكل^(٣٧)، «فنستطيع في مثل: الأصبع جزء من اليد، واليد جزء من جسم الإنسان، أن نستنتج: أن الأصبع جزء من جسم الإنسان، لكن الأمر مختلف في مثل: اليد جزء من الموسيقى، والموسيقى جزء من الأوركسترا، فقد يبدو غريباً أن نستنتج أن اليد جزء من الأوركسترا»^(٣٨).

ومع ذلك، فإن التباس بعض أنماط علاقة الجزء بالكل بعلاقة الاندراج وغيرها من العلاقات الدلالية يظل قائماً، وقد ناقش ونستون (Winston)، وكافن (Chaffin)، وهرمان (Herrman) أشد هذه العلاقات تداخلاً بعلاقة الجزء بالكل، فوقفوا على العلاقات الآتية: الاندراج الموقعي (topological inclusion)، واندراج الصنف (أو الفئة) (class inclusion)، والنعت (attribution)، والاتصال (أو الالتصاق) (attachment)، والملكية (ownership)^(٣٩).

فعلاقة الاندراج الموقعي تتضمن عناصر دالة على الوعاء أو مكان الاحتواء (container)، مثل: السجين في الزنزانة، والمنطقة، مثل: غرب برلين في شرقي ألمانيا، والمدة الزمنية (temporal duration)، مثل: الاجتماع في الصباح. وفي حالة الاندراج الموقعي فإن العنصر المسند إليه يكون محاطاً ولكنه ليس جزءاً مما يحيط به. في المقابل فقد تتضمن علاقة الجزء بالكل مثل هذا الاندراج الموقعي في مثل: القلب في الجسد، فصحيح أن القلب محاط بالجسد، لكن العلاقة هنا تتضمن عنصراً إضافياً يربط بين الجزء والكل، وفي مثل: «إيفر جليدز» جزء من «فلوريدا» (= The Everglades is part of Florida)، فإن طبيعة العلاقة التي تربط المسند إليه تجعله جزءاً من المنطقة، لأن كل جزء من المكان «إيفر جليدز» يمثل جزءاً من

فلوريدا، فيتقاطع معها في نطاق واسع، في حين أن غرب برلين ليس جزءاً من شرقي ألمانيا، لأنهما لا يشتركان في النطاق، وليس أي جزء من غرب برلين يمثل شرقي ألمانيا^(٤٠).

أما اندراج الصنف (أو الفئة)، فيلتبس بعلاقة الجزء بالكل عندما تضمّ العلاقة النشاطات (activities) والأسماء المجردة (abstract nouns)، نحو: القلي نوع أو جزء من الطهي، والفضيلة نوع أو جزء من الأخلاق. ويمكن أن تلتبس كذلك، بنمط علاقة الجزء بالكل الذي يكون فيه الجزء عنصراً (member) والكل مجموعة (collection) علاقة الاندراج؛ نحو: الكرسي - الأثاث، فقد يكون الكرسي نوعاً أو قطعة من الأثاث^(٤١).

وتتقارب علاقتا النعت والجزء بالكل، فتبدوان في نظر الدارسين على أنهما علاقة واحدة، ففي «الأبراج شاهقة»، و«الطرفة كانت مضحكة»، فإن النعتين المسندتين إلى الأبراج والطرفة، قد يفهمان بما يتضمنان من معانٍ مخصوصة على أنهما جزء من العنصرين «الأبراج»، و«الطرفة»، غير أن العلاقتين مختلفتان، وإن تشابهتا على المستوى السطحي، فالارتفاع ليس جزءاً من الأبراج وإنما صفة لها، كما أن الضحك ليس جزءاً من الطرفة وإنما صفة لها^(٤٢)، فهما دلاليّان صفتان مميزتان لمعنيي الأبراج والطرفة.

وقد يتداخل مفهوم علاقة الاتصال بعلاقة الجزء بالكل في بعض الاستعمالات، نحو: «الأقراط متصلة بالأذان»، و«الأصابع متصلة باليد»، فصحيح أن الأقراط متصلة بالأذان، ولكنها ليست جزءاً منها، في حين أن الأصابع متصلة باليد وجزء منها. وقد يكون التباس علاقة الاتصال بعلاقة الجزء بالكل الأصلية مسؤولة جزئياً عن فشل

خصيصة التعدي (أو الانتقال) في الدلالات (أو الإحالات) التي تشتمل عليها علاقة الجزء بالكل^(٤٣).

إضافة إلى ذلك، فيلاحظ أن علاقة الملكية (ownership) أو (possession) من العلاقات الدلالية التي قد تختلط في بعض استعمالاتها بعلاقة الجزء بالكل، نحو: للمؤلف حق النشر، ولجين دراجة، إذ يمكن التعبير عن علاقة الجزء بالكل بالصيغة (has a...) (أي: له)، غير أن «له» في علاقة الملكية تدل على الامتلاك والحيازة، في حين أنها في علاقة الجزء بالكل تدل فعلياً بالحذف الإيجازي على (has as a part)^(٤٤)، أي له كجزء. وعليه، فإنه جين تمتلك دراجة، وليست الدراجة جزءاً من جين.

المبحث الرابع أنماط علاقة الجزء بالكل

أظهرت نتائج الدراسات الدلالية اللسانية، والنفسية المعرفية^(٤٥) (cognitive psychology) أن علاقة الجزء بالكل علاقة معقدة، وينبغي أن تعالج بوصفها مجموعة من العلاقات، لا علاقة منفردة؛ حيث تتعدد الطرق التي يمكن أن يُعبرَ بها عن ارتباط عنصرٍ ما بوصفه جزءاً من عنصرٍ آخر^(٤٦). وربما يقود «الاعتراف بوجود عددٍ من علاقات الجزء بالكل إلى دفع الخلاف بين الدارسين في صدق خصيصة التعدي على جميع أمثلة علاقة الجزء بالكل»^(٤٧)، فالعلاقة متعددة في مثل: (الإبهام - اليد)، و(اليد - الجسم)، لصحة الاستنتاج ومقبولية القول: (الإبهام جزء من الجسم)، وهي غير متعددة في مثل: (المقبض - الباب)، و(الباب - المنزل)، إذ لا يُقبل الاستنتاج: (المقبض جزء من المنزل). لذلك، فقد قدّم عددٌ من الدارسين أنماطاً من علاقات الجزء بالكل لضبط الارتباط بين طرفي العلاقة.

ويأتي اقتراح ونستون وكافن وهرمان في مقدمة التصنيفات المقترحة في علاقات الجزء بالكل، وقد اعتمدوا في ضبط هذه العلاقة على ثلاثة معايير، هي: الوظيفية (functionality)، والتجانس (homeomeriticity)، والانفصالية (separability). «فالأجزاء الوظيفية مقيّدة بوظيفتها في موقعها المؤقت أو مكانها، فلكي يؤدي «مقبض» الكوب، مثلاً، وظيفته بالنظر إلى الكوب بوصفه مقبضاً، فإنه يوضع في عدد محدّد من المواقع. والأجزاء المتجانسة من جنس كلياتها، مثل: (شريحة - فطيرة)، أما الأجزاء غير المتجانسة فتختلف عن كلياتها، مثل: (شجرة - غابة)»^(٤٨)، كما أن

الجزء يكون في هذا النمط مطابقاً ببقية الأجزاء الأخرى المكوّنة للكل»^(٤٩). والأجزاء القابلة للانفصال مثل: (مقبض - كوب)، مقابل الأجزاء غير القابلة للفصل، مثل: (فولاذ - دراجة)^(٥٠).

وجاء تصنيف ونستون وآخرين في ستة أنماط^(٥١)، هي:

أولاً: علاقة المكوّن (أو الجزء المرتبط) بالموجودات التكاملية (Component/Integral-Object): توصف الموجودات التكاملية (أو الأشياء المتممة) بأن لها بنية (أو تركيب)، ومكوّناتها قابلة للانفصال عنها، ولها وظيفة محددة، وغير متجانسة، ويمكن أن تدل على موجودات محسوسة تشغل حيزاً مكانياً، وتدرك بذاتها بالحواس أو بأدوات القياس، نحو: «الفصول أجزاء من الكتاب»، و«العجلات أجزاء من السيارات»، و«المطبخ جزء من البيت»، و«المقبض جزء من الباب»، ويمكن أن تدل على موجودات مجردة نحو: «الصوتيات جزء من اللسانيات»، أو موجودات اعتبارية (social object)، فالمؤسسة يمكن أن تعد موجودات اعتبارية لأنها تدرك لذاتها اعتباراً، ويمكن أن يمثلها موجود مادي، ويصدق ذلك على مثل: «بلجيكا جزء من حلف الناتو». وتجمع هذه العلاقة موجودات محسوسة ومجردة واعتبارية، للتشابه في البنية التركيبية أو التنظيمية^(٥٢).

ثانياً: علاقة الجزء العضو بالمجموعة (Member/Collection): تضبط مفهوم انتماء الجزء العضو إلى المجموعة، ولا تؤدي الأجزاء العضوية أي دور وظيفي في مجموعاتها، ولا يمكن فصلها عنها، نحو: «الجندي جزء من الجيش»، و«الأستاذ جزء من الهيئة التدريسية»، و«الشجرة جزء من الغابة». ويعتمد مفهوم العضوية، هنا، في المجموعة على أساسين: القرب المكاني (spatial proximity) أو الرابطة

الاجتماعية (social connection)، فلكي تُعدُّ الشجرة جزءًا من الغابة فلا بد أن تكون قريبة من بقية الأشجار الأخرى في الغابة، أما ارتباط الأفراد «الجنود» و«الأساتيد» بالكل فيكون في جماعات (groups). والمجموعة موجود اعتباري يتكون من عدد من الموجودات المادية، يُدرك وجودهم بوصفهم وحدة واحدة، ولذلك، يجب التمييز بين المجموعة (collection) والطبقة (أو الصنف) (class)، إذ تعتمد العضوية في الصنف على معيار التشابه بين أجزاء الكل، ولا توصف بأنها علاقة جزء بالكل، نحو: النيل نهر^(٥٣)، ويعرّف الصنف بأنه «مجموعة من الأشياء أو المعاني، تلتقي بسميزات خاصة ومشاركة، وعلى أساسه يقوم التصنيف في علم الاجتماع على مجموعة من الأفراد في مستوى اجتماعي واحد بحكم القانون أو العرف...»^(٥٤).

ثالثًا: علاقة الشطر (أو الجزء) بالمقدار (أو الكتلة) (Portion/Mass): يُعد الكل في هذه العلاقة مجموعًا متجانسًا، وأجزاؤه مماثلة له (أو مجانسة له)، وقابلة للانفصال، ولا تؤدي وظيفة للمجموع، نحو: (المتر جزء من الكيلومتر)، (الشريحة جزء من الفطيرة)، و(الثانية جزء من الدقيقة)^(٥٥).

رابعًا: علاقة المادة الخام^(٥٦) بالشيء (أو الموجودات الحسية) (Stuff/Object): وهي إحدى علاقة الجزء بالكل، ويعبر عنها غالبًا باستعمال (is partly)، أي: جزئيًا، نحو: «الماء جزئيًا من الهيدروجين»، و«الدراجة جزئيًا من معدن الستيل». وتتميز هذه العلاقة من علاقة المكوّن (أو الجزء المرتبط) بالموجودات الحسية التكاملية بالاعتماد على معيار المقولة المشتركة (common argument criterion)، فعلاقة العجلات بالدراجة، يمكن أن يسأل عنها بالصيغة: ما أجزاء الدراجة؟، في حين أن الدراجة من معدن الستيل، يمكن أن يسأل عنها بالصيغة:

مما صنعت الدراجة؟. إضافة إلى أن دال المادة الخام جزء غير قابل للانفصال عن المادة التي صنع منها الشيء، فالماء لا يكون ماء من غير الهيدروجين، في حين أن الدراجة تظل دراجة من غير العجلات، ولا يؤدي الشيء دوراً وظيفياً للمادة، والجزء غير مجانس للعناصر الأخرى التي صنعت من المادة، إذا كان مصنوعاً من أكثر من مادة. وعليه، فيمكن إعادة صياغة نمط العلاقة بالجملة: (العنصر «أ» جزئياً، أو مصنوع من العنصر «ب»)، نحو: «السيارة - المعدن»، فالسيارة مصنوعة من المعدن، والسيارة جزئياً من المعدن، و«النيبذ - العنب»، فالنيبذ مصنوع من العنب، و«العجلات - المطاط»، فالعجلات جزئياً من المطاط، أو مصنوعة من المطاط^(٥٧).

خامساً: علاقة الملمح (أو السمة) بالنشاط (أو الفعل)، (Feature/Activity): إحدى علاقات الجزء بالكل، التي يستدل عليها بالصيغة: «part» أي: جزء، لتشير إلى الملامح أو النشاطات أو العمليات، نحو: الدفع جزء من التسوق. لذا، فهذه العلاقة تضبط الروابط الدلالية بين الملامح ومراحل النشاط المتنوعة أو العمليات، ويكون فيها للجزء دور وظيفي، ويكون الجزء غير قابل للانفصال، وغير متجانس، فأجزاء النشاط (أو مراحلها) غير متطابقة، كالدفع والتسوق، والمضغ والأكل، والتسجيل واللعب^(٥٨).

سادساً: علاقة الموضع (أو المكان) بالمنطقة (Place/Area)، هذه العلاقة مكانية بين المناطق التي تشغلها أماكن خاصة داخلها، نحو: «الواحة جزء من الصحراء»، و«إيفر جليدز جزء من ولاية فلوردا»، وتتصف هذه العلاقة بأن المواضع (أو الأجزاء) في هذه العلاقة ليست أجزاء بحكم أي مساهمة وظيفية إلى المنطقة (أو الكل)، وأن علاقة الموضع بالمنطقة متجانسة؛ فكل مكان داخل المنطقة يشبه كل

جزء، وأن المواضيع غير قابلة للانفصال عن المنطقة. و
جدير بالذكر، أن جهود الدارسين، على اختلاف حقولهم المعرفية، تتوالى في
مراجعة هذا التصنيف، وتعديل بعض أنماطه، بالحذف تارة، وبالزيادة والتفصيل تارة
أخرى. وتوالى الاقتراحات الجديدة، كذلك، بغية التوصل إلى ضوابط مطردة تحكم
أمثلة علاقة الجزء بالكل^(٥٩). ولا يزال البحث عالمياً جارياً في هذه المسألة، ولا
يستطيع باحث أن يركن إلى أي من هذه التصنيفات، حتى تستكمل حلقات البحث
فيها، وتستقر على تصنيف مجمع عليه.

المبحث الخامس

نماذج «علاقة الجزء بالكل» في تراكيب العربية

يُظهر استقراء قواعد التراكيب في العربية أهمية علاقة الجزء بالكل في بناء بعض تراكيبها، وإسهامها في ترابط مستوى العربية المعجمي - التركيبي (lexicogrammatical level)، ودورها في ضبط صحة الجمل المنتجة ومقبوليّتها. ويبدو أثر علاقة الجزء بالكل في بناء عدد من القواعد النحوية، أهمها:

أولاً: قاعدة الحال من المضاف إليه.

توافقت جلّ آراء النحاة في صحة مجيء صاحب الحال من المضاف إليه على ثلاثة شروط، أهمها في هذا السياق شرط أن يكون المضاف «جزءاً حقيقياً من المضاف إليه؛ نحو: أعجبتني أسنان الرجل نظيفاً، وراقتني أظفاره باسطاً أنامله، «فالأسنان» مضاف وهي جزء حقيقي من المضاف إليه؛ أي: من صاحب الحال؛ «وهو: الرجل»، و«الأظفار» مضاف، وهي جزء حقيقي من المضاف إليه صاحب الحال؛ «وهو: الضمير العائد: على الرجل، ويعتبر في حكم الرجل»، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّٰ إِخْوَانًا﴾^(٦٠)؛ فكلمة: «إخواناً» حال من الضمير: «هم» المضاف إليه، والمضاف بعض حقيقي منه. ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿أُتْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٦١)، فكلمة: «ميتاً» حال من المضاف إليه «وهو: أخ»، والمضاف «وهو: لحم» بعض منه^(٦٢). وقد استعمل النحاة تعبيرين دالّين على الجزء: «أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه»^(٦٣)، و«أو كان المضاف جزء ما له أضيفاً»^(٦٤)، ليشيروا إلى العلاقة الدلالية بين المتضايفين، وهي علاقة الجزء بالكل

على إطلاقها.

ويلحظ أنه لم تخصص قاعدة مجيء الحال من المضاف إليه نمطا محددا من علاقات الجزء بالكل، وإن تضمنت الأمثلة القرآنية - وهي نماذج مستعملة من العربية الفصحى - نمطاً بعينه في ارتباط العنصرين الدالين في كل من: «صدر - هم»، و«لحم - الأخ»، يمثل علاقة المكوّن (أو الجزء المرتبط) بالموجودات الحسية التكاملية؛ فمكوّنات الجسد لها وظيفة محددة، وغير متجانسة أو متشابهة. وقد جاءت الأمثلة المصنوعة: «أعجبني أسنان الرجل نظيفاً»، و«راقنتني أظفاره باسطة أنامله»، و«أعجبني وجهها مسفرة»^(٦٥)، و«أمسكتُ بيدك عاثراً»^(٦٦)، بالقياس على القاعدة، وروعي فيها ارتباط الجزء (أو المكوّن) بالموجودات الحسية التكاملية. والتساؤلات المشروعة، هنا، هل يمكننا أن نقيس على هذه القاعدة نمطا آخر من أنماط علاقة الجزء بالكل؟ وهل يقبل حدسنا الدلالي الجملة المصنوعة: «أعجبني زجاج النافذة نظيفةً»، التي تقوم على علاقة المادة الخام بالشيء؟ وهل أنتجت فعلاً جملاً جاء فيها الحال من المضاف إليه في إطار علاقات الجزء بالكل الأخرى؟ إن هذه التساؤلات يتوقع أن تجيب عنها دراسات لسانية مستقبلية تحلل مادةً لغوية موسعة تطابق هذه القاعدة نحويّاً ودلاليّاً.

واللافت للانتباه، في سياق مجيء الحال من المضاف إليه، حملُ النحاة جملاً تستند إلى علاقات دلالية قريبة من علاقة الجزء بالكل، تسوّغ قبولها وصحتها، وتجزئها، وعبروا عنها بمفهوم «كبعض من المضاف إليه»، و«كالجزء من المضاف إليه»، «ومثل جزء المضاف»، فقد نصّ ابن هشام، على سبيل المثال، على الشرط الآتي: «أن يكون المضاف كبعض من المضاف إليه في صحة حذفه والاستغناء عنه

بالمضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٦٧)، فحنيفاً حال من «إبراهيم»، وهو مخفوض بإضافة الملة إليه، وليست الملة بعضه، ولكنها كبعضه في صحة الاستغناء به عنها، ألا ترى أنه لو قيل: بل اتبعوا إبراهيم حنيفاً؛ صحّ - كما أنه لو قيل: أياحب أحدكم أن يأكل أخاه ميتاً، ونزعنا ما فيهم من غلّ إخوانا - كان صحيحاً^(٦٨).

ويبدو لي في جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف بمنزلة الجزء من المضاف إليه أنه حكم يستند إلى قيدين في توجيه النحاة، واستعمالات القاعدة. فالأول قيد تركيبى شكليّ صرّح به النحاة، وهو صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف، واستقامة التركيب وصحته نحويّاً، في قولنا في غير القرآن: «أن اتبع إبراهيم حنيفاً». والثاني قيد دلاليّ، ألمح إليه النحاة، والتبس - فيما أحسب - بإمكان تحديد نوع العلاقة الدلالية التي تربط المضاف بالمضاف إليه، في تشبيهها بعلاقة الجزء بالكل. والناظر في العلاقة بين المتضايفين «ملة - إبراهيم» يدرك أنها ليست علاقة جزء بالكل، بدليل أن الملة (أو الدين) ليست جزءاً من إبراهيم ﷺ إذ تربط المضاف إليه - أي: إبراهيم - بالملة علاقةً قريبة من علاقة الجزء بالكل، ومتداخلة بها، وإخالها علاقة الاتصال (أو الإلحاق)، لشدة التلازم والارتباط بين طرفي العلاقة، فتعلّق إبراهيم ﷺ بالملة، ودفاعه عنها، وتمسكه بها، وتجنبه العقائد الباطلة، جعلها تغدو باتصالها به كارتباط الجزء بالكل. وعليه، فقد يصحّ دلاليّاً التعبير عن طرفي العلاقة بالصيغة: الملة متصلة بإبراهيم.

وربما يكون في التعبير عن هذه العلاقة باستعمال «كبعضه» أو «كجزئه» دفعٌ عن مطابقتها علاقة الجزء بالكل، إلا أنه يفتح مجالاً لالتباسها بعلاقات دلالية أخرى

قريبة منها، وربما يجعل فهم جمل مقيسة على هذه القاعدة في الشبه محل خلاف بين النحاة، مثال: «جاء غلام هند ضاحكة»، قال فيها ابن عقيل: «فلا نقول جاء غلام هند ضاحكة»، خلافاً للفارسي... إن هذه الصورة ممنوعة...»^(٦٩)، وذكر البغدادي في الخزانة: «وهذا إنما يجوز إذا كان المضاف ملتبسا بالمضاف إليه... ولا يجوز في ضربت غلام هند جالسة أن تنصب جالسة بضربت؛ لأن الغلام غير ملتبس بهند، ولا يجوز عندي أن تنصب جالسة بما تقدره من معنى اللام في المضاف إليه، فكأنك قلت: ضربت غلاماً كائناً لهند جالسة، لأن ذلك يوجب أن يكون الغلام لهند في حال جلوسها خاصة وهذا مستحيل»^(٧٠). إضافة إلى ذلك، فإن القيد التركيبي والدلالي يمكن أن يعينا على تسويغ عدم قبول الجملة، فإسقاط الغلام يفضي إلى القول: ضربت هند جالسة، فلا يستقيم المعنى، لأن المعنى المقصود ضربت غلام هند، لا هند. وعليه، فإن تقييد العلاقة الدلالية الشبيهة بعلاقة الجزء بالكل من شأنه أن يرفع مثل هذا اللبس في فهم الجمل وإنتاجها، لأن العلاقة بين الطرفين: «غلام»، و«هند» علاقة ملكية، وليست بعلاقة اتصال.

ومن أوجه التباس هذه العلاقة - أي العلاقة التي تجيز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان كالجزء منه - بالعلاقات الدلالية الأخرى إنشاءً النحاة جملاً مقيسة على «واتبع ملة إبراهيم حنيفاً»، نحو: (١) تَسْرُنِي طِبَاعُ خَالِدٍ رَاضِيًا، و(٢) تَسَوُّوْني أَخْلَاقُهُ غَضْبَان، و(٣) تَمَتَّعت بِجَمَالِ الحَدِيقَةِ واسعة، و(٤) نَعَمْتَ بِرَائِحَةِ الزَّهَرِ مَتَفَتِحًا نَاضِرًا، و(٥) أَنْ يَبْقِيَ هَوَاءُ الْأَرْضِ حَوْلَهَا جَازِبَةً لَهُ. وأرى أن اتساع القيد الدلالي وقصور القيد التركيبي أديا إلى مغالطة القياس، وإنشاء جمل يرتبط فيها كل طرفين بعلاقة مختلفة عن العلاقة التي تجمع «ملة»، و«إبراهيم». فالجملتان

(١) و(٢) يرتبط فيهما المتضايغان بعلاقة الاندراج الموقعي - فيما أحسب - لأن الأخلاق والطباع يحتويها الشخص، ولكنها ليست جزءا مما يحيط بها، كما أن الحال يتضمن وصفا يرتبط بالمضاف، فالرضا والغضب يرتبطان بالطباع والأخلاق، وهي علاقة اندراج، لأن الغضب نوع من الأخلاق، والرضا نوع من الطباع، وربما يكون هذا الترابط الدلالي هو السبب في قبول الجملة، ولكنه لا يطابق في علاقاته الدلالية المثال المقيس عليه في الآية الكريمة. والجملة (٣) يمكن أن يعدّ ارتباط الجمال بالحديقة فيها ارتباط نعت، فالجمال ليس جزءا من الحديقة ولكنه صفة مميزة لها. والجملة (٤) تجمع الرائحة والزهر في علاقة اندراج موقعي، لأنها ليست جزءا مما يحيط بها. والجملة (٥) يرتبط فيها الهواء بالأرض في علاقة المكون بالموجودات الحسية، وهي إحدى علاقات الجزء بالكل. وعليه، فإن شرط جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان كبعضه يتطلب تحديدا أدق للعلاقات الدلالية التي تجيز قبوله، وأن إنتاج جمل مقيسة في ظل قيد عام قد يؤدي إلى الانزياح ومجانبة القاعدة.

ثانياً: قاعدة العلاقة بين الحال وصاحبها إذا كانت جامدة غير مؤولة بالمشتق.

إنّ «حق الحال الاشتقاق، وحق التمييز الجمود، وقد يتعاكسان فتقع الحال جامدة نحو: هذا مالك ذهباً، ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾^(٧١)، ويقع التمييز مشتقا نحو: لله دره فارساً...»^(٧٢)، وأشار النحاة إلى وقوع الحال جامدة غير مؤولة بمشتق في سبع حالات: أن تكون الحال موصوفة، نحو: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(٧٣)، أو دالة على سعر، «نحو: «هذا البر، بعتة مدا بكذا»، أو دالة على عدد، نحو: ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٧٤)، أو دالة على طور، نحو: «هذا بُسْرًا أطيب منه رُطْبًا» فـ«بُسْرًا» حال من فاعل «أطيب»، المستتر فيه، و«رُطْبًا» حال من الضمير المجرور بـ«من»، والمعنى: هذا في حال كونه

بسرًا أطيّب من نفسه في حال كونه رطباً، أو أن تكون نوعاً لصاحبها نحو: هذا مالك ذهباً، فـ«ذهباً»: حال من «مالك»، وهو نوع منه، فإن الذهب نوع من المال، أو فرعاً له، أي: لصاحبها، نحو: «هذا حديدك خاتماً»، فـ«خاتماً»: حال من حديدك، وهو فرع له، فالخاتم فرع الحديد، ﴿وَتَنجِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾^(٧٥)، فـ«بيوتا»: حال من «الجبال»، والبيوت فرع للجبال، أو أن تكون أصلاً له، أي: لصاحبها، نحو: هذا خاتمك حديداً، فـ«حديداً» حال من «خاتمك»، وهو أصل له، فإن الحديد أصل للخاتم، ﴿وَأَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾^(٧٦)، فـ«طيناً»: حال، إما من الضمير المحذوف العائد على الموصول بناء على جواز حذف صاحب الحال، أو من الموصول المجرور باللام، وعلى التقديرين فالطين أصل للمخلوق، وهذا أحسن من جعل «طيناً» منصوباً بنزع الخافض، فإنه موقوف على السماع في غير «أن»، و«إن»، و«كي»^(٧٧).

وبتفحص الحالات التي يصحّ فيها مجيء الحال جامدة نجد أن علاقة الجزء بالكل تؤدي دوراً ملحوظاً في تركيب الحال، وذلك بضبط الحالتين: حالة مجيء الحال أصلاً لصاحبه، وحالة مجيئه فرعاً له. إذ يبدو جلياً ارتباط العنصرين، الحال وصاحبها، بعلاقة المادة الخام بالشيء في التركيب الذي تكون فيه الحال أصلاً لصاحبها، شأن: «الحديد»، و«الخاتم»، و«الطين»، و«الإنسان»، فكل من الحديد والطين في المثالين أصل لصاحبه، ويمكن أن يسأل عنه بالصيغة: ممّا صنّع الخاتم؟ وممّا خلق (بمعنى: صنّع) الإنسان؟، ويمكن أن يجاب عن السؤالين بالآتي: صنّع الخاتم من الحديد، إذا كان من مادة واحدة، أو صنّع جزئياً من الحديد، إذا كان مصنوعاً من أكثر من مادة. وكذلك، خلّق الإنسان من الطين، إذا كان أصل مادته واحدة، أو خلق جزئياً من الطين، إذا كان مخلوقاً من أكثر من مادة. والحقيقة، مع أن

النحاة استعملوا «أصلاً له» ولم يصرحوا بلفظ الجزء أو البعض فإن في استعمالهم إشارة مهمة إلى خصوصية علاقة الجزء بالكل التي تربط العنصرين المعجميين. أما الحالة التي يكون الحال فرعاً لصاحبه، ويرتبط فيها العنصران: الحديد (الأصل) والخاتم (الفرع)، والجبال (الأصل) والبيوت (الفرع)، فتبدو لي أقل وضوحاً من الحالة السابقة. ومع ذلك، فقد يقبل الحُدس الدلالي الصيغة: الخاتم من الحديد، ويكون الارتباط بين (المادة الخام) والشيء، والصيغة: البيوت جزء من الجبال في سياق الآية، ويكون الارتباط بين المادة والشيء.

ويلاحظ أن الحالة التي تكون فيها الحال نوعاً لصاحبها، يمكن أن تحمل على علاقة الاندراج، فالذهب (الحال) نوع من المال (صاحب الحال). أما الحالة التي تكون فيها الحال طوراً لصاحبها، شأن: البسر، والتمر، والرطب والتمر، فتحتمل أن تكون علاقة اندراج، لأن البسر والرطب نوع من التمور في مراحل مختلفة، وعلاقة الاندراج من العلاقات القريبة من علاقة الجزء بالكل. وفي استعمال النحاة التعبيرين: «النوع»، و«الطور» لطفٌ نظر في اختلاف طبيعة العلاقة الدلالية التي تربط العنصرين، وتميزهما من أنماط علاقة الجزء بالكل في الحالتين: «الأصل»، و«الفرع».

ثالثاً: قاعدة «وجوب جرّ التمييز بالإضافة» وجوازه.

يقول ابن يعيش: «وتكون إضافته - التمييز - من قبيل إضافة النوع إلى الجنس والبعض إلى الكل نحو: هذا ثوب خزّ وجبة صوفٍ، والمعنى من خزٍ ومن صوفٍ»^(٧٨). وما أورده السيوطي: «وكذا تجب الإضافة فيما ميّز بجزء منه نحو: غصن ريحان، وثمره نخلة، وحبّ رمان... هذا إن لم تتغير تسميته بالتبعيض، بأن يبقى على اسمه الأول. فإن تغيرت كجبة خزّ، وخاتم فضّة، وسوار ذهب، فإنها أسماء حادثة بعد

التبعض... فلك في هذا النوع الجرّ بالإضافة، والنصب على التمييز أو الحال^(٧٩).
وبتأمل القاعدة والأمثلة عليها، نلاحظ أن وجوب جرّ التمييز يعتمد على قيد علاقة الجزء بالكل، وأن الأمثلة التي يسوقها النحاة متفاوتة في نمط العلاقة التي تربط العنصرين، التمييز والمميّز، فالثوب (الشيء) والخزّ (المادة الخام)، والجبة (الشيء) والصوف (المادة الخام)، والخاتم (الشيء) والفضة (المادة الخام)، والسوار (الشيء) والذهب (المادة الخام)، وهذه الأمثلة تربط التمييز (المادة الخام) بالمميّز (الشيء) على سبيل علاقة المادة بالشيء. وقد تكون هذه الأشياء مصنوعة من مادة واحدة، وقد تكون من أكثر من مادة، ويصدق عليها: الشيء جزئياً من المادة الخام. وهذه الأمثلة التي أحسب أن النحاة قد استعملوا الوصف «إضافة النوع إلى الجنس» في التعبير عنها، تمثل نمطاً من أنماط علاقة الجزء بالكل. أما الأمثلة التي أوردها النحاة نحو: «غصن»، و«ريحان»، و«ثمرة»، و«نخلة»، و«حب»، و«رمان»، فهي تمثل نمطاً آخر من علاقة الجزء بالكل، وأحسبه أظهر علاقات الجزء بالكل، ويتمثل بعلاقة المكوّن (أو الجزء المرتبط) بالموجودات التكاملية. وعليه، فإن وجوب جرّ التمييز أو جوازه مقيد بالعلاقة الدلالية التي تحكم التمييز والمميّز، وهي علاقة الجزء بالكل.

رابعاً: قاعدة العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه.

يعرف الاستثناء في العموم بأنه إخراج عنصر لغوي من الحكم لعنصر لغوي آخر، ويعبّر عن العنصرين اللغويين بما يسمى المستثنى والمستثنى منه، إذ يكون المستثنى خارجاً من حكم المستثنى منه في الإيجاب والسلب، شريطة أن يجتمع كل من العنصرين في التركيب اللغوي الواحد، مع وجود الأداة اللغوية التي ينبنى على

وجودها أسلوب الاستثناء في العربية، كما يكون المستثنى في الاستعمال النمطي - الحقيقي جزءاً من المستثنى منه؛ فلا يجوز استثناء مفرد من مفرد، يقول ابن يعيش: «اعلم أنّ الاستثناء... صرف اللفظ عن عمومته بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول وحقيقته تخصيص صفة عامة، فكل استثناء تخصيص، وليس كل تخصيص استثناء، فإذا قلت: قام القوم إلا زيداً، تبين بقولك: إلا زيداً أنه لم يكن داخلياً تحت الصدر، إنما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازاً، وهذا معنى قول النحويين الاستثناء إخراج بعض من كل، أي إخرجه من أن يتناوله الصدر، فإذا تخرج الثاني مما دخل فيه الأول فهي شبه حرف النفي فقولنا: قام القوم إلا زيداً بمنزلة قام القوم لا زيد، إلا أن الفرق بين الاستثناء والعطف أنّ الاستثناء لا يكون إلا بعضاً من كل..... ولا يجوز في الاستثناء أن تقول: قام زيد إلا عمرًا، والمستثنى منه والمستثنى جملة واحدة، وهما بمنزلة اسم مضاف»^(٨٠).

ويستدلّ - من قول ابن يعيش - بوضوح على أنّ العلاقة الدلالية بين المستثنى والمستثنى منه هي علاقة الجزء بالكل؛ فالمستثنى بعض المستثنى منه، أي أن العنصر اللغوي الثاني (أو المستثنى) جزء من العنصر اللغوي الأول (أو المستثنى منه) بتوسط أداة الاستثناء «إلا» - أو بتوسط أية أداة استثناء أخرى، كخلا، وعدا، وحاشا، وغير، وسوى، وغيرها - فزيد في المثال: «قام القوم إلا زيداً» يرتبط بالقوم على نحو محدد في علاقة الجزء العضو بالمجموعة.

ويمكن للنّاظر في العلاقة الدلالية في أسلوب الاستثناء أن يلحظ تنبّه النحاة إلى نمطين مختلفين من أنماط العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه، أولهما الاستثناء المتصل، الذي يكون المستثنى فيه جزءاً من المستثنى منه، وثانيهما الاستثناء

المنقطع^(٨١)، الذي لا يكون فيه المستثنى جزءاً من المستثنى منه، ويوضح هذين النمطين قول ابن يعيش: «استثناء الشيء من جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله الأول...، فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ، وإذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما يخرج منه؛ إذ اللفظ إذا كان موضوعاً بإزاء شيء وأطلق فلا يتناول ما خالفه وإذا كان كذلك فإنما يصح بطريق المجاز والحمل على لكن في الاستدراك؛ ولذلك قدرها سيبويه ولكن؛ وذلك من قبل أن لكن لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها كما أن إلا في الاستثناء كذلك، إلا أن لكن لا يشترط أن يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها بخلاف إلا فإنه لا يستثنى بها إلا بعض من كل»^(٨٢).

وبالنظر في بعض نماذج الاستثناء المتصل^(٨٣) الصريحة في القرآن الكريم^(٨٤)، ربما نتمكن من تكوين تصوّر أولي لأنماط علاقة الجزء بالكل التي تربط المستثنى بالمستثنى منه، التي جاءت في أنظار النحاة مجملة في تعبير: «بعض من كل»، و«من جنس المستثنى منه». وبتأمل الاستثناء في قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٨٥)، نجده قائماً على الربط بين «الأهل»، و«المرأة» بمعنى الزوجة، وهي علاقة جزء بالكل، من نمط علاقة المكون بالموجودات التكاملية، التي تتكون من الجزء المرتبط (أو المكوّن) والموجودات التكاملية، فالزوجة إحدى مكوّنات الموجودات التكاملية الاعتبارية - الاجتماعية، التي توصف بأنها قابلة للانفصال، ولها وظيفة، وغير متجانسة مع بقية المكوّنات الأخرى. وربما تصدق هذه العلاقة نفسها على طرفي علاقة الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ خَافُوا بِسَخَرٍ﴾^(٨٦)، وفي قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٨٧)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يُجْدِي زَيْنَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيَضَرِّنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ خَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِينَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴿٨٨﴾.

وبالنظر في الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٨٩) يمكن أن نفهم نمط العلاقة التي تربط المستثنى (خمسین عامًا) والمستثنى منه (ألف عام) على أنها علاقة الشطر (أو الجزء) بالمقدار (أو الكتلة)، فالكل في هذه العلاقة (ألف عام) مجموع متجانس، وأجزاؤه مماثلة له (أو مجانسة له)، وقابلة للانفصال، ولا تؤدي وظيفة للمجموع.

وأتوقع في هذا السياق دور أنماط أخرى من علاقة الجزء بالكل تسهم في إنتاج جمل مقبولة دلاليًا وتركيبًا، كقولنا: زرت الصحراء إلا الواحة، ضمن علاقة الموضع (أو المكان) بالمنطقة، وقاتل الجيش إلا جنديًا، ضمن علاقة الجزء العضو بالمجموعة، وربما يصح دلاليًا القول: قام محمد بالتسوق إلا الدفع، ضمن علاقة الملمح بالنشاط، أما العلاقة الأخيرة وهي علاقة المادة الخام بالشيء فأتوقع أنها لا تعمل في بناء تركيب الاستثناء، فإذا كان المستثنى مادة المستثنى منه، مثل: «كالعجلات والمطاط» أو «الزجاج والكأس»، فكيف لنا أن نقبل دلاليًا: اشترت الكأس إلا الزجاج؛ والكأس مصنوعة من الزجاج؟ ومع ذلك، فإن استقصاء هذه التوقعات في استعمالات العربية الفصحى يمكننا من التحقق من مدى صحة هذه الافتراضات ومقبوليتها.

خامسًا: قاعدة العلاقة بين المتعاطفين بحثي.

ذكر المرادي أن «حتى» عند النحاة البصريين على «ثلاثة أقسام: حرف جر،

وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد الكوفيون قسمًا رابعًا وهو أن تكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، وزاد بعض النحويين قسمًا خامسًا وهو أن تكون حرفا بمعنى الفاء»^(٩٠). والمعول في سياق تبيين أثر علاقة الجزء بالكل الوقوف على القسم الثاني، أي: «حتى العاطفة، نحو: قدم الحجاج حتى المشاة، ورأيت الحجاج حتى المشاة، ومررت بالحجاج حتى المشاة. فهذه حرف عطف، تُشرك في الإعراب والحكم»^(٩١). ووضع النحاة شروط المعطوف بحتى، فأجملها المرادي (ت. ٧٤٩هـ) بشرطين، إذ قال: «للمعطوف بحتى شرطان، الأول: أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه. فمثال كونه بعضًا: قدم الحجاج إلا المشاة. ومثال كونه كبعض: قدم الصيادون حتى كلابهم... أما الثاني أن يكون غاية لما قبلها، في زيادة أو نقص. والزيادة تشمل القوة والتعظيم. والنقص يشمل الضعف والتحقير...»^(٩٢) وكان ابن يعيش (ت. ٦٤٣هـ) قد قيّد شروط المعطوف بحتى بشرط ثالث، وهو أن يكون المعطوف بحتى من جنس المعطوف عليه، يقول: «ثلاثة شروط للعطف بحتى: أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، وأن يكون جزءًا له، وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم، وذلك نحو: قدم الحاج حتى المشاة فهذا تحقير، ومات الناس حتى الأنبياء وهذا تعظيم... ولو قلت: قدم الحاج حتى الحمار لم يجز؛ لأنه ليس من جنس المعطوف عليه، وكذلك لو قلت: قدم زيد حتى عمرو لم يجز؛ لأن الثاني وإن كان من جنس الأول فليس بعضًا له، وكذلك لو قلت: رأيت القوم حتى زيدًا وكان زيد غير معروف بحقارة أو عظم لم يجز أيضًا وإن كان بعضًا له»^(٩٣). وينطوي شرح ابن يعيش على شرطين دلاليين، يرتبطان بعلاقة الجزء بالكل، وهي علاقة دلالية معجمية، وشرط براغماتي (أو تداولي) يتحقق بمعرفة المخاطب بمقام استعمال المعطوف، ومقصود المتكلم به، وهي شروط

تكاملية، لا يصح التركيب إلا باجتماعها معا، وتحقيقها فيه.

وقد نبّه ابن هشام (ت. ٧٦١هـ) إلى ملمح معنوي دقيق في العطف بحيثى هو «التدريج»، الذي يقتضي انقضاء العنصر الأول في الوصول إلى العنصر الثاني الذي يكون جزءاً حقيقياً من الأول، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، وقد يكون جزءاً بالتقدير كقول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها^(٩٤)
فقد عطف النعل على الصحيفة وليس جزءاً حقيقياً منها، ولكنه كالجزء بالتقدير؛ لأن المعنى: ألقى ما يثقله والنعل داخل في ذلك^(٩٥). فضلاً على ذلك، يوضح ابن هشام علاقة الجزء بالكل بين المتعاطفين بحيثى، إذ يقول: «أن المعطوف بحيثى قد يكون شبيهاً بالجزء من المعطوف عليه، نحو: أعجبتني الجارية حتى كلامها، ويضبط ذلك بصحة الاستثناء. والفرق بين ما كان جزءاً من المعطوف عليه، وما لم يكن جزءاً، أن الجزء يكون أمراً محسوساً يمكن أن يفصل من كله، وشبه الجزء يكون أمراً معنوياً يشتمل عليه صاحبه، ولا يمكن أن يفصل عنه؛ فالكلام أمر معنوي لا يصح استئصاله من صاحبه بلغة الطب، وعكس ذلك اليد أو الرأس؛ إذ يمكن فصلهما من صاحبهما؛ ولذلك فالجزء قد يكون حقيقياً أو معنوياً»^(٩٦).

ويبدو لي أن توصيف النحاة للعلاقة بين المتعاطفين بتوسط «حتى» كان في جلّه دقيقاً ومفصّلاً، ويكشف عن طبيعة العلاقات الدلالية التي تحكم الارتباط بين العنصرين المعجميين، فالشرط القائل بأن يكون المعطوف بعض ما قبل «حتى» مفصّل في شرطين: أن يكون المعطوف «من جنس ما قبلها»، و«أن يكون جزءاً له»، ففي «أكلت السمكة حتى رأسها»، فالرأس (جزء) من السمكة (الكل)، ويربط

العنصرين علاقةً المكوّن بالموجودات التكاملية، فالسمكة تمثل موجودات حسية، لها بنية، ومكوناتها (كالرأس) قابلة للانفصال عنها، ولها وظيفة. وفي الوقت نفسه فإن «الرأس» من جنس «السمكة» (أو صنف موجوداتها). في المقابل فإن المثال: «قدم الحاج حتّى الحمار» لا يقبله الحدس الدلالي؛ لأن «الحمار» ليس بجزء من الحاج، ولا من جنسه، ولا يعدّ كمثّل بعضه أو شبيها بجزئه؛ وبخاصة في حالة عدم اتصاله برابط ضميري يحيله إلى العنصر المعطوف عليه، أو إمكانية تقدير هذا الرابط الضميري، كقولنا: قدم الحاج حتّى حماره، وحضر الطلاب حتّى حقائبهم، وأعجبني الجارية حتّى كلامها، وفي هذه الحالة فالعلاقة تقوم بين متضايفين في الأساس، ويرتبطان بعلاقة دلالية كالملكية أو الاتصال (أو الإلحاق).

وأصاب ابن هشام - في رأيي - في إخراج «الكلام مرتبطا «بالجارية» من علاقة الجزء بالكل، وحمله - أي الكلام - على شبه الجزء، الذي قد تنتظمه أية علاقة دلالية قريبة من علاقة الجزء بالكل، كعلاقة الاتصال بين الجارية والكلام. ومع ذلك، أجد أن تمييز ابن هشام بين «ما كان جزءاً من المعطوف»، و«ما لم يكن جزءاً» لم يكن دقيقاً، فقوله: إن «الجزء يكون أمراً محسوساً يمكن أن يفصل من كله، وشبه الجزء يكون أمراً معنوياً يشتمل عليه صاحبه، ولا يمكن أن يفصل عنه؛ فالكلام أمر معنوي لا يصح استئصاله من صاحبه بلغة الطب، وعكس ذلك اليد أو الرأس؛ إذ يمكن فصلهما من صاحبهما...»، قد يعدّل بتقييد الجزء محسوساً أو مجرداً بعلاقته بالموجودات، بمعنى، يصح أن نشترط أن يكون الجزء محسوساً في تركيب يكون الكل فيه من الموجودات المادية (أو المحسوسة)، كاليد جزء من الجسم، ويصح أن نشترط أن يكون الجزء مجرداً في تركيب يكون فيه الكل موجودات مجردة أو

اعتبارية، نحو: فهمت علوم الفلسفة حتى علم الجمال، وتطورت الجامعة حتى كلية الطب.

وربما تكون القاعدة النازمة للعلاقة بين المتعاطفين بحثي من أكثر القواعد انضباطاً في تنظيم النحاة، إلا أن استعمال تراكيبها في العربية - سوى أمثلة مصنوعة في كتب النحو - قليل، وملتبس بعلاقات دلالية أخرى. وفي محاولتي استجلاء نماذجها المستعملة في العربية الفصحى، لفت انتباهي ندرة استعمال حتى العاطفة على نحو صريح في القرآن الكريم، وقلة استعمالها في الحديث النبوي الشريف، وغاية ما وجدته في استقراء الأحاديث النبوية عددًا محدودًا من الاستعمالات التي قد تصدق عليها قاعدة العطف بحثي، مع أنها استعمالات حمالة أوجه، وتلتبس فيها علاقة الجزء بالكل بعلاقات دلالية قريبة منها، ويتطلب فهمها في إطار علاقة الجزء بالكل تقديرًا وتعديلًا في المكونات الدلالية، لأن العناصر المعجمية فيها تخرج على الاستعمال الحر في.

ومن أبرز هذه الاستعمالات قول رسول الله ﷺ: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز)^(٩٧)، يقول الزرقاني (ت. ١٢٢ هـ) في معناه: «والعجز: يحتمل أنه على ظاهره وهو عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسوية فيه حتى يخرج وقته، ويحتمل أن يريد به عمل الطاعات، ويحتمل أمر الدنيا والآخرة، والكيس ضد العجز وهو النشاط في تحصيل المطلوب»^(٩٨)، ويقول الباجي (ت. ٤٧٤ هـ): «ومعناه والله أعلم أن كل شيء بقدر، وأن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كَيْسُهُ، ولعله أراد بذلك العجز عن الطاعة والكيس فيها، ويحتمل أن يريد به في أمر الدين والدنيا والله أعلم»^(٩٩). فالمعنى ما من شيء يقع في الوجود إلا

وسبق علمُ الله به، وتعلقت به إرادته^(١٠٠).

وروي «العجز»، و«الكيس» بالخفض عطفًا على شيء، والرفع عطفًا على «كل»، وقد تكون «حتى» جازّة، وهو أحد معانيها^(١٠١). وإذا أخذنا بالوجه المحتمل في استعمال حتى العاطفة، نلاحظ أن المعطوف (الكيس، أو العجز) والمعطوف عليه (كل) أو (شيء)، يحتمل ارتباطها بعلاقتين متقاربتين، أولهما: علاقة المكون بالموجودات التكاملية، فيكون المعطوف جزءًا من الموجودات (كل شيء يقع في الوجود). وثانيهما: علاقة اندراج الصنف، فيحتمل أن يكون الكيس أو العجز نوعًا من الأشياء أو الموجودات وبخاصة المجردة منها.

وردد قول رسول الله ﷺ: (لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مَصِيبَةٍ حَتَّى الشُّوْكَةِ. إِلَّا قُصَّ بِهَا. أَوْ كَفَّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)^(١٠٢). و«قوله: «حتى الشوكة» يجوز فيه الجر عطفًا على لفظ المرض، والرفع عطفًا على محله فإن من زائدة»^(١٠٣)، و«يجوز فيه رفع الشوكة على الابتداء...»^(١٠٤). والمصيبة أمر معنوي، وقد تعني المرض أو الوجد، والشوكة أمر حسي، وقد تدل على أدنى درجات الوجد والألم، ويقتضي السياق هنا أن تكون غاية في النقص، لأن المعنى «أن الوجد وإن خفّ وهان أمره مُكفّر»، لذا يجوز العطف بحتى^(١٠٥). ويتطلب الربط بين العنصرين المتعاطفين الاستناد إلى دلالة «الشوكة» الهامشية؛ لأنها - أي: الشوكة - ليست جزءًا من «المصيبة»، وإنما تندرج في سلسلة النبات الهرمية، وتدل هنا مجازيًا على الألم الخفيف الذي ينجم عن وخزها. وبهذا ترتبط دلالتها بالمفردة «المصيبة»، أي: المرض أو الوجد أو الفقد. وتحتمل العلاقة بينهما أن تكون علاقة تضاد تدريجي (gradual opposition)؛ فالسياق يفيد تدرجًا في حالات المرض من أعلى إلى أدناها. أو أن تكون علاقة اندراج، إذ تكون الشوكة

(الوجع الخفيف) نوع من الأوجاع. أو أن تكون علاقة جزء بالكل، تكون فيها الشوكة جزءاً بالمجاز من الأوجاع والآلام.

وقد جاء قريباً مما سبق قول رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)^(١٠٦)، وبرواية أخرى (إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا خَطَايَاهُ، متفق عليه)^(١٠٧). «فالنصب هو التعب، والألم الذي يصيب البدن من جراحة وغيرها، والوصب الألم اللازم، والسقم الدائم... والأذى: كل ما لا يلائم النفس، فهو أعم من الكل، والظاهر أنه مختص بما يتأذى الإنسان من غيره...، والهَمُّ الذي يهَمُّ الرجل أي: يذِيبه، من هممتُ الشحم إذا أذبتَه، والحزن هو الذي يظهر منه في القلب خشونة، يقال: مكان حُزنٍ أي: خَشِنٌ، فالهم أخَصُّ، والغم هو الحزن الذي يغمُّ الرجل أي يصيره بحيث يقرب أن يغمى عليه، فالهم والحزن ما يصيب القلب من الألم بفوت محبوب، إلا أن الغم أشدّها، والحزن أسهلّها...»^(١٠٨)، و«المعنى: أنه لا يصاب المسلم بأي مرض نفسي كالهم والغم وغيره، أو مرض بدني كالحمى والصداع ونحوه، أو تعدُّ أو ظلم من غيره، حتى الشوكة يدخلها غيره في جسده إلا كان ذلك غفراناً وتكفيراً لخطاياها». ويدل الحديث على: «أولاً: أن مجرد الإصابة بالمرض أو غيره من البليات كفارة للخطايا... ثانياً: البشارة العظيمة للمؤمن، لأن الله جعل «البلاء مكفراً له...»^(١٠٩). والعطف بحتى، قد يعتمد هنا على علاقة الجزء بالكل، بالنظر إلى «الشوكة» مجازياً على أنها جزء من الأذى، أو يعتمد على علاقة شبيه بها كعلاقة الاندراج، بالنظر إلى الشوكة مجازياً على أنها نوع من الأذى.

ويأتي في باب فضل العلم تعلماً وتعليماً حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ

قال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافٍ)^(١١٠)، وفي قوله ﷺ: (إن العالم ليستغفر له...) دلالة على «فضل العلم، وأن العلماء يستغفر لهم أهل السموات والأرض وحتى الحيتان في البحر وحتى الدواب في البر، كل شيء يستغفر له...»^(١١١). وفي قوله ﷺ: (ليستغفر له) أي يطلب من الله غفران ذنبه إن كان له ذنب، أو إنعاماً عليه إن لم يكن له ذنب... وقوله: (من في السموات والأرض) أي من الملائكة، وقوله: (ومن في الأرض) أي من الحيوانات بدليل قوله: حتى الحيتان بالرفع معطوف على من في الأرض، وبالع على الحيتان؛ لأنها لما كانت مستورة بالبحر ليست على ظاهر الأرض ربّما يقع في الوهم أنها خارجة عمّن يستغفر فأفاد أنه حتى الحيتان... ويُسْتثنى من قوله من في الأرض من كان من الإنس أو الجنّ وكان كافراً أو لم يوفق للاستغفار^(١١٢). وقد جاء لفظ الحيتان هنا معطوفاً بحتى على مرفوع من جنسه، أي الحيوانات، في إطار علاقة شبيه بعلاقة الجزء بالكل وهي علاقة الاندراج، فالحيتان نوع من سلسلة الحيوانات. ويلحظ في رواية «الحيتان» «الرفع، نحو ماسبق، والكسر»^(١١٣)، لتكون الحيتان مجرورة بالحرف «حتى» وتفيد هنا نهاية الغاية، التي قد تدخل أو تخرج المجرور بها، والأوفق في هذا السياق أن تدخل الحيتان في الاستغفار، فتفيد معنى «حتى» العاطفة في انتهاء الغاية.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

سعت هذه الدراسة - فيما سبق - إلى تعريف علاقة الجزء بالكل، وتبيين خصائصها، وتصنيف أنماطها، وتمييزها من العلاقات الدلالية الملتبسة بها، وتوظيف مفهومها وأنماطها في مناقشة خمس قواعد تركيبية في العربية، وفي تحليل نماذجها في استعمالات العربية الفصحى، وأمثلة مقيسة عليها. فتناولت قاعدة الحال من المضاف إليه، وقاعدة العلاقة بين الحال وصاحبها إذا كانت جامدة غير مؤولة بالمشتق، وقاعدة وجوب جرّ التمييز بالإضافة وجوازه، وقاعدة العلاقة بين المشتق والمستثنى منه، وقاعدة العلاقة بين المتعاطفين بحتى.

وبيّنت الدراسة أن علاقة الجزء بالكل شكّلت أهم ضوابط صياغة هذه القواعد، وأن النحاة العرب قد تنبهوا لأهمية هذه العلاقة في صحة التراكيب ومقبوليتها، واستعملوا في التعبير عنها ألفاظا واصفة نحو: «بعض من»، و«فرعاً له»، و«التبعض»، و«النوع والجنس»، و«الجزء»، و«الشبيه بالجزء». ومع إجادتهم - أي: النحاة العرب - التقعيد، ووعيهم بأهمية علاقة الجزء بالكل في ضبط القواعد السابقة، إلا أن للدراسة ملحظين، الأول: إن وصف النحاة للشبيه بالجزء أو ما هو بمنزلته في صياغة القواعد وسّع القاعدة وأفقدها خصيصة إمكانية ضبط الاستعالات، إذ ثمة علاقات دلالية عديدة شبيه بعلاقة الجزء بالكل. والثاني: إن النظر إلى علاقة الجزء بالكل على أنها علاقة مفردة أدّى إلى التباس العلاقة بما يقاربها من العلاقات، وأفقد القاعدة دقة القياس عليها في فهم الجمل وإنتاجها.

لذا، فربما يكون إعادة النظر في توصيف القواعد السابقة ونظائرها في النحو العربي مطلباً مشروعاً، بالاعتماد على أن علاقة الجزء بالكل مجموعة علاقات، فقد يصدق بعض هذه العلاقات في بناء القاعدة وقد يستثنى بعضها، ففي علاقة المستثنى بالمستثنى منه في الاستثناء المتصل - على سبيل المثال - يمكن أن تصدق عليها أنماط علاقة الجزء بالكل عدا علاقة المادة الخام بالشيء.

وتوصي الدراسة، في العموم، الباحثين بأهمية إيلاء علاقات المعنى مزيد عناية بحثاً وتدریساً، وضرورة مواكبة التطورات في الدراسات اللسانية والدلالية الغربية في تحليلها، بالاستفادة من المراجع الأصلية، وضرورة إلحاق قائمة بالمصطلحات المستخدمة في مؤلفاتهم؛ لأن مشكلة المصطلحات ونقلها إلى العربية من المعضلات التي واجهت هذه الدراسة، وضرورة استنهاض الهمم لترجمة الدراسات اللسانية، والدلالية منها، الغربية، والاشتغال على تطوير المعجمات اللسانية المتخصصة - الورقية والإلكترونية - وتحديثها؛ تسهياً على الباحثين في المجالات المتخصصة. وتوصي الدراسة، على وجه الخصوص، الباحثين النظر في علاقة الجزء بالكل، وتطوير تصنيفاتها، بمراجعة المعايير التي اعتمدها ونستون وآخرون في تصنيفهم السداسي، بغية الوصول إلى تصنيف أدق، يعين بصورة أفضل في ميز أنماط علاقة الجزء بالكل من العلاقات الملتبسة بها. ومحاولة توصيف القواعد النحوية القائمة على علاقة الجزء بالكل، وتخصيص أنماط العلاقة الضابطة في كل قاعدة، واستقراء مدونة موسعة في العربية الفصحى تتيح تكوين توصيف علمي دقيق في بناء قواعدها. فضلاً على ذلك، فإن آفاق البحث في علاقة الجزء بالكل لا تزال مفتوحة على مصراعيها، وتتطلب تصدي الدارسين العرب إلى الشروع في مجالاتها التطبيقية

الحيوية في لسانيات النص، وتحليل الخطاب، وصناعة المعاجم الحاسوبية، واللسانيات النفسية، لا سيما في مجالي: اكتساب اللغة، واللسانيات التعليمية، والدراسات اللسانية التقابلية والمقارنة، ووصف علاقات التسلسل الهرمية في حقول العربية - وغيرها من اللغات - الدلالية.

الإحالات والتعليقات والهوامش

- (١) ينظر: Al-Sulaimaan, M., & Muhammed, A., Meronymy in Arabic: A Semantic Study, P.5.
 - (٢) ناقش الباحث دور العلاقات الدلالية المعنوية كالترادف والاشتغال والتقابل والجزء بالكل في بناء القواعد في التراث النحوي العربي. (ينظر: السرحان، عبد الرحمن قبلان، دور العلاقات الدلالية المعنوية للمفردات في بناء القواعد النحوية (رسالة ماجستير).
 - (٣) ينظر: أبو خضر، سعيد جبر، والسرحان، وعبد الرحمن قبلان، أثر علاقات المعنى في تععيد تراكيب العربية.
 - (٤) ينظر: أبو خضر، سعيد جبر، والسرحان، عبد الرحمن قبلان، أثر علاقات المعنى في تععيد تراكيب العربية، (ص ٧٠٤).
 - (٥) ينظر: Badulescu, A., Classification of Semantic Relations between Nouns, P. 18.
 - (٦) ينظر للمزيد: Badulescu, A., Ibid., P.P. 18-19.
 - (٧) ينظر للمزيد: Badulescu, A., Ibid., PP. 18.
 - (٨) ينظر: Mirto, I.M., The Syntax of the Meronymic Construction, P. 1.
 - (٩) ينظر: Badulescu, A., Classification of Semantic Relations between Nouns, P. 18.
 - (١٠) ينظر: (accessed: November 18, 2009):
<http://encyclopedia.thefreedictionary.com/meronym>
 - (١١) ينظر: Miller, G.A., Johnson-Laird P.N., Language and Perception.
 - (١٢) ينظر: Crystal, D. A Dictionary of Linguistics and Phonetics, P. 302.
 - (١٣) ينظر: Cruse, D. A., A Glossary of Semantics and Pragmatics, P.P. 105-106.
(accessed: November 18, 2009):
 - (١٤) ينظر: Winston, M. E., et. al., A Taxonomy of Part-Whole Relations, p.p. 417-444.
<http://onlinedictionary.datasegment.com/word/meronymy>
- وينظر: Al-Sulaimaan, M. & Muhammed, A., Meronymy in Arabic: A Semantic Study, P.5.

- (١٥) ينظر: Bussmann, H., Routledge Dictionary of Language and Linguistics, P. 865.
- (١٦) ينظر: Croft, w. & Cruse, D.A., Cognitive Linguistics, P. 151.
- (١٧) ينظر: Al Khuli, M.A., A Dictionary the Theoretical Linguistics, P. 203.
- (١٨) ينظر: Ghazala, H. S., A Dictionary of Stylistics and Rhetoric, P.P. 65, 59.
- (١٩) ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، (ص ١٠١).
- (٢٠) ينظر: عبد الجليل، منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، (ص ٩٢).
- (٢١) ينظر: عبد الجليل، منقور، المرجع السابق، (ص ١٣٩-١٤٠).
- (٢٢) ينظر: عبد الجليل، منقور، المرجع السابق، (ص ١٨٦، ١٩٥).
- (٢٣) ينظر: عبد الجليل، منقور، المرجع السابق، (ص ١٨٦، ٧٢-٧٣).
- (٢٤) ينظر: Baalbaki, Ramzi, Dictionary of Linguistic Terms, P.490.
- (٢٥) أشير هنا إلى أمرين:

أولاً: يستخدم علماء الدلالة مصطلحين مرتبطين بالمعنى في دراساتهم، هما: المرجع «reference»، والمعنى «sense». يتناول الأول العلاقة بين العناصر اللغوية، الكلمات، الجمل،... وعالم التطبيق غير اللغوي. ويختص الثاني بالنظام المعقد من العلاقات التي تنعقد بين العناصر اللغوية نفسها، (وهي في الأغلب الكلمات)؛ فهو معني فقط بالعلاقات اللغوية الواقعة داخل اللغة «intra-linguistic». (ينظر: بالمر، ف.، علم الدلالة، ص ٥٢). لذلك، فإن العنصر اللغوي في علاقة الجزء بالكل لا يتحدد معناه بالمرجع، وإنما بعلاقته بالعناصر اللغوية داخل النظام اللغوي، التي يمكن أن يقوم مقامها.

ثانياً: تعدد ترجمات المصطلح «sense relations» في الدراسات الدلالية العربية، منها: العلاقة الموضوعية (انظر: لاينز، جون، مقدمة في علم اللغة النظري، ص ٦٩)، وعلاقات الهوية (ينظر: علي، محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص ٣٣٩)، والارتباطات الحسية (ينظر: بالمر، علم الدلالة، ص ٥٢)، والعلاقات الحسية للمعنى (ينظر: كرستال، ديفيد، علم الدلالة، ص ٢٧٢)، وغيرها من الترجمات المختلفة.

- (٢٦) يذكر، هنا، أن الارتباط الذهني يولد أنواعا من العلاقات المعنوية بين الوحدات الدلالية، «يُدرِك بعضها عن طريق العلاقات التركيبية التلاؤمية (Syntagmatic relations)، التي يرتبط بها العنصر اللغوي مع العناصر الأخرى في مجال اللغة الذي يقع فيه، فيرتبط معنى المفردة بوظيفة الموقع الذي تشغله، نحو الارتباط التركيبي التلاؤمي بين المفردة «الحصان» في موقع الفاعل والفعل «يصهل» في التركيب «يصهل الحصان». ويُدرِك بعضها الآخر عن طريق العلاقات الدلالية الاستبدالية (أو العمودية) (Paradigmatic relations)، التي يرتبط فيها العنصر اللغوي بالعناصر اللغوية الأخرى التي قد يُستبدل بها، أو يقوم مقامها»، نحو الارتباط الاستبدالي بين المفردات المترادفة (استيقظ، وصحا، ونهض..). في الجملة «استيقظ مبكراً». (ينظر: كرسنال، ديفيد، علم الدلالة، ص ٢٧٢، ٢٨٩).
- (٢٧) قد تقوم علاقات المعنى الاستبدالية بين المفردات بالنظر إلى أمرين، الأول: المعنى (Meaning)، والثاني: الصيغة (Form)، وأهم العلاقات القائمة على المعنى: الترادف (Synonymy)، والتقابل (Opposition)، والاندرج (Hyponymy)، وعلاقة الجزء بالكل (part-whole relation). أما أهم العلاقات القائمة على الصيغة (أو الشكل) فهي: الاشتراك اللفظي (Homonymy)، والتجانس اللفظي (Homophony)، وتعدد الدلالات (Polysemy) (انظر: كرسنال، ديفيد، علم الدلالة، ص ٢٧٢، ٢٨٩).
- (٢٨) لمعرفة المزيد حول الاختلاف بين الاتجاهين الدلالين في تحليل العلاقات الدلالية بين المفردات، ينظر: Miller, G.A., On Knowing A Word, P. 6.
- (٢٩) أشير هنا إلى أن أهم رواد علم الدلالة التكويني جيرولد كاتز (Jerrold Katz) وجري فودر (Jerry Fodor)، وقد قدّما أفكارهما في مقال بعنوان: «The Structure of A Semantic Theory» نشر في (١٩٦٣م)، وحددا الدلالة بتشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية، مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص، وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط، من «المحدد النحوي» إلى «المحدد الدلالي» إلى المميز... ومن الممكن أن تطبق المحددات والمميزات على الوحدات المعجمية

- المختلفة، فكلية «ولد» تحتل المحددات الدلالية: اسم - حي - إنسان - ذكر - صغير السن. (لمزيد وضوح حول تحليل المكونات الدلالية، ينظر: عمر، أحمد مختار، من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى تحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، ص ١١-٣٤).
- (٣٠) لمعرفة المزيد حول الاختلاف بين الاتجاهين الدلاليين في تحليل العلاقات الدلالية بين المفردات، ينظر: Miller, G.A., On Knowing A Word, P. 6.
- (٣١) ينظر: Winston, M., E., et al., A Taxonomy of Part-Whole Relations, P.418.
- (٣٢) يميّز ملر بين صنفين من الكلمات، مغلق ومفتوح، يضم الصنف الأول الأدوات، وحروف الجر، والضمائر، والروابط، وما يشابهها، وتتصف بأنّ غيرها بطيء، وتؤدي وظائف نحوية. أما الصنف الثاني، فهو محلّ عناية علم الدلالة اللفظي، ويضم الأفعال والأسماء، والصفات، وما يشابهها، ويقبل صنفها عناصر معجمية جديدة، وتؤدي وظائف إحصائية، ويمكن أن تعبر عن تصورات جديدة. (ينظر: Miller, G.A., On Knowing A Word, P.5).
- (٣٣) أشير، هنا، إلى قضية ترجمة المصطلح troponymy، فلم أعثر في معجمات المصطلحات المتخصصة الثنائية على مقابل عربي له، وقد اجتهدت في اقتراح ترجمته بعلاقة الهيئة، وذلك بالنظر في مفهوم المصطلح في المعاجم اللسانية الغربية، الذي يدل على علاقة دلالية بين فعلين أو أكثر تتعلق بكيفية الحدث في هذين الفعلين، فالفعلان يدلان على معنى أساسي مشترك لكن لكل فعل طريقة معينة، نحو: الفعل «قضم» والفعل «التهم»، فالمعنى الأساسي المشترك هو الأكل، ولكن كل فعل منهما يدل على طريقة خاصة بالأكل، ونحو الفعلين مشى وعرج، اللذين يشتركان في الحركة، غير أن لكل منهما كيفية خاصة بالفعل. (ينظر: Crystal, D. A Dictionary of Linguistics and Phonetics, P.497).
- (٣٤) ينظر: Miller, G.A., On Knowing A Word, P.7.
- (٣٥) ينظر: Miller, G.A., Ibid., P.7.
- (٣٦) ينظر: Miller, G.A., Ibid., P.7.
- (٣٧) استطاع كروز في دراسته المشهورة (On the Transitivity of the Part-Whole Relation)،

عام ١٩٧٩م، أن يلاحظ عدم اطراد خصيصة «الانتقالية» «Transitivity» في عدد من أمثلة علاقة الجزء بالكل ونماذجها التركيبية، غير أنه يقرّ في خاتمة دراسته: «حتى يتسنى فهم أعمق لجمل التركيب الدلالي - أي العلاقة المعنوية التركيبية بين الجزء والكل - فإن أية محاولة لوضع حل عام ستكون محاولة فجّة»، (ينظر: Cruse, D. A., "On the Transitivity of the Part-Whole Relation", p.p. 29-38.، ليفتح الطريق أمام الدراسات الدلالية المستقبلية في وضع إطار عام لهذه العلاقة.

(٣٨) ينظر: Artale, A., et al., Part-Whole Relations in Object-Centered Systems: An Overview, P.4.

(٣٩) ينظر: Winston, Morton E., et al., A Taxonomy of Part-Whole Relations, P.P. 426-429

(٤٠) ينظر: Winston, Morton E., et al., Ibid., P.427

(٤١) ينظر: Winston, Morton E., et al., Ibid., P.P.426-427

(٤٢) ينظر: Winston, Morton E., et al., Ibid., P.P. 427-428.

(٤٣) ينظر: Winston, Morton E., et al., Ibid., P.429.

(٤٤) ينظر: Winston, Morton E., et al., Ibid., P.429

(٤٥) درس علم النفس المعرفي علاقة الأجزاء بالكليات وتفاعلهما، وتنوعات علاقاتها، ودورها في معالجة اللغة، ومعرفتها، وتصورها، وتنظيمها وفق كيانات ماديّة «concrete ontologies»، من ذلك دراسة ماركممان (Markman) ١٩٨٢م، الذي درس الاختلاف في فهم تنوعات العلاقة بين أفراد عينة الأطفال، مثال: (شجرة - غابة)، و(ورق - شجرة). (ينظر للمزيد: Badulescu, A., Classification of Semantic Relations between Nouns, P. 19.

(٤٦) ينظر: Badulescu, A., Ibid., P.19، وينظر: Girju, R., et al., Learning Semantic

Constraints for the Automatic Discovery of Part-Whole Relations, P.1

(٤٧) AL-Khrisat, M., Structuring the Arabic Lexicon and Thesaurus with Lexical-

Semantic Relations to Support Information Retrieval, P. 65.

(٤٨) ينظر: Winston, M., et al., P.420، وينظر: Artale, A., et al., Part-Whole Relations in Object-Centered Systems: An Overview, P.4.

- (٤٩) ينظر: Badulescu, A., Classification of Semantic Relations between Nouns, P.22.
- (٥٠) Artale, A., et al., Part-Whole Relations in Object-Centered Systems: An Overview, P.4.
- (٥١) Winston, M., et al., A Taxonomy of Part-Whole Relations, P420-426. ينظر:
- (٥٢) Winston, M., et al., Ibid., P422. ينظر:
- (٥٣) Winston, M., et al., Ibid., P423. ينظر:
- (٥٤) ينظر: <https://ontology.birzeit.edu/term/class>, (accessed: August 2019)
- (٥٥) Winston, M., et al., Ibid., P423. ينظر:
- (٥٦) ينظر: تستعمل هذه الدراسة المصطلح (المادة الخام) اعتمادا على الترجمة التقنية الواردة في قائمة المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة. (انظر: الناهي، هيثم، وشري، هبة، وحسين، حياة، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، ص١٢٩٨، المنشورة على موقع الرابط: https://www.aot.org.lb/Attachments/Attachment44_107.pdf, visited August 2019.
- (٥٧) Winston, M., et al., Ibid., P425. ينظر:
- (٥٨) Winston, M., et al., Ibid., P426. ينظر:
- (٥٩) للاطلاع على أهم الاقتراحات التي قدمت في تصنيف علاقة الجزء بالكل ينظر: Badulescu, A., Classification of Semantic Relations between Nouns, P.P. 23-26.
- (٦٠) سورة الحجر، الآية (٤٧).
- (٦١) سورة الحجرات، الآية (١٢).
- (٦٢) حسن، عباس، النحو الوافي، (ص ٤٠٤).
- (٦٣) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله الأنصاري، شرح شذور الذهب، (ص ٢٣٥).
- (٦٤) الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (٢٠/٢).

- (٦٥) ينظر: الأزهرى، خالد، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام الأنصاري، (١/ ٥٩١).
- (٦٦) ينظر: الغلايينى، مصطفى، جامع الدروس العربية، (٣/ ٨٢).
- (٦٧) سورة النساء، الآية (١٢٥).
- (٦٨) ابن هشام، شرح شذور الذهب، (ص ٢٣٥). وينظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، هامش (ص ٣٢٩)، وابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (ص ٢٠٩). وابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١/ ٦٤٥-٦٤٦).
- (٦٩) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢/ ٢٦٨).
- (٧٠) ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، (٣/ ١٦٤).
- (٧١) سورة الأعراف، الآية (٧٤).
- (٧٢) ابن مالك الأندلسي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، (٢/ ٧٣١-٧٣٢).
- (٧٣) سورة الزمر، الآية (٢٨)، وينظر: سورة يوسف، الآية (٢)، وسورة طه، الآية (١١٣)، وسورة الزخرف، الآية (٣)، وسورة فصلت، الآية (٣)، وسورة الشورى، الآية (٧).
- (٧٤) سورة الأعراف، الآية (١٤٢).
- (٧٥) سورة الأعراف، الآية (٧٤).
- (٧٦) سورة الإسراء، الآية (٦١).
- (٧٧) ينظر: الأزهرى، خالد، شرح التصريح على التوضيح، (١/ ٥٧٦، ٣٧١-٣٧٢)، والأشموني، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، (٢/ ٧)، وابن هشام، أوضح المسالك، (ص ٢٠٥)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (٤/ ١٣).
- (٧٨) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، (١/ ٧٢). ويبدو أن بعض

- النحويين لم يجز في هذه العلاقة إلا النصب. ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، (ص ٢٤٢)، وابن هشام، أوضح المسالك، (ص ٢١٨).
- (٧٩) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، (٤/ ٦٥).
- (٨٠) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، (٢/ ٧٥ - ٧٦).
- (٨١) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، (ص ٢٤٥).
- (٨٢) ابن يعيش: شرح المفصل، (٢/ ٨٠). وينظر: سيبويه، عثمان بن عمرو، الكتاب، (٢/ ٣١٩)، حيث ورد: «هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول، وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحدٌ إلا حمارًا، جاءوا به على معنى ولكن حمارًا، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن...»، وينظر: سيبويه، المصدر السابق، (٢/ ٣٢٠ - ٣٢٨).
- (٨٣) الحقيقة إن تفرعات قواعد الاستثناء التركيبية والدلالية بالغة الاتساع والتعقيد لكثرة أحكامها، واحتمالها العلاقة الدلالية الحقيقة والمجازية بين طرفي العلاقة، بما يضيق المقام عن التفصيل فيها. ولذلك، سأكتفي، هنا، بتفحص بعض الأمثلة القرآنية لتبين طبيعة العلاقة الحرفية بين طرفي الاستثناء، وأنماط علاقة الجزء بالكل التي تكونها، تاركاً بحث أنماط علاقة الاستثناء المنقطع (أو المجازية) لدراسات مستقبلية تكشف عن العلاقات الدلالية التي تنتظمها.
- (٨٤) أشير، هنا، إلى أن الأمثلة المستمدة من القرآن الكريم جاءت عقب استقراء في آياته بحثاً عن نماذج دالة على تحقق علاقة الجزء بالكل في تراكيب الاستثناء، وهي تشكل نواة بحث مستقبلي، يعتمد على استعمالات العربية الفصحى في الكشف عن العلاقات الدلالية، ومنها علاقة الجزء بالكل، في أسلوب الاستثناء.
- (٨٥) سورة الأعراف، الآية (٨٣)، وانظر: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُهْدَىٰ كَأَنَّهُ مِنَ الْغَيْبِ﴾ (العنكبوت: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُهْدَىٰ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْبِ﴾ (النمل: ٥٧).

- (٨٦) سورة القمر، الآية (٣٤).
- (٨٧) سورة الزخرف، الآية (٦٧).
- (٨٨) سورة النور، الآية (٣١).
- (٨٩) سورة العنكبوت، الآية (١٤).
- (٩٠) المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبدالله، الجنى الداني في حروف المعاني، (ص ٥٤٢).
- (٩١) ينظر: المرادي، المصدر نفسه، (ص ٥٤٦).
- (٩٢) ينظر: المرادي، المصدر نفسه، (ص ٥٤٦).
- (٩٣) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، (٨/ ٩٦). وللمزيد ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صناعة الإعراب، (ص ٣٩٠ - ٣٩١)، وابن عصفور، مؤمن بن علي، المقرّب، (ص ٢٥٢)، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، (٢/ ١٤١)، والسيوطي، همع الهوامع، (٥/ ٢٥٨ - ٢٥٩).
- (٩٤) البيت لأبي مروان النحوي، انظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، (ص ٤٣١).
- (٩٥) ينظر: ابن هشام، المصدر السابق، (ص ٤٣١ - ٤٣٢).
- (٩٦) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (ص ٣٢٠). ومثل هذا الحكم يرد عند خالد الأزهري، ينظر: شرح التصريح على التوضيح، (٢/ ١٤١).
- (٩٧) ابن مالك، مالك بن أنس، (ت ١٧٩ هـ)، الموطأ، المجلد ٥، ص ١٣٢٤ (حديث رقم: ٣٣٤٠ / ٦٧٩).
- (٩٨) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المجلد ٤، (ص ٣٨٨).
- (٩٩) أبو الوليد الباجي الأندلسي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، المتتقى شرح الموطأ، المجلد ٧، (ص ٢٠٤).
- (١٠٠) ينظر: الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المجلد ٤، (ص ٣٨٨).

- (١٠١) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المجلد ٤، (ص ٣٨٨).
- (١٠٢) مالك بن أنس، الموطأ، المجلد ٥، (ص ١٣٧٥)، (رقم الحديث: ٣٤٦٦ / ٧٣٩).
- (١٠٣) زين الدين أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، كتاب طرح التثريب في شرح التثريب، المجلد ٣، (ص ٢٤٠).
- (١٠٤) زين الدين أبو الفضل، المصدر السابق، المجلد ٣، (ص ٢٤٠).
- (١٠٥) زين الدين أبو الفضل، المصدر السابق، المجلد ٣، (ص ٢٤١).
- (١٠٦) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المجلد ٣، (ص ١١٢٨)، (الحديث رقم: ١٥٣٧).
- (١٠٧) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المصدر السابق، المجلد ٣، (ص ١١٢٨).
- (١٠٨) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المصدر السابق، المجلد ٣، (ص ١١٢٨).
- (١٠٩) قاسم، حمزة محمد (ت ١٤٣١هـ)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، المجلد ٥، (ص ١٩٦).
- (١١٠) ينظر: الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المجلد ٤، (ص ٦٨٣).
- (١١١) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، المجلد ٥، (ص ٤٤١).
- (١١٢) ينظر: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، المجلد ٢، (ص ٥٠٨).
- (١١٣) ينظر: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المجلد ٧، (ص ١٨١).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية:

- (١) ابن عصفور، مؤمن بن علي (ت. ٦٦٩هـ)، المقرّب، تحقيق: عبدالستار الجوّاري، وعبدالله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ١٩٧٢م.
- (٢) ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن (ت. ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، مكتبة السعادة، القاهرة، مصر.
- (٣) ابن مالك الأندلسي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت. ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، ودار المأمون للتراث، ١٩٨٢م.
- (٤) ابن مالك، مالك بن أنس (ت. ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م.
- (٥) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت. ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لبنان، بيروت، المكتبة العصرية.
- (٦) ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت. ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١١، ١٩٦٣م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.
- (٧) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت. ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط ١، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت.
- (٨) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت. ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر.

- (٩) أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت. ١١٨٩ هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي (د. ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- (١٠) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد (ت. ١٠١٤ هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م.
- (١١) أبو خضر، سعيد جبر، والسرхан، عبد الرحمن قبلان، أثر علاقات المعنى في تقعيد تراكيب العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جمعية كليات الآداب، اتحاد الجامعات العربية، ٢٠١٢ م، المجلد ٩، العدد الثاني/أ، ص ٦٨١-٧١٨.
- (١٢) أبو الوليد الباجي الأندلسي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث (ت. ٤٧٤ هـ)، المنتقى شرح الموطأ، ط ١، مطبعة السعادة - القاهرة، مصر، ١٣٣٢ هـ.
- (١٣) الأزهرى، خالد (ت. ٩٠٥ هـ)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية، د. م.
- (١٤) الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت. ٩٠٠ هـ)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.
- (١٥) بالمر، ف.، علم الدلالة (إطار جديد)، (١٩٧٦ م)، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، ط ١، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٥ م.
- (١٦) البغدادى، عبد القادر بن عمر (ت. ١٠٩٣ هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧ م.
- (١٧) حسن، عباس (ت. ١٣٩٨ هـ)، النحو الوافي، ط ٩، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٧ م.
- (١٨) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت. ١١٢٢ هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣ م.

- (١٩) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت. ٥٣٨هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق: إميل يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- (٢٠) زين الدين أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت. ٨٠٦هـ)، كتاب طرح التثريب في شرح التقریب، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، (د.ت.).
- (٢١) السرحان، عبد الرحمن قبلان، دور العلاقات الدلالية المعنوية للمفردات في بناء القواعد النحوية، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.
- (٢٢) سيبويه، عثمان بن عمرو (ت. ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٣، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٧٥م.
- (٢٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. ٩١١هـ)، معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- (٢٤) عبد الجليل، منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- (٢٥) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (٢٠٠١م)، (ت. ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ١٤٢٦هـ.
- (٢٦) علي، محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليًا، منشورات جامعة الفاتح، ١٩٩٣م.
- (٢٧) عمر، أحمد مختار (ت. ٢٠٠٣م)، علم الدلالة، ط ١، مكتبة درا العروبة، الكويت، ١٩٨٢م.
- (٢٨) عمر، أحمد مختار (ت. ٢٠٠٣م)، من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى تحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، المجلد الأول، ١٩٨١م، ص ٣٤-١١.

- (٢٩) الغلاييني، مصطفى (ت. ١٩٤٤م)، جامع الدروس العربية، ط ١١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
- (٣٠) قاسم، حمزة محمد (ت. ١٤٣١هـ)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وعني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ومكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، ١٩٩٠م.
- (٣١) كرسنال، ديفيد، علم الدلالة، ترجمة: مازن الوعر، علامات في النقد، الجزء (٢١)، المجلد (٦)، سبتمبر، ١٩٩٦م.
- (٣٢) محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت. ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، خليل مأمون شيخا، ط ٤، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٣٣) المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبدالله (ت. ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- (٣٤) الناهي، هيثم، وشري، هبة، وحسنين، حياة، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 1298، المنشورة على موقع الرابط:

(accessed: August 2019)

https://www.aot.org.lb/Attachments/Attachment44_107.pdf

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- (35) AL-Khrisat, M., Structuring the Arabic Lexicon and Thesaurus with Lexical-Semantic Relations to Support Information Retrieval, (Ph.D. Dissertation), Illinois Institute of Technology, U.S.A., 1992.
- (36) Al Khuli, M.A., A Dictionary The Theoretical Linguistics, Library of Lebanon, Beirut, Lebanon (New impression), 2009.
- (37) Al-Sulaimaan, M., & Muhammed, A., Meronymy in Arabic: A Semantic Study, Tikrit University Journal for Humanities, 2006, Vol. (13) No(2).
- (38) Artale, A., Franconi, E., Guarino, N., and Pazzi, L., Part-Whole Relations in Object-Centered Systems: An Overview, Data and Knowledge Engineering, North-Holland, Elsevier, 20, 1996.
- (39) Baalbaki, Ramzi, Dictionary of Linguistic Terms, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon, 1990.

- (40) Badulescu, A., Classification of Semantic Relations Between Nouns, (Unpublished Ph.D. Dissertation), the University of Texas at Dallas, U.S.A., 2004.
- (41) Bussmann, H., Routledge Dictionary of Language and Linguistics, translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi, 1996, Routledge, London and New York
- (42) Cruse, D. A., A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, U.K., 2006.
- (43) Cruse, A., On the Transitivity of the Part-Whole Relation, Journal of Linguistics, Cambridge University Press, Vol. 15, No. 1 (Mar., 1979), pp. 29-38.
- (44) Crystal, D. A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Edition, Oxford: Blackwell, U.K. 2008.
- (45) Ghazala, H. S., A Dictionary of Stylistics and Rhetoric, ELGA Publication, Valletta-Malta, 2000.
- (46) Girju, R., Badulescu, A., & Moldovan, D., Learning Semantic Constraints for the Automatic Discovery of Part-Whole Relations, proceedings HLT-NAACL 2003, Main Papers, Edmonton, May-June 2003.
- (47) Miller, G.A., On Knowing A Word, Annual Review of Psychology, by Annual Reviews Inc., 1999.
- (48) Miller, G.A., & Johnson-Laird P.N., Language and Perception, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1976.
- (49) Mirto, I. M., The Syntax of the Meronymic Construction, (Ph.D. Dissertation), Cornell University, U.S.A., 1997.
- (50) Winston, M., Chaffin, R., and Herrmann, D., A Taxonomy of Part-Whole Relations, Cognitive Science, Vol. 11, 1987, P.P. 417-444.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- (51) <http://encyclopedia.thefreedictionary.com/meronym> (accessed: November 18, 2009)
- (52) <http://onlinedictionary.datasegment.com/word/meronymy> (accessed: November 18, 2009).
- (53) <https://ontology.birzeit.edu/term/class> (accessed, August 2019).

القسم الإنجليزي



Coherence Problems in the English Writings of Saudi University Students

Dr. Hameed Yahya A. Al-Zubeiry

*Associate Professor of Applied Linguistics,
Department of English - Faculty of Science & Arts, Baljurashi
Al-Baha University*

halzubeiry@bu.edu.sa

Coherence Problems in the English Writings of Saudi University Students

Dr. Hameed Yahya A. Al-Zubeiry

(Received 06/09/2019; accepted 03/12/2019)

Abstract: This paper aims at investigating the problems of coherence in the English writings of Saudi male and female students at Albaha University. The study adopted a descriptive analytical approach. A corpus of students' writings (30 scripts) was analyzed adapting an analytical coherence scale developed in the light of Bamberg's (1984) holistic coherence scale and approaches and studies that concern with text coherence in English. The findings of the study showed that the overall mean score of the evaluation of coherence in the students' writings is above average, namely 62.07. The results of the analysis of the study corpus revealed that the problems of coherence in the students' writings are ascribed to the following: 1) students' inability to write an idea-focused text substantiated by relevant and supporting details; 2) impact of Arabic rhetorical traditions in marshaling the details in the text; 3) students' ignorance of the systematic organization of information in the concerned text of writing; 4) students' failure to correctly and appropriately use conjunctions, references and lexical items that link sentences of the text; 5) students' low proficiency in writing well-constructed sentences that express clear ideas. The study concluded with some suggestions to the concerned teachers of English writing, hoping that they address the students' problems in text coherence.

Keywords: Coherence, problems, writing skill, university students.

مشاكل التماسك النصي في الكتابة باللغة الإنجليزية

لدى طلاب الجامعة السعودية

د. حميد يحيى أحمد الزيري

(قدم للنشر في 07 / 01 / 1441 هـ؛ وقبل للنشر في 06 / 04 / 1441 هـ)

المستخلص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة مشاكل التماسك النصي في الكتابة باللغة الإنجليزية لدى الطلاب الذكور والإناث السعوديين بجامعة الباحة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل مجموعة (30 نصاً) من كتابات الطلبة المستهدفين باستخدام مقياس تحليلي لتماسك النص والذي تم تطويره في ضوء المقياس الشمولي لتماسك النص لبامبيرج (1984) وكذلك في ضوء مناهج ودراسات متعلقة بدراسة تماسك النص في اللغة الإنجليزية. هذا وقد بينت نتائج الدراسة أن المتوسط العام لتقييم تماسك النص في كتابة الطلبة باللغة الإنجليزية فوق المتوسط (62.07)، كما أوضحت نتائج تحليل عينة الدراسة بأن مشاكل تماسك النص في كتابة الطلبة ترجع إلى التالي: (1) عدم قدرة الطلبة على كتابة نص يركز على فكرة موضحة بتفاصيل متعلقة بها؛ (2) تأثير التقاليد البلاغية العربية في تنظيم التفاصيل في النص؛ (3) نقص معرفة الطلبة بالتنظيم المنهجي للمعلومات في النص المكتوب؛ (4) فشل الطلبة في استخدام أدوات الربط والإحالات التي تربط الجمل في النص بشكل صحيح ومناسب؛ (5) تدني كفاءة الطلبة في كتابة جمل مبنية بشكل جيد، بحيث تُعبر عن أفكار واضحة. واختتمت الدراسة بمقترحات للمدرسين ذوي العلاقة في تدريس الكتابة باللغة الإنجليزية على أمل أن تحد هذه المقترحات من مشاكل تماسك النص.

الكلمات المفتاحية: تماسك النص، مشاكل، مهارة الكتابة، الطلاب الجامعيون.

1. Introduction

Coherence is considered as an essential quality of effective writing in English. Richards (1990, p. 104) points out that it is “the practical element in discussing the quality of a written discourse. Traditionally, coherence is described as the relationships that link the ideas in a text to create meaning for the readers (Lee, 2002, p. 135). The abstract account of the term coherence poses difficulty in teaching and learning it. Connor, (1990) maintains that coherence is regarded as an abstract, elusive and controversial concept that is difficult to teach and learn. English teachers find it difficult to give clear and concrete instructions about their students’ problems in producing a coherent text. Most of the teachers’ comments on their students’ scripts are vague. In fact, comments like: ‘your writing lacks unity of ideas’, or ‘your ideas don’t hang together’ are not effective in improving students’ writing. It is necessary that the teacher show clearly how and where their students go wrong in their writing (ibid). Therefore, exploring students’ problems of coherence in their writings is likely to yield insights into the nature of these problems and suggesting effective methods in addressing them.

1.2 Statement of the Study Problem

It goes without saying among English instructors that EFL learners face problems in writing a well-organized and cohesively connected text (Khalil 1989; Hellalet, 2013; Abderraouf, 2016; Faradhibah and Nur, 2017). The learners usually produce texts in the form of jumbled sentences that lack coherence and suffer from a large number of errors in grammar. Such problems may affect their academic achievement and demotivate them to pursue their higher education. A preliminary corpus analysis of level seven Saudi university EFL students’ written assignments revealed that the students exhibit grave problems in writing coherent texts. In fact, it has been observed that the students produce texts comprising sentences wrongly constructed and inappropriately connected. They also lack knowledge of writing a clear topic statement and adequately developing it with supporting details. All of this will certainly precipitate to the problems of maintaining coherence in text. Such a situation provides the impetus for conducting

a study that investigates the coherence problems in the English writings of Saudi university students.

1.3 Objectives of the Study

In view of the statement of the study problem described above, the present study aims at:

1. evaluating text coherence in the writings of Saudi students' majoring in English at Albaha University;
2. analysing and describing the problems of coherence in the targeted students' English writings with reference to the five adapted major criteria proposed by Bamberg (1984); and
3. suggesting some recommendations that attempt to address these problems.

1.4 Significance of the Study

It is hoped that the findings of the present study will be of significance to all teachers and learners of English in general and in Saudi universities in particular. The conclusions expected will provide important feedback to the concerned teachers at Saudi universities to adopt effective methods and procedures to address the problems of coherence in their students' writings in English.

2. Review of Literature

Generally speaking, a large number of approaches and studies in discourse analysis have attempted to explore the coherence of text in English. Textual structure (i.e. connectivity of the surface text) is one of the approaches that deal with coherence in text. This approach is concerned with how sentences in text are interconnected by the use of overt connecting markers (Halliday and Hasan, 1976). The approach is based on Halliday and Hasan's (1976) concept of 'cohesion' which is considered as a crucial index in textual coherence. Halliday and Hasan (1976, p. 8) defined cohesion as: "a semantic relation between an element in the text and some other elements that are crucial to the interpretation of it." According to the authors, 'cohesion' refers to the intra-textual relations of the grammatical and lexical items that make

the parts of the text hang together as a whole to convey the complete meaning of it. These grammatical and lexical items (devices) help writers achieve connectivity of the surface structure of the text and guide the reader to establish the coherent interpretation intended by the writer of the text. Halliday & Hasan (1976, p. 13) discussed text connectedness in terms of reference, substitution, ellipses, conjunction and lexical cohesion.

Propositional development text coherence (connectivity of the underlying content) is another approach in the study of text coherence (Kintsch and Van Dijk, 1978). This approach seeks to describe coherence in terms of the propositions that make up a text and the ordering of the propositions (microstructures) to form the macrostructure of texts, creating global coherence. Lee, (2002) points out that it is through the relationships between propositions that the coherence of a text is established. For instance, a proposition that is not supported or developed can easily become a mere generalization. In order to develop coherence in writing, it is helpful to justify a proposition or exemplify it with elaboration.

Hoey's (1983) 'Macrostructure Model' looks at the overall text structure, which reflects the major functions and categories of the text. According to Lee (2002) this model provides both the writers and readers clue to realize how sentences in a text are related to each other and accordingly achieve global text coherence. It is the text function that outlines the macrostructure of the text for the writer. The communicative purpose of a story, for example, requires the writer to arrange the events in a chronological pattern; and that of problem-solution function takes a pattern of situation, problem, solution and evaluation.

Information Distribution (Danes, 1974; Firbas, 1975) is another approach that deals with coherence of texts. The approach concerns with the ordering of elements in a text. According to this approach, text is believed to be coherent if the writer follows the given-new

information principle. The given information (or theme) refers to the information that has been introduced; new information (or rheme), on the other hand, refers to the information that is introduced for the first time. Danes (1974) and Fries (1983) connect text coherence with thematic progression of text. They take the point of view that the degree of text coherence is affected by that of the connectivity of themes in different sentences. Lack of such connectivity will lead to the discontinuity in the process of thematic progression, which in turn will result in the discontinuity of cohesive relations; the text as such becomes incoherent.

A number of scholars refer to factors that lead to the appropriate construction and interpretation of text coherence (Kaplan, 1966 & 1988; Brown and Yule 1983). For instance, Kaplan (1966, p. 3) maintains that “different linguistic and cultural backgrounds are likely to have impacts on the organization of students’ writing with a different culture. In order to produce an acceptable piece of writing, any non-native writer of English, besides the system of the L2 writing, should learn conventions which operate on discourse and text level which are the result of L2 speaker’s culture and thought patterns.” On the basis of such a view the scholar’s hypothesis of ‘contrastive rhetoric’ emerged as to investigate the impact of cultural thought pattern of non-native writer on his text coherence. Kaplan (1988) claims that “the main concern of contrastive rhetoric is that speakers of different languages use different devices to present information, to establish relationships among ideas, and to show centrality of one idea as opposed to another to select most effective means of presentation” (p. 278).

In view of the interpretation of text coherence, Brown and Yule (1983) refer to participants’ backward knowledge which, according to them, helps a great deal in the interpretation of text coherence stored in memory, taking such forms as frame, schemata, script, scenario and plan. They view that if text interpretation complies with the mentally stored knowledge or backward scenes and can be interpreted as an interrelated unity, the text is thus coherent.

There are a number of studies that discussed the concept of coherence in text (Johns, 1986; Smith and Leinonen, 1992). Johns, for example, explained two types of text coherence: text-based coherence and reader-based coherence. According to her, Text-based coherence is seen as an internal feature of text: how sentences are linked (cohesion) or how propositions in the text are related to each other (sticking to the points). Text-based coherence has to meet the following conditions: 1) unity of ideas (each idea is related to the main idea); 2) organization of points (logical sequence of points); and 3) link and reference (cohesion). Reader-based coherence, on the other hand, does not reflect the internal structure of the text but relates to the meaningful aspect of writer-reader interaction via the text. Smith and Leinonen (1992) discussed the notion of coherence in terms of coherent and incoherent text. They referred to four types of coherence: 1) propositional coherence (the text is incoherent if propositions are not related to the discourse topic or sub-topic); 2) relational coherence (the text lacks coherence if propositions are not related to one another); 3) rhetorical coherence (the text is incoherent if propositions do not develop the topic/sub-topic towards a goal); 4) sequential coherence (the text is incoherent if semantically closely related presuppositions do not follow one another in sequence).

Some previous studies have been conducted with regard to difficulties of coherence in the writings of SL/EFL learners. For instance, Khalil (1989) studied cohesion and coherence in Arab EFL college students' writing. He analyzed 20 compositions in terms of Halliday and Hasan's Model (1976). Coherence, however, was evaluated with reference to Grice's maxims of relevance, quantity, quality, and manner. The results of the study indicated that the Arab students overused reiteration of the same lexical item as a cohesive device, but underused other lexical and grammatical cohesive devices. The evaluation of coherence, on the other hand, showed that the students failed to support sufficient information about the assigned topic.

Another study was conducted by Hallalet (2013). The researcher investigated the developmental aspect of coherence in the Moroccan EFL learners' writings. The results of the study revealed that the learners' proficiency level had a significant effect on their use of coherence relations (micro-relations). The findings also showed that the learners had problems at the macro level relations: elaboration, evaluation, evidence and sequence. The researcher recommended that the learners need to develop their ability in using the macro relations as, according to her, they are the main contributors to global coherence.

Suwandi (2016) carried out a study that aimed to reveal the coherence of the abstracts of the final project reports of the undergraduate students of PGRI University Semarang, Indonesia. The study focused on the analysis of the micro-level coherence, how each sentence is connected to the other to make logical relations and the macro-level coherence, the right use of cohesive devices. The students' final project abstracts were selected randomly for the analysis. The results showed that the abstracts have not satisfactorily achieved coherence though some cohesive devices were used to link sentences.

Faradhibah and Nur (2017) investigated the difficulties of the English major students (36) in maintaining coherence and cohesion in their writing process. The researchers used written test supported by interview to collect the data of the study. The study's findings showed that the targeted students had difficulties in determining and stating their ideas, fulfilling the supporting details, and using proper signals and spelling as well as punctuation.

A recent study has been conducted by Masadeh (2019). The researcher investigated cohesion and coherence in the writings of Saudi undergraduates majoring in English. He analyzed 16 essays using three rating scales: a holistic rating scale for the effectiveness of each essay, cohesion rating scale and coherence rating scale. The findings of the study indicated that the students' essays were not well developed. Cohesion and coherence were not established in the written essays. The

researcher summarized the main problematic areas in the following: bad use of conjunctions and transition words linking sentences and/or paragraphs, students' over-repetition of the same idea, failure to split paragraphs, and inability to elaborate their ideas.

The present study attempts to contribute to the existing literature on understanding the difficulties of text coherence in the writings of ESL/EFL learners. It aims at investigating the problems of text coherence in the English writings of Saudi university male and female students. The study evaluates the students' writings using a developed analytical scoring scale based on Bamberg's (1984) holistic coherence scale of a descriptive essay (pp. 317-318). The study also tries to describe how coherence is violated in the students' descriptive writings.

3. Methodology

3.1 Subject

The subject of the present study consists of 30 male and female Saudi students majoring in English at Albaha University. They are enrolled in the course 'Discourse Analysis' in the first semester of the academic year 2018-2019. It is worth mentioning that the subject had already studied three courses in writing skills, viz.: writing 1, writing 2, and essay writing. It is assumed that such courses introduced the students to the different techniques and genres of writing in English.

3.2 Procedure of Data Collection and Analysis

The data collection is based on free-writing assignments not restricted by time or place. At the first meeting of the course, the students were asked to write on three descriptive mode topics: '*My childhood*', '*My first day in the university*', and '*The worst day in my life*'. The students were allowed to consult necessary references for the task. The students' assignments were evaluated with reference to an analytical coherence scoring scale developed in light of Bamberg's (1984) holistic coherence scale and the reviewed approaches and studies concerned with text coherence in English. The rubric of the analytical assessment scale is summarized in the table below:

Table 1: Analytical Coherence Scoring Scale

Assessment Criteria	Scores	Description
1. Topic Statement and Supporting Ideas	14-11	Writer clearly identifies the topic and supports it with reliable evidence/examples.
	10-7	Writer does not explicitly identify the topic; he/she provides enough supporting details so that readers can probably identify the specific topic.
	6-3	Writer does not identify the topic and the reader would be unlikely to infer or guess the topic from the few supporting detailed provided.
	2-0	Topic cannot be identified and supporting evidence is lacking.
2. Unity of Ideas	16-12	Writer does digress from the main idea of the topic.
	11-7	Writer has one main idea but there may be minor digression.
	6-3	Writer digresses frequently from the main idea of the topic.
	2-0	Writer moves from idea to idea by association or digresses frequently.
3. Reader Orientation	14-11	Writer orients the reader by creating a context or situation.
	10-7	Writer provides some reader orientation, either by briefly suggesting the context or by directly announcing the topic.
	6-3	Writer assumes the reader shares his/her context and provides little or no orientation.
	2-0	Writer assumes the reader shares his/her context and provides no orientation.
4. Organization	16-12	Writer organizes details according to a discernable plan (e.g., logical order, time order, addition order, order of importance, order of cause and effect, order of comparison-contrast) that is well-designed with a smooth and logical progression of thoughts; therefore, the ideas relate to one another.
	11-7	Writer organizes details according to a plan, but may not be well-designed with a smooth and logical progression of thoughts; therefore, the ideas may not relate to one another.
	6-3	Writer has no organizational plan in most of the text and frequently relies on listing.
	2-0	Writer has no organizational plan and either lists or follows an associative order.
5. Use of Cohesive ties	14-11	Writer skillfully uses cohesive ties such as lexical cohesion, conjunction, references, etc.
	10-7	Writer correctly uses some cohesive ties such as lexical, conjunction, reference, etc., to link sentences and/or paragraphs together.
	6-3	Writer correctly uses few cohesive ties such as lexical cohesion, conjunction, reference, etc., to link sentences and/or paragraphs together.
	2-0	Writer does not use cohesive ties and sentences do not seem connected or linked together.

Assessment Criteria	Scores	Description
6. Clarity (grammar & mechanics)	14-11	Text flows smoothly – few or no grammatical and/or mechanical errors interrupt the reading process.
	10-7	Text generally flows smoothly although occasional grammatical and/or mechanical errors may interrupt the reading process.
	6-3	Text flow is irregular or rough because mechanical and/or grammatical errors frequently interrupt the reading process.
	2-0	Text flow is very rough or irregular because writer omits structure words, inflectional endings and/or makes numerous grammatical and mechanical errors that continuously interrupt the reading process.
7. Conclusion	12-9	Writer often concludes with a statement that gives the reader a definite sense of closure.
	8-5	Writer does not usually conclude with a statement that creates a sense of closure.
	4-0	Writer creates no sense of closure.

Adapted from (Bamberg, 1984, pp. 317-318)

Two independent specialized raters volunteered in evaluating the students' assignments in terms of seven criteria describing features that create both global and local coherence (table 1). It is pertinent to note that the raters were trained on the evaluation process. Three out of corpus assignment samples were evaluated for consolidation. The final evaluation scores were checked for reliability. An average score of the two raters was taken for each assignment. Two cases of rating variation have been found among the evaluated assignments. The two assignments were given to a third rater for further evaluation and an average score of the three was considered. A statistical analysis was used to obtain the total mean score of the seven items of text coherence evaluation. The analysis also shows the mean score of each item separately.

4. Results and Discussion

As the main purpose of the present study is to investigate the problems of coherence in the writings of EFL learners, the subject's writings were evaluated with reference to seven items: 'topic statement and supporting ideas', 'unity of ideas', 'reader orientation', 'organization', 'use of cohesive ties', 'clarity (grammar & mechanics)',

and 'conclusion'. Each item was given a score range of 12-16. In view of the importance of 'organization' and 'unity of ideas' in text coherence, these items are highly valued in the analytical scoring scale (Harris, 1977; Freedman, 1979). A score of 16 was allocated for each of these items. A score of 14 was allocated to the items: 'topic statement and supporting ideas', 'reader orientation', 'use of cohesive ties', and 'clarity (grammar & mechanics)'. The 'conclusion' item was given a score of 12. The following table summarizes the evaluation results of the subject's coherence problems in their English writings. It presents the results in terms of the mean score and order of difficulty of each item.

Table 2: Mean Analytical Coherence Scores of Students' Writings

No.	Items & Scoring Scale	Mean	St. Dev.	Order of Difficulty
1	Topic Statement and Supporting Ideas (14)	8.60	0.67	2
2	Unity of Ideas (16)	8.70	0.84	3
3	Reader Orientation (14)	9.53	1.01	7
4	Organization (16)	8.50	0.90	1
5	Use of Cohesive Ties (14)	8.77	1.85	4
6	Clarity (Grammar & Mechanics) (14)	8.93	1.28	5
7	Conclusion (12)	9.03	0.61	6
Overall Mean Score		62.07	4.68	-

The table above demonstrates that the overall mean score of the subject's coherence problems in their writings is 62.07. This indicates that the level of the targeted students in producing a coherent text is approximately above average. The table also shows that the items: 'organization' and 'topic statement and supporting ideas' come first in order of difficulty, i.e., 8.50 and 8.60. These are followed by 'unity of ideas' (8.70) and 'use of cohesive ties' (8.77). 'Clarity (grammar & mechanics)' comes fifth in order, with a mean score of 8.93. The items, 'conclusion' and 'reader orientation', receive the mean scores of

9.03 and 9.53 respectively.

Keeping in view the analysis and the description of the students' coherence problems in their writing, the researcher discusses these problems with reference to five major criteria of text coherence: 1) topic statement and supporting ideas; 2) unity of ideas; 3) organization; 4) use of cohesive devices; and 5) clarity (grammar & mechanics). For the convenience of presentation and space limitation of the study, some selected scripts of the students' writings will be used as illustrative examples.

'Topic statement and supporting ideas' criteria are concerned with how the student clearly identifies the topic sentence and supports it with reliable evidences/examples. The analysis of students' scripts reveals that the students exhibit problems in writing a clear topic statement backed up with examples/pieces of evidence. The following is an illustrative extract taken from one of the students' writing assignments:

"(1) Allah says: "Every soul will taste death".(2) We believe in this verse and that the fate of every human being is death.(3) I know that it is difficult to lose a person especially a dear person to you, but we must believe in Allah's judgment and destiny. (4) My grandfather had a car accident before 30 years ago when he was traveling to Jeddah city for work as a teacher."

The extract above is an opening paragraph introducing the reader to the main topic - *'the worst day in my life'*. In fact, the topic statement is not stated clearly; however, it can be retrieved from the details in the sentences used. The paragraph begins with a quoted verse from the Holy Quran (i.e., sentence 1) that introduces the main topic. Sentence (2) explains the quoted verse. Sentence (3) interestingly comes as an abrupt conclusion for the main topic. Sentence (4) opens paragraph two and introduces the reader to the main topic which is the death of the writer's grandfather. The transfer of traditions of Arabic rhetoric is likely to account for the occurrence of such a problem. In fact, Arab Muslim writers and speakers are rhetorically influenced by Islamic

culture in their discourse. They usually initiate their discourse with a quoted verse from the Holy Quran or a statement from the Prophet's authentic sayings. They assume that such a strategy consolidates their presentation of the main topic to be stated later.

Another example of the problems of topic statement and supporting ideas can be observed in the following extract:

"(1) My first day at university was very interesting. (2) When I graduated from high school I was super excited for university, (3) I was finally feeling like an adult who is responsible for herself, (4) it was like a new world to me. (5) First day of university was kind of weird, (6) I felt happy and sad at the same time.

It is obvious that the above-quoted lines are written about the topic: 'my first day at the university'. The paragraph starts with a well-stated topic sentence. However, this statement lacks supporting details as the following sentences (2-4) express the writer's feelings about her new experience. Sentence (5) strikingly contradicts with the main idea of the topic sentence as it describes that day as being weird. Sentence (6) explains why that day is weird for the writer.

Stating the topic statement supported with details is one of the problems that the subjects experienced in producing a text that lacks coherence. The findings of the study indicate that our targeted students failed to clearly identify the topic sentence in their writing; and this is likely to pose difficulty on the part of the prospective reader to understand the communicative purpose of the text. The targeted students also demonstrated problems in developing stated topic sentence. Indeed, it has been observed that the students state an idea and fall short to elaborate on the same idea; rather, they state another idea and rephrase it using synonymous words or different sentence structures. In this regard, Lee (2002) maintains that "in order to develop coherence in writing, the writer should justify a proposition or exemplify it with elaboration" (p. 140). The findings of this study seem to be consistent with the findings of studies conducted by Faradhibah

and Nur, (2017) and Masadeh, (2019). In addition, the findings of the present study show that negative transfer of Arabic rhetoric accounts for the students' problems in writing a clear topic sentence statement backed up with developmental details.

With regard to maintaining unity of ideas in the students' writing, the analysis of the study shows that our subjects often digress from the main idea of the topic in their writing. They sometimes include ideas that have no relevance to the main topic. Consider the following illustrative example:

“(1) My childhood was the best stage in my life. (2) In my childhood, parents cared about the sound education that was based on Islamic religion. (3) I spent my childhood in a big house with three sisters and three brothers, (4) each of whom has a personality independent of the other. (5) My mother worked as a school manager, (6) She was great mother (7) she did not make the job relinquish family responsibilities.”

A close examination of the above-quoted paragraph reveals that it consists of six sentences. Sentence (1) states the main idea of the topic, i. e. ‘the [writer’s] childhood was the best stage in his life’. The proposition entailed in sentence (2) has no significance to the main idea of the topic. Sentence (3) clearly digresses from the main thesis stated in the opening sentence. It also has no relevance to the preceding statement. Sentence (4) connects with the statement in sentence (3) by the use of the cohesive tie ‘*each of whom’ [each one of them]. Sentence (5) surprisingly introduces a new idea which has no link to the main thesis of the topic or to the preceding statements. Sentence (6) is connected to sentence (5) by the use of the anaphoric reference ‘she’. However, there is no logical relation between the two sentences. Sentence (7) supports both sentences: (5 and 6). It connects with the proposition expressed in sentence (5) through antithesis relationship and with the proposition expressed in sentence (6) through synthesis relationship. In fact, it can be stated that the main problem perceived in the above paragraph lies in including jumbled sentences and irrelevant

information that interrupt the continuity of text coherence.

The main problems in maintaining unity of ideas were manifested in the students' failure in including propositions that connect with the main thesis of the topic. The findings of the study showed that the targeted students digressed frequently from the main thesis of the topic sentence. They failed to include relevant details that bear significant and logical connection to the text.

Maintaining order of details in a paragraph is another recurring problem that the subjects have in their writings. The analysis of the written scripts of the students shows that they experience difficulty in organizing details that conform to the nature of the information required in a piece of text. Below is an example illustrating the problem:

“(1) My city is the beautiful city. (2) It is a small city. (3) It considered countryside. (4) It located in south-west of Saudi Arabia. (5) My city located between al Taif and Abha. (6) It is called Albaha.

In the above example, the writer opens the paragraph with an opinion statement describing his city. Sentence (2) describes the city in size. The same description is superfluously repeated in sentence (3). Sentence (4) describes the location of the city. Likewise, sentence (5) expresses the same idea more specifically. Sentence (6), interestingly, states the main thesis of the topic as it introduces the reader to the name of the city-AlBaha. The poor organization of the ideas in the paragraph above can be ascribed to the students' ignorance in maintaining the systematic order of ideas in a descriptive mode of discourse (i.e., from general to specific, from concrete to abstract, and from close to far distance). The superfluous repetition of ideas in the paragraph can be traced to the influence of Arabic rhetoric in the development of paragraph. According to Kaplan (1972), the Arabic writer keeps recycling the same idea in different ways by using different vocabulary and synonyms. On the basis of the systematic order of ideas, the sentences in the extract above can be reordered with some modification in their structures. The possible order,

therefore, can be as such: (6), (2), (4), (5), and (1).

Students' ignorance of maintaining the systematic order of information structure is one of the problems related to the organization of details in text coherence. It has been observed that the targeted subjects confuse the order of the sentences in their writing in such a way that affects the comprehensibility of the text. They include pieces of information that do not conform to the systematic organization of the genre of writing of the text concerned (Derewianka, 1990). The transfer of Arabic rhetoric is another factor accounting for the students' failure in organizing the information that guides the reader to understand how the topic is developed. The findings of the study revealed that the targeted Arab students used to repeat themselves in their writing through rephrasing sentences or using synonymous words. In this regard, Koch (1983, p. 50) points out that "the Arab writer may start a paragraph with a more general idea and then paraphrase it or express it through the use of synonyms. Such a strategy of discourse, in Arabic, is known as 'repetition'."

With respect to the use of cohesive ties in the subjects' writing, the analysis of the study shows that the students experience difficulty in producing a well-connected piece of writing. It has been observed that the students have problems in using correct conjunctions, good references, and appropriate lexical items to link the sentences. The following chunks of students' writings provide a clear picture of the problems:

a- "(1) At [On] that day I woke up early with all my activity, because this is my first day of college (2) I went out quickly without eating my breakfast but on my way to university I took a cup of coffee. (3) Then I entered the university and started looking for my friend."

b- "(1) Human life is full of experiences. (2) He learns from his experiences and take lessons from it [them]. (3) Although I had a lot of good experiences but one of the bad experience which i [I] always remembered throughout my life is discussed below."

Apart from the fact that extract (a) demonstrates problems in

grammar and mechanics, it suffers from problems in the use of cohesive ties. It is worthy to note that this extract is an opening paragraph about the topic: *'the first day at the university'*. Strikingly, the student wrongly began the paragraph with a connective in the form of prepositional phrase of time that is assumed to refer to an event that had been mentioned. In fact, such a beginning makes the paragraph sound like a transition. As for the problems of cohesion in extract (b), the paragraph opens with a general statement that begins with the phrase 'Human life' which occupies the theme position in the sentence. Sentence (2) starts with a vague pronoun reference 'He' as it has no antecedent in the preceding sentence. It seems that the student wants to refer to the word 'human' which functions as a premodifier to the noun head 'life'. Sentence (3) shows an abrupt shifting between pronouns: 'he' and 'I'. In fact, the paragraph should begin with sentence (3). Another problem in the sentence lies in the wrong use of the contrastive conjunction 'although' which is redundant here as the two clauses are connected with the appropriate conjunction 'but'.

The findings of the problems related to the use of cohesive ties seem to match with the findings of Khalil, (1989) and Masadeh, (2019). Wrong use of references, inappropriate and inaccurate conjunctions and overuse of reiteration of the same lexical items would be the main problems of the cohesive devices that link sentences/paragraphs in the targeted students' writings.

In view of the problems the targeted students have in terms of clarity of construction (grammar & mechanics), the analysis of the study shows that the students face difficulty in expressing themselves in good and readable English. This is due to the reason that they do not have adequate command over grammar and mechanics of writing. Below are some extracts illustrating the point:

a- *"(1) Al-Baha city is the place where I live, (2) it is the place where varied weather, landscapes can be found. (3) Fog is the best thing can be told about Al-Baha. (4) Moreover, mountain ranges that surround it."*

b- *“(1) Childhood is the greatest time in our live. (2) I have some memory from my childhood. (3) some of this memory is happy, but there is sad one to [too].(4) When I was child all what I want is being a teacher or a doctor.*

c- *“(1) First day of university was kind of weird, (2) I felt happy and sad at the same time,(3) I was sad the university was not exactly how I expected it to be,(4) the building was small and old, but I was happy because I finally made it to university.*

Extract (a) suffers from a number of language problems related to grammar, mechanics and style. The extract consists of four sentences; the first two sentences (1 and 2) are not punctuated correctly. Sentence (3) is not well written. It can be rephrased as follows: ‘Fog is one of the typical characteristics that distinguish Al-Baha’. Sentence (4) is wrongly constructed as its main verb is missing. The sentence would be read as such: ‘Moreover, Al-Baha is surrounded by mountain ranges’. Similarly, extract (b) exhibits some problems of English grammar. These problems are realized in terms of noun-modifiers concord like: ‘*some memory’ [some memories], ‘*some of this memory is happy’ [some of these memories]; subject – verb agreement like ‘*some of this memory is happy’ [some of these memories are *happy]; and ‘the failure to use the infinitive as a subject complement for the wh-nominal clause’: ‘*all what I want is being a teacher or a doctor’[...is to be a teacher....]. Another problem is observed in the misuse of the adjectives ‘happy’ and ‘sad’ in a predicative position (i.e., the adjective comes after the linking verb). In fact in the context of the noun - ‘memories’, the two adjectives ‘happy’ and ‘sad’ are used in an attributive position (i.e., the adjective comes before the noun like: happy/sad memories). Extract (3) is in the form of run-on sentences. The student did not punctuate the sentences correctly. Another problem is noticed in the redundant use of the pronoun ‘it’ after the verb ‘expected’. Student’s literal translation from Arabic may have led to the occurrence of such an error.

Considering the findings of the problems pertaining to clarity in

grammar and mechanics, they are summarized in the following: run-on sentences; dropping of main verb; tense shifting; redundancy in the use of subject and/or object pronouns; subject-verb agreement; subject – premodifiers concord; proper use of adjectives; spelling; and punctuation.

5. Conclusion

The study aimed at investigating the problems of coherence in the English writings of Saudi university students. The findings of the study showed that the targeted students experience problems in writing coherent text. The overall mean score of the analytical coherence of students' writings is above average, namely 62.07. 'Organization of ideas' and 'topic statement supported with details' received the first order of difficulty, followed by 'unity of ideas' and 'use of cohesive devices'. 'Clarity of grammar and mechanics', 'conclusion', and 'reader orientation' came next in order of difficulty. The problems our students seem to have in producing coherent text are attributed to the following: 1) students' inability to write an idea-focused text substantiated by relevant and supporting details; 2) impact of Arabic rhetoric in marshaling the details in the text; 3) students' ignorance of the systematic organization of information in the concerned text of writing; 4) students' failure to correctly and appropriately use conjunctions, references and lexical items that link sentences of the text; 5) students' low proficiency in writing well-constructed sentences that express clear ideas. In order to address the students' problems in text coherence, the concerned teachers of writing can consider the following suggestions:

- introducing students to the discourse skills as well as paragraph building exercises with a focused- topic sentence backed up by relevant supporting details;
- drawing students' attention to the systematic order of information structure in different modes of writing by introducing them to different models of writing, i.e., descriptive, narrative, argumentative etc., so that they understand how propositions are ordered in English text;

- exposing students to the target language by getting them involved in activities that show how sentences are linked to form coherent and well-constructed paragraphs;
- Having students to do exercises on the use of cohesive devices so that they learn how sentences are logically linked;
- involving students in activities that help them to avoid using Arabic rhetorical structure and drive home the fact that English paragraph development is subordinated-based structure and not coordinated-based;
- getting students to do more exercises on: word substitution, word function-labelling exercises, scrambled words, transforming, combining, and rearranging sentences, gap-filling, spelling, and punctuation; and
- giving students effective and clear feedback by sharing them the metalanguage of coherence, replacing vague comments like ‘the essay lacks unity’ or ‘the ideas do not fit together’ with specific comments like ‘unclear reference,’ ‘inappropriate conjunction,’ or ‘under-use of metadiscourse’.

* * *

References

- (1) Abderraouf, A. (2016). Investigating EFL students' writing difficulties and common errors in writing. *Unpublished MA in Applied Linguistics & ELT*. University of Bejaia, Algeria.
- (2) Bamberg, B. (1984). Assessing coherence: A reanalysis of essays written for national assessment of educational progress, 1969-1979. *Research in the Teaching of English*, 18, (3), 305-319.
- (3) Brown, G. & Yule, G. (1983). *Discourse analysis*. Cambridge: Cambridge University Press.
- (4) Connor, U. (1990). Linguistic/rhetorical measures for international persuasive student writing. *Research in the Teaching of English*, 24, (1), 67-87.
- (5) Danes, F. (1974). Functional sentence perspective and the organisation of text. In *Papers on functional sentence perspective*, (Ed.) F. Danes. The Hague: Mouton, 106-128.
- (6) Derewianka, B. (1990). *Exploring how text work*. Australia: Primary English Teaching Association.
- (7) Faradhibah, R. N. & Nur, N. A. (2017). Analyzing students' difficulties in maintaining their coherence and cohesion in writing process, *ETERNAL (English, Teaching, Learning and Research Journal)*, 3 (2), 183-194.
- (8) Freedman, S. (1979). How characteristics of student essays influence teachers' evaluations. *J Educ Psychol*, 71(3), 328-338.
- (9) Fries, P. (1983). On the status of theme in English: Arguments from discourse. In Petofi, J. S. and Sozer, E. (Eds.), *micro and macro connexity of texts*. (pp. 116-52). Hamburg: Helmut Buske.
- (10) Halliday, M. and Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman.
- (11) Harris, W. (1977). Teacher response to student writing: A study of the response patterns of high school English teachers to determine the basis for teacher judgment of student writing. *Research in the Teaching of English*, 11, (2), 175-185.
- (12) Hellalet, N. (2013). Textual coherence in EFL student writing. *IOSR Journal of Humanities and Social Science*, 15 (3), 54-58.
- (13) Hoey, M. (1983). *On the surface of discourse*. London: George Allen and Unwin.
- (14) Johns, A. (1986). Coherence and academic writing: Some definitions and suggestions for teaching. *TESOL Quarterly*, 20, (2), 247-265.
- (15) Kaplan, R. (1966). Cultural thought patterns and intercultural education. *Language Learning*, 16, (1-2), 1-20.
- (16) Kaplan, R. B. (1972). *The anatomy of rhetoric: Prolegomena to a functional theory of rhetoric*. Philadelphia: Center for Curriculum Development.
- (17) Kaplan, R. B. (1988). Contrastive rhetoric and second language learning: Notes towards a theory of contrastive rhetoric. In A. C. Purves (Ed.), *Writing across languages and cultures* (pp. 275-304). Newbury Park, CA: Sage Publications.

- (18) Khalil, A. (1989). A study of cohesion and coherence in Arab EFL college students' writing. *System*, 17, (3), 359-371.
- (19) Kintsch, W. and van Dijk, T. (1978). Toward a model of text comprehension and production. *Psychological Review*, 85, 363-394.
- (20) Koch, B. J. (1983). Presentation as proof: The language of Arabic rhetoric. *Anthropological Linguistics*, 25 (1), 47-60.
- (21) Lee, I. (2002). Teaching coherence to ESL students: A classroom inquiry. *Journal of Second Language Writing*, 11, 135-159.
- (22) Masadeh, T. (2019). Cohesion and coherence in the writings of Saudi undergraduates majoring in English. *Journal of Social Sciences and Humanities*, 5, (3), 200-208.
- (23) Richards, J.c. (1990). *The language teaching matrix*. Cambridge: Cambridge University Press.
- (24) Smith, B. & Leinonen, E. (1992). *Clinical pragmatics unraveling the complexities of communicative failure*. London: Chapman and Hall.
- (25) Suwandi, S. (2016). Coherence and cohesion: An analysis of the final project abstracts of the undergraduate students of PGRI Semarang. *Indonesian Journal of Applied Linguistics*, 5 (2), 253-261.

* * *

